



د. محمد سعيد حسين البروراي



المعوقات الإجتماعية والسياسية للتسامح في المجتمع الكوردي

(دراسة ميدانية في إقليم كردستان العراق)

المعوقات الاجتماعية والسياسية
للتسامح في المجتمع الكوردي



حكومة إقليم كردستان
وزارة الثقافة والشباب
المديرية العامة للصحافة والطباعة والنشر
مديرية الطباعة والنشر في دهوك

- اسم الكتاب: المعوقات الاجتماعية والسياسية للتسامح في المجتمع الكوردي
- المؤلف: محمد سعيد حسين البرواري
- تصميم المحتوى: كاوه صبري نيروهي
- تصميم الغلاف: محمد بريفكي
- الحجم: ١٥ سم × ٢١ سم
- عدد الصفحات: ٥١٦
- عدد النسخ: ٥٠٠
- السعر: ٤٠٠٠
- رقم الأيداع: ٢٣٨٢ لسنة ٢٠١٢
- التسلسل: ٥٥
- المطبعة: مطبعة هاوار - دهوك - كردستان
- حقوق الطبع محفوظة لمديرية النشر - دهوك والكاتب

**المعوقات الاجتماعية والسياسية
للتسامح في المجتمع الكوردي**

محمد سعيد حسين البرواري

هذا الكتاب في الاصل أطروحة مقدمة من قبل
د. محمد سعيد حسين الى مجلس كلية الاداب في جامعة صلاح الدين
/أربيل لنيل درجة دكتوراه فلسفة في علم الاجتماع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً
وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ مُمْلِكِينَ إِلَّا مِنْ رَحْمَةِ رَبِّكَ وَلَئِكَ خَلَقْتَهُمْ)

صدق الله العظيم

(سورة هود / ١١٨ ، ١١٩)

" يا بني كذب من قال إن الشرَّ بالشرِّ يطفأ، فإن كان
صادقاً فليوقد نارين، وينظر هل تطفئ إحداهما الأخرى،
وإنما يطفئ الخيرُ الشرَّ كما يطفئ الماء النار "

" نعمان الحكيم "

الإهداء

إلى

القلوب الطيبة التي تتسم بالتسامح

و كل من سلك طريقاً يلتمس به علماً

عالمًا كان أو متعلماً

أهدي هذا الجهد العلمي المتواضع . . عرفاناً و تقديراً

فهرست المحتويات

٩	الإهداء.....
١١	الفصل الأول : الإطار العام للدراسة.....
١٣	المبحث الأول: عناصر الدراسة ومكونات.....
١٣	١- مشكلة الدراسة.....
١٥	٢- أهمية الدراسة.....
٢٣	٣- أهداف الدراسة.....
٢٣	٤- فرضيات الدراسة.....
٢٥	المبحث الثاني: تحديد المفاهيم.....
٢٧	اولا: المعوقات.....
٢٨	ثانياً: التسامح.....
٨٣	الفصل الثاني/ تطور التسامح والعوامل المؤثرة فيه.....
٨٥	المبحث الأول: تطور التسامح وموقف الأديان.....
٨٥	اولا/ التسامح في الفكر الغربي.....
١١٥	ثانياً/ التسامح في الفكر العربي.....
١٢٤	ثالثاً/ التسامح في الأديان السماوية.....
١٤٩	المبحث الثاني/ العوامل المؤثرة في التسامح.....
١٤٩	اولاً/ العوامل الايجابية والتي تعد معززات التسامح.....
١٨٠	ثانياً/ العوامل السلبية والتي تعد معوقات التسامح.....
٢٠٧	الفصل الثالث/ نظريات ودراسات عن التسامح.....
٢٠٩	المبحث الأول : نظريات تفسير التسامح.....
٢١٣	اولاً/ نظرية التحليل النفسي.....
٢١٧	ثانياً/ النظرية السلوكية.....
٢٢٠	ثالثاً/ نظرية التعلم الاجتماعي.....

٢٢٨ رابعاً/ نظرية المجال.
٢٣٠ خامساً/ النظرية الظاهرية الإنسانية.
٢٣١ سادساً/ النظرية المعرفية.
٢٣٦ سابعاً/ نظرية التمثيل الإجتماعي.
٢٣٩ المبحث الثاني: دراسات سابقة في التسامح.
٢٤٠ أولاً/الدراسات العراقية.
٢٤٥ ثانياً/ الدراسات العربية.
٢٦٠ ثالثاً/ الدراسات الأجنبية.
٢٦٦ رابعاً/ مناقشة الدراسات السابقة.
٢٧١ الفصل الرابع: منهجية وإجراءات البحث.
٢٧٣ المبحث الأول: منهجية الدراسة وإجراءاته.
٢٩١ المبحث الثاني: بيانات المبحوثين الديمغرافية.
٢١٢ الفصل الخامس: نتائج تحليل البيانات.
٢١٥ المبحث الأول:بيانات الاتجاه نحو التسامح.
٢٢٨ المبحث الثاني:التحليل العملي للمعوقات.
٢٨١ الفصل السادس:خلاصة نتائج الدراسة والتوصيات.
٢٨٢ المبحث الأول: خلاصة نتائج الدراسة.
٢٨٩ المبحث الثاني: الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات.
٢٨٩ أولاً/الاستنتاجات.
٢٩٠ ثانياً/التوصيات.
٢٩٥ ثالثاً/ المقترحات.
٢٩٧ المصادر والمراجع.
٤٣٧ الملاحق.
٤٩٨ شكر وتقدير.
٥٠٠ الملخص.

الفصل الاول

الاطار العام للدراسة

المبحث الأول

عناصر الدراسة ومكوناتها

١. مشكلة الدراسة

بات العنف والتعصب من مشاكل العصر وهي من الأمراض الخطيرة التي تفتك بالمجتمعات وبنائها الاجتماعي، لذا استوجب على الباحثين في العلوم الاجتماعية والمختصين في العلوم الأخرى أن يجدوا المنافذ والعلاج لتخفيف حدة وخطورة هذه الأمراض، لكونهم هم من تقع على عاتقهم سبل النجاة وذلك بإشاعة ثقافة جديدة بين أفرادها، من خلال نشر مبادئ التسامح بين أفراد المجتمع وتعزيز الجهود الرامية إلى ممارسة السلوك المتسم بالتسامح في المجالين الاجتماعي والسياسي.

وعلى الرغم من أن منظومتنا الثقافية ما زالت تحكمها العصبائية، إلا أننا بحاجة ماسة وضرورية إلى السير نحو مبادئ التسامح والاعتراف بالآخر في ثقافتنا، والتمسك بها لبناء ثقافة ومعرفة جديدة تبدأ من الذات وتشارك مع الآخر لتكون هناك جدارة بإحياء الحاضر والإسهام في صناعة مستقبل الإنسانية جمعاء^(١).

^١ ماجد الغريايوي، التسامح ومنابع اللاتسامح: فرص التعايش بين الأديان والثقافات، ط١، الحضارية للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠٠٨، ص١٠.

فالقدره على التسامح والمحبة تنمو مع سعة الفكر والثقافة، وكلما كان الإنسان قليل الحظ من الثقافة والفكر كان صدره ضيقاً وعدوانياً يلجأ إلى العنف لحل نزاعاته ومشاكله مع نفسه ومع الآخرين، وبذلك يتحول الجهل إلى مرض نفسي ينزع بصاحبه نحو العنف والخصومة، ولعل من العوامل الأساسية في بناء المجتمع المتراحم والمتوازن هي الحوار والتعرف على ثقافة الآخر وتوسيع مدركات الذات^(١).

إن التنوع والتعدد ظاهرة نجدها في أغلب بلدان العالم، وهذه الحقيقة في البلدان المتحضرة تمتاز بالانسجام في ظل نظام اجتماعي أفرز نظاماً سياسية وثقافية وعادات الديمقراطية. والمجتمع العراقي واحد من تلك المجتمعات الذي يمتاز بالتعدد والتنوع (القومي، الطائفي، السياسي..) منذ بداية تكوين المجتمع العراقي وحتى يومنا هذا. وتتعايش في العراق أديان ومذاهب عديدة، متقاربة تارة ومتنافرة تارة أخرى. غير أن تقاربها وتنافرها لم يصل إلى حد الإلغاء، سواء كان بالضم أو بالهجرة القسرية، فحافظ الجميع على وجودهم بقدر ما يسمح به التجاور على بقعة جغرافية واحدة^(٢).

وتمثل هذه الدراسة امتداداً لجهود الباحثين ممن تناولوا في بحوثهم ودراساتهم موضوع التسامح في العديد من البيئات والثقافات، فعلى

^١ د.رعد الكيلاني، الحوار ثقافة التسامح، منشور في كتاب: التسامح في الديانات السماوية، من (أعمال وقائع مؤتمر الأديان السنوي الأول لسنة ٢٠٠٩)، ط١، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠١٠، ص٢٣١.

^٢ رشيد الخيون، الأديان و المذاهب بالعراق، ط١، منشورات الجمل، لندن، ٢٠٠٣، ص٥.

سبيل المثال لا الحصر تم نشر (١٢٦) بحثاً في موضوع التسامح خلال الفترة (٢٠١٠-٢٠٠٠) حسب الإحصائيات التي أوردها موقع (ERIC) الذي يهتم بجمع ونشر وتوثيق البحوث في مجال العلوم الإنسانية بشكل عام والاجتماعية والتربوية بشكل خاص، من بينها ثلاثة عشر بحثاً تم نشرها في عام ٢٠١٠م عن التسامح^(١).

وعموماً يمكننا صياغة مشكلة الدراسة الحالية في عدد من التساؤلات وعلى النحو الآتي:

١. هل يتجه الأفراد في المجتمع الكوردي نحو ممارسة التسامح في سلوكهم اليومي ؟

٢. هل للعوامل الديمغرافية تأثير في اتجاهات الأشخاص نحو التسامح في الحياة الاجتماعية ؟ ٣. ما هي أبرز المعوقات الاجتماعية والسياسية التي تحد من ممارسة التسامح في المجتمع الكوردي ؟

٢. أهمية الدراسة

إن التسامح أمر ضروري في العالم الحديث وجوهري في واقعنا الراهن بكل ما يحمله من قيمة إنسانية عظيمة. وإن ثقافة التسامح ليست مجرد ترف فكري إنما ضمن جميع الاعتبارات هي الأسلوب الوحيد القادر على جعل المجتمع مكاناً صالحاً للحياة.

^١ . يمكن الرجوع الى تلك البحوث في المصادر الآتية:

وإن الدعوة للتسامح تحظى اليوم بقبول عالمي أوسع مما كانت في الماضي أو عند تجدد الدعوة إليها في التاريخ الحديث إلا أن الواقع التاريخي والمعاصر، يكشف أن الالتزام العملي بالتسامح ظل ضعيفاً كما تشهد بذلك وقائع تاريخية ارتكبتها الأوربيون عقب تنامي الدعوة للتسامح في أوروبا، مثل العنف الاستعماري وعنف الحروب وخاصة الحربين العالميتين وعنف التمييز العنصري.

وعلى الرغم من أن كل الناس - طبقاً لتعاليم الأديان السماوية - ينتسبون إلى أصل واحد فإن الله قد خلق كل إنسان بشخصية خاصة يتميز بها عن الآخرين بشكل أو بآخر، وأعطانا رمزاً معبراً عن هذه الحقيقة يتمثل في عدم اتفاق شخصين في هذا الوجود في بصمة إبهامهما. وإذا كان الأمر كذلك فإن كل أمة سوف تحتفظ في عصر العولمة بخصوصياتها الحضارية التي تتمثل في الدين واللغة والثقافة والتاريخ والتقاليد الأصلية، وبمعنى آخر سوف تحتفظ بحضارتها وهويتها. ومن هنا تأتي أهمية الحوار بين الحضارات والثقافات للاتفاق على القواسم المشتركة التي يمكن أن تشكل أساساً للإسهام المشترك في صنع السلام والرخاء في هذا العالم الذي نعيش فيه، والذي هو عالمنا جميعاً، والذي هو أيضاً مسؤوليتنا التي ينبغي أن نؤدي حقها ونتحمل أعباءها^(١).

ويعتد التسامح ضرورة حياتية تبقى الحاجة قائمة لها مادام هناك إنسان يمارس العنف والإقصاء والتكفير، ويرفض التعايش السلمي مع

^١ . د. محمود حمدي زفروق، الإسلام وقضايا الحوار، ترجمة: د. مصطفى ماهر، ط١، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص٤٠.

الأخر المختلف ثقافياً أو دينياً أو سياسياً. بل الحاجة إلى التسامح تشتد مع اتساع رقعة التنوع الإثني والديني، لامتنعاص تداعيات الاحتكاك بين القوميات والثقافات والأديان، والخروج بها من دائرة المواجهة إلى مستوى التعايش والانسجام^(١).

وإذا ما أمعنا النظر في التاريخ العام للحضارات الإنسانية فإنه نستطيع أن نتبين بوضوح أن التعددية الحضارية كانت دائماً هي القاعدة، على الرغم من الطبيعة الواحدة للإنسان في كل مكان وزمان، والتي يشترك فيها كل الناس. لأن التمايز الحضاري لم يكن في يوم من الأيام يمثل عقبة في سبيل التفاعل والتواصل الحضاري. ومن أجل ذلك لا توجد حضارة إنسانية عريقة نمت وتطورت دون أن تتأثر بغيرها من الحضارات. فالتراث الإنساني أخذ وعطاء، ولا توجد أمة عريقة في التاريخ إلا وقد أعطت كما أخذت من هذا التراث^(٢).

وان الاختلاف أمر طبيعي بل هو حتمي في هذا الكون وهذه سنة إلهية، وإن الحوار في معناه الصحيح لا يقوم ولا يوصل إلى الهدف المنشود إلا إذا كان هناك احتراماً متبادلاً بين أطراف الحوار واحترام كل جانب لوجهة نظر الجانب الآخر، وبهذا المعنى فإن الحوار يعني التسامح واحترام الرأي الآخر والاعتراف بالآخر، وليس الهدف من الحوار مجرد فك الاشتباك بين الآراء المختلفة أو تحييد كل طرف إزاء الطرف الآخر

^١ . ماجد الغريايوي، التسامح ومنابع اللاتسامح: فرص التعايش بين الأديان والثقافات، مصدر سابق، ص ١١.

^٢ . د. محمود حمدي زقزوق، الإسلام وقضايا الحوار، مصدر سابق، ص ٥٦.

وإنما هدفه الأكبر هو ترسيخ قيمة التسامح وتمهيد الطريق للتعاون المثمر فيما يعود على جميع الأطراف بالخير. فالتسامح هو قيمة جوهرية في العلاقات والاتصال بالآخر وهو أسلوب تفكير ونظرة إلى الآخر تقوم على الاحترام وإقرار وتقدير التنوع للمفاهيم والآراء وطريق ممارستها. والتسامح هو انسجام في الاختلاف القائم على العدل^(١).

إن الشعوب اليوم في أشد الحاجة إلى التسامح الفعال والتعايش الإيجابي بين الناس أكثر من أي وقت مضى. نظراً لأن التقارب بين الثقافات والتفاعل يزداد يوماً بعد يوم بين الحضارات بفضل ثورة المعلومات والاتصالات والثورة التكنولوجية التي أزلت الحواجز الزمانية والمكانية بين الأمم والشعوب حتى أصبح الجميع يعيشون في قرية كونية كبيرة^(٢).

وتأتي أهمية التسامح من كونه فضيلة أخلاقية وضرورة سياسية ومجتمعية وسبباً لضبط الاختلافات وإدارتها. والحقيقة أن ضعف التسامح كفضيلة أخلاقية لا يعكس الضعف في محتواها ومضمونها القيمي بقدر ما يعكس أنانية وانتهازية من يجهل الفضائل والردائل معاً. ومن حيث كونه ضرورة سياسية تتعلق ببناء دولة جديدة ونظام سياسي حديث ومجتمع مدني معاصر. والضرورة هنا تتميز عن الحتمية. فالحتمية ربما تدفعنا للتنازل والتساهل، والتخلي عن دورنا في

^١ حسين علي الحمداني، المفهوم الحديث للتسامح، المصدر الإلكتروني: بتاريخ <http://www.ahewar.org/debat/show>. ٢٠١١/٥/٥

^٢ د. محمود حمدي زقزوق، الإسلام وقضايا الحوار، مصدر سابق، ص ٢٧٧.

ممارسة الضبط السياسي والاجتماعي. وهنا نميزها عن التسامح حين تكون أحد مقوماتها "الانعطاف نحو جانب العفو وعدم التبعج بالعقوبة وعدم المبادرة بها قبل اليأس عن معالجة الأمر بغيرها"^(١).

إن التسامح هو بلسم العلاقات مع الآخرين، وروح الاتصال الصحيح وبدونه تصبح الحياة جافة جداً وتفقد قيمتها ولا يصبح للاتصال معنى ولا روح وهو أساس مهم جداً في الاتصالات والعلاقات البشرية. فالتسامح يعني الاحترام والقبول والتقدير لثقافات عالمنا وللصفات الإنسانية لدينا. وهو الفضيلة التي تسهم في إحلال ثقافة السلام محل ثقافة الحرب، ولا يعني المساواة أو التنازل أو التساهل بل التسامح هو قبل كل شيء اتخاذ موقف ايجابي فيه إقرار بحق الآخرين في التمتع بحقوق الإنسان وحرياته الأساسية المعترف بها عالمياً فهو مسؤولية تنطوي على نبذ الاستبداد. وإن التسامح لا يعني تقبل الظلم الاجتماعي أو تخلي المرء عن معتقداته أو التهاون بشأنها. بل يعني أن المرء حر في التمسك بمعتقداته وأنه يقبل أن يتمسك الآخرون بمعتقداتهم. ويعني بأن البشر المختلفين بطبعهم في مظهرهم وأوضاعهم ولغاتهم وسلوكهم وقيمهم، لهم الحق في العيش بسلام وأن آراء الفرد لا ينبغي أن تفرض على الآخرين^(٢).

وفي مرحلة تنامي التنوع والتعدد في أنماط الحياة والوجود، فإنه لمن الضرورة بمكان العمل على إيجاد طرائق ومناهج متكاملة للحفاظ على

^١ . محمد تقي المدرسي، فقه الدستور وأحكام الدولة الإسلامية، ط٤، دار مجبي الحسين، (د.ن)، ٢٠٠١م، ص٩.

^٢ . راندا جمال، مفهوم العدل والتسامح، المصدر الالكتروني: بتاريخ ٢٠٠٩/١/٣١ <http://www.ahewar.org/debat show>

النسيج الاجتماعي والنظام الأخلاقي. وهذا يعني البحث عن الأساليب التي تحافظ على هوية المجتمعات الديمقراطية وعلى مزاياها الإنسانية حيث تتم المحافظة على حقوق الإنسان وقيم التسامح وقبول الآخر. فالحرية الفردية تمثل قيمة أولية وجوهرية في المجتمعات الديمقراطية، ولكن الطريقة التي تتم فيها فهم الحرية الشخصية تطرح إشكالية جوهرية في كل ديمقراطية قائمة. حيث لم يستطع مجتمع من المجتمعات الإنسانية أن يجد الحل المثالي بين التناقض الذي تفرضه الحرية الشخصية ومقتضيات الحياة الاجتماعية ومتطلباتها. فبعض الجماعات والأفراد يرون حقهم في الحرية الشخصية مهدداً بأفعال الآخرين. وفي كل مكان في العالم يفرض اللاتسامح حضوره بدرجة أقل أو أكثر وبدرجات متفاوتة؛ وهذا يعبر عن تمييز واعٍ يستهدف غالباً الأقليات وكل ما هو أجنبي وغريب^(١).

وتركز معظم الدراسات والمؤتمرات والحوارات حول تقارب الأديان والحضارات والثقافات على التسامح كقيمة إنسانية وتربوية وثقافية يقتضي العمل على تعميمها في سبيل السلام بين الشعوب، لكن يقتضي إدماج مفهوم التسامح في رؤية إستراتيجية شمولية، لأن التسامح يتلزم

^١ . د. علي أسعد وطفة، في فن التربية على التسامح، المصدر الإلكتروني: <http://www.watfa.net/bmachine/attach> بتاريخ ٥/٥/٢٠١٠.

مع عناصر أخرى تجسده، وتحقق فاعليته^(١). ويرى (إبراهيم وحنا) أن البحث عن حلول علمية وواقعية لمشكلات الأقليات من خلال التسامح وقبول الآخر وتبني التعددية السياسية والثقافية، هو المدخل الصحيح لقيام دولة وطنية قوية يمكن أن تتجه نحو وحدة قومية شاملة ومستدامة^(٢).

إن غياب التسامح هو عامل مهم في تدهور الشعوب، بل أنه العامل الثابت في صراع المثقفين مع المخالفين لهم في الرأي. وإن التسامح يعد خطأ حضارياً يقضي بمنح الآخرين حرية التعبير عن الآراء والأفكار التي تغاير الآخرين، كما يسمح بالعيش وفقاً للمبادئ والمعتقدات التي لا ندين بها سوية، إن التسامح أصبح إذا مسألة لا يمكن فصلها عن الحرية وحقوق الإنسان، إن التسامح يجب أن يشمل الجميع، وكل الأديان على وجه الأرض. ولا يجوز النظر إلى اختلاف الجماعات البشرية في أعراقها وألوانها ومعتقداتها ولغاتها على أنها تمثل حائلاً يعيق التقارب والتسامح والتعايش الإيجابي بين الشعوب، فقد خلق الله الناس مختلفين كما ذكر القرآن الكريم {وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ* إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ} (هود:١١٨-١١٩). وتتجلى أهمية هذه الدراسة في تناولها لظاهرة التسامح في المجتمع

^١ . أنطوان مسرة، الأمن الإنساني:عناصر إستراتيجية معاصرة للتسامح، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد(١١)، مركز دراسات الوحدة للعربية، بيروت، صيف ٢٠٠٦، ص٧١.

^٢ . حيدر إبراهيم علي و د.ميلاد حنا، أزمة الأقليات في الوطن العربي، ط١، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٢م

الكوردي، ولاسيما أن موضوع التسامح حظي باهتمام العديد من المفكرين والفلاسفة والعلماء والباحثين في مختلف الثقافات والمجتمعات، حيث تناول بعض الباحثين مقومات التسامح وركز بعضهم الآخر على معوقات التسامح، وجاء اهتمام بعضهم بطبيعة العلاقة بين التسامح كظاهرة اجتماعية وظواهر أخرى في حياة المجتمع، وعموماً فإن أهمية الدراسة الحالية تكمن في جانبين هما :

أ. الجانب النظري : إن الدراسة الحالية تشكل إضافة معرفية لما كتب في هذا الصدد، ولا سيما أن هناك ندرة من الدراسات التي تناولت التسامح في مجتمعنا الكوردي ضمن الدراسات الاجتماعية وتحديداً في مجال علم الاجتماع السياسي.

ب. الجانب التطبيقي : لما كانت أغلب الدراسات السابقة قد أجريت في بيئات أخرى فإنه يتعذر علينا الاعتماد على نتائج تلك الدراسات وتعميمها على واقع مجتمعنا في إقليم كردستان العراق، وعليه نستطيع القول بأن النتائج التي تسفر عنها الدراسة الحالية يمكن أن تعد مؤشرات حقيقية وواقعية يمكن الاستفادة منها في اتخاذ القرارات ووضع الخطط من قبل المسؤولين عن تنمية المجتمع في المؤسسات الاجتماعية التربوية والإعلامية والسياسية والدينية، وفي الوقت نفسه العمل على حث أبناء المجتمع الكوردي من أجل تحقيق العوامل الإيجابية التي تعد من مقومات التسامح بغية الإسراع في تطبيقها داخل المؤسسات، وكذلك العمل من أجل الحد من المشكلات أو ظهور العوامل السلبية التي تعيق حركة التسامح في المجتمع ، وكل ذلك يمكن أن يتحقق من خلال إتباع أو اتخاذ الإجراءات الضرورية المتمثلة في التوصيات والمقترحات التي تقدمها الدراسة في ضوء ما ستوصل إليه من نتائج قائمة على تحليل البيانات من الواقع.

٣. أهداف الدراسة

تهدف الدراسة الحالية إلى التعرف على :

١. طبيعة اتجاهات أفراد العينة نحو التسامح؟ هل هي إيجابية أم سلبية أم محايدة؟
٢. دلالة الفروق في الاتجاه نحو التسامح تبعاً للمتغيرات الديمغرافية (العمر ، الجنس ، الخلفية الاجتماعية ، المحافظة ، المهنة ، الحالة الزوجية ، المستوى التعليمي ، عدد اللغات التي يجيدها الشخص ، الديانة ، موقع السكن ، الحالة الاقتصادية).
٣. أبرز المعوقات الاجتماعية والسياسية التي تواجه التسامح في المجتمع الكوردي وتحد من فاعليته ؟

٤. فرضيات الدراسة

- لأجل تحقيق أهداف الدراسة انطلق الباحث من الفرضية الرئيسية التالية:
- يواجه التسامح في إقليم كردستان العراق عدداً من المعوقات الاجتماعية والسياسية .
- ويمكن صياغة هذه الفرضية من خلال عدد من الفرضيات الفرعية الآتية :
- الفرضية الأولى:** هناك اتجاه سلبي نحو التسامح لدى الأفراد في المجتمع الكوردي .

الفرضية الثانية: هناك فروق ذات دلالة إحصائية في اتجاهات الأفراد في المجتمع الكوردي نحو التسامح على وفق المتغيرات الديمغرافية التي تناولتها الدراسة والمتمثلة في: العمر، الجنس، الخلفية الاجتماعية، المحافظة، المهنة، الحالة الزوجية، المستوى التعليمي، عدد اللغات التي يجيدها الشخص، الديانة، موقع السكن، الحالة الاقتصادية.

الفرضية الثالثة: هناك معوقات اجتماعية تواجه عملية التسامح في المجتمع الكوردي .

الفرضية الرابعة: هناك معوقات سياسية تواجه عملية التسامح في المجتمع الكوردي .

المبحث الثاني تحديد المفاهيم

تمهيد

يعد تحديد المفاهيم العلمية أمراً ضرورياً في البحث العلمي، نظراً لأنها من أولى الخطوات التي يستوجب على الباحث القيام بها، ولكونها ذات أهمية في صياغة مشكلة البحث وفرضياته وما يتوصل إليها من النتائج والاستنتاجات، ذلك من جهة ومن جهة أخرى تواجه عملية تحديد المفاهيم صعوبات عدة في البحوث والتي تبحث في دائرة العلوم الإنسانية.

ومن بين هذه الصعوبات البارزة هي أن هذه المفاهيم الإنسانية تتطلب الدقة والضبط، ونادراً ما يتفق الناس على تعريف وتحديد واحد، وهي مفاهيم لا توجد إلا حين ينتجها الإنسان، فهي موضع عقله وتفكيره ونتاج ظروفه المتبدلة وانحيازاته المتحولة^(١). إضافة إلى أن تعريف المفاهيم وتحديدها من المشكلات الأساسية في التحليل الاجتماعي

^١ . د. الشيخ محمود عوام، التسامح بين النص والممارسة، المصدر الإلكتروني: بتاريخ ٢٠١٠/٩/٥ <http://www.nadwa.org/activea/active.shtm>

أيضاً، وذلك لتعدد وتداخل التعريفات للمفهوم الواحد وهذا راجع إلى كون المفاهيم والمصطلحات بالأساس هي نتاج للخبرة الجماعية التي قد تختلف بحسب الزمان والمكان، وهذا مما أدى إلى اختلاف المدارس الفكرية والاجتماعية وكذلك تباين توجهات الباحثين أحياناً ، الأمر الذي يجعل هناك درجة من الاضطراب والغموض عند استخدام مثل هذه المفاهيم^(١).

والمفهوم يعني مجموعة من الأشياء أو الرموز، أو الأحداث الخاصة، التي تم تجميعها معاً على أساس من الخصائص المشتركة، والتي يمكن الدلالة (الإشارة) عليها باسم أو رمز معين. فهو بهذا المعنى تعبير تجريدي (مجرد) وموجز يشير إلى مجموعة من الحقائق والأفكار المتقاربة وهو يدلنا بذلك إلى تشكيل صورة ذهنية يستطيع الفرد أن يتصورها عن موضوع ما. ومن هنا، فإن تحديد المفاهيم والمصطلحات العلمية يعد أمراً ضرورياً في البحث العلمي^(٢)، والمفهوم هو الوسيلة الرمزية التي يستعين بها الإنسان للتعبير عن المعاني والأفكار المختلفة بغية توصيلها لغيره من الناس^(٣). وهناك من يعدها رموزاً مجردة تعكس مضمون فكر وسلوك وموقف أفراد مجتمع الدراسة بواسطة

1. David Nashmias and Chava Nashmias . Research Methods in The Social Science”, New_york: Martins Press, 1981, p.p 30-32 .

٢ . د. عبد الباسط محمد حسن : أصول البحث الاجتماعي ، ط٢ ، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧١، ص١٧٢.

٣ . المصدر نفسه ، ص١٧٣

لغته. والمفاهيم لا تقف عند حد التفسير والتوضيح، بل تأخذ جانباً آخر هو مساعدة الباحث في تحديد أهداف بحثه، وعمله الميداني وتقريبه من الموضوعية العلمية في البحث الاجتماعي^(١).
وتستخدم المفاهيم والمصطلحات العلمية في بناء الإطار النظري للبحث، إذ تعد من الموضوعات الرئيسية للتعبير عن الظاهرة المدروسة^(٢).
وفي البحوث الاجتماعية، لاسيما في علم الاجتماع، اعتمد الباحثون في تحديد المفاهيم على علوم مختلفة، مثل: (اللغة، وعلم الاجتماع، وعلم النفس)، وسييسر الباحث في هذه الأطروحة - على ذلك النهج كلما أمكنه ذلك، إلا أنه سيلتزم بالتعريف الاجتماعي لها .

أولاً: المعوقات (Obstacles)

كلمة المعوق جاء في القاموس الجديد للطلاب كما يلي:
يعوق، عوقاً: غيره عن كذا، صرفه وثبطه، وأخره عنه^(٣).
وجاء في لسان العرب لأبن منظور (...وعاقه عن الشيء يعوقه عوقاً صرفه وحبسه ، ومنه التعويق والإعتياق، وذلك إذا أراد أمراً فصرفه عنه صارف...تقول عاقتني عن الوجه الذي أردت عائق وعاقتني العوائق،

^١ . د. معن خليل العمر : الموضوعية والتحليل في البحث الاجتماعي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٣، ص٣١.

2. F.Tonnies : Community and Association ,Translated by c.Loomis (London : Routledge and Kegan paul,1965) , p.16.

^٣ . علي بن هادية وآخرون، القاموس الجديد للطلاب، ط٧، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٩١م، ص١٢٧٧.

الواحد عائقة، والتعويق تثبيط الناس عن الخير. والتعوق التثبيط
التعويق التثبيط عن الشيء^(١).

وورد في المعجم الوسيط تعريف لكلمة معوقات من خلال ذكر (عاقفه) عن الشيء
عوقاً: منعه منه وشغله عنه فهو عائق. عوق لغير العاقل، ولغيره عوائق وهي عائقه.
عوائق، وعوائق الدهر شواغله وأحداثه^(٢).

ويعرف المعوق، بأنه الحاجز المادي الذي يحول دون تحقيق الهدف،
ولكن ذلك لا يعني أن العوائق المادية هي الأساس، بل أن العوائق
الاجتماعية والثقافية تكون في أغلب الأحيان ذات أهمية كبيرة، إذ تظهر
بجانب المعوقات المادية اتجاهات سلوكية نابذة من القيم والمعايير
والأعراف التي تحدد سلوك الأفراد في استغلال الوسائل المادية المتوفرة
واستثمارها^(٣).

ويعني المعوق - Obstacle - أي شيء يعترض طريق التقدم، انسداداً
كان أو عقبة من أي نوع تحول دون تحقيق الأهداف المرجوة منها^(٤).

^١ . ابن منظور ، لسان العرب المحيط ،معجم لغوي علمي، ط٢، المجلد الثالث، ج١، دار
لسان العرب، بيروت، (د.ت)، ص٩٣٠.

^٢ . مصطفى إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط ، (ج٢)، مجمع اللغة العربية، القاهرة،
١٤٠٥هـ ، ص٦٤٣.

^٣ . د. أشرف حسونة، التخطيط للتنمية الاجتماعية في الوطن العربي، معهد
التخطيط القومي، القاهرة، ١٩٧٢م، ص٥٤٥٢.

^٤ . ناظم جواد كاظم، المعوقات الاجتماعية للتنمية الزراعية- دراسة ميدانية
للتعاونيات الزراعية في محافظة كربلاء- رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة
بغداد، كلية الآداب ، قسم الاجتماع، ١٩٨٢م، ص ٦٨.

ويرى (هوربتي) في تعريفه للمعوقات إنها "أي شيء في الطريق يوقف عملية التقدم ويجعلها صعبة" (١).

وهناك من يذهب في تعريفه للمعوقات الاجتماعية أنها "تعني الحواجز والقيود التي يضعها المجتمع أمام بعض فئاته وطوائفه" (٢).

أما التعريف الإجرائي للمعوقات الاجتماعية والسياسية فهي: تلك العوامل في المجال الاجتماعي والسياسي التي تشكل عقبات أو صعوبات أو قيوداً تعترض طريق عملية الاندماج المجتمعي بين الأفراد والجماعات، ويؤدي إلى عرقلة عملية التسامح فيما بينهم مما يعقد عملية الحوار ويثير النزاع بين الأفراد والجماعات، وكما تعكسها استجابات أفراد العينة على الفقرات الواردة في الاستبانة المستخدمة أداة للبحث.

ثانياً: التسامح (Tolerance)

إن مفهوم التسامح لا يزال محل الجدل والنقاش بين المهتمين بدراسته. وهو ما جعل من عملية تعريفه ووضع حدود واضحة له تفرقه عن غيره من المفاهيم عملية ليست يسيرة بالمرّة. وقد يكون السبب فضلاً عن ذلك تعدد وتوسع مجالات استعمال المفهوم في السياسة والدين والثقافة والفلسفة.

١. آلاء عبدالله معروف، المعوقات الثقافية و الاجتماعية للمشاركة السياسية للمرأة العراقية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم علم الاجتماع، ٢٠٠١م، ص٦.

٢. عبد الله الرشدان، علم اجتماع التربية، دار الشروق، الأردن، ١٩٩٩م، ص٣٣١.

وأن اختلاف اللغات العالمية على دلالة لغوية واحدة لمفهوم التسامح. هي أن دلالة هذا المفهوم في اللغة العربية هي دلالة سلبية مضمونها المنة والكرم. فهي تشير إلى وجود فارق أخلاقي بين المتسامح (بالكسر) والمتسامح معه (بالفتح). فليس هناك مساواة بين الطرفين. إذ الأولى تكون اليد العليا الواهية. والثانية هي اليد السفلى المتلقية. وهو مقتضى المن والكرم دائماً^(١).

وتهتم ثقافة التسامح بالثقيف ونفي الإكراه والكرهية في الدين، وإشاعة العفو والسلام والعدل، والإحسان والتراحم والحوار والحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن والمحبة والصبر والمداراة والصفح الجميل والهجر الجميل وغير ذلك من مقولات ومعاني اللين والسماح واحترام الآخر والعيش المشترك، والدعوة للحريات ونقد مصادر التعصب والعنف والتحجر والقراءة الفاشستية للدين والتراث^(٢).

وإن التسامح ليس رأياً أو وجهة نظر، بل رؤية إنسانية كونية معاصرة أخذت زمناً طويلاً - عدة قرون- حتى تبلورت وظهرت في صورتها المفهومية التي نتحدث حولها اليوم، ومجالات التسامح بهذا المعنى تشمل وتضم جميع تفاصيل وزوايا الحياة الإنسانية (الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، والثقافية، والدينية، والقانونية، الحقوقية،

^١ . ماجد الغرباوي، التسامح ومنابع اللاتسامح،: فرص التعايش بين الأديان والثقافات، مصدر سابق، ص٢٠.

^٢ . د.جواد بشارة، مراجعة في (فقه العنف المسلح في الإسلام للشيوخ العلامة محمد مهدي شمس الدين)، منشور في مجلة دجلة، صادرة من وزارة الثقافة، العدد(٩)، بغداد، كانون الثاني ٢٠٠٥م، ص٥.

والفردية، والجماعية، الدولة والمجتمع^(١). فالتسامح سياسة يتحمل من خلالها الإنسان وجود شيء غير محبوب ومرفوض أصلاً. وبما أن المفهوم يحتوي على وجود شيء غير مرغوب به وسيء، فلذلك يجب تمييزه عن الحرية، وحرية الاختيار^(٢).

والتسامح والتساهل الفكري من المصطلحات التي تستخدم في السياقات الاجتماعية والثقافية والدينية لوصف مواقف واتجاهات تتسم بالتسامح أو "الاحترام المتواضع" أو غير المبالغ فيه لممارسات وأفعال أفراد نبذتهم الغالبية العظمى من المجتمع. ومن الناحية العملية، يعبر لفظ "التسامح" عن دعم تلك الممارسات والأفعال التي تحظر التمييز العرقي والديني. وعلى عكس التسامح، يمكن استخدام مصطلح "التعصب" للتعبير عن الممارسات والأفعال القائمة على التمييز العرقي والديني الذي يتم حظره^(٣).

مفهوم التسامح لغوياً

لفظة التسامح مشتقة من الكلمة اللاتينية *Tolere* أي يعاني أو يقاسي وفي اللغة الإنكليزية لفظان مقابلان لكلمة التسامح الأول

١. قادري احمد حيدر ود.محمد المخلافي، حالة التسامح في اليمن، المصدر الإلكتروني: بتاريخ ٢٠١٠/٧/٢ <http://www.alwasat-ye.net/index.ph?٢٠١٠/٧/٢>

٢. د.مهنا حداد، الفكر العنصري الغربي من المنطلق الديني الى مفاهيم العرق والأقليات، ط١، الانتشار العربي، بيروت، ٢٠٠٨م، ص٢٢٩.

٣. ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، المصدر الإلكتروني، بتاريخ ٢٠١٠/٧/٥، <http://ar.wikipedia.org/wiki>

Tolerance" يعني استعداد المرء لتحمل معتقدات وممارسات وعبادات تختلف عما يعتقد به " والثاني Toleration" تعني سياسة السماح بوجود كل الآراء الدينية وأشكال العبادة المناقضة أو المختلفة مع المعتقد السائد"^(١). إن كلمة التسامح في العربية مشتقة من سَمَح، أو تحمل المعنى الاستنكاري المضاد كما في قول "لا سمح الله". والجذر العربي هنا يستخدم أيضاً لاحتواء فكرة المرونة التكتيكية، فكرة ترك الأمور تمر، ألتساهل في خلاف من الخلافات، بل نجد أن التنازل لشخص من الأشخاص هو تعبير عن التهذيب، فمثلاً يوصف الشخص بأنه "من أهل سماحة" عندما يتنازل لشخص آخر عن سعر مادة من المواد خلال جلسة مساومة في السوق أمام السعر الصحيح فيثنى الأول على موقفه وطيبة نفسه فيتصف بالسّمح"^(٢).

وجاء في المختار الصحاح: (سَمَح)السّماح والسّماحة: الجود، (سَمَح) به يسمَح (بالفتحة) سَمَاحًا وسَمَاحَةً: بمعنى "جاد"، وسمَح له أي "أعطاه". وسمَح من باب ظرْف صار سَمَحًا بسكون (الميم)، وقوم سَمَحَاء بوزن فُقهاء، وامرأة سَمَحة، ونسوة سَمَاح. والمسامحة المساهلة وتسامحوا تساهلوا"^(٣).

^١ . د. هويدا عدلي رومات، التسامح السياسي - المقومات الثقافية للمجتمع المدني، ط١، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص١٠٤.

^٢ . سمير الخليل وآخرون، التسامح بين شرق وغرب: دراسات في التعايش وقبول الآخر، ترجمة: إبراهيم العريس، ط١، بيروت، دار الساقي، ١٩٩٢م، ص١٠.

^٣ . الشيخ محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، دار الفكر، بيروت، (د.ت)، ص٣١٢.

وجاءت كلمة "التساهل" في القاموس المحيط مرادفة لكلمة "التسامح" وذلك بقول الفيروز آبادي عنه: المساهلة كالمسامحة، تسامحوا: تساهلوا وساهله: يأسره^(١).

والمسامحة: المساهلة. وتسامحوا: تساهلوا، وجاء في الحديث الشريف أن "السماح رباح" أي بمعنى المساهلة في الأشياء تريح صاحبها، وله معنى آخر أن تتسامح يعني أنك تعترف بحقه. وهذا ليس تنازلاً أو خسارة، لأن السماح رباح كما ورد - لك وللآخر.

وجاء في لسان العرب إن أصل كلمة التسامح من: سمح - السّماح والسّماحة: الجود، سَمَحَ سَمَاحَةً وَسَمُوْحَةً وَسَمَاحاً: جاد، ورجلٌ سَمِخٌ، وامرأةٌ سَمِخَةٌ من رجال ونساء سَمَاحٍ وَسَمِخَاءٍ فيهما، ورجلٌ سَمِخٌ ومَسْمِخٌ ومَسْمَاحٌ: سَمِخٌ، ورجالٌ مَسْمَاحٌ ونساءٌ مَسْمَاحِيحٌ. والمسامحة هي: المُساهلة و تسامحوا أي: تساهلوا. والإسماح: لغة في السّماح، يقال سَمَحَ وَأَسْمَحَ إذا جاد وأعطى عن كَرَمٍ وَسَخَاءٍ^(٢). وأصل النقل والترجمة إلى العربية عن لفظة (Tolerance) الذي يأتي بعنوان التحمل والاحتمال، وكلمة (Toleration) التي تأتي خصيصاً بمعنى التسامح الديني^(٣).

١. الفيروز آبادي: القاموس المحيط ، دار إحياء التراث العربي، ج١ ، ط٢ ، بيروت ، ٢٠٠٣م، ص٤٦.

٢. جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب ، مج(٢)، دار صادر، بيروت، (١٩٥٥م - ١٩٥٦م)، ص٤٩٠.

٣. روجي البعلبكي، قاموس المورد ، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م، ص٩٧٥.

وإذا أمعنا النظر إلى معاني مفهوم التسامح في معاجم اللغة العربية من لسان العرب والمختار الصحاح وغيرها لتبين لنا أن كلها تحمل مضمون واحداً وهي أن التسامح تعني الكرم والسخاء والوجود و الساهلة، وهي بذلك قاصرة عن المعنى الحديث والمشروطة في الدلالة الحديثة للتسامح، لأن التسامح في المعنى الأول تلغي مبدأ المساواة فيها .
وطبقاً لقاموس ويبستر (Webster) تعني مفردة تسامح "Tolerance" "إبداء تفهّم أو التساهل إزاء معتقدات أو ممارسات تختلف أو تتعارض مع معتقدات الذات أو ممارساتها. والقبول بالحيدان عن معايير معينة". فيما "إباحة التسامح" "Toleration" تعني سياسة تنتهجها حكومة ما تبيح بموجبها ممارسة صيغ معتقدات دينية وعبادات غير معتمدة رسمياً^(١) .

وهناك من يرى أن لفظه "تسامح" Tolerance مشتقة من الكلمة اللاتينية Tolere أي يعاني أو يقاسي . ومن اللفظة اللاتينية "Tolerantia" وتعني لغوياً "التساهل"، وعند علماء اللاهوت تعني: الصفح عن مخالفة المرء لتعاليم الدين.

إن الاختلاف بين الكلمتين يبدأ في الجذور. فكلية "Toleration" مشتقة في الأصل من الجذر اللاتيني "Tolerare" الذي يعني التحمل. وهذا يعني أن الفكرة الأساسية المتضمنة هنا هي فكرة التحمل، المعانة،

١ . د. محمد أركون، في التسامح: مقارنة بين الأديان والعقل الحديث، مجلة قضايا إسلامية معاصرة، مركز دراسات فلسفة الدين، السنة الثانية عشرة العدد (٣٨٣٧)، بغداد، صيف وخريف / ٢٠٠٨ م، ص ٥٦.

أو التعايش مع شيء لا يحب في الحقيقة أو يمكن أن يعتبر لا أخلاقياً، بل وربما شراً بصورة من الصور. والحال أن التسامح، بمعناه الإنكليزي، إذا احتوى هذه المعاني، يصبح أمراً قابلاً للإدانة. إذ ما من شخص يتحمل شيئاً لا يسره أو لا يشعر بالتوافق الإيجابي معه^(١).

ولكن قاموس المورد في طبعة العام (١٩٨٩) يترجم كلمة "Toleration" الإنكليزية إلى العربية بعبارة "سياسة التسامح الديني". غير أن التسامح سرعان ما أصبح بالتدريج يعني شيئاً آخر، فصار هو العمود الفقري لليبرالية بوصف هذه الأخيرة فلسفة عامة للجماعة البشرية، كما بوصفها شعوراً يحس تجاه الجماعات الأخرى. ومن معانيه أنه سلوك شخص يتحمل الاعتداء على حقوقه دون اعتراض، في الوقت الذي يمكنه فيه الرد على هذه الإساءة. كما يعني استعداد المرء لأن يترك للأخر حرية التعبير عن رأيه حتى ولو كان خطأ أو مغايراً^(٢).

مفهوم التسامح اصطلاحاً

يعد مفهوم التسامح من أكثر المفاهيم حضوراً في ثقافة هذا العصر التي أصبحت غاية في التعقيد، فمن أولويات الإنسان المعاصر الحاجة إلى التدقيق في خياراته الثقافية. وضمن هذا السياق فإن مفهوم التسامح

١. سمير الخليل وآخرون، التسامح بين شرق وغرب: دراسات في التعايش وقبول الآخر، مصدر سابق، ص ٧٥.

٢. د. عصام عبدالله، التسامح، ط١، دار أطلس للنشر و الإنتاج الإعلامي، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص ١٥.

ليس مجرد مصطلح أو معنى نستطيع أن نحفظه عن ظهر قلب ونضعه في حقيبة ثقافتنا الخاصة، ونمضي لنبحث عن مصطلح جديد لأن مفهوم التسامح هو جزء من الممارسات اليومية، وهو الأساس الذي تبنى عليه شخصيتنا الإنسانية، وهو المعيار الرئيسي في تقويم المستوى الحضاري والإنساني للفرد والمجتمع، لذلك فإن أي تأسيس فكري لمفهوم التسامح يرتبط مباشرة بتطور الإنسان في مختلف المجالات^(١).

ويسجل مفهوم التسامح حضوره في عمق التجربة الإنسانية، ويتبدى في صيغ تتنوع بتنوع المجتمعات الإنسانية في إطار الزمان والمكان والمراحل التاريخية، حيث عرفت الحضارات الإنسانية مفهوم التسامح وما يقابله من مفاهيم العنف والتعصب والعدوان، وقد تجلى هذا المفهوم في مختلف الآداب الفكرية للأديان السماوية السمحاء والأديان الوضعية. ومع أهمية الحضور التاريخي لمفهوم التسامح، يعلن عدد كبير من المفكرين عن صعوبة كبيرة جداً في تحديده، حيث يعلن (رتشارد مكيون) بقوله " إذا لم تسألني عن ماهية التسامح فأنا أعرف هذه الماهية، وإذا سألتني فأنا لا أعرف". ويفضل الفيلسوف الفرنسي (إميل بوترو) عدم استخدام هذا المصطلح وذلك بقوله: " أن تعريف التسامح أو على الأقل تفسيره إنما يستند إلى موقف الإنسان منه، إذ يمكن للتسامح أن يكون مجرد نية أو فكرة أو قد يتجسد في صورة ممارسة"^(٢).

١. د. عصام غصن عبود، ثقافة التسامح الأنا والآخر. (جريدة الثورة) صادرة من شبكة المعرفة الريفية، دمشق - سوريا، المصدر الإلكتروني: بتاريخ ٢٠١٠/١١/١١
E - mail: admin@thawra. Com.

٢. علي أسعد وطفة، التربية على قيم التسامح، (بحث منشور في مجلة التسامح الصادرة من وزارة الأوقاف والشؤون الدينية)، مؤسسة عمان للصحافة والانباء والنشر والإعلان، العدد (١١)، سلطنة عمان (مسقط)، ٢٠٠٥م، ص ٢١٣.

ويعرف معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية التسامح بأنه "موقف يتجلى في الاستعداد لتقبل وجهات النظر المختلفة فيما يتعلق باختلاف السلوك وكذلك الرأي دون الموافقة عليها. ويرتبط التسامح بسياسات الحرية في ميدان الرقابة الاجتماعية حيث يسمح بالتنوع الفكري والعقائدي على أنه يختلف عن التشجيع الفعال للتباين والتنوع"^(١).

ويعني التسامح قبول الفرد لأعضاء الجماعات الأخرى الذين يختلفون عنه في الخلفية العرقية أو المنطقة الجغرافية أو الدين (الطائف) أو اللون وغيرها من الاختلافات في الولاءات الفرعية^(٢).

وهذا يشير إلى أن التسامح هو احترام كل إنسان لحقوق (الأخر)، سواء (الأخر) كان رجلاً أو امرأة أو الآخرين جماعة دينية أو طائفة أو أصحاب فكر وأيديولوجية معينة^(٣).

وأشار قاموس لاروس (Larousse) الفرنسي إلى مفهوم التسامح Tolerance أنه "يعني احترام حرية (الأخر) وطرق تفكيره وآرائه السياسية والدينية"^(٤).

١ . د. أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٦م، ص٤٣٦.

٢ . ريشارد داوسن وآخرون، التنشئة السياسية: دراسة تحليلية، ترجمة د.مصطفى عبدالله أبو القاسم خشيم، ود. محمد زاهي محمد بشير المغربي، ط١، منشورات جامعة قارونس، بنغازي، ١٩٩٠م، ص٣٢.

3. W. Ross Yates, Democracy in The United states ,Chicago, Rand McNally, & Company, 1967, p. 7.

4. Madelein Crawitz, Lexique des Sciences Sociales (Paris:Dalloz,1983), p. 358.

بينما يشير قاموس "أكسفورد" إلى أن مفهوم التسامح يرادف مفهوم (التحمل النفسي) والذي يعني قدرة الفرد على تحمل الاختلاف في الأفكار والمعتقدات والسلوك بين الناس^(١).

أما دائرة المعارف البريطانية (Encyclopedia Britannica) يعرف التسامح بأنه "السماح بحرية العقل، أو الحكم على (الآخرين). ومن هذا التعريف يستدل على إحدى السمات المهمة للتسامح والذي يعني به الحرية"^(٢).

فالتسامح بالمعنى الحديث يدل على قبول اختلاف الآخرين - سواء في الدين أم العرق أم السياسة - أو عدم منع الآخرين من أن يكونوا آخرين أو إكراههم على التخلي عن آخريتهم^(٣).

ويشير (غيث) في تعريفه للتسامح أنه "صورة التكيف التي بمقتضاها تميل الجماعات المتعارضة إلى الانسجام المتبادل وتحاشي

1. Oxford Advanced Learners, Dictionary of Current English, Oxford University Press, 2002, p. 216.

^٢ . مراد وهبة، التسامح الثقافي، بحث ل روبرتو سبيرياني شارك في (أبحاث المؤتمر الإقليمي الأول للمجموعة الأوروبية العربية للبحوث الاجتماعية المنعقدة في ٢٤-٢١ تشرين الثاني /نوفمبر ١٩٨١م (مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة: ، ١٩٨٧م) ، ص١٠٤، ١٠٣.

^٣ . نبيل نعمة الجابري، دراسة في التسامح، المصدر الإلكتروني : بتاريخ ٢٠/٣/٢٠١٠
<http://www.hraqfuture.net>

الصراع من أجل التوصل إلى حل عملي". وتعتبر "عش واترك الآخرين يعيشون" مثلاً مبسطاً على التسامح^(١).

ويشير (سترونكمان Strongman) إلى التسامح على أنه أحد الخصائص الرئيسية لشخصية الأفراد المبدعين وذلك من خلال التسامح مع صور الغموض التي تواجه الفرد^(٢).

وفي هذا السياق يأتي تعريف (مليكان) للتسامح على أنه "رؤية متفهمة أو متحررة فكرياً حيال العقائد والممارسات المغايرة أو المضادة، لعقائد الشخص المتسامح وممارساته"^(٣).

بينما يرى (صليبا) أن هناك معاني عدة للتسامح :

١- هو "احتمال المرء بلا اعتراض كل اعتداء على حقوقه الدقيقة بالرغم من قدرته على دفعه".

٢- هو أن "تترك لكل إنسان حرية التعبير عن آرائه وإن كانت مضادة لآرائك".

٣- هو "أن يحترم المرء آراء غيره لاعتقاده أنها محاولة للتعبير عن جانب من جوانب الحقيقة"^(٤).

^١ . د.محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٩م، ص٤٨٧

2. Strongman , K. T. Psychology for the Paramedical Professions ,Printed in Great Britain. 1979, p.121.

^٣ . مصطفى مليكان، مفهوم التسامح، إطلالة على الركائز النظرية، في كتاب التسامح وجذور اللاتسامح، مجموعة مؤلفين، مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد، ٢٠٠٥م، ص٨١.

^٤ . جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني ودار الكتاب المصري، ١٩٨٢م، ص٣٧٢-٣٧٣

ومن وجهة نظر الفيلسوف (راولس) يرى أن التسامح فضيلة وقيمة من القيم الأساسية التي يبني عليها كل بناء اجتماعي، ويتقوم بها التعايش البشري ومن منظوره "أن المجتمع المنظم يكون مجرد امتدادا لفكرة التسامح الديني " ويستدل من ذلك عند تهيئة مجتمع منظم يشترط فيه أن يكون التسامح من أولى مهماته، لأن أهميته تكمن أن يتقبل ويتفهم ويختلف كل واحد مع (الأخر) مع اعترافه له بذلك فعلاً وممارسة"^(١).

وتعرف الموسوعة الفلسفية "لاند"التسامح على أنها " استعداد عقلي أو قاعدة سلوكية قوامها ترك حرية التعبير عن الرأي لكل فرد حتى نشاطه رأيه"^(٢).

وهناك من يرى أن التسامح هو صورة التكيف التي بمقتضاها تميل الجماعات المتعارضة إلى الانسجام المتبادل، وتحاشي الصراع من أجل التوصل إلى حل عملي، في ظل مبدأ عدم التدخل في معتقدات أو تصرفات الآخرين التي لا يجذبها المرء، ولا تروق له^(٣).

¹. John Rawls,((Une conception kantienne de L'e'galite'))in ,John Rajchman et Cornel west (sous la direction) ,La pense'e am'ericaine contemporaine ,traductio de l'american par Andre' Lyotard-May. (paris, PUF,Ire e'dition,1991),p. 312.

^٢ . لاند، الموسوعة الفلسفية، ط٢، ج٢، ط، تعريب: خليل أحمد خليل، تعهده وأشرف عليه: أحمد عويدات، بيروت_باريس، ٢٠٠١م ص١٤٦٠.

^٣ . د.عمار علي حسن، الحدود الفاصلة بين التسامح والتساهل، ص١، المصدر الإلكتروني: بتاريخ ٢٠١١/٢/٢٠ <http://www.alarabiya.net/views>

بينما يرى (حسن حنفي) في تعريفه للتسامح أنه استعداد الفرد لأن يترك للآخرين حرية التعبير عن رأيه ولو كان مخالفاً وخطأً ، وكذلك يرى (نصار) عند تعريفه لمفهوم التسامح من زاوية المقارنة بين الشخص المتعصب والشخص المتسامح، أن الأول لا يرغب في المناقشة والحوار معتقداً أن رأيه صائب تماماً ويميل إلى مجموعة قليلة وبسيطة من الآراء والمعتقدات، متعمداً إلى فرضها لمنع الرأي المخالف من الانتشار والظهور، أما الشخص الثاني وهنا المتسامح فهو يرغب في النقاش، غير مستبد بصحة رأيه ولا ينوي فرض قناعاته على (الآخر) أمامه سواء أكان هذا (الآخر) مجموعة من الأفراد أم فرداً واحداً. وكذلك يسمح للآخر بالتفاعل مع آرائه، لتتكاثر أفكاره وتتسع نظرتة للحياة^(١).

ويرى (فوكت) أن التسامح يعني التحمل وتقبل شيء لا تحبه، وذلك غالباً من أجل ضرورة التقدم والتعايش والانسجام بطريقة أفضل مع الآخرين^(٢).

ويشير (الميلاد) إلى التسامح على "أنه امتزاج بين الفكر والأخلاق، وتعبير عن موقف فكري من جهة . وموقف أخلاقي من جهة أخرى، موقف فكري يحدد طريقة التعامل مع المفاهيم والأفكار المغايرة على

١ . د. الشيخ محمود عوام، التسامح بين النص والممارسة، مصدر سابق، ص٣.

2. Vogt W. Paul. , Tolerance and Education: Learning with Diversity and Difference, Sage Publications, London, 1997,p.1.

مستوى النظر، وموقف أخلاقي يحدد طريقة التعامل مع المفاهيم والأفكار المغايرة على مستوى العمل"^(١) .

ويعرّف (الغرابوي) التسامح بأنه "موقف ايجابي متفهم من العقائد والأفكار، يسمح بتعايش الرؤى والاتجاهات المختلفة بعيداً عن الاحتراب والإقصاء، على أساس شرعية الآخر المختلف دينياً وسياسياً وحرية التعبير عن آرائه وعقيدته"^(٢) .

وعرّف التسامح من قبل منظمة اليونيسكو في المواد التي تم الإقرار بها بما يلي:

١- إن التسامح يعني الاحترام والقبول والتقدير للتنوع الثري لثقافات عالمنا ولأشكال التعبير وللصفات الإنسانية لدينا. ويتعزز هذا التسامح بالمعرفة والانفتاح والاتصال وحرية الفكر والضمير والمعتقد. وأنه الوئام في سياق الاختلاف، وهو ليس واجباً أخلاقياً فحسب، وإنما هو واجب سياسي وقانوني أيضاً، والتسامح، هو الفضيلة التي تيسر قيام السلام، ويسهم في إحلال ثقافة السلام محل ثقافة الحرب.

٢- إن التسامح لا يعني المساواة أو التنازل أو التساهل بل التسامح هو قبل كل شيء اتخاذ موقف إيجابي فيه إقرار بحق الآخرين في التمتع بحقوق الإنسان وحياته الأساسية المعترف بها عالمياً. ولا يجوز بأي

^١ . زكي الميلاد، الإسلام والإصلاح الثقافي، دار أطيف للنشر والتوزيع، القطيف (السعودية)، ٢٠٠٧م، ص ٩٨.

^٢ . ماجد الغرابوي، التسامح ومنابع اللاتسامح، فرص التعايش بين الأديان والثقافات، مصدر سابق، ص ٢٠.

حال الاحتجاج بالتسامح لتبرير المساس بهذه القيم الأساسية.

والتسامح ممارسة ينبغي أن يأخذ بها الأفراد والجماعات والدول.

٣- إن التسامح مسؤولية تشكل عماد حقوق الإنسان والتعددية (بما في ذلك التعددية الثقافية) والديمقراطية وحكم القانون. وهو ينطوي على نبذ الدوغماتية والاستبدادية ويثبت المعايير التي تنص عليها الصكوك الدولية الخاصة بحقوق الإنسان.

٤- ولا تتعارض ممارسة التسامح مع احترام حقوق الإنسان، ولذلك فهي لا تعني تقبل الظلم الاجتماعي أو تخلي المرء عن معتقداته أو التهاون بشأنها. بل تعني أن المرء حر في التمسك بمعتقداته وأنه يقبل أن يتمسك الآخرون بمعتقداتهم. والتسامح يعني الإقرار بأن البشر المختلفين بطبعهم في مظهرهم وأوضاعهم ولغاتهم وسلوكهم وقيمهم، لهم الحق في العيش بسلام وفي أن يطابق مظهرهم مخبرهم، وهي تعني أيضا أن آراء الفرد لا ينبغي أن تفرض على الغير^(١).

وفي ضوء ما تقدم من تعاريف فإن الباحث يعرف التسامح نظريا بأنه: سلوك اجتماعي يتميز باحترام الآخر وقبول آراءه بغض النظر عن جنسه أو لونه أو عرقه أو معتقده الديني .

^١ . الأونيسكو (منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة)، إعلان مبادئ بشأن التسامح الذي وضعته (الدول الأعضاء المجتمعة في باريس في الدورة (٢٨) للمؤتمر العام في الفترة من ٢٥ تشرين الأول /أكتوبر الى ٦ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٩٥ م)، في : رسالة اليونيسكو، آذار / مارس، ١٩٩٦م. المصدر الإلكتروني بتاريخ ٢٠١١/٥/٥ <http://aodhr.blogspot.com> .

ولأغراض الدراسة الحالية يمكن تعريف التسامح إجرائياً بأنه: الدرجة التي يحصل عليها المبحوث من خلال إجاباته عن الفقرات الواردة في الاستبيان المستخدم أداة في الدراسة. وإذا كنا نتحدث عن مفهوم التسامح فحري بنا أن نتناول بعض المفاهيم ذات الصلة بهذا المفهوم ومن بين تلك المفاهيم:

١. التسامح الديني (Religious Tolerance)

إن التسامح الديني مطلب إنساني نبيل دعت إليه الأديان كافة دون استثناء، وقد أرادته الحكمة الإلهية واقتضته الفطرة الإنسانية واستوجبته النشأة الاجتماعية وفرضته المجتمعات المدنية وتحتمه ثقافة العولة وما تحتاج إليه من قيم حضارية ومدنية نبيلة^(١).

وقصد الفيلسوف (جون لوك) بالتسامح الديني "أنه ليس من حق أحد أن يقتحم، باسم الدين، الحقوق المدنية والأمور الدنيوية" ولهذا فإن "فن الحكم ينبغي ألا يحمل في طياته لأية معرفة عن الدين الحق" ويفسر ذلك أن التسامح الديني يستلزم ألا يكون للدولة دين لأن "خلاص النفوس من شأن الله وحده. ثم إن الله لم يفوض أحداً في أن

^١ . نظيرة إسماعيل كريم، بحث في التسامح، ص: المصدر الإلكتروني: بتاريخ ١٠/١١/٢٠١٠

<http://www.gilgamish.org/viewarticle.Php>

يفرض على أي إنسان ديناً معيناً . ثم إن قوة الدين الحق كامنة في اقتناع العقل، أي كامنة في باطن الإنسان^(١) .

وإن الأديان بحكم انتمائها إلى السماء، فإنها لا تأمر إلا بالخير والحق والإصلاح ولا تدعو إلا بالبّر والحب والرحمة والإحسان، ولا توصي إلا بالأمن والسلم والسلام، وما كانت يوماً في حدّ ذاتها عائقاً أمام التبادل والتلاقح والتثاقف ولا أمام التعايش والتعارف والحوار، وإنما العائق يكمن في الذين يتوهمون أنهم يمتلكون الحقيقة المطلقة ويستغلون الأديان في أقدار الناس ومصائرهم^(٢) .

إن التسامح لا يخرج عن عرض الأفكار دونما سعي إلى فرضها، ومن أبرز خصائص التسامح في الحقل الديني احترام حرية الضمير، وتوسيع آفاق التفكير إزاء الآخرين ممن يعتقدون اعتقادات مخالفة، ويعتقدون المذاهب المتباينة، وقد أشار فولتير (Voltaire) في معجمه إلى أن التسامح هو القانون الأول في الطبيعة، ولاحظ أن السلطان العثماني يبدو أرسخ في التسامح عند التعامل مع الرعايا من غيره من أهل

^١ . جون لوك، رسالة في التسامح، ط١، ترجمة: منى أبو سنة، المجلس الأعلى للثقافة (المشروع القومي للترجمة)، مكتبة الإسكندرية، الإسكندرية، ١٩٩٧م، ص٧.

^٢ . د. حميد فاضل حسن، مبدأ التسامح: أنساقه الفكرية ودوره في تعزيز العملية السياسية العراقية، منشور في مجلة المدارك، مركز مدارك للبحوث والدراسات، العدد(٥-٦)، بغداد، ٢٠٠٧م، ص١٠٢.

السلطة، إذ أن عقيدته تبيح التعدد والكثرة^(١). ويرى (فولتير) أن كل فرد في أوروبا يعتبر التسامح حق وواجب للإنسانية جمعاء، إذ يقره الضمير والديانة، وهي ضرورة من أجل السلام وازدهار الأمم^(٢). والتسامح الديني له قيم على أساسها يبني وفي خضمها يحقق غايته وهذه القيم^(٣)

أولاً: قيمة التسامح في كونه ضرورة وجودية: إن أهمية التسامح الديني تتمثل في كونه ذا بُعد وجودي، أي أنه ضروري ضرورة الوجود نفسه، ويتمثل ذلك أن سنة الوجود قد اقتضت أن يكون وجود الناس في شكل تجمعات بشرية، وهي إن اتفقت في ما يجمع بينها من وحدة الأصل والحاجة إلى التجمع والحرص على البقاء والرغبة في التمكن من مقومات الحياة والعيش في إقامة التمدن والعمران و التوق إلى الارتقاء والتقدم، فإنها قد تباينت في ما تنفرد به كل مجموعة من خصوصية عرقية ودينية وبيئية وثقافية. وقد صرح القرآن الكريم بهذه الحقيقة الوجودية فقال {يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكرٍ وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا} (الحجرات: ١٣). وقد ألح القرآن إلى ضرورة هذا الاختلاف

١ . د.كمال عمران. (التسامح رحيق الحداثة: لا تجديد إلا في حياض التسامح)، منشور في مجلة قضايا إسلامية معاصرة، مركز دراسات فلسفة الدين، السنة الحادي عشر - العدد (٣٣، ٣٤)، ، بغداد، ٢٠٠٧ م ، ص١٥.

2. . Voltiare, L. B, : Tollernnas . Transleat by: Tratto sulla Giangiacomo Feltrinelli Editore, Milano 2004.(Italia)

٣ . نبيل نعمة الجابري، التسامح في الإسلام، مصدر سابق، ص ٦٧.

النمطي، وإلى حتمية وجوده حتى يتمكن كل فرد وكل مجتمع من العيش حسب ما لديه من إرادة وحرية واختيار وبالطريقة التي يهاها ويرتضيها.

ثانياً: قيمة التسامح الديني تتمثل في كونه يقتضي الاحترام المتبادل :

إن قيمة التسامح الديني تتمثل في كونه يقر الاختلاف ويقبل التنوع ويعترف بالتغاير ويحترم ما يميز الأفراد من معطيات نفسية ووجدانية وعقلية، ويقدر ما يختص به كل شعب من مكونات ثقافية امتزج فيها قديم ماضيه بجديد حاضره ورؤية مستقبله، هي سبب وجود وسر بقاءه وعنوان هويته ومبعث اعتزازه.

ثالثاً: قيمة التسامح الديني تتمثل في كونه يقتضي المساواة بالحقوق:

إن قيمة التسامح تتمثل في كونه يقتضي التسليم المطلق - اعتقاداً وسلوكاً وممارسة - بأنه إذا كان لهؤلاء وجود، وإذا كان لهؤلاء دين له حرمة فلاولئك دين له الحرمة نفسها، وإذا كان لهؤلاء خصوصية ثقافية لا ترضى الانتهاك فلاولئك خصوصية ثقافية لا تقبل المسن أبداً.

رابعاً: قيمة التسامح الديني تتمثل في كونه داعماً لإقامة مجتمع مدني:

إن التسامح يعد أرضية أساسية لبناء المجتمع المدني وإرساء قواعده، فالتعددية والديمقراطية وحرية المعتقد وقبول الاختلاف في الرأي والفكر وثقافة الإنسان وتقدير المواثيق الوطنية واحترام سيادة القانون، خيارات إستراتيجية وقيم إنسانية ناجزه لا تقبل التراجع ولا التفريط ولا المساومة. فالتسامح عامل فاعل في بناء المجتمع المدني، ومشجع على تفعيل قواعده.

وإن الحاجة إلى التسامح بمعنى عدم الغلو في الدين الواحد وسلوك سبيل اليسر " التي هي أحسن" من جهة، واحترام حق الأقليات الدينية في ممارسة عقائدها وشعائر دينها دون تضييق أو ضغط،.... الخ من جهة أخرى، حاجة تفرض نفسها بحكم تعدد الممارسات الدينية داخل الدين الواحد وتعدد الأديان داخل المجتمع الواحد، هذا التعدد الذي هو ظاهرة إنسانية حضارية لا يمكن تجاوزها ولا القفز عليها. وبالتالي فالتسامح هنا يعني التخفيف إلى أقصى حد ممكن من الهيمنة، المقصودة أو غير المقصودة، التي يمارسها مذهب الأغلبية داخل الدين الواحد، ودين الأكثرية داخل المجتمع الواحد^(١).

ويمكن أن يعد التسامح الديني هو الطريق إلى السياسة في الدول غير المكتملة ديمقراطياً، وفي الدول التي يشكل الدين العامل الرئيسي في التفكير السياسي وفي تكوين الأيديولوجيات، وفي الدول التي يشكل الدين عاملاً سياسياً في تكوين القيم والعادات، وأخيراً في الدول التي تعتبر بؤرة الاضطراب والاحتقان الطائفيين، فالتسامح الديني يجب ألا يقف عند المراعاة وحسن الظن والتفهم والحرص والاحترام، وإنما هو اليوم بحاجة إلى نوع من التفكير والعقلية التي تعتبر الآخر المغاير جزءاً من إنسانية الأنا، ونوعاً من الأفق الإدراكي الذي يستوعب الآخر في خريطة الأنا الإدراكية .

^١ . د. محمد عابد الجابري، قضايا في الفكر المعاصر، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، حزيران ١٩٩٧م، ص٢٩.

إن دور منطق التسامح الديني تكون في خلق آليات وأدوات ومعايير جديدة في التفكير الديني يكون مبنياً على القيم التسامحية، فمن دون هذا المنطلق لن تتمكن قيم التسامح من الولوج في عقل وإدراك الفرد الذي هو بدوره فاعلاً سياسياً أساسياً في المجتمع والذي أيضاً لن يحمل معه أي قيم تسامحية سياسية، بل عقلية ندية أحادية وتعرقل أي إصلاح وتحول نحو الديمقراطية^(١).

إن الضرورة الدينية والمجتمعية تستوجب أن يكون هناك حواراً على مختلف النواحي بين الأديان، بحيث تتخذ الحكمة والسماحة منهاجاً من أجل التأسيس لعيش كريم، وأن يكون التلاقي على قاعدة القيم التي دعت لها رسالات السماء، وقاية لإنسان هذه الأيام من مفاسد ورذائل وتحديات وظلم وتعديا^(٢). فالأديان ليست عظيمة بتعقيد عقائدها، بالعدد الغفير من أتباعها، بغنى أوقافها، أو بوجاهة رجالاتها. الأديان لا تكون عظيمة حقاً ما لم يطبق معتنقوها المبادئ والقيم الروحية الأزلية على المشكلات المادية التي تواجه جنسنا البشري، فيسهموا

١ . أحمد غلوم بن علي، في ما قبل التسامح السياسي، المصدر الإلكتروني بتاريخ <http://www.alseyassah.com> ٢٠١٠/٥/١٠

٢ . د.أسعد السحمراني، البيان في مقارنة الأديان، ط١، دار النفاس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠١م، ص٩٣.

إسهاماً مخلصاً في النمو الأخلاقي والتلاقي العقلي واليقظة الروحية للإنسانية^(١).

ولهذا جاءت الأديان السماوية على فترات زمنية مختلفة لتحل الأخوة الإنسانية والسلام والتسامح بدل العنف والقسوة التي كانت منتشرة بين المجتمعات الإنسانية عموماً والتي رافقت البشرية منذ نشأتها الأولى ، وعملت تلك الأديان على إنقاذ البشرية من ظلمات الجهالة وأدخلت في قلوبهم نور الإيمان والطمأنينة من خلال تعاليمها السماوية وسلوك المؤمنين بها . لما للدين من تأثير بالغ على السلوك والفكر.

٢. التسامح السياسي (Political Tolerance)

يعرف (الغريباوي) التسامح السياسي أنه "اعتراف بالآخر وحقه في التعبير عن رأيه وممارسته للحكم، حينما يستوفي شروط المنافسة السياسية النزيفة"^(٢).

بينما التسامح الفكري يعني به آداب الحوار والتخاطب وعدم التعصب للأفكار الشخصية والحق في الإبداع والاجتهاد^(٣).

١ . ديمتري أفيرينوس، عن التسامح وأشياء أخرى، ص٢، المصدر الإلكتروني: بتاريخ http://maaber.50megs.com/forth_issue/editorial.htm ٢٠١٠/٢/٢١

٢ . ماجد الغريباوي، التسامح ومناخ اللاتسامح: فرص التعايش بين الأديان والثقافات، مصدر سابق، ص٢٥

٣ . نظيرة إسماعيل كريم، بحث في التسامح، مصدر سابق، ص١

وإن في التسامح السياسي لابد أولاً وقبل كل شيء من إيجاد أرضية ديمقراطية صلبة قوامها احترام الحق في الاختلاف ، والحق في التعبير الديمقراطي الحر. ويأتي التسامح بعد ذلك ليعني تمكين الأقلية السياسية أو الدينية أو الإثنية من الحضور في المؤسسات الديمقراطية، لا بناءً على قوتها العددية وحسب، بل بناءً أيضاً، وبالخصوص، على حقها في أن تكون ممثلة تمثيلاً يمكنها من إسماع صوتها وممارسة حقها المشروع في الدفاع عن مصالحها^(١).

لقد شكل التسامح نقطة جوهرية في تفكير الفلاسفة الذين انشغلوا بالتنظير لقيام المجتمعات واستمرارها. وهكذا عملوا على تحليل الظواهر السوسيو- تاريخية بما تحتويه من عناصر، سياسية ، دينية ، عرقية وثقافية وهي العناصر التي غالباً ما تكون من العوامل الرئيسية في حدوث حالات اللاتسامح. وقد أشار (التركي) إلى ذلك بقوله: " إذا كان العقل ملكة تهتم بتنظيم معارفنا وسلوكنا، فإن التسامح موقف متعقل وأخلاقي في السلوك والعلاقات البشرية . ولهذا، فإننا لا نحصره في الميدان الديني فقط، بل نجعل منه موقفاً سياسياً ضد كل تعصب وانغلاق في العلوم والأديان والسياسة والأخلاق. هو بالأحرى مبدأ النضال ضد ما لا يقبل انطلافاً من إنسانية الإنسان. فالتسامح نضال ضد اللامقبول"^(٢).

١ . د. محمد عابد الجابري، قضايا في الفكر المعاصر، مصدر سابق، ص ٣٠

٢ . فتحي التركي، الحداثة والفكر السياسي ضمن الفكر العربي المعاصر، مجلة فكرية مستقلة، مركز الإنماء القومي، العدد (٧٨-٧٩)، بيروت/باريس، ١٩٩٠م، ص ٢١

إن النضال ضد اللامقبول يكمن في كيفية تحويل أو الانتقال بالتسامح من مجرد وعي فردي بضرورة قبول الآخر إلى واجب الفعل السياسي. وإن ظهور التسامح في عصر النهضة والعصر الكلاسيكي بأوروبا، اعتبر بمثابة ثورة ثقافية، وكان ذلك كرد فعل أخلاقي وسياسي للحروب الدينية الضارية بين الكاثوليك والإصلاحيين. وقد ولدت عن تلك الصراعات الأخوية نتائج انتهت إلى سلام سادته العقل وكان بمثابة عقل جديد، مرتكز على الحق الطبيعي في المجال السياسي، على العقل العلمي وذهن الاختيار الحر على المستوى الفكري ولما يمكن تسميته على المستوى الأخلاقي بالنسبية الثقافية^(١).

إن فلاسفة عصر التنوير أهملوا جانباً مهماً من التسامح ألا وهو جانب التسامح السياسي. ففيما تسبب انعدام التسامح الديني في خلق المشاكل في العديد من مناطق العالم، فإن الاختلافات في الإيديولوجيات السياسية لوحدها قد تسببت في مقتل مئات الملايين من البشر في القرن العشرين. لذا تتمثل رغبة المثقفين والأكاديميين المعاصرين في تطوير نظرية أكثر شمولاً للتسامح السياسي^(٢). كما أن التسامح الاجتماعي اعترافاً بالآخر أيضاً على أساس إنساني بعد تجريد مرجعية التفاضل من القيم العنصرية^(٣).

1. G'eraldLeclerc,Lamondialisation culturelle: Les civilization a' l'e'preuve, (paris,PUF,Iree'dition,2000),p.475.

٢ . نظيرة إسماعيل كريم، بحث في التسامح، مصدر سابق، ص١.

٣ . ماجد الغرباوي، التسامح ومناخ اللاتسامح، مصدر سابق، ص٢٥

إن التسامح في السياسة يتجه إلى الاعتراف بالآخر سواء أكان أقلية أو أكثرية. وبحقه في العمل والتنظيم والترويج لأفكاره السياسية بعيداً عن أي قمع أو ضغط يمارس ضده. وإن هذا المفهوم للتسامح السياسي بما يتضمنه من مفاهيم الديمقراطية والحرية والتعددية وحقوق الإنسان يعد بحق أحد نتاجات الفكر الغربي وأحد مظاهر سلوكه السياسي. في حين أن هناك

بعض المجتمعات والنظم السياسية العربية ومنها العراق عانت ولا تزال تعاني من الارتباك في سبيل استيعاب هذه القيم ، إذ تسود مجموعة من المظاهر السياسية التي تجعل من التسامح السياسي حالة صعبة المنال ومنها:

- ١- الاستبداد بالسلطة والاستئثار والتفرد بها ، وحرمان الآخرين منها .
- ٢- إقصاء المعارضة وتهميش دور الشعب. فالرئيس يبقى ملازماً للحكم مدى الحياة لا ينزعه عنه إلا الموت أو الانقلاب.
- ٣- الإسراف في استعمال القوة ، التي تؤدي إلى تعميم ثقافة العنف^(١).

وينعد التسامح مبدءاً من مبادئ الديمقراطية ومحل دراسة النظرية السياسية التي هي أصل علم السياسة، وتضمن التسامح قيم هذا المبدأ والنظام والاستقرار والتماسك وتعميم مشاعر الرضا، وضده التعصب السياسي الذي قد يؤدي إلى تفكك الديمقراطية وارتقاء بناء الدولة وحلول الفوضى واضطراب الاستقرار وظهور مشاعر السخط .

^١ . د. حميد فاضل حسن، مبدءاً التسامح: أنساقه الفكرية ودوره في تعزيز العملية السياسية العراقية، مصدر سابق، ص١٠٢، ١٠١.

وفي اللغة العربية لا يوجد شيء اسمه التسامح السياسي، بل الأصح أن نقول التسامح في السياسة . وعند النقاشات السياسية فهذا يفترض أن تقتنع أنك لا تمتلك الحقيقة الكاملة وربما تكون معلوماتك ناقصة أو مشوهة، فالتسامح يصححها، والتسامح يجنبنا صراعات ما كنا لنتجنبها بغير التسامح. لذا فالتسامح السياسي يمكن أن يعرف أنه "استعداد نفسي بالإذن بتوسيع الحريات والحقوق وضد التضيق، أو أنه تفعيل الحقوق الأساسية، وأنه تحقيق الرضا النفسي وهو الحرص على سماع الآخر و مشاركته لإصابة الحق وضد مشاعر السخط". فالتسامح السياسي بات من تكوينات الدولة الحديثة، بل هو أحد المفاهيم المؤسسة لها، ولا نجانب الصواب إذا قلنا إن التسامح السياسي في دولنا شرط وضرورة لأي إصلاح سياسي فالأول يدفع إلى التعايش والتسالم، والثاني يحتاج إلى الاستقرار والمهادنة، فلا يمكن أن تتقدم أي عملية إصلاحية في مناخات الاحتراب والتهكم والتهجم. وهي مناخات كفيلة لزرع القلق والاحتقان والعصبية في المجتمع الذي بدوره يكون قد فقد بوصلته الإصلاحية^(١) .

ويعد التسامح من القيم الأصيلة في الثقافة الديمقراطية، إذ أن الحريات الثلاث المرتبطة بالتفكير والتعبير والتدبير، تنطوي على تسامح مع المعارضة السياسية، أو مع الآخر المختلف معنا في الاتجاهات. ويوصم بالتعصب والاستبداد كل من يحاول أن يحرم المعارضين من التعبير اللفظي والحركي عن أنفسهم ، مادام قولهم وفعلهم لا يخالفان القانون، ولا يشكلان اعتداءً على حريات الآخرين ومصالحهم^(٢) .

١ . أحمد غلوم بن علي، في ما قبل التسامح السياسي، مصدر سابق، ص٢.

٢ . د. عمار علي حسن، الحدود الفاصلة بين التسامح والتساهل، مصدر سابق، ص٢

٣. التسامح الاجتماعي (Social Tolerance)

إن التسامح الاجتماعي يعني العيش مع الآخرين في سلام وتقبل أفكارهم وممارساتهم التي قد تختلف معها الفرد، والإقرار لأصحابها بحقهم في ممارسة كافة حقوقهم في المجتمع . وقد يكون هؤلاء الآخرون مختلفين في الأصل أو الجنس أو الدين أو اللغة، أو من أبناء الوطن الواحد ولكنهم مختلفون في الرأي والفكر والمصالح والعادات والتقاليد والتعليم والمهنة والمستوى الاجتماعي والاقتصادي، أو بعض الفئات الخاصة كالسنين أو المعوقين، كما قد يكون هذا الآخر إنساناً أو فكرياً أو رأياً^(١).

ويشير (البكوش) إلى التسامح الاجتماعي على أنه من أهم القيم التي يتمحور حولها التنظيم الاجتماعي^(٢). ويعرف (الغرباوي) التسامح الاجتماعي أنه اعتراف بالآخر على أساس إنساني بعد تجريد مرجعية التفاضل من القيم العنصرية^(٣). ويذكر ريتشارد (Richard) أن لمفهوم التسامح الاجتماعي تنوع واسع من القيم والعادات ضمن المفهوم العالمي والتي يمكن أن نتسامح معها^(٤).

^١ . أشرف عبد الوهاب، التسامح الاجتماعي بين التراث والتغير، ط١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص٢٧.

^٢ . ناجي البكوش وآخرون، دراسات في التسامح، _المجتمع التونسي، ط١، بيت الحكمة والمعهد العربي لحقوق الإنسان، تونس، ١٩٩٥م، ص١٨.

^٣ . ماجد الغرباوي، التسامح ومناخ اللاتسامح: فرص التعايش بين الأديان والثقافات، مصدر سابق، ص٢٥.

4. Deutsch ,Richard , Perspectives Anthropology, Copy right by Courewise Publishing ,1999,p.4.

ويصف (كاي) التسامح الاجتماعي لدى الأبناء أنه من المعايير الاجتماعية التي لا تنمو في فراغ وإنما تعد من الأساليب التي يتبعها الوالدان في تنشئتهم لأبنائهم والتي لها الدور الكبير في تشكيل شخصياتهم لاحقاً، وذات تأثير كبير في حياتهم، وذلك لأن لخبرات الوالدين قوى فاعلة تصوغها السمات المرغوبة بها في المجتمع كالتسامح الاجتماعي^(١). ويعد التسامح الاجتماعي إحدى سمات الشخصية السوية التي تعد نظاماً متكاملًا من الصفات العاطفية والجسدية والعقلية والاجتماعية التي يتميز بها الفرد عن غيره^(٢).

فالتسامح الاجتماعي يعد إحدى السمات الشخصية المرغوب فيها وهو شيء محبب لأنه ينطوي على مشاعر الحب والمودة وعلى الاستجابات الإيجابية المتمثلة بالأفكار التي ترفع من شأن الأفراد الآخرين، وبدعم التسامح الاجتماعي من خلال العلاقات الاجتماعية وأشكال التفاعل الاجتماعي المرغوب فيها بين مختلف الجماعات التي تعيش في المجتمع الواحد أو في أكثر من مجتمع واحد مما يؤدي إلى اتسام

1. . Kay, W. Moral Development. Psychological study of moral growth from childhood to adolescence. London. 1970. p.66.

٢ . عبد الفتاح هاشم رمزي وآخرون، علم الاجتماع، وزارة التربية، المديرية العامة للمناهج، المملكة الأردنية الهاشمية، ١٩٩٧م، ص٨٢-٨٣.

هذا المجتمع بالتماسك، الذي يدفع به قدماً في اتجاه النمو والرقى الحضاري والإنساني^(١).

ولقد اهتم الفلاسفة والمفكرون بمبدأ التسامح الاجتماعي ومن بينهم (ابن مسكويه) الذي أكد على المحبة والتعاطف والائتلاف والتسامح وعده أساساً للتعامل فيما بين أفراد المجتمع وذلك من خلال مقولته: "إن الضرورة الإنسانية داعية إلى حال تجمع وتآلف بين أشتات الناس ليصيروا بالاتفاق والائتلاف كالشخص الواحد الذي تجتمع أعضاؤه على الفعل النافع له"^(٢).

ويشير (رسينسكي) إلى التسامح الاجتماعي من الناحية النفسية على أنه يتضمن مبدأ المساواة في المعاملة (Equal Treatment) إذ يتم توزيع المخرجات بالتساوي، وإن معظم البشر يجب أن يحصلوا على ما يستحقونه في الحياة وأن كل فرد يجب أن يعامل على وفق مفهوم المساواة لأن الكل بشر، والأفراد المرفهون يجب أن يساعدوا من هم أقل حظاً^(٣).

1. Martin , D. & Morris ,A. Relationship of the scores on the tolerance scales of the Jackson personality inventory to those Rokeach's dogmatism scale . Journal of Educational and Psychological Measurement. Vol. (42). 1982, p.377

^٢ . محمد عبد المنعم نور، الإنسان ومجتمعه، ط١، دار المعرفة، القاهرة، ١٩٧٨م، ص٢٣.

3. Rasinski ,K. A, Value Differences underlying public views about social justice. Journal of psychology and Social Psychology, Vol. (53) , p.p 200-201.

وقد أكد (ديفدسون) أن الشخص المتسامح اجتماعياً يكون فرداً موجهاً مشاعره نحو الآخرين أكثر من توجيهها نحو الذات ويتميز بقابليته على الصفح (Forgiveness) مع من أخطأ بحقه^(١).

٤. قبول (الأخر) (Accepting the other)

المقصود بالآخر هو من يؤمن بعقيدة غير عقيدتك، ويقصدون بذلك السماحة ونسيان الماضي^(٢). إذ يتحرك الإنسان في الحياة العامة هادفاً إلى البقاء، كفرد وإلى البقاء كجماعة، وتلك الجماعة قد يجمعها دينٌ ما أو اتجاه سياسي ما أو طبيعة قومية. وهو في سعيه إلى هدفه قد يتخذ منهاجاً وآلية ترسم خط سيره اليومي، وحينما ينطلق في تصوراتهِ وأفكارهِ ومشاريعهِ من حبه لذاته ومصالحته الخاصة، فهو لا يلتفت إلى ذات (الأخر) وإلى مصلحة (الأخر) فيسعى إلى إلغاء (الأخر) وتدمير (الأخر) وإضعاف (الأخر). وبذلك يحدث الظلم والحيث والقهر والإذلال والاستعباد للآخر، وبلا شك سيولد رد فعل من (الأخر) فيحدث الصراع ومن ثم هلاك الاثنين الإنسان والمجتمع سوياً، فمن الضرورة اتخاذ فكر ومنهج يرتفع على ذلك المنهج وتلك التصورات لا

1. Davidson,D Forgiveness and Narcissism Consistency in experience a cross real and hypothetical hurt situations Dissertation Abstract International-B-(54105) 1993, p.2746.

٢. ابو زيد بن محمد مكي، الحوار بين الأديان حقيقته وأنواعه، ص5، المصدر <http://islamtoday.net/wafeth/artshow>. ٢٠١٠/٥/١٠.

ينطلق من حب الذات والمصلحة الخاصة، وإنما يهدف إلى إصلاح الإنسان وإصلاح المجتمع البشري معاً^(١).

ويرى (ميلاد حنا) أن عبارة " قبول الآخر" هي ترجمة أكثر تعبيراً وأقرب إلى الموضوع السليم لمصطلح " Tolerance " من مصطلح التسامح. ويضيف بالقول " إن ثقافة قبول الآخر ليست فلسفة رومانسية طوباوية، توجه للفقير ليقبل الآخر الثري. وليست دعوة ليقبل الأسود المقهور الآخر الأبيض وهو يفرض سيطرته على الأسود وموارد وطنه، لأن ذلك يعد نوعاً من تكريس الفاشية وسيادة أجناس على أجناس، بالإضافة إلى أن ثقافة الآخر ليست دعوة للمرأة لكي تقبل تفوق الرجل مجرد أنه رجل، فهذا يوقف مفاهيم المساواة، لأن المرأة إنسان قبل أن تكون أثنى. وهي ليست دعوة لقبول أن هناك شعب اختاره الله ليميزه على الآخرين، لأن الله خلق كل البشر، وهم لديه مثل أسنان المشط، وليس لعجمي فضل على عربي إلا بالتقوى والإيمان"^(٢).

ويشير (حنا) إلى قبول الآخر على أنها وجهة نظر ذهنية تدعو إلى الديمقراطية وتكافؤ الفرص، ويمكن اعتبارها بمثابة البداية لتحسين المجموعات البشرية من أمراض الصراعات العرقية والدينية أو المذهبية.

^١ . د. شمران العجلي، في كلمة مؤتمر السلیمانیة (ثقافة اللاعنف في التعامل مع الآخر)، من أعمال وقائع المؤتمر المركزي الذي عقده بيت الحكمة بالتعاون مع جامعة السلیمانیة للفترة من ٢٩ - ٣٠/١٠/٢٠٠٧م)، ط١، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٨م، ص٧.

^٢ . ميلاد حنا، قبول الآخر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩م، ص٢٠.

ويمكن القول أن ثقافة قبول الآخر هي محاولة لصياغة عقلية وجدانية ينبغي أن تسود دول العالم جميعاً المتقدمة منها والنامية^(١).

وإن من أسباب طلب الأقليات حق تقرير مصيرهم بأنفسهم، هو عدم قبول الأكثرية لهم و الاعتراف بهم كأصحاب حق، أو إشراكهم بالتساوي في جميع متعلقات الحياة، فالأساس الحقيقي للكراهية التعصبية من قبل الأكثرية والسلطة الحاكمة ضد الأقلية المحرومة من تقرير مصيرها هو: أن الكثيرين من الأغلبية لا يتعاملون معهم كما هم عليه في الواقع، بل بأفكار سيئة مسبقة يحملونها عنهم... فهذه الأفكار المسلم بها مسبقاً توصف من قبل علماء النفس الاجتماعي ب (التعميمات) أو الصور النمطية القياسية (stereotype) التي لا تتغير.

إن نظرية (قبول الآخر) رغم قربها من الفطرة السليمة للإنسان، لكنها لا تمارس في الحياة، لأن لكل مجتمع إنساني انتماءاته المتراكمة، تؤدي في ظروف معينة إلى مصدر كراهية ضد ((الآخر)) بدلاً من قبوله وتمتد إلى رفضه ومحاولة التخلص منه. خاصة إذا ظهرت عوامل خارجية تمثل خطراً عليها، فتظهر عبارة (نحن وهم)، فإذا أغلق باب الحوار بين (نحن وهم) نتيجة التعصب والتطرف والتمسك بالمواقف التي يعتبر كل منهما على حدة صحيحة ومحقة، فتزداد فرص رفض (الآخر). فإذا قال لك أحد: اعتقد ما اعتقده وإلا لعنك الله - لا يلبث أن يقول لك: اعتقد ما اعتقد وإلا قتلتك. وفي هذا الشأن يقول احد

^١ . المصدر نفسه، ص ٣٦.

الباحثين (أن كل مرء يبحث عن سلاحه الخاص، ويحاول أن يستكثر من مراكز التنفس لنفسه، ولو كان على حساب حياة الآخرين وسلامتهم)^(١).
ويعتقد عالم الأنثروبولوجيا (دونالد براون Donald Brown) أن الأسباب الحقيقية وراء الصراعات الجماعية تكمن في العداء والكره المتبادل بين جماعتي " النحن " و "الهم"^(٢).

ويؤكد عالم الاجتماع الألماني (هابرماس) على أن الخلاف وليس الاختلاف هو السبب الرئيسي في أزمة الهوية، الذي يعود جذوره إلى ضعف الوعي الاجتماعي، من الداخل ، أي من الذات أولاً ومن (الآخر) ثانياً، مع أن الفصل بينهما أمر تعسفي دوماً، لأن هناك علاقة جدلية بينهما. وعلينا تحديد موقفنا من (الأنا) ومن ((الآخر)) ؟ وان نبدأ أولاً من(الأنا) لأن الانشغال بـ(الآخر)) دون (الأنا) يبعد الخلاف والاختلاف ونقاط التشابه والالتقاء بين الأنا و(الآخر)^(٣).

ويرى (سبيلا) إن السلوك الحداثي هو السلوك العقلاني الذي يراعي المصلحة العامة ومصالح التنظيمات الاجتماعية، وإن هذا السلوك ما

^١ . قادر مجيد حسين القشوري، حق تقرير المصير عند الدولة الإسلامية الموحدة في الفكر الإسلامي :الامة الكردية نموذجاً، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) مقدمة إلى جامعة صلاح الدين، كلية الشريعة، ٢٠٠٩م، ص١٧٣- ١٧٤.

^٢ . د. صالح بريك، الكره أو اللاتسامح مع الآخر (منظور نفسي - اجتماعي)، ط١، خطوات للنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠١٠م، ص١٠.

^٣ . إبراهيم، الحيدري، إعادة إنتاج الهوية العراقية: محاولة أولية لمعرفة الذات ونقدها، فضائية الفيحاء، المصدر الالكتروني:بتاريخ١٠/٥/ ٢٠٠٩ .
<http://www.alfayhaa.tv/main/showert>.

يزال بعيد المنال بالنسبة إلينا لأننا نخرج من مجتمع يقوم على التقاليد قد لا تعترف بوجود (الأخر) ولا تراعي مصالحه، مجتمع يستند على شبكة فكرية لم تندمج بعد في الشبكة العقلانية الحداثية. وهذه المسألة متوقفة على التنظيم المؤسسي والقانوني^(١).

وفي نظر (سروش) أن الاعتراف بوجود (الأخر) أحد الأسس المهمة لحدود الحرية فما نراه من سلوك البعض في تحديد الحرية وتقييدها بدليل أنهم لا يعرفون ماهية الحرية ولا تعريفها، بل يرتكبون مغالطة في هذا الشأن ويقولون: هل نسمح للطرف (الأخر) أن يقول كل ما يريد ويفعل كل ما يجب؟ ويضيف أيضا أن أولئك الذين لا يستطيعون تحمل وجود المنافس فإنهم لا يتحملون وجود الحرية أيضا، والأشخاص الذين يرون لأنفسهم مقاما أعلى من (الأخر) ين وشأننا أسمى من (الأخر) ين، فإنهم لا يدعون لهذا الأصل الأخلاقي (أحبب لنفسك ما تحب لغيرك) وحينئذ يتذرعون لإلغاء الحرية بوجود بعض المفاسد والسلبيات المترتبة على الحرية. لأن العدالة في مفهوم (سروش) هي مراعاة مجموعة من الحقوق والقيم، والحرية إحدى هذه الحقوق، ولأن العدالة أيضا عبارة عن حالة من الانسجام والتعادل لتشكيلة ومجموعة معينة من القيم، وتعادل هذه المجموعة يكمن في حفظ حياة جميع الحقوق لا بعضها، ومن هنا ينفتح الباب على أصل التسامح، فعندما يتقرر أن نحب

^١ . د. محمد سبيلا، دفاعا عن العقل والحداثة، مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد، ٢٠٠٤م، ص ١٣٦.

للآخرين ما نحب لأنفسنا، فبهذا لا نبيح لأنفسنا أي عمل كان (يعني أن نتعامل مع الآخرين بالعدالة)^(١).

لقد انشغلت الدراسات النفسية بـ (الآخر)، وذلك لمعرفة ومحاولة الكشف عن حقيقته ومن ثم تحديد خصائصه النفسية التي يتصف بها، ونتيجة لانشغال الدراسات النفسية بـ (الآخر) فقد تعددت المعاني الدالة عليه، وينبغي الإشارة هنا إلى أن (الآخر) قد يكون الشخص الغائب، وقد يكون (الآخر) مؤسسة اجتماعية، وربما يكون (الآخر) ذكراً، أو أنثى، أو يكون (الآخر) أيديولوجية كما هو الحال في اليمين واليسار فأصحاب اليمين هم (آخر) بنظر أصحاب اليسار وأصحاب اليسار هم (آخر) بنظر أصحاب اليمين وقد يكون (الآخر) دينياً فالديانة الإسلامية تعد آخرَ للديانات (الآخر)، وكذا الحال مع الديانة المسيحية تعد آخرَ لبقية الديانات الأخرى. وربما يكون (الآخر) طائفاً في حال تعدد الطوائف داخل الدين الواحد فالكاثوليك هم (آخر) لجماعة البروتستانت، والبروتستانت هم آخرَ لجماعة الكاثوليك، وهكذا دواليك مع الطوائف الدينية^(٢).

١ . د. عبد الكريم سروش، السياسة والتدين، ترجمة: أحمد القبانجي، مطبعة آيات العراق، (د. ن.)، (د. ت.)، ص ٢٤٥، ٢٤٢.

٢ . د. محمود شمال حسن، خطاب الأزمة ومحنة الآخر، ط١، دار الأفاق العربية، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص ٢٦٢.

ويمتلك الأفراد القدرة على تحديد شخص ما أو جماعة معينة كأخر مختلف، الأمر الذي قد يؤدي إلى مقتته أو كرهه والسعي إلى إلغائه. حيث يمثل الكره مكوناً أساسياً من مكونات الخبرة الحياتية للفرد والجماعة. وذلك بغض النظر عن المكان والزمان وطبيعة النظام السياسي والاقتصادي وديانة الأغلبية^(١).

ومن السهل طرح سؤال حول ماهية الكره؟ في حين تبدو الإجابة عليه غاية في الصعوبة والتعقيد. إنه ظاهرة تحمل معاني ودرجات شدة مختلفة، فأحياناً يتمظهر كأنفعال، وأحياناً كاتجاه، وفي بعض الأحيان كسلوك. فقد يخلق موقف المنافسة مشاعر كراهية في حال ظهر تحيز لجانب على حساب جانب آخر. أو في حالة تحقيق إنجازات كبيرة من طرف على آخر. وتكمن الأحكام المسبقة والقوالب الذهنية الجامدة وبعض القيم والأعراف الاجتماعية وراء الكره كاتجاه. ويتحول الكره إلى سلوك عنفي "كارثي" في موقف صراعي بين الفرد وذاته، أو بين فرد وآخر، أو بين فرد وجماعة، أو بين جماعة وأخرى^(٢).

ويشير (لبيب) بقوله أن صورة الآخر ليست هي الآخر. صورة الآخر بناء في الخيال وفي الخطاب. الصورة ليست الواقع، حتى وإن كان الصراع حولها من رهانات الواقع. ولأنها كذلك فهي اختراع. وأكد ذلك، مثلاً،

١. د. صالح بريك، الكره أو اللاتسامح مع الآخر (منظور نفسي - اجتماعي)، مصدر سابق، ص ٨.

٢. د. صالح بريك، الكره أو اللاتسامح مع الآخر (منظور نفسي - اجتماعي)، مصدر سابق، ص ٩.

الباحث الفرنسي (جان فارو) عندما اعتبر أن الأنا الذي لا يوجد الآخر بدونهُ هو اختراع تاريخي، متأخر نسبياً لارتباطه باكتشاف الوعي بالذات. قبل ذلك كان هناك (آخر النحن)، وكان الإنسان يُنظر إليه من داخل "القبيلة" التي كانت تمثل محيط وعيه. "آخر النحن"، هذا سابق، إذاً، لاكتشاف الوعي، وهو، في وقتنا هذا، يؤدي دوره، بدون شك، في التصنيفات العرقية في يوغسلافيا سابقاً، وفي الصراعات القبلية في أفريقيا وفي الصراعات التي تنهش أفغانستان. كما يؤدي دوره كل يوم في العنصرية وعدم التسامح^(١).

ومن وجهة نظر (كيل) أن الأديان عموماً والأديان الكتابية خصوصاً، دعوات للإجماع، أو ما نسميه "التوحيد". وهي التي أسست، أو أنشأت صورة للآخر المختلفة عقدياً بإعطائها صفات سلبية كاملة، مثل الكفر والخروج والإثم والإبليسية، هذا بعد أن كانت هناك صفات ذات مضمون ثقافي أو حضاري، حيث كان اليونانيون والرومان يطلقون على الآخر صفات مثل الهمج والبربر. وأصبح الإيمان بالله معيار تمييز للمؤمنين مقابل الآخر^(٢).

١ . الطاهر لبيب، صورة الآخر العربي ناظرًا ومنظور إليه، ط٢، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٨م، ص٢١.

٢ . جيل كيل، يوم الله : الحركات الأصولية المعاصرة في الديانات الثلاث، ترجمة: نصير مروة، دار قرطبة قبرص، (د.ن)، ١٩٩٢م، ص٢٠٧.

ويمكن التمييز بين ثلاثة أنماط من صورة الآخر حيث لكل نمط منهجيته في التحليل والمعالجة^(١):

١. الآخر كمصدر تهديد سياسي: يمكن إدراك الآخر من دين أو مذهب

آخر كخطر ومصدر إيذاء، أو مصدر خوف على الهوية الشخصية والجماعية والمشاركة في الحكم. ويرتبط هذا الإدراك بدرجة نمو دولة الحق والمواطنة والعدالة في العلاقات الدولية. وتكمن المعالجات في توفير ضمانات دستورية وتنمية ثقافة سياسية ميثاقية متجذرة في التاريخ والذهنيات والسلوك وتحقيق العدالة في العلاقات الدولية.

٢. الآخر المنافس: هنا لا يهدد الآخر الهوية الشخصية، بل هو منافس

في الأعمال والحياة الفردية أو المهنية. وتكمن المعالجات في التربية على التفاوض والوساطة والاحتواء السلمي للنزاعات.

٣. الآخر في علاقة محبة أو عاطفة أو صداقة: يشمل هذا الشكل

علاقات الحب والعاطفة والصداقة، أو على العكس، الرفض لأسباب متعلقة بالأمزجة. تكمن المعالجات هنا في التربية على علاقات الآخرين خارج إشكاليات لعبة السلطة والتنافس المصلحي.

إن مفهومي التسامح وقبول الآخر يمكن أن يكونا أساساً متيناً للتعايش في سلام والتعاون بين الشعوب والجماعات، فهو التسامح القائم على أساس من الاحترام، أي احترام خصوصية الآخر وثقافته وحضارته، وهو يقوم على الإيمان بأن التنوع أمر طبيعي، وأن كل شعب وكل

^١ . أنطوان مسرة، الأمن الإنساني: عناصر إستراتيجية معاصرة للتسامح، مصدر سابق، ص ٧٢.

جماعة بشرية قد طورت ثقافتها في ظل ظروف معينة ساهمت في تشكيل هذه الحضارة وتلك الثقافة، وأنها أخيراً تستحق الاحترام^(١).

٥. الحوار (Debate)

في اللغة العربية هناك عدة كلمات مقاربة أو بعيدة عن معنى الحوار مثل جدل، مناظرة، الرد، السؤال والجواب، الاختصام والمناقشة، التفنيد، وغيرها، وعند مراجعة دائرة المعارف الفلسفية ومعارف الأخلاق والدين وقاموس اكسفورد وبعض الموسوعات الأخرى. توجد كلمات بالإنجليزية مقابلة لأمثالها بالعربية مثل: Dialogue, Dispute, Refutation, Dialectic, Arguments, Sophistical Tricks, Eristic (الحوار لغوياً) في لسان العرب الذي اشتق من كلمة حور: الحور: وهو الرجوع عن الشيء إلى الشيء، وعنه حوراً ومحاراً ومحاراً وحووراً: رجع عنه وإليه^(٢). والحوار في "مختار الصحاح": مشتق من الحور، وهو الرجوع. وقال تعالى {إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَخُورَ} (الانشقاق:١٤). فالحوار: هو مراجعة الكلام^(٣)، وأحار الرجل الجواب أي ردّه، وما أحاره يعني: مارده^(٤)

١ . جمال عبد الجواد، التسامح، موسوعة الشباب السياسية، رقم ٣ ، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص٤٨ - ٤٩.

٢ . د. حسام الألوسي، أسس الحوار: مفهومه ومحدداته ومعوقاته، بحث منشور في (أعمال المؤتمر الفلسفي السابع، فلسفة الحوار)، رؤية معاصرة لمجموعة باحثين، ط١، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٨م، ص١٥.

٣ . ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ط١، دار الجبل، بيروت، ١٤١١هـ، ص١١٧/٢.

٤ . الشيخ محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة النوري، دمشق، (د.ت) ص١٦١.

ومعنى الحوار اصطلاحاً : هو لفظ عام يشمل صوراً عديدة منها المناظرة والمجادلة^(١)، ويراد به: مراجعة الكلام والحديث بين طرفين، دون أن يكون بينهما ما يدل بالضرورة على الخصومة^(٢). وقد يكون مرادفاً للجدل، كقوله تعالى: { **فَإِذَا سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ** } (المجادلة:١) .

وقد يكون الحوار مرادفاً للمناظرة، لأن المناظرين يتراجعان الكلام في قضية ما، بعد النظرة فيها بعين البصيرة، إلا أن المناظرة أدل في النظر والتفكير، كما أن الحوار أدل في الكلام ومراجعته^(٣). وفي تعليق مجمع اللغة العربية على ما أورده الصحاح لكلمة "الحوار" والتي تعني: الجدل DIALECTIC طريقة في المناقشة والاستدلال، أخذ معاني متعددة في المدارس الفلسفية المختلفة وهي:

١ . ابن منظور، لسان العرب، ط٢، ج٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٣هـ، ص ٣٨٣-٣٨٤.

٢ . أحمد عبد الرحمن الصويان، الحوار: أصوله المنهجية: وأدابه السلوكية، دار الوطن للنشر، الرياض، ط١، ١٤١٣هـ، ص ١٧.

٣ . طارق بن علي الحبيب، كيف تحاور (دليل عملي للحوار)، ط١، مؤسسة طيبة للنشر، الإسكندرية (مصر)، ٢٠٠١م، ص ١٠٨.

- أ- عند سقراط: مناقشة تقوم على حوار وسؤال وجواب.
- ب- عند أفلاطون: منهج في التحليل المنطقي يقوم على قسمة الأشياء إلى أجناس وأنواع، بحيث يصبح علم المبادئ الأولى والحقائق الأزلية.
- ج- عند أرسطو ومناطقة المسلمين: قياس مؤلف من مشهورات ومسلّمات.
- د- عند كانط: منطوق ظاهري ينحصر في سفسطة المصادر على المطلوب وخداع الحواس.
- هـ- عند هيجل : انتقال الذهن من قضية ونقيضها إلى قضية ناتجة عنهما^(١).

لقد أصبحت قضية الحوار بين الحضارات والثقافات من القضايا ذات الأولوية القصوى في العالم المعاصر. فلم يعد الحوار أمراً ثانوياً أو هامشياً، وإنما أصبح اليوم ضرورة حياتية لكل الشعوب فقد تقاربت المسافات وتشابكت الثقافات وتداخلت الحضارات وأزيلت الحواجز بفضل ثورة المعلومات والاتصالات والثورة التكنولوجية، وما صاحب ذلك من التيار الجارف للعولمة. وهذا ما أدى إلى أن يشكل الحوار ضرورة حياتية لبلوغ الأهداف المشتركة وأنه أصبح لغة العصر، التي لم يعد هناك مفر في عالمنا المعاصر من التعامل بها على جميع المستويات المحلية والعالمية. وعلى الرغم من هذه الأهمية البالغة للحوار فإنه لن يكون هناك حوار

^١ . د. حسام الألوسي، أسس الحوار: مفهومه ومحدداته ومعوقاته مصدر سابق، ص

حقيقي على أي مستوى دون أن يكون هناك أساس راسخ من الاحترام المتبادل بين أطراف الحوار. فبدون هذا الاحترام المتبادل يفقد الحوار أهميته، ويصبح بلا معنى، ولا يحقق أي فائدة^(١).

إن الحديث عن الحوار هو الحديث عن الآخر الذي يمكن أن يمثل طرفاً والذي قد يشكل قطباً في الجدل الفكري، إذ لا يمكن أن يتم التعامل معه على أنه مجرد صدى للذات عندما يتم إجباره على تلقي الأفكار دون اعتراض أو انفعال. لأن الحوار في حقيقته هو تفاعل تكاملي لطرفي الحوار، الأنا والآخر وهذا لا يكون إلا عن طريق إرساء آليات الحوار الاجتماعي والتعددية الفكرية من خلال إرساء ثقافة الحوار والتسامح^(٢).

إن تعدد الحضارات لا يمثل عقبة أمام وحدة العالم، بل العكس هو الصحيح، وهو أنه يمثل إثراءً للتجربة البشرية. وبهذا المعنى تنتمي كل الحضارات إلى الكنوز الكبرى لعالمنا، والتي يجب الحفاظ عليها من أجل استمرار بقاء البشرية، فإن ما تشتمل عليه هذه الحضارات من قيم روحية وأخلاقية كفيل بحماية عالمنا من الانهيار. ولكن الحضارات والحوار فيما بينها بالمعنى الشامل وعلى جميع الأصعدة هو الأمر الذي يستطيع أن يعيد للبشرية الأمل في البقاء^(٣).

١. د. محمود حمدي زقزوق، الإسلام وقضايا الحوار، مصدر سابق، ص ٣٩ - ٤٠.

٢. د. علي وتوت وآخرون، المواطنة والهوية الوطنية، ط١، الحضارية للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠٠٨م، ص ١١٢.

٣. د. محمود حمدي زقزوق، الإسلام وقضايا الحوار، مصدر سابق، ص ٥٢-٥٣.

ويشير(المؤمن) إلى أن الحوار يجب أن يكون علمياً وهادئاً ويقف على أسس التجرد والموضوعية ونبذ التعصب، وكذلك الابتعاد عن المواقف المبيتة والأحكام المعدة سلفاً^(١)، وخير مثال على ذلك عندما يحاور رسول الله(ص) أهل الكتاب: { **فَلْيَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ** } ﴿آل عمران:٦٤﴾.

لقد اتسمت المجتمعات المتحضرة عبر الأزمنة بسمات تقدمية نوعاً ما تميزها عن غيرها ، في بعد الجوهر لا حرفية التسميات، ضمن اعتبارات متنوعة ومنها سيادة ثقافة الحوار بين أفرادها، وتنمية لغة الحوار في بعدها المعنوي، وتجسيده مادياً عبر مؤسسات للنهوض بلغته أو لنقل ممارسته في أشكال متنوعة. فلغة الحوار بكافة أبعاد أدبياتها وأطيافها لغة إنسانية عالمية منذ فجر التاريخ، والإنسان يرنو لها ويبحث جاهداً عن أمومتها في الحرية واحترام الآخر في الحياة^(٢) .

وإن الرغبة القوية الحالية في الحوار هي نتيجة يأس الإنسان المعاصر من الوصول إلى أهدافه المشروعة عن طريق العنف، ولم تكن لميل أو تطور طبيعي حميد في عقلية الإنسان المعاصر، إلا أن هذه الرغبة القوية

١ . المؤمن ، الإسلام والتجديد:رؤى في الفكر الإسلامي المعاصر، ط١، دار الروضة، بيروت، ٢٠٠٠م، ص٦١.

٢ . د. سعاد جبر سعيد، سيكولوجية السياسة، ط١، عالم الكتب الحديث وجدارا للكتاب العالمي، عمان، ٢٠٠٩م، ص١٨٣.

في الحوار تستحق مهما كانت أسبابها، كل تأييد ودعم ومشاركة إيجابية
علها تؤتي أكلها بعد حين^(١).

ويعد الحوار بكافة أشكاله ومسمياته ومصطلحاته المتعددة من لوازم
الحياة وضمان استمرارها، والاصطلاح بكافة أعبائها، وتتطلب لغة الحوار
التعارف والتعاون والتعايش من جهة، والتمكن من لغة الحوار، وإدراك
وظائفها الاجتماعية وأبعادها النفسية والتربوية، والتنبه إلى تأثير
الكلمة وسحرها ومفعولها، واختيار الاستجابة وتنويع الأسلوب واختيار
المفردات والمصطلحات، والتحقق بالإبانة والتمكن من لغة الآخر في الحوار
معه والإحاطة بمعرفته، وذلك بالإدراك الكامل لخلفيته الفكرية وقيمه
وتاريخه وحاضره، وتعد لغة الحوار عاملاً مهماً من عوامل النهوض
الحضاري ورسالة الإصلاح والتنوير في المجتمعات، ويشكل الحوار صيحة
عقلانية في تفاعل الحضارات معاً في العالم أجمع، عبر ألوانه المتعددة من
المنافسة والتفكير والثقافة والمجادلة والتي هي أحسن وهي رسالة الأنبياء
عبر مسيرة التاريخ كله^(٢).

وإن إرساء حوار حقيقي بين الأفراد، والشعوب والحضارات، يفترض
الإيمان بمجموعة مبادئ، لأن الحوار اليوم أصبح بين الثقافات مطلباً

١ . د. السيد محمد الشاهد، المسيحية والإسلام من الجوار إلى الحوار ، ط١، دار الأمين،
القاهرة، ٢٠٠١م، ص٦.

٢ . د. السيد محمد الشاهد، المسيحية والإسلام من الجوار إلى الحوار ، مصدر سابق، ،
ص١٤.

حيويًا لدى كل الشعوب لتحقيق التعايش السلمي وتحويل الثقافات إلى أدوات لتحقيق التنمية. ومن هذه المبادئ الأساسية:

١- **التضامن**، يستوجب الوعي بوحدة مصير الإنسان ووحدة مصالحه العليا في العالم، وبعدها تدعيم أواصر التعاون والتضامن داخل المجتمع العالمي، والحد من سطوة اقتصاد السوق عبر جعل ضوابط لتدجين الليبرالية المتوحشة، وإرساء عولمة مسؤولة ومتضامنة كفيلة بإنقاذ العالم من أصولية التقدم^(١).

٢- **التواضع**: ينبغي أن يتعلم الأفراد والشعوب قيم التواضع والتسامح واللجوء للحلول السياسية للتمكن من التواصل والتفاهم والتعايش، لأن التكبر واعتقاد امتلاك الحقيقة المطلقة وتمثيل الخير المطلق لا يساهم في تشجيع الحوار بل يوجب الحقد والعداء.

٣- **الرأفة**: أي الإحساس بالأم ومآسي الآخرين والتعاطف معها، وهذا هو المنطلق للوعي بإنسانيتنا، على الرغم من كل الاختلافات الحقيقية الموجودة بين الأفراد في العالم بأكمله، إلا أن كلاً منا يسكن ذوات ودواخل الآخرين الذين يشاركوننا في إنسانيتنا^(٢).

٤- **الرضى والحب**: ينبغي تنمية مؤهلات الإنسان بالقدرة على الحب، فلا يمكن لمن هو غير راض عن حياته الشخصية وغير واثق في

1. Umberto Eco, dans: Entrtiens sur la fin des temps (Paris: Fayard,1998) p. 225 .

2. Fernando Savater,Ethique a' l u` sage de I espagnol par Claude Bleton (paris: Ed. du Seuil ,(1994), p. 133.

مؤهلاته وغير مستمتع بحريته، أن تتفتح شخصيته على حب الآخرين والتعاون والتجاوز معهم^(١).

٥- **التعايش والتسامح:** لقد أصبح مفروضاً على مختلف المجتمعات الإنسانية تعلم التسامح والتعايش السلمي على المستوى الثقافي والديني بين مختلف الأفراد، والجماعات والشعوب^(٢).

٦- **الحوار الداخلي:** إن الحوار يجب أن يتحول إلى حاجة أساسية لا تهم فقط العلاقات بين الحضارات والشعوب والدول بل تشمل المجتمعات من داخلها، ولا أن تكون ترفاً زائداً مخصصاً للمنتديات والمؤتمرات فحسب، بل من العبث التفكير في حوار الثقافات إذا لم يكن هناك حوار داخل الثقافات والديانات والمجتمعات^(٣).

٧- **البحث عن الحقيقة:** فالحوار هو اكتشاف الآخر واحترامه كما هو وكما يريد أن يكون، ومعرفة الاختلافات والقيم المشتركة للتمكن من التبادل والتفاهم، لذا فإن السعي لمعرفة الحقيقة شرط أساسي للحوار. وكما يقول (Michel Lelong) " إن عصر الحروب الدينية قد انتهى، وهذا لحسن الحظ، ولكن عصر الحقد والاحتقار سيستمر ما دامت كل جماعة تنظر إلى الأخرى لا كما هي وكما

1. Ibid, p .106.

2. Xesu's R. jares. Aprender a convivir (Vigo: Edicions de Galicia,20001). p. 63.

3. RaimundoPanikkar, LeDialogueintrareligieux (Paris: p. 45), Aubier,1995

تريد أن تكون وكما تشعر بوجودها، بل من خلال صورة مشوهة،
وعليه فإن أول عمل لتحقيق المصالحة الحقيقية بين الجميع هو
البحث عن الحقيقة"^(١).

٨- **المسؤولية:** وهذه تؤكد على إمكان الرهان على مبدئيتها، والتي
تتضمن مسؤولية الأفراد إزاء أنفسهم وإزاء الآخر، ومسؤولية المجتمع
إزاء محيطه الاجتماعي والبيئي ومسؤولية الإنسانية إزاء مصير
العالم ومستقبل الإنسانية. وعبر إحياء مفهوم المسؤولية والإنسانية
نحو العالم، يمكن أن نخلق الانسجام الإنساني داخل الحضارة العالمية^(٢).

٦. التعايش السلمي (Peaceful Coexistence)

إن الدلالة اللغوية لمصطلح التعايش والذي جاء من تعايشوا: أي
عاشوا على الألفة والمودة، ومنه التعايش السلمي، والعائشة مؤنث
العائش. والعيشُ معناه الحياة، وما تكون به الحياة من الطعام والمشرب
والدخل^(٣).

1. Michel Lelong , L 'Islam et 'occident, pre'sence du monde
arabe (Paris: A. Michel, 1982), p. 55

2. Vclav Havel, l lest permis d' espe'rer, trad. du tche'que par
Barbora Faure, petite bibliothe'que des ide'es
([Paris]:Calmann-Le'vy,1997) p. 70

٣ . . المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج١، ط٢، المكتبة الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ت)، ص٦٣٩-٦٤٠ .

ولقد عرف في السياسة الدولية، مصطلح (التعايش السلمي) الذي يعني قيام تعاون بين دول العالم على أساس من التفاهم وتبادل المصالح الاقتصادية والتجارية. وقد ظهر هذا المصطلح بعد الحرب العالمية الثانية وانقسام العالم إلى معسكرين راحا يتناحران على أساس عقدي. ومما ساعد على إبراز الدعوة إلى سياسة (التعايش السلمي) الفرع الذري بعد أن أصبحت القنبلة النووية، وهي أداة الدمار الشامل، مشاعة بين دول المعسكرين. وبعد قيام الجبهة الثالثة وهي مجموعة دول الحياد الإيجابي، أو عدم الانحياز، أكدت الرغبة في أن يكون التعايش السلمي هو السبيل إلى تنسيق العلاقات الدولية في العالم، وإلى نبذ الحرب الباردة وسياسة حافة الهاوية والتلويح باستخدام معدات الدمار الشامل^(١).

وتشير (الموسوعة السياسية) إلى أن أول من أطلق شعار التعايش السلمي (Peaceful Coexistence)، هو (نيكيتا خروشوف) الذي كان لا يعني به تراجع بلده الإتحاد السوفيتي عن تحقيق أهدافه المعلنة، بقدر ما كان يعني به محاولته تحقيق تلك الأهداف بطريقة تنسجم مع مقتضيات التغيرات التي طرأت على المسرح الدولي، كوجود ما يعرف بتوازن الرعب، كما تذهب إلى أن الغرب يؤثّر أن يكون المقصود بالتعايش السلمي هو ما يطلق عليه: (عش وُدع غيرك يعيش أيضاً)^(٢).

١ . أحمد عطية الله، "القاموس السياسي، ط٣، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٨م، ص٣١٠.

٢ . الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٤م، ص١٠٨.

ويشير (راينر) إلى مفهوم التعايش على أنه أفضل طريقة لإنهاء الصراعات أو تجنبها، ولكونها تقوم على أسس براجماتية دون اعتباره قيمة في حد ذاته أو يعتمد على قيم قوية. ويتسم هذا المفهوم بوجود تكافؤ (بصورة تقريبية) في امتلاك مقومات القوة، وتفضيل التعايش السلمي على الصراع وتقبل طرق العيش والمصالح المشتركة للطرف الآخر^(١).

وتعتبر مفردة التعايش من المفردات المهمة لتواجد الأفراد في داخل المجتمعات، بل هي المفردة الأسمى لتواجد بني الإنسان ضمن دائرة الإنسانية الواحدة القادرة على البناء الإنساني المتضامن وما تحمله من معاني هي بجد ذاتها ثورة لتوحيد المجتمعات ثورة على الذات الراضة للآخر. ثورة على الآخر الراض للذات الإنسانية، وهنا مصطلح الثورة نعني به هو التحرك السريع والمتضامن لتوحيد المجتمع ضمن مفردة التعايش السلمي مع التنظير، والتنظير كما هو معلوم يسبق هذه الثورة لضم أبناء المجتمع ضمن البناء الواحد وأن مفردة التعايش لا تخص مجتمعاً دون مجتمع، بل هي لكل المجتمعات والإنسان بطبيعته يكون متعايشاً مع الآخرين ضمن مناهج الحوار السباقة^(٢).

1. Rainer Forest. , toleration, justice. And reason. Exeter university(Internet)<http://www.ex.ex.ec.uk/ships/politics/forst.html> . op. cit., , p.p. 4-5

^٢ . ياسر جاسم قاسم، الطريق، المصدر الإلكتروني بتاريخ ٢٠١٠/٦/٣

<http://www.Iraqcp.org/members4/00701016w7.htm>

والتعايش تعني العيش المشترك مع الآخرين، ولا يكون التعايش إلا بوجود الألفة والمودة، ولا يعيش الإنسان مع غيره إلا إن وجد بينهما تفاهم ورغبة بعيشة مشتركة لجمتها الألفة وسداها المودة والثقة. ومن الجدير بالذكر إن التفاهم والتعايش لا يقومان بين طرفين مختلفين بالفكر والعقيدة، إلا إذا توفر لدى كل منهما رغبة في العيش المشترك وتسامح حول الأمور المختلف فيها وقبول من الطرفين بالتعددية العقائدية. ولا يكفي أن يؤمن بالتعايش والتسامح طرف واحد بينما ينكر الطرف الآخر أو الأطراف الأخرى ذلك وتأباه. فالحياة المشتركة مع الآخرين تحتاج من جميع الأطراف فيها، قبولاً بتعايش فيه عدل ومساواة أي فيه تسامح فيما اختلف فيه لدى تلك الأطراف، واحترام متبادل من كل طرف للطرف الآخر على قاعدة تقول: نتفاهم حول ما اتفقنا فيه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه، وعندئذ تنجح عملية التعايش والتفاهم بين الأفراد في المجتمع الواحد، وبين الشعوب المختلفة^(١).

ويشير(قوجمان) إلى أن التعايش هو الوجود المشترك لفتتين متناقضتين في محيط واحد. ولكن التعايش قد يكون سلمياً أو لا سلمياً. فالتعايش السلمي معناه أن تعيش الفتتان جنباً إلى جنب من دون أن تعتدي أحدهما على الأخرى، وإن الأنظمة والحكومات القائمة التي تعيش على الكرة الأرضية هي التي بحاجة ماسة إلى التعايش السلمي

^١ . هاني المبارك والدكتور شوقي أبو خليل، الإسلام والتفاهم والتعايش بين الشعوب، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٩م، ص ١٢ - ١٤.

وليست الشعوب بمختلف مكوناته القومية والدينية وأنها أي الشعوب لا تتضمن أساساً من فئات متناحرة ومتناقضة، بل كونها وبطبعها تتكون من أناس يفكرون بكسب عيشتهم وإنشاء أطفالهم بسلام وليس لهم ما يدعو إلى محاربة بعضهم بعضاً، لذا فالتعايش السلمي هو اصطلاح يصدق على الحكومات والأنظمة وليس على الشعوب^(١).

وإن مصطلح التعايش (COEXISTENCE) الذي شاع في هذا العصر، والذي ابتدأ رواجه مع ظهور الصراع بين الكتلتين الشرقية والغربية اللتين كانتا تقسمان العالم إلى معسكرين متناحرين قبل سقوط جدار برلين وانهيار الإتحاد السوفيتي.

ومن الممكن التعايش السلمي في حياة اجتماعية، وربما يكون لكل طائفة أو جماعة دينهم ومسلكتهم ومعتقدهم الخاص بهم، وذلك في ظل أحلاف ومواثيق وطنية شاملة، لاسيما إذا كانت الأكثرية والدولة يتبعها ذات آراء وعقائد معينة فإنه لا سبيل للأقلية لنيل حقوقها سوى اللجوء إلى المعاهدات والمواثيق، وإذا نُظِّمَت هذه المعاهدات في ظل العدالة والأصول المشتركة بين الأقوام والطوائف، وطبقته حكومة على أساس العدل، لم تهدر حقوق الأقلية ولا الأكثرية وتضمن العدالة الاجتماعية. ولا تخلو الأقليات في البلاد الإسلامية من إحدى صورتين: إما أن يكونوا أتباع أحد أديان أهل الكتاب انتحلوا ديناً ومسلكا آخر أو لا يتبعون أي دين أصلاً. أما غير المسلمين الذين يعيشون في البلاد الإسلامية، وقصدوا

^١ . حسقيل قوجمان، التعايش السلمي بين الشعوب، المصدر الإلكتروني بتاريخ ٧/٧/٢٠١٠.. <http://www.ahewar.org/debat/show.art..2010/7/7>

التوطن فيها، فإنهم لما كانوا أقلية ولهم دين غير الإسلام الذي هو دين الأكثرية، فإن توفرت لهم فرصة أن يعقدوا مع الحكومة ميثاقاً للتعايش السلمي فبذلك يتمكنون من استيفاء حقوقهم بنحو أفضل، وقد هياً لهم الإسلام فرصة كهذه وأثبتت لهم حقوقاً. ومن الواضح أنّ حقوق الناس كافة ولاسيما هذه الحقوق ليست من جهة واحدة، وبالسبب نفسه الذي يقتضي أن لا تهدر حقوق الأقلية، يجب أيضاً مراعاة حقوق الأكثرية، وهذه الحقوق إن شرّعت بتوافق الجانبين كانت أقرب للعدالة، ولا بُد من الالتفات إلى أن الحكومات والأنظمة السياسية المعاصرة تفرض على الأفراد القيام ببعض الواجبات وفي المقابل تلتزم برعاية حقوقهم^(١).

والعدالة التي نعتبرها سبيل التعايش الحضاري بين مختلف التنوعات تعني^(٢):

١- نبذ كل أشكال التمييز والإقصاء والإلغاء، واعتبارها من القضايا الرئيسية التي تهدد وحدة الوطن وأمنه. فحقائق التنوع بشكل مجرد لا تهدد الوحدة، ولا تلغي حالة التعايش، ولكن الذي يهدد الوحدة الاجتماعية والوطنية، ويلغي مستويات التعايش في الدائرة الوطنية،

^١ . روح الله شريعتي، فقه التعايش غير المسلمين في المجتمع الإسلامي (حقوقهم وواجباتهم)، تعريب آل دهر الجزائري، ط١، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٩م، ص١٧٣-١٧٤.

^٢ . روح الله شريعتي، فقه التعايش غير المسلمين في المجتمع الإسلامي (حقوقهم وواجباتهم)، تعريب آل دهر الجزائري، ط١، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٩م، ص١٧٣-١٧٤.

هو التأسيس الظالم على هذه التنوعات، عبر ممارسة كل أشكال التمييز ضد كل تنوع أو تعبير.

٢- الرفض والنبذ لكل أشكال التمييز والتهميش، هو الحرص الدائم على التعايش السلمي والوحدة الوطنية.

٣- تكافؤ الفرص الوظيفية والإدارية والسياسية والثقافية ، فلا يعقل أن تمنع كفاءة من خدمة وطنها من موقع تخصصها وتميزها بفعل انتماءها العرقي أو الاجتماعي أو السياسي. وإن مقتضى العدالة، أن تكون جميع الفرص متاحة للجميع والأكفأ هو الذي يتحمل المسؤولية، فلا عدالة حقيقية إذا منعت بعض المواقع عن بعض الفئات والشرائح، كما لا تعايش حضاري بين التنوعات، إذا سادت عقلية الاستثناء والإقصاء لأسباب لا تنتمي إلى عالم العدالة والحضارة والإنسانية.

٤- صيانة الحقوق الدينية والسياسية والثقافية، فلا يكتمل عقد العدالة، إلا بالعمل على صيانة حقوق الأقليات الدينية والسياسية والثقافية، عبر مؤسسات وقوانين دستورية، تتجاوز استقطابات اللحظة، وتؤسس لسياق وطني، يصون حقوق الأقليات كسبيل لتوطيد موجبات الوحدة الوطنية والاجتماعية.

٥- تطوير النظام السياسي وإرساء دعائم ومتطلبات الديمقراطية فيه. وذلك لأن الداء الأكبر الذي يعرقل الإصلاحات ويعمق الفروقات الأفقية والعمودية في المجتمع، هو الاستبداد. ولا يمكن أن تحترم أقلية ما في ظل نظام سياسي مستبد.

ففي البلدان المتقدمة بدأ النقاش يزداد حدة حول قضية التعايش السلمي بين الأفراد والجماعات في ظل الديمقراطيات الغربية والتي أبرزت بعض الأحداث أن التسامح أصبح أكثر من الضروري لتحقيق التوازن المنشود بين دائرتي الخاص والعام في حياة الفرد^(١).
وعموماً، فإن كلمة التسامح بحد ذاتها تستلزم وجود حالة من عدم المساواة، أي وجود قيم غير مشتركة لدى جميع الأفراد، ولكن يسمح بممارستها ولا تقاوم، في سبيل خلق جو من التعايش السلمي^(٢).

^١ . فتحي التريكي ورشيدة التريكي، فلسفة الحدائة ، مركز الإنماء القومي، بيروت ١٩٩٢م ، ص٧٢.

2. Fabrizio Lomonaco, Tolleranza, Alfredo Guida Editori, Napoli, 2005, p.44.

الفصل الثاني

تطور التسامح والعوامل المؤثرة فيه

المبحث الأول

تطور التسامح وموقف الأديان

أولاً: التسامح في الفكر الغربي

أن فكرة التسامح الحديثة قد ارتبطت بالمسألة الدينية عند بداياتها، فمن وجهة نظر الفيلسوف الإنكليزي (جون لوك) يصف التسامح بأنها "الحل العقلاني" الوحيد لمشكلة الخلافات التي نشأت داخل المسيحية، التي هي الدين الرئيسي في الثقافة الغربية. وإن أولى مفارقات التسامح في كونه يولد دائماً في رحم التعصب، ويتم استحضاره غالباً في فترات العنف والإرهاب، وكأنه لا بد من تعميده بالدم أولاً حتى تكتب له الحياة، فقد أصدر الإمبراطور (قسطنطين) في أوائل القرن الرابع الميلادي مراسيم التسامح والعضو عن المسيحيين بعد أن عانوا أشد أنواع الإضطهاد الديني، ثم أن الإمبراطور نفسه اعتنق المسيحية بعد ذلك⁽¹⁾.

1. Birger A. Pearson & James E. Goehringm edit: The Roots p.p. 207-210., 1986.Philadelphia , of Egyptian Christianity

ومن الجدير بالذكر أن الجهود التي بذلت من أجل إرساء مبدأ التسامح قبل ذلك التاريخ، كان يقف ورائها أشخاص ليسوا مسيحيين من أمثال (تمستيسوس) الذي وجه خطاباً إلى الإمبراطور (فالينس) حثه على إلغاء المراسيم التي أصدرها لاضطهاد مخالفيه من المسيحيين وشرح له نظرية جديدة عن التسامح، تشبه إلى حد كبير " نظرية اسبينوزا" في القرن السابع عشر - وكانت مقولته تتضمن فيها " أن سلطان الحكومة لا يستطيع أن يؤثر في معتقدات الإنسان الدينية، وأن الرضوخ للحكومة في هذا الأمر لا ينتج إلا اعترافات يحدوها الرياء والنفاق، وينبغي إفساح المجال لكل مذهب، وأن من واجب الحكومة المدنية أن تحقق سعادة الأفراد جميعاً سواءً من كانت معتقداته صحيحة أو غير صحيحة. معتقداً إن الله نفسه يبين لنا رغبته في أن يعبده الناس بوسائل شتى وإننا نستطيع الوصول إليه من ألف سبيل"^(١).

وإن استخدام كلمة "التسامح" كانت بدايتها مع المصلح البروتستانتي (مارتن لوثر Martin Luther)، وذلك عام ١٥٤١م، عندما ربط التسامح بحرية المعتقد والإيمان والضمير. وكانت هذه متزامنة مع بروز النزعة الإنسانية عند البعض من المصلحين اللاهوتيين المسيحيين، الذين تركوا بصمات واضحة في جهودهم لإصلاح الكنيسة في الغرب، وكان من هؤلاء: (إرازموس Erasmus)، و(ميشال دي لوسبيتال Michel De Lospital)، و(مونتان Montan). وينظر لهؤلاء

^١ . حسن حنفي، التسامح، في الموسوعة الفلسفية العربية، معهد الإنماء العربي، ط١، بيروت، ١٩٨٨م، ص٢٤٥.

الفلاسفة الثلاثة على أنهم مؤسسو فكرة التسامح في عصر النهضة، الذين أكدوا على ضرورة تحقيق الوئام المدني بين مختلف الفئات والتيارات المسيحية. وكانت هذه هي الداعية إلى المصالحة بين الكاثوليك والبروتستانت في عام ١٥٩٨م. آخذين بنظر الاعتبار أن المصالحة لم تكن على حساب المعتقدات الخاصة، ولكن من أجل العيش معاً باعتبارهم إخوة وأحبة ومواطنين.

وهكذا فإن مفهوم التسامح أول ما ظهرت في كتابات الفلاسفة وعلى حواشي الفلسفة في القرن السابع عشر الميلادي زمن الصراع بين البروتستانت والكنيسة الكاثوليكية، حينما نادى أولئك بحرية الاعتقاد، وطالبوا الكنيسة البابوية بالتوقف عن التدخل في العلاقة بين الله والإنسان. ومن الجدير بالذكر أن الكنيسة الكاثوليكية هي التي كانت تحدد "قانون الإيمان" وتمنح صكوك الغفران وتقوم باحتكار السلطة الروحية. وكانت في نفس الوقت تنازع الدولة سلطتها الزمنية وتريد جعلها تابعة لها. حيث كانت حال الكنيسة الكاثوليكية هي تكريس جهودها دينياً وسياسياً، وذلك بالوعد والوعيد حيناً وبالقوة والعنف حيناً آخر، وما كان للمذهب البروتستانتي موقفاً ضد الكاثوليكية وسعيها نحو الهيمنة الدينية والسياسية وأخذ يطالب بحق "الاجتهاد" وبضرورة اتخاذ العقل ميزاناً وحكماً، ومهتما بالتعامل مع المخالفين بسبل التسامح، وهو الشيء الذي يعني السماح لهم بحق الوجود وحق التعبير عن مذهبهم وممارسة شعائرهم الدينية على النهج الذي يعتقدونه أنها الأفضل. مما يفسر لنا انه نفس المبدأ الذي تمسك به

فلاسفة التنوير في أوروبا، بمختلف ميولهم وطبائعهم الدينية والفلسفية، وأعطوه طابع الشمول، حتى نادى بعضهم بحق الخطأ، أي بضرورة "السماح للخطأ بالوجود من غير أن يتعرض لهجوم سوى الهجوم الذي يشنه العقل"^(١).

والحقيقة أن الصياغة الفلسفية للتسامح كمبدأ انبثق من عصر التنوير وتكاملت على أيدي مجموعة من فلاسفة التنوير أمثال: جون لوك (١٦٣٢ - ١٧٠٤)، وفولتير (١٦٩٤ - ١٧٧٨)، وبيركلي (١٦٨٥ - ١٧٥٣)، وكوندياك (١٧١٥ - ١٧٨٠). وغيرهم. فهو مبدأ يرتبط بعصر الثورة الفرنسية، وبداية الانتفاضات الكبرى، وكذلك التمرد على السلطة التقليدية في مسائل الدين والسياسة^(٢).

لقد ذهب الفيلسوف الإنكليزي (جون لوك) في دفاعه عن قانون التسامح الذي أصدرته الحكومة الإنكليزية عام ١٦٨٩م، وذلك في كتابه - رسائل حول التسامح *letters on Toleration* - متضمناً في نهجه ومدافعا في سلوكه بضرورة الفصل بين الدولة والكنيسة ومؤكداً أن الدولة: مهمتها الحفاظ على حقوق الأفراد "ولا علاقة لها مطلقاً بخلاص نفوس الناس، والكنيسة هي مجرد جمعية حرة إرادية، ليس لها الحق التدخل في الإيمان". فالدولة هنا المقصودة (الدولة الإنكليزية) والتي يدين معظم الناس فيها بالبروتستانتية. أما الكنيسة فكانت المقصودة (الكنيسة الكاثوليكية) التي على رأسها البابا في روما والأولوية هنا

^١ . د. محمد عابد الجابري، قضايا في الفكر المعاصر، مصدر سابق، ص ٢٦٢٥.

^٢ . أشرف عبد الوهاب، التسامح الاجتماعي بين التراث والتغير، مصدر سابق، ص ٦٧.

للدولة ومصطلحتها القومية. ولذلك يُخرج جون لوك أتباع المذهب الكاثوليكي في بلده من بين الذين يجب التسامح معهم . ذلك لأنهم "لما كانوا يطيعون أميراً أجنبياً هو البابا فهم خطرون سياسياً". ليس هذا وحسب، بل أن لوك لا يتسامح مع الملحدين معتبراً أنهم خطرين أيضاً على المجتمع والدولة بنفس الوقت. ورؤيته "أن الإيمان بالله هو مبدأ اليقين في القوانين الطبيعية" التي يتأسس عليها العقد الاجتماعي والمجتمع المدني، وبالتالي الدولة^(١) .

ولهذا يعتقد الفلاسفة والمؤرخون الغربيون وبخاصة الأنجلوسكسون ان فكرة التسامح كانت مصدرها البروتستانتية في القرنين السادس عشر والسابع عشر، ويعود أصلها إلى جون لوك الذي نادى بضرورة التسامح المتبادل والاعتراف بالحق في الاختلاف والاعتقاد، وكان ذلك هو الحل الوحيد أمام مفكري الإصلاح الديني في هذه المرحلة التاريخية، وقد قام بالدفاع عن مبدأ "التسامح" كقيمة أساسية مؤسسو الفكر الليبرالي، وأصبح لأفكارهم الجديدة حق في الوجود.

ومن خلال الرؤية الأولى للفيلسوف (جون لوك ١٦٣٢ - ١٧٠٤) يرى أن التسامح الديني في الليبرالية الكلاسيكية مع الرؤى الدينية الأخرى، ليس مطلوباً من الفرد أن يفهم أو أن يتفهم، أو حتى أن يطبق وجهات نظر فرد آخر على نفسه، ولكنه مطالب بدلاً من ذلك، فقط عدم التدخل في الشعائر الدينية للآخر. ونتيجة التسامح فإن الحق في ألا

^١ . د. محمد عابد لجابري، قضايا في الفكر المعاصر، مصدر سابق، ص ٢٧٠-٢٦٦.

يعاق المرء عن ممارسة معتقداته وشعائرها الدينية هو حق مكفول للجميع^(١).

والرؤية الثانية لـ (جون لوك) كانت مفهوماً عن محدودية السلطة في الحكومة من أجل حماية المبدأ الاجتماعي العام المتعلق بضرورة حماية حقوق الجميع والمتضمن عن الأغلبية المطلقة مع مقاربة أخرى لحماية الحقوق عنده. ورؤية لوك كانت تشمل المجتمع المدني على حيز ما، خارج الهيكل الرسمي للحكومة والذي يتمتع فيه الأفراد بحماية من أي خرق أو انتهاك لحقوقهم سواء من (الآخرين) أو من الحكومة، والنهج المهم الذي ساعد في تكوين هذه المستويات والأبعاد من المجتمع المدني كانت متمثلة في فضيلة التسامح.

وفي مناقشة لوك عن الفضيلة المدنية للتسامح الديني، أوضح لوك بأن الناس يلتزمون بمعتقداتهم الدينية بيقين متقن، وهم ينظرون إلى (الآخرين) ممن لا يؤمنون مثلهم نظرة انتقاد، وعدم احترام . فكيف سيكون ممكناً في مواجهة هذه المشكلة أن تمتد حماية هذه الحقوق لتشمل الجميع بمن فيهم المختلفون في الديانة؟ وأوجد لوك الحل في كتابه " رسائل في التسامح " حين طرحها بفكرته أنه تقع على عاتق الدولة أن تحفظ "المصالح المدنية " من جوانب "الحياة، والحرية، والصحة، وكذلك عليها أن تصون حيازة أو امتلاك الأشياء من قبيل المال والأراضي، والمنزل وما تحتويها من أثاث والخ. وذكر أن الدولة ليست من

١ . ستيفن ديلو، التفكير السياسي والنظرية السياسية والمجتمع المدني، ترجمة:ربيع وهبة، ط١، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص٧٥.

صلاحياتها وخصائصها أن تستغل سلطتها في الدفاع عن معتقدات دينية بعينها وكذلك في الترويج عن مسألة خلاص الأنفس^(١).

وكان (جون لوك) يقصد من مفهوم التسامح في كتابه أنها تعني بكافة أنواعه المختلفة سياسياً واجتماعياً ودينياً وأخلاقياً، وبالأخص يتضمن الجانب الديني الذي يكون بدوره ذو أهمية على ممارسة الحياة الاجتماعية والسياسية وما يكون له من تأثير على سلوكيات وأخلاق الفرد والجماعة. والحقيقة أن اهتمام لوك بفضيلة التسامح يعود إلى هذه المسائل الحيوية الثلاث آنذاك:

الأول - كونه منظراً وصاحب فلسفة اجتماعية وسياسية، فسر من خلال ذلك تصورات خاصة بالعقد الاجتماعي وتنظيم الحكم فيه بناءً على قضية فصل السلطات التشريعية، القضائية والتنفيذية وكان هذا الزخم الذي جاءت به آرائه يجعل من مسألة التسامح قيمة وفضيلة وذات أهمية كبيرة في تفكيره وفي تحليله فهو "يرجع كل المساوئ والآفات الاجتماعية إلى اللاتسامح سواء في التاريخ أو في التجربة".

الثاني - بناءً على الظرف التاريخي الذي عاشته انكلترا آنذاك وبدءاً من القرن السادس عشر أثناء حكم - هنري الثامن - والأحداث التي عرفتها البلاد داخلياً وخارجياً آنذاك والتي لا تزال آثارها بادية الوقت الحاضر (ايرلندا) مثلاً، ومما لاشك فيه أن واقعاً كهذا يحتم

^١ . ستيفن ديلو، التفكير السياسي والنظرية السياسية والمجتمع المدني، مصدر سابق ، ص ٢٩٦، ٢٩٧.

على الفيلسوف أو يدفعه على الأقل للتفكير الجدي في مسألة التسامح.

الثالث - الميل الذي أبداه لوك نحو التسامح كان من خلال سفره إلى مدينة كلف الألمانية في إطار مهمة دبلوماسية حيث أقام عدة أشهر هناك وقد أثر في نفسه ما كان يسودها من تسامح بين مختلف الطوائف الدينية الكالفنية و اللوثرية والكاثوليكية في ممارستها لطقوسها وشعائرها الدينية بكل حرية^(١).

وقد قال في رسالته "إن السلطة المدنية لا ينبغي لها أن تفرض عقائد الإيمان بواسطة القانون المدني، سواء تعلق الأمر بالعقائد أو بأشكال عبادة الله"^(٢). وأضاف

(لوك) أن "التسامح المتبادل الذي ينبغي على الأفراد المختلفين في الدين أن يراعوه بعضهم مع بعض، ينبغي أيضاً أن يكون بين الكنائس المختلفة التي هي، على نحو ما بمثابة أشخاص خاصين: أنه لا سلطان لواحدة منها على الأخرى حتى لو كان الحاكم المدني يتبع واحدة منها"^(٣).

والفيلسوف الآخر هو(فولتير١٦٩٤- ١٧٧٨) والذي يعد من أشهر فلاسفة التنوير وكانت فكرته تكمن في عدم اضطهاد الأفكار والمعتقدات ، ومن

1. Jean – fabien Spitz, (John Locke: la d'ecouverte du principe de laicite'), in Mars, 1998, p.28

٢ . جون لوك، رسالة في التسامح، ترجمة:د. عبد الرحمن بدوي، معهد دراسات عراقية، (د.ن)،(د.ت)، ص١٢.

٣ . جون لوك، رسالة في التسامح، مصدر سابق، ص١٨.

أشد المناهضين لحرية الفكر" التي لا تحدها حدود"، إلا أنه أيقن بعد ذلك بضرورة إيجاد حدود (للتسامح) لا يتعداها، وخاصة عندما يتعلق الأمر بشؤون الدولة والسياسة، وكان مقولته "ضرورة حصر الوظائف العامة والراتب الرفيعة في من يعتقدون بدين الدولة، لأنه كان يعتقد أن الدين ضروري لضبط الشعب".

والفيلسوف (كارل بوبر ١٩٠٢- ١٩٩٤) في مقالة "التسامح والمسؤولية الفكرية" يبين ضرورة التسامح كشرط مسبق لمعرفة عميقة بمن هو مختلف عنا، وبالتالي فهو إثراء من حيث أن التقدم العلمي يفترض إمكانية النقد والحوار المستمرين^(١).

ويضيف (بوبر) بالقول: نحن بالحقيقة تعلمنا الدرس الذي صاغه فولتير صياغة جميلة وفحواه "أنا قابلون للوقوع في الخطأ، أنا كائنات بشرية وأنا غالباً ما نكون على خطأ". ويستنتج من ذلك أن كل شيء على ما يرام، وأن أي شيء قابل لأن يدافع عنه. ولقد استنتج من هذا أنه ليس علينا فقط أن نصغي لكل واحد بالعدل والقسطاس، بل أن أي موقف هو أفضل من أي موقف آخر، وخاصة أفضل من مواقفنا، وأنه لكي نكون عقلانيين، ليس علينا فقط أن نكون متسامحين ولا دوغمائيين، بل أيضاً حياديين كلياً. حتى ولو في إزاء أكثر الآراء سوءاً،

^١ محمد كمال محمد، حوار الحضارات في المنظمات الدولية: المنطلقات، التفاعلات، المعوقات، (ورقة مقدمة للحلقة النقاشية "سياسات دراسة حوار الحضارات، نحو مقاربة أجدى للحوار"، مكتبة الإسكندرية. منبر الحرية، ١٦ أغسطس ٢٠٠٩م، ص٥، المصدر الإلكتروني: بتاريخ ١٠/٤/٢٠١٠. <http://www.islamonline.net/Arabic/Madarek/pdf/o8/10/04.pdf>

وان نعترف بأن كل الآراء قابلة للدفاع عنها، وأن كل الآراء متساوية، سواء أكانت ديمقراطية أو شمولية؟ أو حتى ولو تبدى لي كل هذا شديد القسوة، وشديد الدوغمائية، أن ثمة في التوتاليتارية - الشمولية - شيئاً ما "ولاشك أن هذا صحيح"، وأن ثمة شيئاً ما حتى في السعي لتعليم الأطفال كيف يكونون قساة "ولاشك أن هذا غير صحيح". وذلك هو الموقف التي يطلق عليه الفلاسفة إسم "النسبية". وثمة العديد من الناس من الذين يشعرون بأن النسبية أمر لا مفر منه إذا كان لنا أن نقبل بمبدأ "قابلية الوقوع في الخطأ" وأن نحذو حذو فولتير في أخذه على محمل الجدية مسألتين : قابلية البشر للوقوع في الخطأ، والتسامح. ويعتقد (بوبر) أن الرد على النسبية ودحضها، مسألة في غاية الأهمية. ومسألة في غاية البساطة أيضاً. القابلية البشرية للوقوع في الخطأ، وهذا يعني أننا جميعاً قد نخطئ، وأن علينا ألا نتكل على ما يبدو لأعيننا وكأنه الحقيقة كل الحقيقة أو أنه صائب أخلاقياً، لأنه قد لا يكون حقيقياً، وقد لا يكون صائباً أخلاقياً.

ويلخص (بوبر) الفكرة السابقة على الصيغة التالية: إنه لمن الجودة بمكان أن يقول المرء : " قد أكون أنا على خطأ، وقد تكون أنت على صواب " فإذا قال الطرفان معاً هذا القول، سيكون هذا على الأرجح كافياً للوصول إلى تسامح متبادل، وإلى مجتمع صالح.

ولتفادي النزعة النسبية يجب التمسك بالقول التالي " قد أكون أنا على خطأ وقد تكون أنت على صواب، ونحن عبر تفاهمنا حول الأمور بشكل عقلاني، قد نصل إلى تصحيح بعض أخطائنا، وربما نصل معاً

إلى مكان أقرب من الحقيقة، أو إلى العمل بطريقة صائبة"^(١). وقد

قسم (بوبر) الصيغة السابقة إلى ثلاثة مبادئ:

المبدأ الأول " قد أكون على خطأ، وقد تكون أنت على صواب ". وهذه

الصياغة إنما هي تنوع لفظي على أفكار فولتير حول قابلية البشر

للوقوع في الخطأ، أو الميل نحو الخطأ، سواء أكان ذلك متعلقاً بحقيقة

فرضية من الفرضيات أو متعلقاً بالعمل الأفضل أو العمل الأكثر

ملائمة. وهذا المبدأ يدعم التسامح بكل بوضوح حسب نظرة

فولتير. وهذا يفسر أنه - إذا كنا أنت وأنا نختلف، قد يمكن أن نكون

معاً على صواب - قد يكون هناك رأي صائب ورأي خاطئ حول أي

موضوع من المواضيع، وأننا، في الحقيقة، قد نكون معاً على خطأ.

المبدأ الثاني " عبر تفاهمنا حول الأمور بشكل عقلائي، قد نصل إلى

تصحيح بعض أخطائنا ". وهذا المبدأ يفسر وجود التسامح مسبقاً

وهو في غاية الأهمية حسب ما ينظر إليها "بوبر" ويقصد به

التفاهم حول الأمور بغية العثور على ما هو صحيح وعلى ما هو

خطأ، على ما هو حقيقي وعلى ما هو مزيف. والتغاضي، طالما أن

هذا ممكن إنسانياً، عن التساؤل حول من هو المخطئ ومن هو

المصيب، وهو تساؤل يبدو لنا أقل دلالة بكثير. إن هذا هو الوصف

الذي أقرحه للموقف الذي يترتب على التفاهم عقلائياً. بكل وضوح

إن الكلام العقلاني، السجال العقلاني يتضمن موقفاً شديد البعد عن

^١ . سمير الخليل وآخرون، التسامح بين شرق وغرب، مصدر سابق، ص ٨٦. ٨٧.

الموقف النسبي، عن مبدأ "كل شيء ممكن" موقفاً يتجه نحو البحث عن الحقيقة، ونحو العمل بقدر ما نستطيع إلى ذلك سبيلاً.

المبدأ الثالث "إذا تفاهمنا على الأمور بشكل عقلاني، قد ندنو معاً من الحقيقة". ويشير (بوبر) أن النقطة الرئيسية في هذا المبدأ هي فكرة الدنو من الحقيقة، وأنه لمن الأهمية بمكان أن نتمكن من التعلم، بعضنا من البعض لنرى بالتالي أننا مخطئين، حتى ولو لم نتفق في نهاية المطاف. وأنه لمن المهم ألا نطلب أكثر مما ينبغي، من نقاش عقلاني. وهناك في تاريخ العلوم، نقاشات شهيرة لم تؤد أبداً إلى اتفاق بين المتناقشين. ومن أشهر النقاشات في القرن العشرين هو النقاش الذي دار بين أكبر عالمي فيزياء في عصرنا حول الطبيعة الاحتمالية للمادة والذي دافع في وقتها (نيلس بوهر 1885-1962) عنها بينما رفضها (ألبرت اينشتاين) 1955 - 1879 ودافع عن الحتمية^(١).

ويرى (بوبر) أن المبدأ الأول بين هذه المبادئ يتطابق مع فهم كل من سقراط وفولتير وذلك لافتقارنا إلى المعرفة. والمبدأ الثاني يلح على دلالة اللغة والكلام المنطلق في تعبيره عن نفسه، وهو بهذا، يكون على علاقة وثيقة بالتسامح. وهدفه هو الوصول إلى النقاش العقلاني، أي، إلى استكشاف الحقيقة بدلاً من الاكتفاء بالحض على الأهواء، أو الوصول إلى الانتصار في المساجلة.

^١ . سمير الخليل وآخرون. التسامح بين شرق وغرب ، مصدر سابق، ، ص ٨٨ - ٩١.

بينما يقوم المبدأ الثالث على قاعدة أننا عبر التخاطب سيكون من شأننا معاً أن ندنو من الحقيقة حتى ولو لم نصل إلى اتفاق. ومن الواضح أن هذا الدنو من الحقيقة لا يمكن الوصول إليه، خلال النقاش، إلا بفضل التسامح المتبادل. وإلا بفضل التبني المتبادل للموقف القائل بأن ما يقوله الطرف الآخر قد يستحق، على الأقل أن ننصت إليه، وربما أكثر من مجرد الإنصات. والتسامح هو الشرط المسبق للوصول إلى هذا الموقف وهو الشرط المسبق لإمكانية الوصول إلى تصحيح متبادل بين الطرفين، ومن ثم إلى الدنو من الحقيقة. وإن البحث عن الحقيقة، والدنو من الحقيقة عبر النقد المتبادل، لا يكون ممكناً من دون وجود، درجة كبيرة من التسامح المتبادل. والاتفاق ليس مهماً، نسبياً في عملية البحث عن الحقيقة: فمن السهل علينا، معاً، أن نكون مخطئين.

وأخيراً يرى (بوبر) أن هذه المبادئ الثلاثة تلخص باختصار الموقف العقلي أو النقدي، الذي اعتقد أنه أساس الأخلاق. وهو كذلك موقف العالم، وأيضاً منهج العلم - الذي يقوم، بكل بساطة، على مبدأ يجعل السجال النقدي في خدمة الحقيقة. إضافة إلى هذا تقود هذه المبادئ الثلاثة إلى التسامح، لكنها في الوقت نفسه، تفترض الوجود المسبق للتسامح^(١).

وهكذا فإن التاريخ الحديث رأى في الفلاسفة (جون لوك) و (فولتير) وآخرين، المفكرين الذين قدّموا أطروحات جديدة بشأن موضوع التسامح. وهذا الموضوع في تطور مستمر، على الأقل من الجانب النظري،

^١ . سمير الخليل وآخرون. التسامح بين شرق وغرب ، مصدر سابق، ص ٩٢ - ٩٣.

والإنسانية على كل حال هي فقط في مرحلة البداية لحقبة من التسامح الجوهري. ولقد كان (كانط) سابقاً لأوانه بزمن طويل، ولم يكن من السهل قبل أكثر من مائتي سنة، أن يحلم أحد بتشكيل نظام عالمي جديد يتجاوز كل القوميات، أو بقانون دولي كوسموبوليتي لحل الخلافات التي قد تنشأ بين الأمم، وذلك في كتابيه: فلسفة الحق، ومشروع للسلام الدائم بين الأمم. ولأول مرة يطرح إشكالية العلاقة بين الوحدة والتنوع داخل الحضارة الكونية المستقبلية من الناحية الفلسفية، وتحديدأ في ضوء مناهج التفسير العلمي. فقد بحث في فصل هام من كتابه "نقد العقل الخالص" ناحية خلاف أساسية في مناهج التفسير، وقال أن أحد المنهجين يتبع مبدأ الوحدة، بينما يتبع المنهج الآخر مبدأ التنوع. حيث أن المبدأ الأول يبحث في محاولة رد الظواهر المتباينة إلى حد مشترك. بينما يرفض المبدأ الآخر قبول هذه الوحدة المزعومة أو التشابه المزعوم. فهو دائم البحث عن الاختلافات بدلاً من تأكيد الملامح المشتركة^(١).

وإن التسامح قيمة يجب أن تؤسس عليها، وأن مفهوم التسامح من المفروض أن يصبح من المنظومة الفكرية والأخلاقية والسياسية وربما الحقوقية للبشر كافة. وأن قيمة التسامح تبرز عندما تصل إلى مستوى التقنين بتكريس العادات والتقاليد التي تؤمن بالتسامح وتحولها إلى قناعات. وإن الاهتمام المتواتر بحقوق الإنسان عبر أجيال يعزز الامتزاج

^١ . د. عصام عبدالله، التسامح، مصدر سابق، ص ٥٧.

والتفاعل بين الحضارات والثقافات المختلفة. وأما من حيث البعد التربوي للتسامح فيعد قيمة خلقية وهو فضيلة مقبولة على الصعيد الأخلاقي،

وان هناك ثلاث مراحل لتعزيز قيم التسامح:

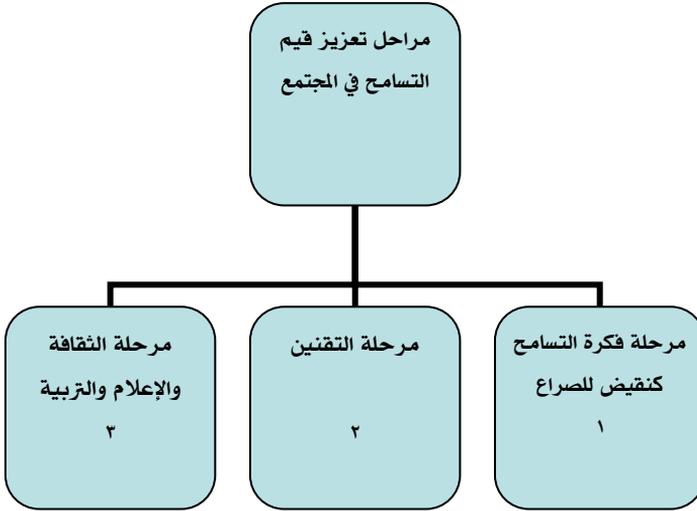
١- مرحلة فكرة التسامح كتنقيض للصراع

٢- مرحلة التقنين

٣- مرحلة الثقافة والإعلام والتربية^(١).

ويمكن توضيح هذه المراحل في المخطط رقم(١).

^١ . هيفاء أحمد محمد، عرض كتاب سؤال التسامح، منشور في مجلة المرصد الدولي، مركز الدراسات الدولية في جامعة بغداد، العدد(٥)، بغداد، كانون الأول ٢٠٠٧م، ص١٢٤_١٢٥.



مخطط (١)

يوضح مراحل تعزيز قيم التسامح (*)

وتحدّث بعض الفلاسفة عما هو أعلى درجة من التسامح، إذ تساءل الفيلسوف (جاك دريدا) عن معنى الصفح "Forgiv" وهل هو ممكن؟ وما هي حدوده؟ وقال عن ذلك "ليس هناك حد للصفح ولا مجال معه للقياس، ولا مكان فيه للاعتدال، فالصفح ليس ولا ينبغي أن يكون طبيعياً ولا معيارياً ولا تطبيعياً، عليه أن يظل استثنائياً وخارقاً في احتكاك مع المستحيل كما كان يقطع المجرى العادي للزمنية التاريخية، وحتى تتسنى لنا مقارنة مفهوم الصفح ذاته، فإن ذلك يقتضي منا

* المخطط من عمل الباحث .

ضرورة البدء بالاعتراف بأن هناك ما لا يقبل الصفح، ولكن أليس هذا حقاً هو الشيء الوحيد الذي يستحق الصفح، فإذا لم نكن مستعدين للصفح إلا على ما يبدو أنه قابل للصفح، وما تطلق عليه الكنيسة(خطيئة غير مميتة)، أي ما يدخل في إطار الصغائر، فإن فكرة الصفح نفسها سوف تتبخر، وإذا كان هناك شيء يتطلب الصفح فإنه سيكون مجسداً في ما تسميه اللغة الدينية (الخطيئة القاتلة)، الأمر الأكثر سوءاً، الجرم أو الأذى الذي لا يقبل الصفح، من هنا تنشأ العضلة التي يمكن وصفها في صيغتها الجافة والقاسية التي لا ترحم، يصفح الصفح فقط عما لا يقبل الصفح، ليس في وسعنا أو قل ليس علينا أن نصفح، بل ليس هناك صفح، هذا إذا كان أصلاً موجوداً، إلا حيث نقف أمام ما لا يقبل الصفح، معنى هذا أن الصفح يجب أن يعلن عن نفسه كما لو كان المستحيل ذاته". والحقيقة أن موضوع الصفح دقيق ونسبي، وهو خاص بثقافة كل جماعة وخصوصيتها ومرتبطة بظرف كل بلد وطبيعة المرحلة التي يمر بها، وهناك أمثلة عملية حديثة مأخوذة من تجارب الشعوب في بلدان أيرلندا الشمالية وجنوب أفريقيا وانغولا التي شهدت توترات أهلية عنيفة، وكذلك بلدان مرت بأزمات سياسية كادت أن تطيح بالسلم الأهلي - المدني وأن تشعل فتيل حرب أهلية كما هو الحال مع البيرو وشيلي وكمبوديا وغيرها^(١) .

١ . عبد السلام إبراهيم بغداددي، (المعالجة الوطنية، معالجة نظرية من منظور علم الاجتماع السياسي)، بحث منشور في: كتاب المصالحة الوطنية في العراق: الواقع والأفاق، طبع من قبل منظمة (NCCI) وبشراكة جمعية الأمل العراقية وبدعم من منظمة(UNDP) بغداد، ٢٠٠٩م. ص٢٣-٢٤.

أما بالنسبة لفكرة التسامح عند الفيلسوف (هابرماس) فيجدها عند الجبهتين الأخلاقية والقانونية. وكان دفاعه عن التسامح ناتج عن مفهومه للديمقراطية الدستورية، بأنها الموقف السياسي الوحيد الذي يمكنه أن يوفر تواصلاً حراً وغير قسري وتكوين الإجماع العقلان^(١)، وبينما يرى (أركون) إن إباحة التسامح Toleration و اللاتسامح intolerance هما موضوعي جدال بين عقل متمكن علمي، وعقل ديني ملتصق بتعاريفه الدوغمائية اللاهوتية.

وفكرة التسامح تتضمن مجموعة فرضيات فكرية منها:

- ١- فكرة الخطأ والصواب ، أي احتمال الخطأ والصواب للطرفين.
- ٢- فكرة التفاهم والعقلانية وأهمية الحوار والنقاش.
- ٣- فكرة عدم العصمة من الخطأ استناداً للقول بأنه إذا سدت كل أبواب الخطأ فإن الحقيقة تبقى خارجها^(٢) .

ومن الجدير بالذكر أن أوروبا والعالم الجديد عاشت وعانت من مآسي وتجارب عنيفة وعديدة، وتقديماً لذلك حرصت الأخيرة عند انبثاقها لمشاريعها السياسية الحداثية على فصل الدين عن الدولة، حياد الدولة، حرية المعتقد والفكر، مساواة المواطنين أمام القانون واعتبرت

^١ . جيوفانا بور ادوي، الإرهاب وإرث عصر التنوير (هابرماس ودريدا)، بحث منشور في مجلة قضايا اسلامية معاصرة، مركز دراسات فلسفة الدين، السنة الثانية عشرة - العدد ٣٧ - ٣٨، صيف وخريف ٢٠٠٨ م، ص ٢٥٠ - ٢٥١.

^٢ . د. محمد أركون، في التسامح: مقارنة بين الأديان والعقل الحديث، مصدر سابق ، ص ٨٥

هذه بمثابة مبادئ أساسية لليبرالية السياسية وهي مشتقة بدورها من مبدأ التسامح^(١).

وعليه، فإن مفهوم التسامح هو وليد حركة الإصلاح الديني الأوروبي، وقد نشأ عن تغير في الذهنية ناتج عن علاقة جديدة، هي علاقة الاعتراف المتبادل بين الأطراف القوية التي استمرت تتصارع طوال القرن السادس عشر، أي خلال الحروب الدينية الأوروبية. وقد حدث مرحلة انشقاق داخل الدين الواحد، ثم تجاوز تلك عن طريق الاعتراف بالحق في الرأي المخالف والحرية في الاعتقاد، ثم في حرية التفكير بشكل عام^(٢).

ومفهوم التسامح كانت ولادتها في القرن السادس عشر، إبان الحروب والصراعات الدينية التي عرفتها أوروبا بين أتباع الكنيسة الكاثوليكية والبروتستانت. وبعد تلك المحن والحروب بين أتباع الأخيرتين انتهوا إلى التسامح بين كل من الكاثوليكية والبروتستانت، وبشكل متبادل، ومن بعدها صارت سلوكية التسامح تمارس إزاء كل المعتقدات والديانات الأخرى. وفي القرن التاسع عشر انتشر هذا المفهوم ليشمل مجال الفكر وحرية التعبير وليتضمن جوانب اجتماعية وثقافية متنوعة ومختلفة.

1. Denis Lacorne, (Tolerance americaine in magazine Litteraire , N, 363, Mars,1998, p.59.

٢. علي أومليل، التسامح، هل هو مفهوم محايد، في مراد وهبة:التسامح الثقافي،من(أبحاث المؤتمر الإقليمي الأول للمجموعة الأوروبية العربية للبحوث الاجتماعية المنعقد في ٢٤-٢١ تشرين الثاني/نوفمبر١٩٨١م)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٧م، ص١٠٤،١٠٣.

ومن الجدير بالذكر أن الحروب والصراعات الدينية التي عاصرتها في أوروبا كل من الدول (المانيا، هولندا، إنجلترا، اسبانيا، فرنسا) كانت أصل هذا التحول الذي شهده مفهوم التسامح^(١).

وفي عصر التنوير خلال القرن الثامن عشر أخذت فكرة التسامح تتجه نحو أبعاد حقيقية فلسفية، وبدأت تشمل مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والسياسية وبذلك تأسس فكرة التسامح على مبدأ إنساني مبني على فكرة مؤداها وهو " أن ليس هناك حقيقة مطلقة"، والتي نتج منها قضية الإيمان بالحرية، والإيمان بمبدأ الاختلاف. وكان للمفكر (فولتير) مقولته الشهيرة "إنني لا أوافق على ما تقول، ولكنني سأدافع حتى الموت عن حقك في أن تقوله" وكانت هذه بادرة استعلاء رفعت من شأن الحرية والتسامح وقبول (الأخر) على مبدأ الاختلاف^(٢).

ويستلزم مفهوم التسامح توضيح فكرة وجود "حدود معينة للتسامح" والذي ينتج من درجة القبول أو الرفض، وينشأ من الدرجة التي يصبح فيها أسباب الرفض أقوى من أسباب القبول. والذي يفسر بأنه مادام للتسامح حدوداً فإنه يتضمن بالضرورة عدم التسامح تجاه "الغير المتسامحين". ورغم الحدود يمكن تحديدها بصفة جوهرية، فإن

^١ . إبراهيم عرب، التسامح وإشكالية المرجعية في الخطاب العربي، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد(٢٢٤)، بيروت، (تشرين الأول/أكتوبر١٩٩٧م)، ص٤٩.

^٢ . هيلين دار بشير، "حرية الكلمة الحرية الرئيسية" رسالة اليونسكو، (أذار/مارس ١٤-١٥ /٢٤-١٩٩٦م)، ص١٤-١٥.

التسامح قد تتحول إلى عدم التسامح، وهذا يشير إلى عدم وجود تسامح حقيقي، ولتجنب التناقض الحاصل في فكرة التسامح، فيستلزم الأخيرة أن يكون قادراً على توضيح ألا وهو إلى أي حد يمكن لمعنى التسامح أن يتحدد بطريقة مبررة وليست تعسفية^(١).

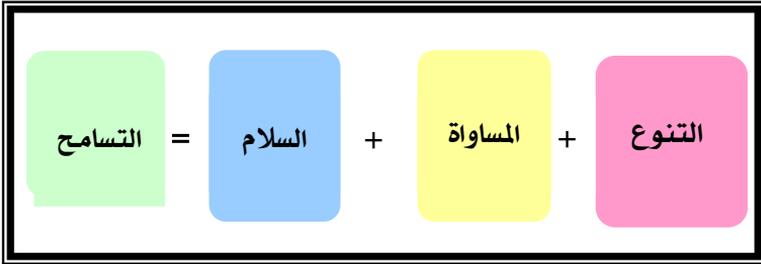
ويرى المفكر البريطاني (ألفريد . ج. آيبر) أن اللا تسامح يتخذ أشكالاً متعددة، منها ما هو ديني، أو عرقي، أو اجتماعي، أو أخلاقي... ومن الممكن لكل من هذه الأشكال أن يبرز بمفرده أو متوأكباً مع غيره من الأشكال"، لكن "من بين جميع الأشكال التي يتخذها اللاتسامح، من المرجح أن شكله الديني(اللا تسامح الديني) هو الشكل الذي تسبب في حدوث القدر الأكبر من الأذى، كما أنه الشكل الذي تتبدى الصعوبة الاستثنائية في الوصول إلى تفسير له"^(٢).

وأخيراً فإن التسامح متى ما كان أقوالاً لا تدعمها السلوكيات، ومواعظ وكلمات لا تبرهن عليها الأفعال، كان التسامح ضرباً من ضروب

1. Vertovec. Steven.Social Cohesion and Tolerance.A Discussion paper prepared for the Socond International Metropolis Conference.Copenhagen.25-27September.1997. <http://www. ercomer org/ metropolis. vertovec. html..> □

٢ . عبد السلام إبراهيم بغدادى، (المعالجة الوطنية، معالجة نظرية من منظور علم الاجتماع السياسي)، مصدر سابق، ص٣٧-٢٨.

التدجيل والزيف لترويج البضائع اللفظية، وإن القانون الحقيقي لكلمة التسامح هي الثمرة السلوكية العملية في الحياة^(١).
ولأن التسامح يكون حتماً من خلال حدوث ظروف معينة مؤدية إليها، ويعبر عنها بالمخطط الآتي:



المخطط (٢)

يوضح معادلة التسامح^(*)

إن دلالة التسامح تطورت بفعل التنظير الفلسفي ليتحول إلى جزء من واجب تفرضه الحرية الشخصية التي يراد لها أن تكون متساوية. فلكل فرد حقه في الاعتقاد وحقه في التعبير عن رأيه، وليس هناك ما يبرر احتكار هذا الحق لجهة دون أخرى^(٢).

^١ . صخرة الخلاص، مبدأ التسامح في حياة وسلوك شيخ الإسلام ابن تيمية، المصدر الإلكتروني: ببتاريخ ٢٠١٠/٣/١٠، 93/m/Minute/ www.saaaid.net/http
htm

* المخطط من عمل الباحث

^٢ . ماجد الغرياي، التسامح ومنابع اللاتسامح، فرص التعايش بين الأديان والثقافات، مصدر سابق، ص ٢١.

ويشير (كارل بوبر) إلى التسامح بقوله : إن التسامح والديمقراطية، والمحاولات العظمى التي نقوم بها من أجل تحسين شروط العيش للمجتمع، تتعرض لهجمات دائمة، فإذا ظلت هذه الهجمات عند حدود النقد المعقول، يتعين علينا بالطبع أن نرحب بها. مقابل هذا، سيتوجب الرد عليها بالطبع إن كانت مخطئة، ولا سيما إن أتت من لدن أفراد أو جماعات يرغبون في الاستفادة من التسامح، إنما دون أن تكون لديهم نية تقديم ما هو مقابل له بممارسة التسامح بدورهم. في حالات من هذا من واجبنا، أن ننكر التسامح على أولئك الذين يتآمرون لتحطيمه ومسؤوليتنا في هذا السياق خطيرة للغاية. وملخص ما سبق هو أنه " لكي ندافع عن التسامح ضد أعداء التسامح، يتعين علينا أن ندافع عن الديمقراطية وعن مؤسساتها وعن انجازاته^(١).

ويرتكز المفهوم المعاصر للتسامح على مبادئ حقوق الإنسان العالمية، حيث ربطت وثيقة إعلان المبادئ العالمي الصادر في (١٦ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٩٥) بين التسامح وحقوق الإنسان والديمقراطية والسلام، وبالتالي ارتقت بالتسامح إلى صورة قيمة قانونية تتطلب الحماية من قبل المجتمع الدولي. وتضمن البند الأول من وثيقة إعلان المبادئ حول التسامح والصادر من اليونسكو بصدد معنى التسامح وذلك بالمعنى التالي: أن مفهوم التسامح يتضمن العناصر التالية^(٢).

١ . سمير الخليل وآخرون، التسامح بين شرق وغرب، مصدر سابق ، ص٨٦٨٥.

٢ . الأونيسكو، مقتطفات من إعلان المبادئ المتعلقة بالتسامح، رسالة اليونسكو، مصدر سابق، ص٣٤

- ١- قبول تنوع ثقافات عالمنا و اختلافاتها، واحترام هذا التنوع .
 - ٢- التسامح موقف يقوم على الاعتراف بالحقوق العالمية للشخص الإنساني، والحريات الأساسية للآخر.
 - ٣- التسامح هو مفتاح حقوق الإنسان والتعددية السياسية والثقافية والديمقراطية .
 - ٤- إن تطبيق التسامح يعني ضرورة الاعتراف لكل واحد بحقه في حرية اختيار معتقداته، والقبول بأن يتمتع (الآخر) بالحق نفسه، كما يعني بأن لا يفرض أحد آراءه على (الآخرين)^(١) .
- ويحدد إعلان "مبادئ التسامح الصادر عن اليونسكو في سنة ١٩٩٥م" أن التسامح: "ليس فقط مجرد التزام أخلاقي وإنما أيضاً ضرورة سياسية وقانونية. وبذلك فإن التسامح فضيلة وممارسة تجعل السلام ممكناً بين الشعوب، باستبدالها الصريح للحرب باللاعنف، بحيث يتحول إلى تسامح نشيط يمتلك حق العمل على تحييد الشعوب ووقايتها وحمايتها وتربيتها، في الممارسات السياسية والمؤسسات الاجتماعية، وخصوصاً عن طريق الأسرة والتربية وثقافة السلام"^(٢) .
- ولقد تجاوز مفهوم (التسامح) حدود الدين ليصل إلى حرية التفكير أيضاً، وبعدها ازداد التقارب بين الثقافات والاعتقادات والحضارات للانفتاح الحاصل بين الدول وشعوبها من خلال ثورة المعلومات و الاتصالات، وبذلك تعددت دلالات التسامح واتسعت أطروحاته، فصار يعبر عنه بلغة الحوار وعلى وفق ما يعرف في حاضرنا المعاصر من حوارات تنطلق من مفهوم (التسامح) في المنهج والموضوع أو في الفكر

^١ . المصدر نفسه، ص٢٤

^٢ . كارل بوبر، بحثاً عن عالم أفضل، ترجمة: د. أحمد مستجير، الهيئة المصرية

العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٦م، ص١٨٢

والواقع أو في العقيدة والسلوك. فيغدو الحوار لغة للتسامح في الوقت الذي يغدو فيه التسامح مفهوماً حوارياً متبادلاً ولغة معمقة تحترم الرأي (الأخر). وقد تم تفعيل مفهوم التسامح بوصفه أساساً للتفاهم وتبادل الأفكار والآراء وإقرار الخلاف كأسلوب حضاري لتقبل الآخرين.

إن الزمن يفرض التسامح فرضاً عقلياً ووجدانياً، ونحن نعاصر زمناً مشبكاً وسريعاً من التحولات المليء بالتكنولوجيات المتطورة والمتقدمة، مما يستدعي أن يكون التسامح مبدأ مفروضاً غير مستغني عنها. وكما أن الظرف العالمي الجديد والثقافة الكونية المنتشرة والسريعة لا يدعيان فرصة للازورار عن عقلية التسامح، وعن الثقافة الملازمة لها، إن للتسامح مراتباً وأنساقاً. وأنه ظاهرة لا تقبل التجزؤ، لذا يقصد بالتسامح كل متعاضد المرتكزات والعناصر والأهداف، وهو بهذا المعنى لا يبيح أن يخضع للتناقض أو التنافر. فلا يجوز القول به والعمل بضده، أو الدعوة إليه ونسفه، أو رفع شعارات له ونفيه في الممارسة، وإلا تعذر التوظيف القائد إلى الفاعلية الاجتماعية^(١).

فنظرة الغرب اليوم لمفهوم التسامح على أنه سياسي وعرقي وأثني وإجماعي وقومي وجنسي. وهو بذلك يتخذ بصورة عامة شكل تحمل متنامي، يشمل حيزاً متزايد الفسحة للفروقات بين الكائنات البشرية، وما كانت ثورة الستينات الجنسية ونزعة تحرر المرأة، وتخفيف القيود التشريعية في وجه الطلاق والإباحية الجنسية، والعمل الإيجابي في الولايات المتحدة، وقانون العلاقات العرقية في المملكة المتحدة، والتعايش الواقعي بين أنماط كثيرة ومختلفة من أساليب العيش في المدن الغربية

١ . د.كمال عمران، (التسامح رحيق الحداثة: لا تجديد إلا في حياض التسامح)، مصدر سابق، ص ٤٥.

الرئيسية كافة، جميع هذه الحالات الواردة خير دليل للتسامح المعاصر التي تتمتع بها كل هذه الفروقات بين البشر.

ويشير (فوكوياما) في أفكاره عن الديمقراطية الغربية ومحاصرة الإسلام بقوله " أن الدين في حد ذاته لا يخلق مجتمعات حرة، فالمسيحية بمعنى معين كان عليها أن تمحو وجودها من خلال علمنة أهدافها قبل أن تظهر الحرية". ويضيف بالقول " أما اليهودية والإسلامية الأصولية، بالمقارنة، فهما ديانتان شموليتان تسعيان إلى السيطرة على جميع جوانب الحياة الإنسانية، العامة والخاصة، بما فيها الجانب السياسي، تلك الديانات من الممكن أن تكون ملائمة للديمقراطية _فالإسلام_ بصفة خاصة، لا يقل عن المسيحية في إقامته لبدأ المساواة الإنسانية العالمية_ ولكنهما من الصعب أن يتكيف مع المذهب الليبرالي والاعتراف بالحقوق العالمية. وخاصة حرية الفكر والديانة"^(١).

ولعل أبرز موقف حول التسامح ما ورد في إعلان "مبادئ بشأن التسامح"، الصادر عن جامعة منيسوتا /مكتب حقوق الإنسان، في نوفمبر ١٩٩٥، وفيه من المواقف ما يجعل المادة في التسامح مرجعاً من المراجع المهمة القائمة على النظر العلمي. ومن قراءة المبادئ هذه نتفهم أن مفهوم التسامح قد انتقل من مفهومه التجريدي والذي كان لا يعني إلا معاني ضيقة في التحمل والاحترام ومن ثم أصبحت قيماً ومبادئ يلتزم بها الإنسان. وقد تمثلت مبادئ التسامح في هذا الإعلان بما يأتي^(٢):

١ . فرنسيس فوكوياما، نهاية التاريخ، ترجمة وتعليق: د. حسين الشيخ، ط١ ، دار العلوم العربية، بيروت، ١٩٩٣م، ص٢٤٥.

٢ . د. كمال عمران، (التسامح رحيق الحداثة: لا تجديد إلا في حياض التسامح)، مصدر سابق، ص٦٥.

- أ - إن كان التسامح قيمة أخلاقية فهو سلوك وعمل، وإنها لا تعني المثل والشعارات، والتحلي بالمبادئ البراقة، بل أنها إستراتيجية متكاملة .
- ب - إنعتاق مفهوم التسامح من المجال التجريدي، والعمل به في دائرة العمل السياسي، والفعل القانوني، حتى لا يكون متقوقاً ضمن الإطار العاطفي والوجداني فحسب وإنما معمولاً به بعقل وموضوعية ونافذاً إلى العمل المؤسسي التي لا وظيفة لها إلا في إطار المجتمع المدني.
- ج - إخراج مفهوم التسامح من فكرة التساهل، والتي قد حملت في طياته دلالات التعالي والتفضل والتكرم، إلى فكرة التفاعل المحمولة معنى الاحترام والمغايرة والوعي. مستدلاً في ذلك أن في الاختلاف فائدة، وفي التعدد متسعاً للإثراء، ولا سبيل إلى قيم ومبادئ التسامح إلا بالإيمان بناصية المعرفة الضرورية لروح العصر.
- د - اقتران التسامح بمبادئ الديمقراطية، وحقوق الإنسان، وهو بحاجة إلى الفكر العقلاني، وإلى الاتجاه العلماني. وليست العلمانية في هذا السياق لانيكية، أو معادة للدين أيضاً، بل تعد فصلاً منهجياً بين حق الإنسان في الروحانيات لذاته وواجب الانصياع للقوانين الوضعية المنظمة للمجتمع في الحياة الموضوعية.
- وينظر إلى العلمانية مرة أخرى على أنها لا تحرج رجال الدين ولكن قد تعينهم على الوقوف على السلوك المنحرف، وكم قبل الفكر المتعامل مع الدين البشري بالإكراهات نتيجة التعصب أو الجهل، أو الانخراط في المعارك السياسية المدمرة، لذا فالتسامح وفق هذه الرؤية يعد مفتاح الاستنارة^(١) .

^١ . المصدر نفسه، المصدر نفسه، ص٦

وللتسامح علاقة بمفهوم التعددية السياسية والشخصية. أما التعددية الشخصية، فتعبّر عن مبدأ التسليم بعدم المساواة بين الأفراد. ويعتبر التسامح في مجال علم السياسة الحديث أساساً للتعايش القائم على العدل. والعدل هو واحد من أهم شروط اقتصاد السوق الحر وشروط الديمقراطية. وعليه يعرف التسامح على أنها الإقرار بحق تقرير المصير وحق الحياة والتقدم والحرية لجميع الناس مهما اختلفت بينهم وجهات النظر. والتفتح هو أيضاً، على مستوى العلاقات بين الدول والأمم، احترام متبادل بين الثقافات والتقاليد المتنوعة، وهو أيضاً حق الآخر في الحياة والتمتع بالحقوق عينها التي لنا، وذلك حتى تتوفر خطوة التنافس وبلوغ المراتب الأولى في بعض الأوساط والميادين^(١).

وطوال العقدين الأخيرين أصبح حوار الحضارات من أكثر المفاهيم شيوعاً، وإثارة للجدل. يعتبره البعض ضرورة حيوية وخيار استراتيجي، بينما يراه آخرون محض مجاملات وربما مؤامرة، ويراه فريق ثالث مسار ممكن وتحدي يحتاج لاستعداد. وقد طرح العديد من المبادرات المعنية بحوار الحضارات على المستويين الدولي والإقليمي، ولاسيما في أعقاب قيام الجمعية العامة للأمم المتحدة في " ٤ نوفمبر ١٩٩٨ بإصدار قرارها رقم ٢٢ " بإعلان عام (٢٠٠١) عاماً للحوار بين الحضارات^(٢).

^١ . آنا أندرينكوفا، صورة الآخرين كخلفية لتصور الذات في المجتمع الروسي، في الطاهر لبيب، صورة الآخر العربي ناظراً ومنظوراً إليه، ط٢، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٨م، ص١٦٢

^٢ . محمد كمال محمد، حوار الحضارات في المنظمات الدولية: المنطلقات، التفاعلات، المعوقات، مصدر سابق، ص١

وتؤكد قراءة التاريخ أن من المتعذر استكمال أسباب الأمن واستقرار السلم وإنماء الوئام الاجتماعي - وغير ذلك من مقومات البيئة الملائمة للتقدم والإبداع البشري - في غياب التسامح، كما تؤكد أن البديل للتسامح كان وما زال الصدام والعنف والتمزق الاجتماعي والحروب. وعالمياً، كانت الدعوة الى التسامح بدأت تأخذ بعدها العالمي الرسمي منذ أن بدأت المواثيق الدولية تذكرها أو تشير إليها في نصوصها ربما بدءاً من ميثاق الأمم المتحدة ثم الإعلان العالمي لحقوق الإنسان. وأثمرت الجهود الدولية بشأن نشر ثقافة التسامح عند صدور "إعلان مبادئ التسامح" "عن المؤتمر العام لليونسكو في عام (١٩٩٥م) وإعلان عام (١٩٩٦م) " عاماً دولياً للتسامح ". واكتسبت الدعوة الدولية للتسامح زخماً ملحوظاً على أثر التصاعد الأخير في إحداث العنف والإرهاب وكراهية الأجانب واضطهاد سوء معاملة الأقليات ورواج بعض نظريات الصراع أو الصدام الثقافي / الحضاري^(١) .

١ . د.عبد الملك منصور، في مفهوم التسامح افكار دولية المصدر الالكتروني: بتاريخ
<http://mansourial0gue.org/Arabic/fikr2.html> ٢٠١١/٥/٥

ثانياً: التسامح في الفكر العربي

إن التسامح في العالم العربي، يلفت النظر إليه بغيا به. وأول ما تتجه أفكار المرء فإنها تتجه نحو وحشية أنظمتها، أو إلى دورات العنف السائدة فيها، أو إلى الإمتثالية الدينية التي لا يلين لها عراك في الثالث، وبعد ذلك تتجه الأفكار التي بهرت مخيلة الشعوب في الشرق الأوسط خلال هذا القرن: من القومية العربية إلى الأصولية الدينية، إلى نزع الإمبريالية، الشيوعية والاشتراكية العربية، والطوائف والشعبوية. وهكذا الحال انه مهما كانت فضائل هذه الإيديولوجيات، فمن المؤكد، أن التسامح ليس واحدة منها^(١).

ومفهوم التسامح نشأ في ظل ظروف تاريخية مر به التأريخ العربي مغايرة تماماً للحروب الدينية في أوروبا، وبالتالي لم يتم طرح المفهوم بالمدلول نفسه الذي نشأ في الغرب، لكنه يشير إلى ظاهرة من خصائص المجتمع، وهي حرية الاعتقاد والحق في الاختلاف. فقال ابن الأعرابي: سَمَحَ لَهُ بِحَاجَتِهِ وَأَسْمَحَ، أَي سَهَلَ لَهُ.

وتقول العرب: عليك بالحق، فإن فيه لمَسْمَحاً، أي مُتَسَعاً.

وللشاعر (جرير) شعر في التسامح، إذ يقول :

^١ . سمير الخليل وآخرون، التسامح بين شرق وغرب، مصدر سابق، ص ٥.

غلب المساميح الوليدُ سَماحةً
وغمى فريشَ المعضلات، وسادها
وأنشد الثعلب في السماح ، قائلاً:
ولكن إذا ما جلَّ حَظَبُ فسامحت
به النفسُ يوماً، كان للكُزِّه أذهباً^(١).

ولقد تأثر المفكرين العرب بأفكار عصر التنوير الأوروبي وكان لهم موقف حوار واثق معها، متصفاً بالموقف النقدي من أفكاره التكوينية وعناصرها، وتقبلوا المبادئ الخاصة بأولية ((بأسبقية)) العقل في المعرفة، والفصل بين السلطات في الدولة، والمجتمع المدني وسلطته الزمنية، وكان هذا يفسر الحماسة والرغبة لأفكار الاستنارة عن: الحرية، والمساواة، والعدل، والتسامح، وحق الاختلاف، واستبدال العلم بالخرافة، أو العقد الاجتماعي بالتفويض الإلهي، ولكن لا ننسى رافضاً كل ما يختلف ويتناقض مع منطوق الخصوصية للأمة العربية وتراثها الإسلامي في نفس الوقت^(٢).

١ . د. شوقي أبو خليل، التسامح في الإسلام: (المبدأ و التطبيق)، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٣م، ص٤٢، ٣٩.

٢ . جابر عصفور، أنوار العقل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة مكتبة الأسرة، القاهرة ، ١٩٩٦م، ص٢٢_ ٢٣.

ورغم التباين في استجابات مفكري وفلاسفة النهضة العربية الحديثة تجاه أفكار عصر التنوير الأوروبي حيث يمكن التمييز بين استجابات المشايخ والأفندية وبين أبناء الأقليات غير المسلمة وأبناء الأغلبية المسلمة، فكانت هناك فهما مشتركا قارب الجميع وأوصلهم إلى ما كان يروونه صحيحاً. وكان هذا الفهم المشترك يتمثل في بدئه استبدال المكانة الواعدة للعقل بالمكانة التقليدية للنقل، والاحتفاء بالعقل الإنساني بوصفه القوة - الباهرة - التي بواسطته يتفهم الإنسان عالمه والتعرف على أسراره، والتغلب على عقباته ليوافق التحديات ويمكنه من تسخير مكونات الطبيعة والسيطرة عليها لصالح ومنفعة الإنسانية.

ومن أوائل الفلاسفة والمفكرين الذين فسروا مفهوم التسامح الفيلسوف (ابن رشد) وتتجلى ذلك في دفاعه عن علوم (الآخرين) وبشكل أوضح الدفاع عن آراء ومعتقدات (الآخرين)، في الله (سبحانه وتعالى) وأفتى بضرورة الإطلاع عليها والاستفادة منها، وعذر أصحابها إذا هم أخطئوا الصواب، وذلك بقوله (سواء كان ذلك الغير مشاركا لنا في الملة أو غير مشارك) وكان يعني في مقولته بغير المشارك هو من نظر في هذه الأشياء من القدماء قبل الإسلام، وكان رد (ابن رشد) على المتحدثين والفقهاء الذين كانوا يرفضون "علوم الأوائل" وذلك بالتنبيه إلى الطابع التاريخي التراكمي للمعرفة البشرية، موضحاً أن الوصول إلى الحقيقة أو الاقتراب منها في العلوم العقلية، "إنما يتم لنا في الموجودات بتداول الفحص عنها واحداً بعد واحد، وأن يستعين في ذلك المتأخر بالمتقدم" تماماً كما هو الشأن في العلوم الدينية "التي لم يكمل النظر

فيها إلا في زمن طويل". ويفهم من فكرة الفيلسوف (ابن رشد) أن التسامح قد بلغت قمته وذلك من خلال موقفه من آراء وأفكار المخالفين والخصوم عندما قال " وإذا كان هذا هكذا، فقد يجب علينا إن القينا لمن تقدمنا من الأمم السالفة نظراً في الموجودات واعتباراً لها بحسب ما اقتضته شرائط البرهان أن ننظر في الذي قالوه من ذلك وما أثبتوه في كتبهم، فما كان منها موافقاً للحق قبلناه منهم وسررنا به وشكرناهم عليه، وما كان منها غير موافق للحق نبهنا عليه وحذرنا منه وعذرناهم"^(١).

وكان مفهوم التسامح عند (ابن رشد) قد وصلت به إلى أعلى درجة من المقام ألا هو مقام العدل وذلك بقوله "ومن العدل كما يقول الحكيم - أرسطو- أن يأتي الرجل من الحجج لخصومه بمثل ما يأتي به لنفسه، أعني أن يجهد نفسه في طلب الحجج لخصومه، كما يجهد نفسه في طلب الحجج لمذهبه، وأن يقبل لهم من الحجج النوع الذي يقبله لنفسه".
لذلك يقول: "ينبغي لمن آثر طلب الحق، إذا وجد قولاً شنيعاً ولم يجد مقدمات محمودة تزيل عنه تلك الشنعة، أن لا يعتقد أن ذلك القول باطل وأن يطلبه من الطريق الذي زعم المدعي له أنه يوقف منها عليه، ويستعمل في تعلم ذلك من طول الزمان والترتيب ما تقضيه طبيعة ذلك الأمر المتعلم"^(٢).

١ . محمد عابد الجابري، قضايا في الفكر المعاصر، مصدر سابق، ص ٢٢.

٢ . المصدر نفسه، ص ٢٣.

ومن الجدير بالذكر أن مفهوم التسامح عند (ابن رشد) قد تمثلت فكرته في مسألة التأويل والتعددية، والتأويل يعني عنده "إخراج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقية إلى الدلالة المجازية). وقد بين (ابن رشد) أن التأويل الحقيقي يمتنع عن التكفير ومعارضاً (الإمام الغزالي) في ذلك بقوله " أن النص الديني له معنيان :الأول ظاهري والثاني باطني، وعلى الفيلسوف أن يؤول المعنى الظاهري إذا كان لا يتفق مع العقل، ويكشف عن المعنى الباطني لهذا النص في إطار سلطة العقل) ، ورغم أن مفهوم التأويل قد سبق تناوله من قبل فلاسفة آخرين قبل (ابن رشد)، إلا أن مفهومه عن التأويل يعتبر جديداً ويختلف عن سبقوه من فلاسفة إسلاميين، فمثلاً: يوجد تأويل لدى المعتزلة، لكن المعتزلة اتبعت أسلوب التكفير، ووصل التكفير إلى حد أنهم كفروا بعضهم بعضاً، وتفرقوا إلى الكثير من الفرق حيث تكفر كل فرقة للأخرى^(١).

أما بالنسبة لمفهوم التعددية في رؤية (ابن رشد) فإنها موجودة في طباع البشر، وفي تباين عاداتهم ومرجعياتهم، وهو ما حرصت الشرائع السماوية على التعامل معه بوصفه حقيقة سابقة عليها إضافة إلى أنها لم تسع لإلغاء التعددية أو القضاء عليها، مبرهنًا ذلك أنها احتوت في بنية خطابها - الخطاب الإلهي - على تعددية مماثلة تجعل الخطاب مفتوحاً لآفاق التأويل والفهم. وإن ثنائية الظاهر والباطن التي يتضمنها الخطاب الإلهي لا تسعى بشر، إلى الإخفاء والتعصب كما يفهمها

^١ . مراد وهبة، جرثومة التخلف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ١٩٩٨م، ص١٩٥، ١٩٦.

البعض، بل انها ثنائية التعددية في البشر، وتسمح لجميع البشر بحق الفهم والتأويل^(١).

ويشير (كوش) إلى أن فكرة التسامح عند الباحث الأكاديمي (شعبان) في مؤلفه "فقه التسامح في الفكر العربي الإسلامي" تعني القدرة على تحمل الرأي الآخر، والصبر على أشياء لا يجبها الإنسان ولا يرغب فيها، بل يعتبرها أحياناً مناقضة لمنظومته الفكرية والأخلاقية، ذلك أن قبول مبدأ التسامح والتعايش يعني تجاوز سبل الانقسام الذي ينهض على أساس رابطة الدم أو الرابطة القومية أو الدين أو الطائفة أو العشيرة أو غيرها من الروابط ما قبل المدنية من الناحيتين النظرية والأخلاقية على أقل تقدير.

أما مبدأ التسامح فيتخذ منابع متعددة، دينية وسياسية وقانونية وأخلاقية واجتماعية وفكرية وفلسفية. ويضيف "شعبان" في مؤلفه أن غياب التسامح يعني انتشار ظاهرة التعصب والعنف وسيادة عقلية التحريم والتجريم في السلطة وخارجها من قبل جماعات التطرف والتشدد أو ما أصطلح على تسميته بالجماعات الأصولية، سواء على الصعيد الفكري أو السياسي أو الاجتماعي أو الثقافي أو ما يتعلق بنمط الحياة^(٢).

١. نصر حامد ابو زيد، ابن رشد، التأويل والتعددية، مجلة العربي، العدد(٤١)، الكويت، مايس/ ١٩٩٣م.ص٣٥.

٢. عمر كوش، فقه التسامح في الفكر العربي الإسلامي، مجلة دجلة، بغداد، العدد(٢٥)، وزارة الثقافة، حزيران/ ٢٠٠٦م، ص٢٢.

بينما يُعرّف (الجابري) التسامح بمعناه الأخلاقي على أنه: "موقف فكري وعملي قوامه تقبل المواقف الفكرية والعملية التي تصدر من الغير، سواء كانت موافقة أو مخالفة لمواقفنا" أي أن التسامح هو احترام المواقف المختلفة^(١).

ويعد التسامح من حيث كونه سبيلاً لضبط الاختلافات، فلا وجود لفضيلة التسامح من دون وجود آخرين يختلف معهم. والتسامح سيكون منا ومنهم. معنا ومعهم. ولنا وإليهم. إنه سيكون قبول الاختلافات في الآراء والنحل والأديان والمعتقدات فيما يسعد الإنسان أو يشفي في الدنيا والآخرة وهو هنا يعكس الخلاف الذي يفسر بالمضادة^(٢). وأن التسامح هو موقف فكري وعملي قوامه تقبل المواقف الفكرية والعملية التي تصدر من الغير سواء كانت موافقة أو مخالفة لمواقفنا^(٣).

والتسامح من وجهة نظر (قدري و المخلافي) هو الوفاق في ظل الاختلاف والإقرار بحقوق الإنسان وحرياته الأساسية للآخر المختلف ودفاع المرء عن حقوقه وحقوق الآخر. ويضيف الباحثان أن هناك قاعدة كلية وعامة محددة لمعنى التسامح، وهي الاعتراف بالآخر، والقبول بالمختلف والمغاير، وامتلاك القناعة والرغبة الوجدانية والإنسانية للحياة معه، والعيش المشترك معه وبجواره، والتعايش كما هو،

١ . د. محمد عابد الجابري، قضايا في الفكر المعاصر، مصدر سابق. ص ٢٠.

٢ . زيدان عبد الكريم، السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية، ط١، دار إحسان، طهران، ١٩٩٣م، ص ١٣٥

٣ . طه عبد الرحمن، مجلة قضايا إسلامية معاصرة ، مركز دراسات فلسفة الدين، العدد(٢٩-٢٨)، بغداد، ٢٠٠٤م، ص ٢٠.

لا كما نحن نريد، وبصرف النظر عن عقيدته، وأيديولوجيته، وموقفه السياسي ومركزه الاجتماعي، ومن ثم يكون معنى التسامح غير منحصر في ديانة دون أخرى، ولا يقتصر على أثنية، أو لغة أو طبقة اجتماعية دون أخرى، بل يشمل جميع هذه المفردات والمعاني والدلالات ويشمل جميع الأديان السماوية وغير السماوية بهذا المعنى رؤية إنسانية كلية شاملة لا تتجزأ^(١).

إن التسامح في السياسة يتجه الى الاعتراف بالآخر سواء أكان أقلية أو أكثرية. وبحقه في العمل والتنظيم والترويج لأفكاره السياسية بعيداً عن أي قمع أو ضغط يمارس ضده. إن هذا المفهوم للتسامح السياسي بما يتضمنه من مفاهيم الديمقراطية والحرية والتعددية وحقوق الإنسان يعد بحق أحد متبنيات الفكر الغربي وأحد مظاهر سلوكه السياسي. في حين أن المجتمعات العربية ونظمها السياسية عانت في سبيل استيعاب هذه المفاهيم من الارتباك، إذ تسود مجموعة من المظاهر التي تجعل من التسامح السياسي حالة صعبة المنال ومنها:

- ١- الاستبداد بالسلطة، والاستئثار والتفرد بها، وحرمان الآخرين منها.
- ٢- إقصاء المعارضة وتهميش دور الشعب. فالرئيس يبقى ملازماً للحكم مدى الحياة لا ينزعه عنه إلا الموت أو الانقلاب.
- ٣- الإسراف في استعمال القوة، التي تؤدي الى تعميم ثقافة العنف^(٢).

^١ . قادري أحمد حيدر ود. محمد الخلافي، حالة التسامح في اليمن، مصدر سابق، ص ٥.

^٢ . شبستري وكديور، الدين بين التسامح والعنف، مجلة قضايا إسلامية معاصرة، مركز دراسات فلسفة الدين، العدد (٢٨-٢٩)، بغداد، ٢٠٠٤ م، ص ٥١.

وإذا كان نجاح الديمقراطية مرتبطاً بالدولة والنظام السياسي والمجتمع المدني فإن هذا النجاح كان مرتبطاً بدولة مستقرة ومجتمع مدني فاعل، وهو ما تفتقر إليه دول العالم الثالث عموماً، التي لا يزال أغلبها يعيش مرحلة ما قبل الدولة العشائرية والطائفية، وبضعف واضح ورؤية ضبابية لمناشط المجتمع المدني الذي لا يزال هو الآخر يعيش مرحلة ما قبل المجتمع المدني، بما تعنيه من شهوة عارمة للسلطة وتجاوز لدور الدولة، فمكونات ما قبل الدولة هي عوائق أمام المجتمع المدني وتطوره^(١).

فالأيديولوجية السياسية التي تنغلق على ذاتها، وتنعزل عن الإنسان، فلا تنفتح عليه إلا انفتاح مصلحة، باعتباره أولاً ليس منها وثانياً دونها مرتبة تفاضلية، هي أيديولوجية عصبية من حيث القيم الحركة لسلوك أعضائها، على الرغم من حداثة مبادئها وشعاراتها. فهؤلاء الأعضاء لا يؤمنون بالمساواة ولا بالمصلحة العامة، بل بالتفاضل الفئوي الإنساني والمصلحة الفئوية الخاصة بجماعة أيديولوجيتها^(٢).

ومما هو جدير بالذكر أنه في دراسة عربية أجراها (نجاتي) حول المدنية وتسامح الوالدين، والتي تعد بحثاً حضارياً مقارنة لشباب مصر ولبنان والعراق وسوريا والأردن، تبين فيها أن الآباء الأردنيين واللبنانيين على وجه عام أكثر تسامحاً في معاملة أبنائهم من بين جميع

١ . د. سهيل عروسي، المجتمع المدني والدولة، ط١، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٨م، ص١٦١.
٢ . عبد العزيز قباني، العصبية: بنية المجتمع العربي، ط١، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٩٧م، ص١١٢.

الآباء العرب في هذه البلاد، وكان الآباء العراقيون أقل تسامحاً في معاملة أبنائهم من بين جميع الآباء العرب في هذه البلاد، ووقع الآباء المصريون والسوريون في مرتبة متوسطة بين هذين الطرفين^(١).

ثالثاً: التسامح في الأديان السماوية

وجدَ ظهور التسامح تاريخياً بوجود التجمعات الإنسانية ومنذ أقدم العصور. فمثلما عرفت هذه التجمعات مفاهيم الحرب والعدوان والقتل والتعصب، فقد عرفت التسامح، بيد أن أشكال التعبير عنه قد اختلفت وتنوعت باختلاف وتنوع وثراء العلاقات الإنسانية. فكانت وجود التسامح سابقاً بوجود الحضارات القديمة والتي عبرت شريعة حمورابي الشهيرة عنها وكانت بارزة ومتمثلة في الديانات السماوية اليهودية والمسيحية والإسلام ووجد أيضاً التسامح في مختلف الفنون والآداب والشعر^(٢).

ولفهوم التسامح درجات لأن الناس يختلفون في تسامحهم لسعة مساحة التسامح وترتب درجاته على ما يأتي:

-
- ١ . د. محمود عثمان نجاتي، المدنية الحديثة وتسامح الوالدين، ط٢، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٤م، ص٢١٠.
 - ٢ . د. حميد فاضل حسن، مبدأ التسامح: أنساقه الفكرية ودوره في تعزيز العملية السياسية العراقية، مصدر سابق، ص٩٥.

١- الدرجة الدنيا من التسامح : هي أن تدع لمخالفك حرية الاعتقاد ولا تجبره على اعتناق عقيدتك، ولا ترتب عليه عقوبة إذا أبى ذلك، ولكن لا تمكنه من ممارسة طقوسه وواجباته الدينية .

٢- الدرجة الوسطى من التسامح: وهي أن تدع لمخالفك في الاعتقاد أن يعمل بما يمليه عليه عقيدته دون تضيق عليه بترك أمر يعتقد بوجوبه أو فعل يعتقد حرمة. فاليهودي يعتقد حرمة العمل يوم السبت فلا يجوز تكليفه بعمل في هذا اليوم.

٣- الدرجة العليا من التسامح: وهي الاتضيق على المخالفين فيما يعتقدون به في دينهم ومذهبهم، وان كنت تعتقد أنه حرام في دينك أو مذهبك^(١).

وسنحاول الوقوف هنا على وجهة نظر الأديان السماوية للتسامح وعلى النحو الآتي:

١. فكرة التسامح في الديانة اليهودية

كُتب عن الديانة اليهودية أنه ديانة عنصرية وذات طابع استعلائي وذلك من خلال نظرتهم إلى جميع الأمم نظرة "جويم"^(٢) . وأنهم أي اليهود من أرقى السلالات البشرية حيث يرجع نسبهم إلى إبراهيم

١ . د. محمد صالح عطية الحمداني، التسامح دحض لشبهات وتقرير لشهادات، في كتاب التسامح في الديانات السماوية، من أعمال وقائع (مؤتمر الأديان السنوي الأول لسنة ٢٠٠٩م)، ط١، بيت الحكمة ، بغداد ، ٢٠١٠م، ص٢٠٧.

* جويم: وتعني في العبرية (الأنجاس).

٢ . سليمان مظهر، قصة الديانات، مطبعة الوطن العربي، بيروت، (د.ت)، ص٣٠٢.

الخليل (ع) وما يبرر نظرتهم الدونية للبشر نظرتهم إلى أنفسهم أنهم "شعب الله المختار". وكما يزعمون إنهم الشعب المختار، ويقولون في سفر التكوين: "لأنك شعب مقدس للرب إلهك وإياك اصطفى الرب إلهك أن تكون له أمة خاصة من جميع الأمم التي على وجه الأرض"^(١).

ولقد وجدنا في تعاليم اليهودية ما يقترّب من تعاليم الإسلام، ولا ضيّز في ذلك، لأن التعاليم هي إلهية، ومصدرها واحد، هو الله سبحانه تعالى. ومن تعاليم اليهودية، هو التوجه إلى تشذيب الروح والجسد، والكف عن إيذاء الشرور للآخرين، والابتعاد عن الإفساد في الأرض. وفي واحدة من الأوامر نجد القول: (اغسلوا وتطهروا وأزِيلوا شر أفكاركم)^(٢).

وإن رسالة النبي موسى (عليه السلام) ودعوته لبني قومه ومحاورته مع فرعون كان يدعو بطرح العنف وإقامة التسامح والحرية في الحياة والابتعاد عن استعباد الشعوب، وقد بين النبي قبل موته الوصايا العشر التي ترسم لليهود طريقهم السوي وتدعو إلى نبذ القتل والسرقة والكذب والحسد وما يؤدي بالإنسان من أن يسلك سلوكاً سيئاً يدفع به إلى فعل الجرائم. هذه الديانة اليهودية التي سميت فيما بعد بالديانة الموسوية (قبل أن يصيبها التحريف والتزوير) هي دعوة للسلام وتخليص الشعب من القسوة. وللتسامح اليهودي صور بدت على بعضهم الذين يقطنون بعض الأراضي العربية (غير فلسطين المحتلة)، والمتمثل

١. د. أسعد السحمراني، البيان في مقارنة الأديان، مصدر سابق، ص ٦٢.

٢. د. عامل المخزومي، مفهوم التسامح الديني، في كتاب (التسامح في الديانات السماوية)، مصدر سابق، ص ٣١.

في إمكانية العيش مع الأديان الأخرى كما هو حاصل في يهود اليمن ويهود الجزائر ويهود مصر متعايشون مع الآخرين بسلام واحترام المعتقدات^(١). فاليهودية دعت إلى التسامح، وإذا نظرنا إلى مثل هذه الوصية يتبين مدى التسامح التي تنادي به - مثل هذه الأقوال- كل ما تكره أن يفعله غيرك بك فإياك أن تفعله أنت بغيرك - وكفوا عن الإساءة. تعلموا الإحسان والتمسوا الإنصاف^(٢).

٢. فكرة التسامح في الديانة المسيحية

إن المراجعة السريعة للأدبيات تبين لنا بوضوح أن المسيحية أيضا تدعو إلى التسامح، حيث أشارت الأناجيل إلى ذلك ومنها قول إحداهن " عاشروا الناس معاشرة إن عشتهم حنوا إليكم وإن متم بكوا عليكم"^(٣). ويقول (السيد المسيح) في الإنجيل "أحبوا أعدائكم*أحسنوا إلى مبغضيكم* باركوا لأعينكم* وصلوا من أجل الذين يسيئون إليكم"^(٤). ويضيف بالقول (المسيح) في إنجيل "متى" عن روح التسامح واللاعنف

^١ . هناء محمد حسين، مفهوم التسامح في الأديان السماوية: في (مؤتمر الأديان السنوي الأول لسنة ٢٠٠٩م)، مصدر سابق، ص ٩٩.

^٢ . الكتاب المقدس، للمدرسة والعائلة في العهدين القديم والجديد. (القديم). بعناية: الأب باسيليوس كناكري. ص ١٣٥

^٣ . ميشال الحايك، المسيح في الإسلام، ط٤، دار النهار، بيروت، ١٩٦١م، ص ١٦٤.

^٤ . يوسف رياض، الصليب وكلمات المصلوب، مطبعة السلام للطباعة، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ٢٣.

"يا رباہ أغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون"^(١). وهناك نص آخر يؤكد على مدى التسامح الموجود في المسيحية، وذلك بقول (المسيح) "لقد قيل لكم من قبل أن السنّ بالسنّ والأنف بالأنف، وأنا أقول لكم : لا تقاوموا الشرّ بالشرّ بل من ضرب خدك الأيمن فحول إليه الخد الأيسر* ومن أخذ رداءك فأعطه أزارك* ومن سخرك لتسير معه فسر معه ميلين"^(٢).

فالمسيحية من وجهة نظرها أن أصعب شيء في الطبيعة البشرية هو الغفران وإن طبيعتنا نجدها في الانتقام من الأعداء والتشفي من المسيئين كشفاء من الغيظ وهذا ما نجده في تعاليم المسيحية وأحاديث (السيد المسيح) ومن جاء بعده من تلامذته، فتؤكد على مبدأ التسامح ونبذ العنف كمفهوم قابل للممارسة والتطبيق ويؤكد ذلك (المسيح) بالقول: "طوبى للرحماء... طوبى لأتقياء القلب.. طوبى لصانعي السلام"^(٣) ولاشك في أن المسيحية دعت إلى المساواة بين الناس قبل الإسلام بوقت طويل، غير أن رومة المسيحية لم تسم إلى فهم الإنسانية بوصفها وحدة عضوية فهما تاماً. أما الإسلام ، فكان الأمر فيه على خلاف هذا، فهو لم يكن ينظر الى وحدة الإنسانية على أنها فكرة فلسفية أو حلم

^١ . الإنجيل متى، السفر ٢٣، الإصحاح ٢٣، الفقرة ٣٤.

^٢ . ميشال الحايك، المسيح في الإسلام، مصدر سابق، ص ١٥٨.

^٣ . يوسف رياض، الموعظة على الجبل، مكتبة الأخوة، القاهرة، ١٩٩٩م، ص ١٨. وينظر أيضاً: إلى العهد الجديد الكتاب المقدس، الإنجيل متى، الأصحاح : ٥ الفقرة ٢٨ / ٤٤.

من أحلام الشعراء، بل كان بوصفه حركة اجتماعية^(١). فهناك نقاط كثيرة يلتقي فيها الدين الإسلامي مع الديانة المسيحية ومنها الحب في الله. حيث قال الرسول "ص" (أفضل الأعمال. الحب في الله). وقول (السيد المسيح) " الله محبة "

وكذلك المنهجية في مبدأ التسامح في الدين المسيحي، وهذا ما نراه من خلال مقولة (السيد المسيح) " أحسنوا إلى مبغضيكم وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطهروكم"^(٢).

ولا يتحدد تأريخ التسامح في القرن السادس عشر ضمن دائرة الكتابات الجدلية، بل يتسع، وإن ضمن نطاق محدود ليشمل بعض المحاولات الرامية إلى تحقيق إنجاز ما. ثمة أمتان عظيمتان، بل بلدان كاثوليكيان هما فرنسا وبولونيا، تم فيهما وضع بعض الإجراءات القانونية موضع التطبيق^(٣).

بحيث نلاحظ في البحث الممتاز الذي وضعه "رب فرميوش" في التسامح عدداً وافراً من الإيضاحات التي تصب في هذا الاتجاه، ومثل ذلك في الدراسة السيكلوجية والسوسيولوجية التي أطلقها (ج. ميسبلوم

١ . محمد إقبال اللاهوري، تجديد التفكير الديني في الإسلام، تعريب: عباس محمود، ط، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠١٠م، ص ٢٣٦_ ٢٣٧.

٢ . ايمان خالد عاصي، محمد والمسيح يتصافحان، ج١، ط١، دار المحبة، دمشق، ١٩٩٧م، ص ٣٤.

٣ . جوزيف لوكير، تاريخ التسامح في عصر الإصلاح، ترجمة: جورج سليمان، المنظمة العربية للترجمة، ط١، بيروت، ٢٠٠٩م، ص ١١٠٨.

باير) بعنوان: "التسامح والتعصب"، والتحقيق العام الإحصائي الذي أجراه (سيرل بيتس) حول الحرية الدينية^(١).

ولعل (يورغن هابرماس) أبرز فلاسفة العالم الأحياء كان معروفاً، حتى فترة قريبة كمفكر علماني صارم، لم تمس كتاباته الموضوعات الدينية إلا في مناسبات عابرة واستثنائية، إلا أن السنوات القليلة الأخيرة راحت تشهد شيئاً من التغيير على هذا الصعيد. ففي خريف العام (٢٠٠١)، وبمناسبة تسلمه جائزة السلام التي تمنحها رابطة الناشرين، ألقى (هابرماس) خطبةً عنوانها "الإيمان والمعرفة". وبعد هجمات (٩/١١)، شدد في تعليقاته على أهمية التسامح بين الفهم العلماني والفهم الديني. وفي نيسان (٢٠٠٥)، ألقى (هابرماس) في مؤتمر دولي حول "الفلسفة والدين، في بولونيا"، محاضرةً بعنوان "الدين في المجال العام"، رأى فيها أن "التسامح" - الذي يُعتبر أساس الثقافة الديمقراطية الوطيد- هو شارع باتجاهين على الدوام. فالأمر لا يقتصر على ضرورة أن يتسامح "المتدينون" مع عقائد الآخرين، بمن فيهم اللادينيين والملحدين؛ بل من واجب العلمانيين أيضاً أن يحترموا قناعات المواطنين الذين يحفزهم الدين. فمن غير الواقعي، بل من المتحامل، أن نتوقع من هؤلاء أن يتخلوا عن قناعاتهم العميقة لدى دخولهم المجال العام. والحل الأفضل هو أن نفكر بشيء شبيه بتلك المثالية الدينية التي بثت الحياة في حركة الحقوق المدنية في خمسينيات القرن العشرين وستينياته، والتي تشكل

^١ . المصدر نفسه، ص ١٩.

مثالاً مثيراً للإعجاب على الطريقة التي يمكن بها أن يؤتى بقيمة دينية – كقيمة العدل- إلى مشكلات اجتماعية معاصرة^(١).

٣. فكرة التسامح في الديانة الإسلامية

التسامح في المنظور الإسلامي هو ثمرة التصور الإسلامي للإنسان الذي يقوم على أساس معيارين اثنين، أولهما هو تحديد غاية الوجود الإنساني، التي يتخذ الإنسان الأسباب لتحقيقها، ومن ثم الالتزام بالأسباب التي تتواءم مع هذه الغاية ولا تصادمها، وثانيهما هو مدأ الوعي بالوجود الإنساني إلى ما وراء الحياة القصيرة الفانية، إلى الحياة الخالدة الباقية. لقد خلق الله الإنسان لأهداف أخرى غير التي خلق الحيوان من أجلها، ولم يكن خلقه مجرد إضافة حيوان جديد إلى قائمة الحيوان، إنما كان إيجاد جنس آخر من الخلق، خلقه الله تعالى بقدرته، ليعبد الله على وعي، ويعمر الأرض بمقتضى المنهج الرباني، ومن أجل هذه الغاية وهب له ما وهب من المزايا، وانزل الكتب لهدايته على أيدي الرسل الكرام (ع) وكان من أهداف الرسل وإنزال الكتب أن يقوم الناس بالقسط^(٢).

والتسامح له قيمة كبيرة في الإسلام نابعة من "السماحة" باعتبارها وصفاً تشمل مختلف جوانب الحياة العقيدية والتشريعية والسلوكية،

^١ . ثائر ديب، من هيجل إلى هابرماس: الدين والعلمانية في الفكر الغربي، الحوار

المتمدن، المصدر الإلكتروني: بتاريخ ٢٠١٠/١٠/٢٠

<http://www.ahewar.org/debat/show.art>

^٢ . محمد قطب، حول التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية، ط١، دار الشروق، ١٩٩٨م، ص٨١.

وبين الرسول الكريم ذلك في حديثه الشريف بقوله: (رحم الله عبدا سمحاً إذا باع ، سمحاً إذا اشترى ، سمحاً إذا اقتضى)^(١) ، وهناك أحاديث شريفة تحت على التسامح منه:(إني أرسلت بحنيفة سمحة)، أي ليس فيها ضيق ولا شدة. وكذلك قوله (أحب الدين إلى الله الحنيفة السمحة) و(دخل رجل إلى الجنة بسماحته). ولم يرد فعل (سمح) ومشتقاته في القرآن الكريم، ولكن وردت كلمات تعطي المعنى ذاته، هي: (الصفح) و(الإحسان)، اللذان هما ضدّ التعنت ، والتعصب ، والتطرف والغلو. ويستدل من هذه المعاني أن التسامح هو الصّح والعفو والإحسان، والذي يقابله هو التعنت والتطرف والغلو.

وإن كان القرآن الكريم لم يستخدم كلمة التسامح بحد ذاتها، إلا أنه تحدث عن حرية التدين في نحو مئة آية، وعليه فإن التسامح يشكل الأساس في الإسلام. ثم يبحث في المواثيق والأحلاف الإسلامية، ومنها دستور المدينة (الصحيفة) الذي وضعه النبي محمد (ص) في مجتمع تعددي مكون من مسلمين ونصارى ويهود ووثنيين، وكان بمثابة عقد اجتماعي ينظم العلاقات ما بين القبائل على أساس وحدة سكان المدينة، والمساواة بينهم في الحقوق والكرامة الإنسانية، والعمل على رفع الظلم، والاحتكام إلى الشورى. ثم جاء صلح الحديبية ليشكل عهداً من لدن

١ . د. عباس الجراري، مفهوم التعايش في الإسلام، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، مطبعة ديديكو، المملكة المغربية، ١٩٦٦م، ص٩.

النبي إزاء نصارى نجران، واستند إلى مبادئ التسامح وكفل الاعتراف بالآخر^(١).

ولعل جميع المطالب في العقيدة الإسلامية تتأسس على قاعدة (الحق في الاختلاف)، ومن ضمن الآيات القرآنية عن حرية العقيدة لغير المسلمين وحرية التعبد وعدم الإكراه أو الإجبار والتزام احترام الآخر: **{ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ } (الأنبياء: ١٠٧)**. وكذلك **{ وَمِن آيَاتِهِ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَاخْتَلَفَ فِي السَّمَوَاتِ لَأَيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ } (الروم: ٢٢)**. وكذلك قوله تعالى **{ إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ وَمَنِ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلَّ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ بِمُكِيلٍ } (الزمر: ٤١)**.

ومن السيرة العطرة، تجلت ذروة حلم النبي محمد (ص) عند فتح مكة، فوقف بباب الكعبة يقرأ نشيد الانتصار (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، صدق وعده. ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده) ثم قال مخاطباً قريش (لقد أذهب عنكم غرور الجاهلية وتفاخركم بأسلافكم الذين كنتم تعظمون، والناس كلهم من آدم وتراب). ثم قال (ماذا تظنون أي فاعل بكم؟) قالوا (أخ كريم وابن أخ

^١ . عمر كوش، فقه التسامح في الفكر العربي الإسلامي. مصدر سابق، ص ٢٣.

كريم) قال (اذهبوا فأنتم الطلقاء) فعفا عن أبي سفيان وهند آكلة الكبود ووحشي قاتل حمزة^(١).

ولقد أشار القرآن الكريم في آيات عديدة إلى أن الدين والإيمان لا يتحققان عن طريق الفرض والإجبار، كما جاءت في الآية الكريمة { لا إكراه في الدين **فَإِذَا تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ** } (البقرة: ٢٥٦). وهذا مؤشر ودليل على أن الله لا يريد إكراه الناس على الإيمان لأنه يتنافى مع التكليف^(٢). وتؤكد الآية الكريمة { **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا** } (الحجرات: ١٣). إنه خطاب الله تعالى للناس في كيفية أن تكون علاقة الإنسان مع البشر، وأن الآية تجعل هذا الاختلاف والتباين من دواعي التعاون والألفة، على حين يجعل الناس في تاريخهم القديم والحديث هذا الاختلاف من أكبر أسباب المعاداة والافتتال^(٣).

١ . محمد قاسم الياسري، مفارقة التسامح مع الآخر العدو، مجلة الإسلام والديمقراطية، العدد (١٦)، بغداد، ٢٠٠٦م، ص١١٥.

٢ . سيد عطاء الله مهاجراني، التسامح والعنف في الإسلام، ط١، ترجمة، سالم كريم، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، ٢٠٠١م، ص٧٨.

٣ . د.راشد المبارك، فلسفة الكراهية (دعوة الى المحبة)، ط١، دار صادر، بيروت، ٢٠٠١م. ص١٧٢.

وقد منح الله الإنسان حرية الإيمان، أي حرية العقيدة الدينية، وحرية الفكر الدنيوي، ومنحه حرية الإيمان بخالقه أو عدم الإيمان به، وحرية شكر الله على ما منَّ عليه من نعم، أو أن يجحد تلك النعم ويكفر بها وبخالقها. ومنحه حرية اختيار السبيل الذي يريد سلوكه، لأن الإنسان قد أصبح مسئولاً بصورة فردية عما يقول ويفعل ويفكر. كما جاءت في الآية الكريمة { **وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ** } (الكهف: ٢٩)^(١).

ومن خصائص الحضارة الإسلامية، أنها لا تحكم بالإعدام على الثقافات الأخرى، والحوار هو البديل، والتعددية في الثقافة ثراء للفكر، وإقرار الإسلام بتعدد العقائد، هو إقرار بمشيئة الله وأن اختلاف البشر في أديانهم واقع بمشيئة الله تعالى المرتبطة بحكمته. كما قال تعالى { **وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ** } (هود: ١١٨-١١٩)، أي خلقهم ليختلفوا ما دام قد منحهم العقل وحرية الإرادة^(٢).

ولقد أرسى مجتمع المدينة المنورة، في عهد النبي محمد(ص)، قاعدة لإقامة نسق تعاوني بين شتى فئات الناس من المؤمنين وأهل الكتاب. والوثيقة النبوية أقرت البقاء لأصحاب الآراء على آرائهم، وتكفلت

١ . د إبراهيم يحيى الشهابي، القرآن حرر الإنسان، ط١، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٤م، ص ١٥-١٦.

٢ . د.يوسف القرضاوي، في فقه الأقليات المسلمة، ط١، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠١م، ص ٧٦.

بحمايتهم كما هم. فقام مجتمع المدينة على قاعدة نشر الدعوة مع احتضان الاختلاف^(١).

فنرى في تعدد الأديان مشيئة إلهية، ولا يجوز أبداً أن يجبر أحد على ترك دينه والانتماء إلى دين آخر. تلك المشيئة التي لخصها الرب القدير في القرآن الكريم، مخاطباً نبيه محمد(ص) { وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تَكْفُرُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ } (يونس: ٩٩). واهم من هذا كله، أن ترى في الآخر الذي لا يدين بديننا إنساناً، تحترم فيه إنسانيته، وتعمل على ان تحفظ له كل ما يجعل حياته عزيزة كريمة، لا يمسخها سوء، ولا يصيبها أذى^(٢).

وإعطاء الحرية الكاملة للإنسان في الإيمان وعدمه وألا وجود للإكراه في مسألة الإيمان، لأن الفكر الإسلامي يرى أيضاً أن احترام الحرية نابع من الكرامة الذاتية للإنسان بيد أن هذه الكرامة الذاتية لم تصبح منطلقاً لضرورة الاحترام، لأن ناموس الخلقة الغائي أوجبها على اعتبار أن الإسلام يؤمن بأن الإنسان يسير في هدف تكاملي وغاية طبيعية يريد الوصول لها^(٣).

فالتسامح وفق المنظور الإسلامي، فضيلة أخلاقية، وضرورة مجتمعية، وسبيل لضبط الاختلافات وإداراتها، والإسلام دين عالمي يتجه

١. محمد السماك ، مقدمة الى الحوار الإسلامي المسيحي، ط١، دار النفاس للطباعة والنشر ، بيروت، ١٩٩٨م ، ص٨٧.

٢. د.لينة الحمصي، مسيرة النور للمسلمين والمسيحيين عبر العصور، ط١، دار الرشيد، دمشق، ٢٠٠٢م، ص١٠.

٣. د.جعفر نجم نصر وآخرون، الدين والمجتمع: جدل المؤثرات الاجتماعية في الظاهرة الدينية، ط١، مؤسسة مدارك لدراسة آليات الرقي الفكري، بغداد، ٢٠٠٩م، ص١٧٣-١٧٥.

برسالته إلى البشرية كلها، تلك الرسالة التي تأمر بالعدل وتنهاي عن الظلم وترسي دعائم السلام في الأرض، وتدعو إلى التعايش الإيجابي بين البشر جميعاً في جو من الإخاء والتسامح بين كل الناس بصرف النظر عن أجناسهم وألوانهم ومعتقداتهم، فالجميع ينحدرون من (نفس واحدة)، كما جاء في القرآن الكريم: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ} (النساء: ١)^(١).

لذا بات واضحاً أن التسامح الديني مطلب إنساني نبيل دعت إليه الأديان كافة، وكيف لا تدعو إليه وقد أَرادته الحكمة الإلهية واقتضته الفطرة الإنسانية واستوجبه النشأة الاجتماعية وفرضته المجتمعات المدنية وحتمته وما تحتاج إليه من قيم حضارية ومدنية نبيلة. وأن الإسلام من جهته يعترف بوجود الغير المخالف فرداً كان أو جماعة ويعترف بوجود ما لهذا الغير من وجهة نظر ذاتية في الاعتقاد والتصور والممارسة تخالف ما يرتبه شكلاً ومضموناً، ويكفي أن نعلم أن القرآن قد سمى الشرك ديناً على الرغم من وضوح بطلانه، لا لشيء إلا لأنه في وجدان معتنقيه دين^(٢).

فالتسامح كسلوك ليس منة أو دليل ضعف وميوعة في الالتزام بالقيم، بل هي من مقتضيات القيم ومتطلبات الالتزام بالمبادئ، فالغلظة والشدّة والعنف في العلاقات الاجتماعية والإنسانية، هي المناقضة للقيم، وهي المضادة لطبيعة متطلبات الالتزام وهي دليل ضعف

١ . نبيل نعمة الجابري، التسامح في الإسلام، مصدر سابق، ص ٣.

٢ . ميشال الحايك، المسيح في الإسلام، مصدر سابق، ص ١٥٩.

لا قوة. فالأصل في العلاقات الاجتماعية والإنسانية، أن تكون علاقات قائمة على المحبة والمودة والتآلف، حتى ولو تباينت الأفكار والمواقف، بل إن هذا التباين هو الذي يؤكد ضرورة الالتزام بهذه القيم والمبادئ^(١).

والأديان السماوية جميعها تعد في نظر الإسلام حلقات متصلة لرسالة واحدة جاء بها الأنبياء والرسل من عند الله على مدى التاريخ الإنساني. ومن هنا فإن من أصول الإيمان في الإسلام الإيمان بجميع أنبياء الله ورسله وما أنزل عليهم من وحي إلهي. وفي هذا يقول القرآن الكريم: {أَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا تَفْرُقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ} البقرة: ٢٨٥ ﴿٢﴾.

إن للأفراد بكل الأديان حق ممارسة شعائرهم الدينية وطقوسهم فهو يعني التعايش بين الأديان وحرية أداء ما يرونه والتخلي عن التعصب المذهبي، فقال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالشَّكْرَاءُ وَالصَّابِقِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} (المائدة: ٦٩)^(٣).

والإسلام يمتلك النظرة الإنسانية والتي تكمن في تقبل المسلمين بينهم وجود أديان مغايرة لدينهم، ويرفضون إكراه أحد على ترك ملته، ويرضون أن يتألف المجتمع من مسلمين وغير مسلمين، ويشرعون

١ . نبيل نعمة الجابري، التسامح في الإسلام، مصدر سابق، ص ٤.

٢ . محمود حمدي زقزوق، الإسلام وقضايا الحوار، ٢٠٠٤م، مصدر سابق، ص ٢٨٣.

٣ . هناء محمد حسين أحمد، مفهوم التسامح في الأديان السماوية، مجلة العلوم الاجتماعية، الجمعية العراقية للعلوم الاجتماعية، العدد (٢)، بغداد، ٢٠٠٩م، ص ٤٢٥.

نظماً عادلة لتطبق عليهم وعلى من في ذمتهم من مسيحيين أو يهود^(١). لأن الإسلام هو يهودية موسى ونصرانية عيسى معاً، وهدايات من قبلهما من رسل الله الأكرمين جميعاً، كما جاءت في الآية الكريمة: {هُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا تَفْرُقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَتَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ} (البقرة: ١٣٦)^(٢).

ولو أخذنا كلمة الإسلام بمعناها القرآني، نجدها لا تدع مجالاً لهذا السؤال عن العلاقة بين الإسلام وبين سائر الأديان السماوية. فالإسلام — في لغة القرآن — ليس اسماً لدين خاص، وإنما هو اسم للدين المشترك الذي هتف به كل الأنبياء وانتسب إليه كل أتباع الأنبياء. فنرى النبي (نوحاً) يقول لقومه: {أَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ} (يونس: ٧٢)، والنبي (يعقوب) يوصي بنيه: {فَلَاتَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} (البقرة: ١٣٢)، وأبناء النبي (يعقوب) يجيبون أباهم: {قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًُا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ}. (البقرة: ١٣٣)، والرسول (موسى) يقول لقومه: {يَا هَوَمَّ إِن كُنْتُمْ أَنْتُمْ بِاللَّهِ فَاعْلِمُوا أَنَّ كُنْتُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ} (يونس: ٨٤)،

^١ محمد الغزالي، التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام، ط٦، شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٥م، ص ٥٠.

^٢ المصدر نفسه، ص ٦٣.

والحواريون يقولون للرسول (عيسى) {آمنا بالله واشهدنا بأنا مسلمون}.
(آل عمران:٥٢). بل إن فريقاً من (أهل الكتاب) حين سمعوا القرآن
{قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله
مسلمين} (القصص:٥٣).

ثم نرى القرآن يجمع هذه القضايا كلها في قضية واحدة يوجهها
إلى أمة محمد، ويبين لهم فيها أنه لم يشرع لهم ديناً جديداً، وإنما هو
دين الأنبياء من قبلهم: كما جاءت في الآية الكريمة {شَرَعَ لَكُمْ مِنَ
الدينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ
وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَّخِذُوا فِيهِ} (الشورى: ١٣) .

وتقوم فكرة التسامح في الإسلام على جملة حقائق وهي بإيجاز :

١- اعتقاد كل مسلم بكرامة الإنسان، أي كان دينه أو جنسه أو لونه: قال
تعالى (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ) (الإسراء:٧٠). وهذه الكرامة المقررة
توجب لكل إنسان حق الاحترام والرعاية.

٢- اعتقاد المسلم أن تباين الناس في اختلاف الدين واقع بمشيئة الله
تعالى، الذي منح هذا النوع من خلقه الحرية والاختيار فيما يفعل
ويدع {وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ
فَلْيُكْفُرْ} (الكهف:٢٩).

٣- ليس المسلم مكلفاً أن يحاسب الكافرين على كفرهم، أو يعاقب
الضالين على ضلالهم، فهذا ليس إليه، وليس موعده هذه الدنيا، إنما
حسابهم إلى الله في يوم الحساب، وجزاؤهم متروك إليه في يوم الدين

{ وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ * اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ } (الحج: ٦٨-٦٩).

٤- إيمان المسلم بأن الله يأمر بالعدل، ويحب القسط، ويدعو إلى مكارم الأخلاق، ولو مع المشركين، ويكره الظلم ويعاقب الظالمين، ولو كان الظلم من مسلم لكافر. قال تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَتَانُ قَوْمٍ عَلَى الْآخَرِينَ فَادْعُوا إِلَى عَدْلِ اللَّهِ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ } (المائدة: ٨).

٥- يؤمن المسلمون أن الشيء الذي يجبر عليه شخص ما، لا يؤاخذ الله عليه، ولا يؤجر عليه، وعلى ذلك فلا فائدة تعود عليه من إجبار غير المسلم على الإسلام، لأنه لن يؤجر على ذلك، بل سيكون كل ما فعله في ميزان سيئاته، وسوف يؤاخذ الله عليه يوم الحساب. وكذلك لن يثاب الذي يسلم تحت ضغط ما، ولا يعد في ميزان الإسلام مسلماً^(١).

ويعد الإسلام أول دين يشير إلى مبدأ الحوار المتضمن لمفهوم التسامح بشكل واضح وصريح في إشارة إلى حوار الأديان خصوصاً، في قول الله تعالى { قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً } (آل عمران: ٦٤). وقوله أيضاً { وَلَا تَجَادَلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ } (العنكبوت: ٤٦). ومن هذه الآيات الكريمة

^١ . علاء أبو بكر، التعصب والتسامح بين الإسلام والأديان الأخرى، ط١، مكتبة وهبة، القاهرة، ٢٠٠٥م، ص ٢٥٤-٢٥٦.

يتضح أن هناك عدة دلالات ترتبط ترابطاً جدياً وماهية الوجود الإنساني(الجمع) عموماً وماهية وجود الإنسان هذا(خصوصاً)، ومعنى وجوده، وما ترتب على هذا الوجود من مقومات الفكر (العقل) والعقيدة (الدين)، في مقاربات تتشابه من جانب مع الأخلاق والقيم وتفترق من جانب آخر إلى حيثيات هذا الفكر ومنطلقات تلك العقيدة، وما تزامن من رؤية ثقافية ومنهجية نقدية وقيم وأفكار ومفاهيم حول العقل والحرية والمساواة وحقوق الإنسان. وهذا يشير إلى أن مفهوم التسامح ليس حصراً فهمه والعمل به على جانب المعتقدات الدينية والرؤى الفلسفية فحسب، وإنما تعد استجابة ضرورية للمتغيرات الاجتماعية والسياسية والصراعات الأيديولوجية، في حاضرنا وحياتنا المعاصرة^(١).

ومن اعترافات المستشرقين بعدالة الإسلام وتسامحه ما قاله الفيلسوف(جون ديوي) ذائع الصيت" جاء الإسلام بأروع عقيدة توازن موازنة سوية بين الفرد والجماعة إذ أقام"التكافل الاجتماعي"على أساس الأخوة الإسلامية وهي طراز فذ من التعاطف الإسلامي. جب العنصرية وقضى على التفرقة الطبقية وحرر العقيدة من التعصب المقيت،وكفل للمرأة حقوقها الاجتماعية والاقتصادية،وعالج سوء توزيع الثروة معالجة عادلة تحول دون تكديسها في يد فرد أو أفراد قلائل ولا تقضى على نشاط الفرد وميله الغريزي للمبادرة والإبداع، وإقامة

^١ . د . نظلة أحمد الجبوري، التسامح مقولة أخلاقية ومقاربة فكرية عقائدية، بحث مشارك في: (التسامح في الديانات السماوية) مصدر سابق، ص١٧-١٨.

التنافس على أساس القدرة والعدالة معا". والاعتراف الثاني كان للداعية المسلم الأمريكي (مالكوم إكس) حيث قال " إن أبرز معالم المجتمع في العالم الإسلامي هو عمى اللون في المجتمع الديني وفي المجتمع الإسلامي. هاتان القضيتان كانتا تؤثران عليّ تأثيراً عظيماً، وتمداني باقتناعات معاكسة لطريقتي السابقة في التفكير. لقد كان هناك عشرات الألوف من الحجاج في كل أقطار الدنيا، كانوا من كل الألوان من الشقر إلى الأفارقة سود البشرة، ولكننا جميعاً كنا نشارك في نفس الطقوس مبدلين روح الوحدة والأخوة"^(١).

وتتجسد حرية العقيدة في الإسلام في قوله تعالى {فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ * لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ} (الغاشية: ٢١-٢٢). ومن ناحية تعامل الرسول محمد (ص) مع غير المسلمين حيث قال في حق غير المسلمين (اتركوهم وما يدينون لهم مألنا وعليهم ما علينا)، وقد استمر الصحابة والتابعون على نهج الرسول في تطبيق قواعد الإسلام حول حرية الأديان وضمان ممارستها من قبل غير المسلمين بما في ذلك ممارسة الطقوس الدينية وإدارة الكنائس والمعابد والحفاظ على حرمتهم وكرامتهم. ودعا الإسلام إلى الاهتمام بالجانب العقلي مدركاً بأن الحاجة إلى الحرية الفكرية والتنمية العقلية والحس الفلسفي حاجة إنسانية لا يمكن إنكارها وأن قوة الإدراك والتفكير وسعة الأفق والدراية دليل رقي الإنسان ونموه. ولقد وضع الإسلام حرية الفكر والرأي في إطار

^١ . السيد احمد المخزنجي، العدل والتسامح في ضوء الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص ٧٩-٨٠.

متوازن يجمع بين الحرية والمسئولية ويفتح باب الحرية الفكرية والبحث عن الحقيقة أو نقيضها حيث يقول الله تعالى { **وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ** } (الكهف: آية ٢٩).

وهذه الآية تبين وتؤكد على حرية اختيار الإنسان في الإيمان أو نقيضه، فكيف يمكن مصادرة فكره وتقيدته بمنهج اجتماعي أو فكر فلسفي سياسي أو اقتصادي معين دون إرادته، ولاسيما أن هذه الميادين هي أقل شأناً من مسألة حرية اختيار المعتقد الديني في حين أن الحقيقة الدينية تؤدي دوراً أساسياً في حياة الإنسان الروحية وقد أحاطه الله تعالى بكل الضمانات وجعل الإنسان حراً في اختياره . وبذلك يتجسد حرص الإسلام في ضمان ممارسة حرية التفكير والتعبير واحترام الرأي (الأخر) وتبني الحوار^(١).

وإذا كان التسامح يعني القدرة على تحمل الآخر ورأيه، والصبر على أشياء قد لا يحبها الإنسان وهو أيضاً حق العيش بشكل مختلف، وقبول التعايش حتى لو حمل الآخر أفكاراً أو تصرفات لا يرضى عنها الفرد، والتسامح ذو بعد أخلاقي - سياسي وفكري إزاء المعتقدات والممارسات، ونقيضها التعصب، وقد تطور مبدأ التسامح ووصل لدى المجتمعات المتحضرة إلى عده قاعدة واجبة الاحترام في مجتمعات تقر بالتعدد والاختلاف ولقد ظلت الأندلس طيلة الحكم الإسلامي الذي استغرق ردها من الزمن، تشكل أنموذجاً للتسامح والتعايش بين الشعوب

^١ . كامران الصالحي، حقوق الإنسان والمجتمع المدني بين النظرية والتطبيق، مؤسسة الرافد للنشر، لندن، ١٩٩٩م، ص ٤٧-٥٠.

والإثنيات، وهذه كانت تمثل صور متعددة عن التسامح الذي ساد بين مختلف الإثنيات العرقية والديانات المتنوعة بالأندلس، مدعمة بالحجج والقرائن، وذلك عبر ثلاث محطات من التاريخ الأندلسي وهي:

١- تعايش اجتماعي مشترك.

٢- حرية المعتقد.

٣- ثقافة متسامحة تقوم على الاختلاف والتنوع^(١).

إن الأديان بحكم انتمائها الى السماء، فإنها لا تأمر إلا بالخير والحق والإصلاح ولا تدعو إلا بالبر والحب والرحمة والإحسان، ولا توصي إلا بالأمن والسلم والسلام، وما كانت يوماً في حد ذاتها عائقاً أمام التبادل والتلاقح والتخالف ولا أمام التعايش والتعارف والحوار، وإنما العائق يكمن في الذين يتوهمون أنهم يمتلكون الحقيقة المطلقة ويستغلون الأديان في أقدار الناس ومصائرهم^(٢).

لقد أصبح المجتمع البشري في هذا العصر "مسكناً واحداً" ولهذا فإن الحوار، كما يعتقد الآن كثير من اللاهوتيين وممثلي الجماعات الدينية المختلفة أصبح ضرورياً للغاية، إضافة إلى أنه أكثر ملائمة وتوافقاً مع

١ . د. إبراهيم القادر بيبوتشيش، محطات في تاريخ التسامح بين الأديان والشعوب، مصدر سابق، ص ٦.

٢ . د. حميد فاضل حسن، مبدأ التسامح: أنساقه الفكرية ودوره في تعزيز العملية السياسية العراقية، مصدر سابق، ص ١٠٢.

روح العصر، التي تتسم بالتسامح والتعايش بين الأديان^(١). فالحوار قيمة أخلاقية وحاجة حضارية ووسيلة ضرورية لفض النزاعات سواء بين الأفراد والجماعات أو بين الدول والشعوب، وهو لم يعد خياراً بل أصبح حتمية لتنظيم المجتمعات الحديثة وتحقيق التعايش والتعاون^(٢). ولقد أصبح الحوار إحدى السمات المميزة للعصر الحالي. وذلك لما له من أهمية كبيرة في العلاقة بين الأديان وكذلك لما للدين من أثر بارز لا يمكن تجاهله في حياة الناس أفراداً أو جماعات. ومن أجل ذلك يقول بحق عالم اللاهوت الألماني المعروف (هانزكونج): "لن يكون هناك سلام بين الأمم ما لم يكن هناك سلام بين الأديان، ولن يكون سلام بين الأديان ما لم يكن هناك حوار بين الأديان"^(٣). وإن ممارسة التسامح تشترط توفر شرطين أساسيين أولهما وجود مجتمع مدني وثانيهما وجود دولة المؤسسات والقانون وبناء المجتمع المدني وإرساء دولة القانون بتوفر

١. د. ألسكي جورا فسكي، الإسلام والمسيحية، ترجمة: د.خلف محمد الجراد، سلسلة عالم المعرفة، العدد(٢١٥)، يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٦م، ص٢١

٢. صلاح الدين الجورشي، المنظمات الأهلية وإدارة الحوار المحلي والعالمي، في كتاب: (الحوار والديمقراطية في الشرق الأوسط)، إعداد أسامة قاضي وعماد حمودة، تحرير: تميم محمود فاخوري، ط١، فصلت للدراسات والترجمة والنشر، حلب، ٢٠٠١م، ص١٣٧.

3. Hans kung: Projecti weltethos , Munchen, 1990, p.171.

شرط التسامح^(١)، وإن بناء السلام المستدام يحتاج إلى بناء الحكومات وإلى التنمية الاقتصادية وإلى تنمية عضوية **organic** للمجتمع المدني^(٢).
ومما هو جدير بالذكر ان نتائج الدراسات التجريبية تشير إلى إمكانية الاعتماد على الدين في نشر ثقافة التسامح بين الأفراد، ويمكن أن يؤدي الدين دورا ايجابيا في العلاقات بين الجماعات. ومع ذلك، يتم تجاهل هذه الإمكانيات عادة وكثيرا ما ينظر إلى الدين على أنه عامل للانقسام والاستقطاب، وربما مصدر الصراع بين المجموعات. فقد تناولت دراسة يابلون (**Yablon,2010**) الدين كأداة ممكنة لتحقيق لقاءات إيجابية بين الجماعات. واستخدمت تصميماً تجريبياً لدراسة مساهمة الدين في تعزيز العلاقات الإيجابية بين اليهود والعرب من طلاب المدارس الثانوية في إسرائيل. واختار الباحث عشوائياً ٢٥٥ طالباً من الصف الحادي عشر وقسمهم إلى ثلاث مجموعات عشوائياً: مجموعة فيها لقاءات على أساس المحتوى الديني، ومجموعة فيها لقاءات على أساس مضمون اجتماعي، ومجموعة ثالثة ضابطة. وكشفت النتائج أن التدخل على أساس الدين أكثر فعالية في معالجة تدهور العلاقات بين الجماعات. وتشير النتائج إلى أن الدين يمكن أن تكون بمثابة القاسم

١. هيفاء أحمد محمد، عرض كتاب سؤال التسامح، مصدر سابق، ص١٢٣.

٢. مارتينا فيشر، المجتمع المدني ومعالجة النزاعات: التجاذبات والإمكانيات والتحديات. ترجمة يوسف حجازي، مركز بحوث برغهوف للإدارة البناء للنزاعات، ص٢٥، النسخة الإلكترونية (٢٠٠٩م)، المصدر الإلكتروني: بتاريخ www.berghof-handbook.net ٢٠١٠/٥/٣

المشترك لمختلف المجموعات الوطنية والاجتماعية ويمكن استخدامها لتعزيز التسامح والتفاهم بين جماعات الصراع^(١) .
وأخيراً لابد من الإشارة إلى أن المراد بالتسامح في هذه الدراسة ليس التسامح الديني فحسب وإنما يشمل التسامح السياسي والاجتماعي أيضاً. لأن التسامح لا يقتصر فقط على دائرة العقائد والأديان بل تشمل جوانب عدة من المستويات الدينية والاجتماعية والسياسية .

1. Yablon, Yaacov Boaz: Religion as a Basis for Dialogue in Peace Education Programs , Cambridge Journal of Education, (2010) : v40 n4 p. p.341-351.

المبحث الثاني

العوامل المؤثرة في التسامح

توجد مجموعة من العوامل المؤثرة في التسامح سواء سلباً أم إيجاباً، ومن أجل الوقوف عند تلك العوامل وبيان أثرها سنحاول تقسيمها إلى مجموعتين وفقاً لطبيعتها وعلى النحو الآتي :

أولاً: العوامل الإيجابية والتي تعد معززات التسامح

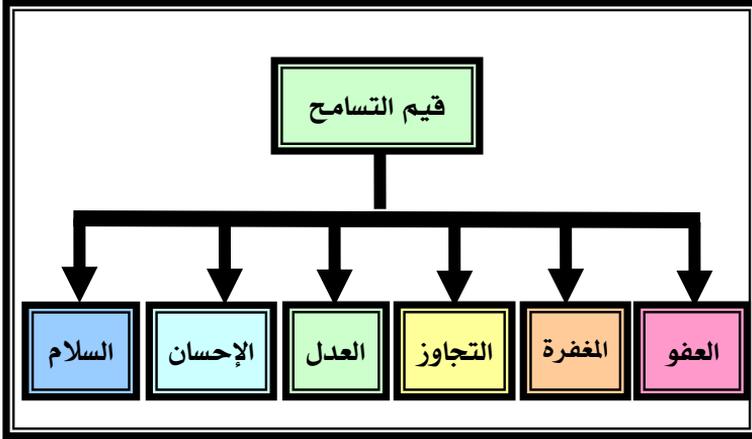
حظي موضوع التسامح باهتمام العديد من المتخصصين بما في ذلك العاملين في مجال الفن والتمثيل والإخراج المسرحي. وإن عدم التسامح الفكري كان قضية مهمة في موضوع بعض الأفلام ومنها فيلم "الترث الريح"^(١). ولنبد العنف والتعصب ونشر قيم التسامح في المجتمع الذي يعيش فيه الإنسان ويتعايش مع غيره في وحدة الوطن. ينبغي إرساء أسس التسامح، ويعتمد ذلك على مجموعة من العوامل الإيجابية التي إن توفرت فإنها تؤهل المجتمع لاحتضان قيم التسامح والتي يمكن تلخيصها في النقاط الآتية:

^١ . د.دهوستن سميث، لماذا الدين ضرورة حتمية، تعريب وحواشي: سعد رستم، ط١، دار الجسور الثقافية، حلب(سورية)، ٢٠٠٥م، ص١٤٧.

١. حقوق المواطنة

إن فاعلية قيم التسامح المتمثلة في العفو والمغفرة والتجاوز والعدل والإحسان والسلام(أنظر المخطط رقم ٣)، وقدرتها على خلق مناخ يستوعب التعدد العرقي والطائفي والديني أمر في غاية الأهمية. لكن إشاعة هذه القيم لا تؤسس للاعتراف بالآخر الذي هو حقيقة التسامح وجوهده، وإنما تسعى لقبوله وقبول التعايش معه. وثمة فارق كبير بين قبول الآخر والاعتراف به فقبول الآخر يفرضه الواقع والمصالح المشتركة، بينما الاعتراف بالآخر يعبر عن وعي لا تخالطه نوازع التعالي الناشئ عن عقيدة التفوق العنصري أو الاجتماعي أو الديني أو المذهبي أو الثقافي. ولا تلامسه مشاعر الفوقية والتفوق. وإذا كان الشعب غير مهيء نفسياً وفكرياً وثقافياً للاعتراف بالآخر، لأي سبب كان، فإن قبول الآخر وقبول التعايش معه أمر تفرضه وحدة الوطن، من أجل استتباب الأوضاع واستقرار الأمن والسلام. ومن هنا تكون حقوق المواطنة إحدى الأسس الكفيلة بإرساء دعائم التسامح داخل المجتمع ولو بشكل مرحلي^(١).

^١ . ماجد الغريباوي، التسامح ومنابع اللاتسامح: فرص التعايش بين الأديان والثقافات، مصدر سابق، ص ٧٥-٧٦.



المخطط (٣)

يوضح قيم التسامح (*)

فالديمقراطية هي الشرط الذي لا بد منه للسير نحو تطوير البنى السياسية والثقافية والاقتصادية للمجتمع. كما أن الديمقراطية هي التي تدفع الصيرورة الاجتماعية للتعاون والتضامن والتفاعل بين الأقليات على أسس أكثر عدالة وتسامحاً ومساواة. فالاستبداد والدكتاتورية، هي التي جعلت الواجهات الحديثة ذات محتوى أو طابع طائفي أو قومي محض. وبهذا غابت المواطنة، وسادت البنى الطائفية والقومية المغلقة والمنعزلة في آن. لأن المواطنة ليست سوى الاعتراف بالآخر وبحقوقه. أي

* المخطط من عمل الباحث

أن جميع الأفراد وفقاً لحقوق المواطنة، متساوون بالحقوق والواجبات على أساس التساوي في انتمائهم للوطن الواحد. مما يعني أن مقتضى حقوق المواطنة هو تقديم ولاء الوطن على غيره من الولاءات، من أجل تفعيل حقوق المواطنة^(١).

ويصرح (ويلسون) أنه إذا كان البؤس وعدم التساوي الاجتماعي في الماضي المصدر الرئيسي للعنف في المجتمع، فقد تغير الوضع الآن جذرياً، وهو يرى أننا نلاحظ في العالم الرأسمالي المعاصر إفراطاً في الديمقراطية والحرية، ومستوى من الرفاهية وكمية كافية من الوقت للتسلية في متناول كل أفراد المجتمع. وهذا يؤدي مع تدني مستوى وعي الأشخاص ومسئوليتهم الاجتماعية إلى ضياع الاستقرار الداخلي، وإلى انفجار العنف، ويتجلى الشعور بعدم الرضا المستمر.

إن من أنماط العلاقة الإنسانية المستجدة، والتي يترتب عليها حقوق وواجبات متبادلة هو علاقة المواطنة^(٢). فالدول والمجتمعات القائمة في حيز جغرافي واحد، أضحت اليوم من حقائق العصر الثابتة. فلأوطان اليوم حقيقة دستورية وقانونية، والعلاقة بين أبناء ومكونات هذه الأوطان قائمة على حقوق وواجبات المواطنة، بصرف النظر عن دين وقومية أبناء الوطن. فكل الأوطان اليوم تضم أجناساً بشرية متعددة، ومكونات أيديولوجية أو قومية أو عرقية متنوعة، إلا أن الجامع الذي

١ . ماجد الغرياي، مصدر سابق ، ص٧٦.

٢ . ف. دينيسوف، نظريات العنف في الصراع الأيديولوجي، ترجمة: سحر سعيد، دار دمشق للطباعة، دمشق، ١٩٨١م، ص١٧٠.

يجمع هؤلاء جميعاً، ويحتضنهم ويوفر لهم الحياة اللازمة هو نظام الوطن والمواطنة. واختلاف المواطنين بكل مستوياتهم وأشكالهم، لا يلغي حقوق المواطنة وواجباتها. لأن المواطنة في جوهرها وحقيقتها العميقة، ليست هي العلاقة العاطفية والوجدانية التي تربط الإنسان بمسقط رأسه، وإنما هي مشاركة متكاملة، وتكافؤ دائم في الحقوق والواجبات، وعلاقات اجتماعية وثقافية ودستورية متكاملة. فالمواطنة بما تتضمن من واجبات وحقوق متساوية ومتبادلة بين جميع أبناء الوطن الواحد، هي خشبة الخلاص من الكثير من التوترات التي تسود اليوم بين العلاقة بين المكونات المتعددة التي يحتضنها الوطن الواحد. لأنها تحتضن كل التنوعات والتعدديات، ويحترم وفق إجراءات قانونية ودستورية كل الخصوصيات الثقافية، ولكن دون الانحباس فيها. بمعنى إن العلاقة التي تربط الدولة بمواطنيها، هي علاقة قائمة على قاعدة المواطنة، وليس على قاعدة الانتماءات الدينية أو المذهبية أو القومية. كما أن علاقة أبناء المجتمع الواحد لا تستند إلى الانتماءات التقليدية للمواطنين، وإنما للعقد الجديد الذي يربط أبناء المجتمع الواحد، والذي يتجلى في مفهوم المواطنة^(١).

^١ . محمد محفوظ، ضد الطائفية، ط١، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء (المغرب)، ٢٠٠٩م، ص ١٣٦ .

٢. سيادة القانون

كما أن حقوق المواطنة هي الأساس الأول لإرساء قيم التسامح في المجتمع، كذلك القانون وسيادته هو الأساس الثاني لها. بل لا يمكن للتسامح الاستمرار في تأثيره الاجتماعي ما لم يكن هناك قانون يستند إليه ويدافع عن قيمته. سيما إذا لم يتمثل الشعب بعد التسامح إلى درجة الاعتراف بالآخر اعترافاً حقيقياً، وإنما قبل التعايش معه على أساس اشتراك المصالح في الوطن الواحد^(١).

فتثبيت الحقوق وفرض الواجبات وتحديد السلطات تتوقف على وجود قانون فاعل يتوفر على قوة ردع عالية. ومن هنا أصبحت حقوق المواطنة إحدى القضايا التي تتوقف فاعليتها على وجود قانون متماسك وفاعل. وإذا كانت حقوق المواطنة تحتاج إلى قاعدة فكرية وثقافية متجددة تغذي أبناء الوطن الواحد بقناعات حقيقية. فإنها تحتاج أيضاً إلى قانون لتفعيلها وحمايتها. لأن الحقوق أياً كانت فهي قضايا يكثر حولها الاختلاف والجدل. وقضايا المواطنة تتوقف فاعليتها على وجود قانون لأنها قضايا توافقية أكثر منها دينية. وإن مهمة القانون تكمن في حماية الصيغ التي تم التوافق عليها بين أبناء الوطن الواحد. سيما إذا كان المجتمع مجتمعاً متعدداً بطبيعته.

^١ . ماجد الغرباوي، التسامح ومناخ اللاتسامح، مصدر سابق، ص ١٠٢-١٠٤.

ويؤكد (ديفيد مكريينولدز) أن لا تعارض بين اللاعنف والمفهوم الأساسي للقانون. وهو يتفق مع الماركسيين بأن "الدولة هي اللجنة التنفيذية للطبقة الحاكمة"، ويلاحظ بالقول أن هناك فارق بين منازعاتنا مع "الدولة" المجردة وبين ذلك الحس بالانتماء إلى الجماعة التي نسعى إليها جميعاً^(١).

ومن الأمثلة على وجود المجتمعات المتسامحة بشكل بارز كما هو في المجتمع الياباني فقد تعايشت اثنتا عشرة ديانة بأمان في إمپراطوريتهم وكانوا أكثر الناس تسامحاً^(٢). فالتعايش يقصد به التفاعل وهولا يكون إلا بين المتعددين والمختلفين، وإلا فالإنسان لا يتعايش مع نفسه، لكنه يعيش نفسه ويعيش ذاته^(٣).

إن التسامح في خلاصة القول، لم يتسبب قط في إثارة الفتن والحروب الأهلية، في حين أن عدم التسامح قد عمم المذابح على وجه الأرض^(٤). كما إن بناء الدولة الحديثة ذات الإطار المؤسسي الديمقراطي، يتطلب بالضرورة تجديداً قانونياً ملائماً. ذلك أن ممارسة الديمقراطية لا تتم إلا وفق قواعد محددة تنظم عملية الصراع والتنافس، وان تحقيق

١ . ديفيد مكريينولدز، فلسفة اللاعنف، ترجمة: ديمتري أفيريونس، ط١، معابر للنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠٩م، ص ٦٧

٢ . فولتير، رسالة في التسامح، ترجمة: هنريت عبودي، ط١، دار بتر للنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠٩م، ص ٣٧.

٣ . د. محمد سعيد رمضان البوطي وآخرون، الحوار سبيل التعايش مع التعدد والاختلاف، ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٩٥م، ص ٥٨.

٤ . فولتير، رسالة في التسامح، مصدر سابق، ص ٣٩.

المواطنة المتساوية داخل المجتمع، لا يتأتى إلا في وجود إطار قانوني يحدد الحقوق والواجبات وفق مبادئ المساواة والإنصاف، ومن هنا تبرز أهمية التشريعات والقوانين في بناء الدولة الحديثة، وفي تحقيق الديمقراطية^(١).

ومن الممكن أن تعود هذه المظاهر السلبية وبالتالي سيادة عدم التسامح لأسباب عديدة منها:

١- ينشأ عدم التسامح وتزداد حدته كلما كان هناك اختلاف أو تباين بين الجماعات النوعية التي يتكون منها المجتمع. فوجود جماعات تنتمي إلى عناصر مختلفة أو أديان مختلفة. أو ثقافات فرعية مختلفة يعد أرضاً خصبة لنشأة ونمو التعصب.

٢- كما أن عدم التسامح يظهر في المجتمعات التي يسمح فيها بانتقال الفرد من طبقة اجتماعية إلى أخرى. فقد يخشى الفرد الذي ينتمي إلى طبقة عليا منافسة فرد ينتمي إلى طبقة دنيا نظراً لاعتقاده أنه ربما يتمكن من اللحاق به أو من احتلال مكانته. ومن ثم فإنه قد يلجأ إلى العنف والصراع لمنع من تحقيق ذلك.

٣- كلما كان التغيير الاجتماعي سريعاً ازداد التعصب ومن ثم عدم التسامح إذ أنه في كثير من الأحيان ما يصاحب هذه السرعة اختلال

^١ . عبد الفتاح ماضي، عقبات الانتقال إلى نظام حكم ديمقراطي في مصر سلطة تجدد آليات سيطرتها ومعارضة غير توافقية، دراسة في: محمد مالكي وآخرون، لماذا انتقل الآخرون إلى الديمقراطية وتأخر العرب؟ تنسيق وتحرير علي خليفة الكواري وعبد الفتاح ماضي، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، أيار ٢٠٠٩م، ص ٢١١.

لمموس في النظم والمؤسسات الاجتماعية والقيم التي يؤمن بها الفرد كما يصاحب هذه السرعة نوع من عدم الاتزان والقلق عند الأفراد فيلجئون إلى التعصب كوسيلة لتغطية هذا القلق ومن ثم يسود اللاتسامح.

- ٤- الجهل وعدم وجود فرص الاتصال بين الجماعات المختلفة في المجتمع الواحد فقد أثبتت بعض الدراسات أنه كلما ازدادت معرفة الفرد بالحقائق والمعلومات عن الجماعات التي لا يتسامح معها قل تعصبه.
- ٥- يعد الاستغلال عاملاً مهماً لنشأة اللاتسامح. فقد تتعصب جماعة معينة ضد جماعة أخرى ولا تتسامح معها. بفعل استغلال هذه الجماعة لها. وقد يكون الاستغلال اقتصادياً أو سياسياً أو اجتماعياً^(١).

٣. إعادة تشكيل قيم التفاضل

هناك من يذهب إلى أن لمفهوم القيمة معاني مختلفة - في سائر المجالات - وذلك عندما يشير العالم (وولمان) أن القيمة تشير إلى كل ما هو جدير بالاحترام والتقدير من الفرد أو الجماعة في البيئة الاجتماعية، ويختلف هذا التقدير باختلاف موضوع القيمة. ويذكر أن القيمة مفهوم مجرد يشير إلى أهداف وغايات محددة يسعى الفرد أو الجماعة لتحقيقها في مجالات الحياة المختلفة. وترى (كارينز أولينز) أن

١ . د. حميد فاضل حسن، مبدأ التسامح: أنساقه الفكرية ودوره في تعزيز العملية السياسية العراقية، مصدر سابق، ص ١٠٥ - ١٠٦.

القيم هي أفكار توجه السلوك وتزوده بمعايير خارجية وداخلية على نحو ما يكافح الناس من أجله. وتزود السلوك بالأساس الأخلاقي^(١).

وتنبع القيم من التفاعل الاجتماعي في المجتمع وفق تصرفات أفرادها التي تحمل عناصر ثقافتهم الخاصة. وهذه القيم تتصف بالثبات والاستمرار، غير أن ذلك نسبي وليس مطلقاً، كما انه قد يحدث انحراف عن مسار القيم السائدة بدرجات متفاوتة، إذ تعتبر القيم هدفاً يسعى الأفراد الى تحقيقه في أنفسهم وفيمن حولهم، وهي تنشأ وترتبط بالحاجات الأساسية للإنسان، وقد يعبر عنها بشكل مباشر، وقد تكون ضمنية تختفي في طيات السلوك والتصرفات وهي تترتب وفق أفضليتها ومستوى أهميتها وتقديرها. فكلما كان الإطار القيمي لمجتمع من المجتمعات يضم مجموعة من القيم الخلقية التي لها وزنها واعتبارها، فإن مسار الحياة في ذلك المجتمع يرقى وينهض^(٢).

ويخضع الفرد إلى مجموعة قيم تتحكم بسلوكه وتفكيره، تتوزع مصادرها بين الدين والأخلاق والأعراف والعادات والتقاليد. قسم منها قديم والقسم الآخر نشأ من ضمن الشرائط التاريخية. وكلما كان المجتمع متعدداً كانت قيمه وثوابته المعرفية متعددة. فيساهم الجانب الديني للفرد في تشكيل منظومته القيمية كما تساهم قوميته وتقاليدته في تشكيلها. لكنها جميعها تعمل ولو بشكل متفاوت على تحديد سلوك

١ . د. سمير خطاب، التنشئة السياسية والقيم، ط١: إيتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص٦٢.

٢ . د. إسماعيل عبد الفتاح، القيم السياسية في الإسلام، ط١، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠٠١م، ص١٩.

الفرد بعد أن تمارس القيم سلطتها، وتغرس في لاوعيه. وإن الارتكاز إلى القيم الإنسانية سيكون الحل الأمثل لمشكلة تعدد القيم وتسوية التفاضل الطبقي القائم على منظومة القيم ذاته^(١).

وإعادة تشكيل القيم مرتبط بالتغير الاجتماعي والتغير الثقافي Cultural & Social Change، حيث يقصد بالتغير الاختلاف مابين الحالة الجديدة والحالة القديمة، أو اختلاف الشيء عما كان عليه في خلال فترة محددة من الزمن، وحينما تضاف كلمة الاجتماعي، فهي ما يتعلق بالمجتمع في الوظائف والقيم والأدوار الاجتماعية خلال فترة محددة من الزمن، وقد يكون هذا التغير ايجابياً أي تقدماً، وقد يكون سلبياً أي تخلفاً، أو أنه لا يكون هناك اتجاه محدد للتغير^(٢).

إذ يشير أديب اسحق (١٨٥٦-١٨٨٤) إلى التغير والتطور في النظريات والأفكار بحيث أن ما كان حقائق مطلقة قد تبين أنه خطأ فظيع. وبالتالي فالتسامح موقف علمي إلى جانب قيمته الأخلاقية، ويحمي الإنسان من التشوش والجمود العقدي^(٣).

أما التغير في المهام الخاصة بالأجهزة الاجتماعية، فهي تلك التغيرات الخاصة بوظائف العناصر المكونة لهذه الأجهزة مثل دور العبادة والأسرة والتعليم والصحة والمؤسسات السياسية والاقتصادية والقانونية والإعلامية وغيرها من المؤسسات، وعليه فالتغير الاجتماعي، هو ذلك

١ . ماجد الغرباوي، مصدر سابق، ص ١١٦، ١١٧.

٢ . د. صالح محمد علي أبو جادو، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، ط٦، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ٢٠٠٧، ص ١٢٧.

٣ . زهير توفيق، التسامح في المجال الفكري العربي، المصدر الإلكتروني: بتاريخ

<http://www.alghad.com.٢٠٠٩/١٠/٦>

التحول الذي يقع في البناء الاجتماعي من حيث القيم والمعايير والإنتاج الثقافي المعنوي والمادي^(١).

ومن الجدير بالذكر أن التغيير الثقافي يُعدُّ أعم وأشمل من التغيير الاجتماعي الذي يشير إلى التحولات على النظم الاجتماعية والوظائف التي تقوم بها. وتزداد الصورة وضوحاً في عملية التغيير الثقافي عندما نعرف مكونات الثقافة، وقد عرفها العالم (تايلور) أنها ذلك المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق، والقانون، والعرف وكل المقدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو في مجتمع. ويستدل مما سبق أن التغيير الاجتماعي يعتبر جزءاً من التغيير الثقافي أو جانباً منه فقط^(٢).

وجميع القيم السياسية التي يسود عالمنا المعاصر لا تهدف إلا إلى تعميق المفهوم الديمقراطي داخل المجتمع بالشكل الذي يتناسب مع إيديولوجية المجتمع وأهدافه ومبادئه وأفكاره وشكل نظامه السياسي. فالديمقراطية ليست مجرد شكل للحكم أو نظاماً سياسياً بقدر كونها طريقة للحياة، يتعامل في مجالها أفراد مجتمع معين، ويشاركون عن وعي في تكوين محيط صنع القرارات الصادرة منه، بحيث يرضون عنها ويتوافقون عليها، أي أن يكون تكيف المواطنين صادراً عن اقتناع وثقة بإدارة الحاكمين المنتخبين من بينهم، فهي كمفهوم تقترب كثيراً من

^١ . د. صالح محمد علي أبو جادو، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، مصدر سابق، ص ١٢٧.

^٢ . المصدر نفسه ، ص ١٢٧.

دعوة الإسلام إلى الشورى حسب الحاجات الضرورية للعصر الذي نعيش فيه^(١).

وفي حقب التاريخ المختلفة كثيراً ما تعرضت الدول لاسيما تلك التي تميزت بتنوعاتها الأثنية والقومية والدينية المتعددة إلى أزمات ومشاكل لا حصر لها، تركت آثارها السلبية على نسق العلاقات الداخلية لهذه الدول. وأضفت على حركتها الخارجية نوعاً من الارتباك والتعثر. بيد أن هذه الدول سرعان ما تداركت أوضاعها. فيتكاتف أبنائها ويتناصروا فيما بينهم للتخلص من هذه الأزمات والمشاكل. ويكون ذلك في الأغلب الأعم عبر الاحتكام إلى صوت العقل الذي يدعو إلى تبني القيم والمفاهيم التي تتقبل العيش المشترك مع وجود الاختلاف والتباين. وما من شك أن التسامح يأتي في طليعة ومقدمة هذه القيم^(٢).

وعن قيم التسامح ودورها في التعايش المشترك بين الأمم والحضارات، فقد كتب (جورج ناصيف) يقول: " لا بد من مقارنة لفكرة التسامح قوامها احترام خصب وتنوع الثقافات في عالمنا، وقبول هذا الخصب وتقديره، فالتسامح من هذا المنظور، ليس وليد مساومة فكرية أو دينية، أو نتاج موقف تلفيقي يلغي الخصائص والمميزات الفريدة، بوصفها إثراء للجهد البشري، وإصراراً على التناضح الفكري بين التيارات والرؤى المختلفة. من هنا، كانت المعرفة شرطاً أولاً للتسامح.

١ . د. إسماعيل عبد الفتاح، القيم السياسية في الإسلام، مصدر سابق، ص ٣٩.

٢ . د. حميد فاضل حسن، مبدأ التسامح: أنساقه الفكرية ودوره في تعزيز العملية السياسية العراقية، مصدر سابق، ص ٩٢.

المعرفة الحقبة بالذات، بالتاريخ، بالهوية، بالشخصية التاريخية، ترفدها معرفة مكملة بالآخر، تاريخاً وثقافة وحساسية وحضوراً راهناً"^(١). ويرى الباحث أن بإمكان الخطاب السياسي أن يجسد قيم التسامح، وخير مثال على ذلك هو خطاب الزعيم الأفريقي(نلسون مانديلا) لشعبه حين قال " نحتفل اليوم ليس بانتصار حزب ولكن بانتصار كل مواطني جنوب إفريقيا. إننا لا نرى أنفسنا كفاتحين نحن نخاطبكم كمواطنين معكم من أجل تضميد جراحات الماضي وبقصد بناء نظام جديد يقوم على العدالة للجميع"^(٢).

وتتأتى أهمية التسامح من كونه فضيلة أخلاقية وضرورة سياسية ومجتمعية وسبيلاً لضبط الاختلافات وإدارتها. وإنه إلى جانب أدوات الضبط السياسي والاجتماعي التي تلجأ إليها السلطة السياسية لتحقيق الاستقرار، وتزويد النظام السياسي بسبل الديمومة فإن للتسامح بكل أشكاله دوراً أساسياً في الحفاظ على الديمومة.

إن ثقافة التسامح ليست مجرد ترف فكري وإنما وضمن اعتبارات إيضاحها هي الأسلوب الوحيد القادر على جعل المجتمع مكاناً صالحاً

١ . د. عبد الله محمد الفلاح، من التوجيهات القرآنية إلى التجربة الصوفية (قيمة التسامح في الفكر الديني)، جريدة الجمهورية، العدد(١٩٦٢)، الأحد ١٧ يناير-كانون الثاني ٢٠١٠، المصدر الإلكتروني: بتاريخ ١/١١/٢٠١٠
<http://webmail.algomhoriah.net>

٢ . د. عبد الجبار احمد، التسامح وطريق الحرب الأهلية، مجلة المدارك، العدد(٦٥) ، المصدر الإلكتروني: بتاريخ ٦/٦/٢٠١١ www.madarik.org

للحياة^(١). ومن الصعب الحديث عن حقوق الإنسان مع غياب ثقافة التسامح، كما ان من غير المفهوم أن نتحدث عن ثقافة التسامح دون أن يكون ذلك على صلة وثيقة بالحديث عن منظومة حقوق الإنسان، فكل منهما يشير إلى الآخر ويقود إليه، ويكمله في وحدة لا انفصام فيما بينها.

ولا نستطيع أن نتحدث اليوم عن الحرب والسلام والتطرف والعنف والعصبية والكرهية دون أن تكون قضية التسامح وثقافة التسامح في قلب ذلك الحوار، وليس في ذلك دعوة لرفض فكرة الاختلاف، والصراع، ولكن ليكون ذلك على قاعدة الاختلاف والصراع بالإقرار الواعي والمسبق بالتعدد والتنوع، احترام الآخر، وأن الصواب والخطأ أمران مشتركان بين البشر جميعاً^(٢).

وأن ثقافة التسامح لا تعني بأي حال الخنوع للظلم، والسكوت عن الحق، والقبول بالتمييز على أي مستوى كان. إذ تنص المادة(١) فقرة(١_٢) من إعلان مبادئ بشأن التسامح (أن التسامح...هو قبل كل شيء اتخاذ موقف إيجابي فيه إقرار بحق الآخرين في التمتع بحقوق

١ .د. عصام غصن عبود، ثقافة التسامح الأنا والآخر.مصدر سابق ص٦.

٢ .قادري احمد حيدر ود.محمد الخلافي، حالة التسامح في اليمن، مصدر سابق،ص٨.

الإنسان وحرياته الأساسية المعترف بها عالمياً. ولا يجوز بأي حال الاحتجاج بالتسامح لتبرير المساس بهذه القيم الأساسية^(١).
ومما يؤكد قيمة التسامح في العلاقات الدولية والدور الهام الذي يؤديه الحوار كوسيلة لتحقيق التفاهم، وإزالة التهديدات للسلم، وتعزيز التفاعل والتبادل بين الحضارات، هو تسمية عام (١٩٩٥) سنة الأمم المتحدة للتسامح" وإذ تقر بأن التسامح واحترام التنوع يسهلان تعزيز حقوق الإنسان وحمايتها على نطاق العالم ويشكلان أساساً سليماً للمجتمع المدني والوئام الاجتماعي^(٢).

٤. إطلاق الحريات العامة

الحريات العامة تشمل حرية العقيدة والفكر والتعبير عن الرأي، والحرية السياسية والدينية والثقافية، وتؤدي الحريات العامة دوراً كبيراً وفاعلاً في ترسيخ قيم التسامح بين أبناء الوطن الواحد. والعكس عندما يعيش الشعب الاضطهاد والكبت والحرمان، فإنه يقضي إلى الخوف والنفاق والتكتم وإخفاء الحقيقة وبذلك يؤدي إلى انتشار العنف واللاتسامح. وبسبب ذلك تخشى الحكومات والأنظمة التماذي في ممارسة الحرية لأنها تقوض كيائها القائم على الاستبداد والغلبة وإقصاء المعارضة^(٣).

١ . المصدر نفسه، ص٩

٢ . جوليو تشيبلوني، الاحترام والتسامح بين المسيحية والإسلام، ترجمة عن الإيطالية: محمد المزوي، المصدر الإلكتروني: بتاريخ ٢٠١١/١١/١٠
<http://www.jadal.org/news.pho>

٣ . ماجد الغرباوي، مصدر سابق، ص ١٢١-١٢٢.

وإن إشاعة روح التسامح بين أفراد المجتمع من شأنه تعزيز الوحدة الاجتماعية، وإسباغ الحرية على مجموع أفراد المجتمع سيكون من شأنه إذكاء طاقاتهم الكامنة وتفعيل قدراتهم الحيوية المغيبة، والانتقال بهم من مفهوم الرعية إلى مفهوم المواطنة، ومن رتبة العادة إلى حرية الخلق، ومن خنوع الانسحاق إلى كرامة المشاركة، ذلك أن المجتمع الذي هو ميدان للفعل يحتاج إلى أفراد أحرار، يتمتعون بالكرامة والأمانة لممارسة دور الفعل الإيجابي الذين يشكلون هم مصدره، وحتى يستطيعوا أن يقدموا سلسلة من الاستجابات الناجحة للتحديات المتعاقبة التي عجزت النظم الحاكمة عن التصدي لها بمفردها، وبأدوارها التقليدية ووسائلها الإستثنائية^(١).

وكذلك هناك مجموعة من العوامل المرتبطة بالسلوك السياسي والمؤدية إلى التسامح هي:

- ١- الوضع النفسي للمواطن واعتماد القواعد السلوكية المتزنة في الحكم على الأشياء والحوادث.
- ٢- التجربة الاجتماعية القائمة سواء في الجانب السياسي أو السلوكيات اليومية وحجم التجربة المختزنة على المستويين الفردي والجماعي.
- ٣- الوضع الاقتصادي، فغالباً ما يؤدي الرخاء الاقتصادي إلى شيوع الثقافة الأرسطراطية التي تهتم بالقضايا الفنية والصالونات الأدبية

^١ . بسام البليل، حوار الرعايا قبل حوار البرايا في كتاب حوار الحضارات من اعداد وتقديم: عطية السواح، ط١، دار الينابيع، دمشق، ٢٠٠٩م، ص٢٣٥.

مع سيادة الحوار العقلاني بدل السلوكيات الثورية وردود الأفعال
الأنية.

٤- نوعية العقيدة السائدة هل هي ذات طابع شوفيني يستبعد التعايش
أم إنساني يتسم بتجمع التفرعات الاجتماعية القائمة وعلى مستوى
المجتمع السياسي الذي يضم الدولة كلها بل يشمل ذلك التفرعات
الاجتماعية، لأن وجود جماعة شوفينية أو طائفية داخل المجتمع
السياسي ممكن أن يثير الاضطراب السياسي وقد يؤدي إلى سياسة
الفعل ورد الفعل في المجتمع الواحد.

٥- نوعية أهداف الجماعة السياسية^(١).

إذ يمكن أن نقسم قضية وجود التداخل القومي في المناطق إلى جانبين:
نظري يتعلق بوضع إطار عقدي ممكن أن يستوعب التكوينات
الأثنية كما حصل بالنسبة للإسلام الذي شكل لفترة ليست بالقصيرة
ثقافة عليا للمجتمع السياسي، تجد القوميات المختلفة فيها ذاتيتها
الفردية كما تسمح لها بالتعايش ضمن واحدية المجتمع الإسلامي،
الذي يوفر الفرص المتساوية ولو نظرياً لكل أفراد المجتمع الإسلامي
لتسهم المناصب السياسية والإدارية والقضائية في حال توفر الكفاءة
والقدرات المناسبة. أما الجانب الآخر فهو عملي يتعلق بتحديد أطر
التعايش وطريقة التعبير عن الذات في المجتمع والتي وصلت إلى
نضجها الواضح عبر مفهوم المشاركة السياسية المرتبط بتحديد الأطر

^١ . د. حسن علي سبتي الفتلاوي، بين البناء العقائدي والسلوك اليومي، منشور في
مجلة الإسلام والديمقراطية، العدد (١٤)، السنة الثانية، بغداد، آذار ٢٠٠٦م، ص ٩٦.

القانونية للتعايش عبر إقرار المساواة القانونية والحق في تولى المناصب على قدم المساواة مع الأفراد الآخرين، بغض النظر عن اللون أو الجنس أو الانتماءات الاجتماعية^(١).

ويتضح مما سبق أن التسامح يعد مفتاح حقوق الإنسان والتعددية والديمقراطية، وهو كسلوك ينتهجه ويمارسه الإنسان يعني ضرورة الاعتراف بكل شخص من أن له الحق في حرية اختيار معتقداته والقبول بأن يتمتع الآخر بالحق نفسه بما يعني انه ليس هناك حق لفرد بأن يفرض آرائه على الآخرين.

٥. الاتصال المباشر بين الجماعات

إن من أفضل الوسائل المؤدية إلى التسامح في المجتمع هو جعل الجماعات تتعايش معاً، ووضعها في مواقف تستطيع كل جماعة من خلالها أن تتعلم المزيد عن الجماعة الأخرى، وأن تستطيع كل جماعة أن تنمي روابط دائمة مع الأخرى، وقد أوضحت البحوث والدراسات أن زيادة الاتصال بين الأفراد والجماعات تخفض من التعصب والتفكير النمطي السلبي، لذلك فالاتصال المباشر بين الأفراد والجماعات يمثل أحد تلك الوسائل المهمة لمواجهة التعصب ومحاولة تقليله أو خفضه أو الوقاية منه. وكذلك يساهم في تخفيف حدة الأفكار النمطية، والاعتقادات الخاطئة، والعمل على تغييرها، وأن التقارب والتفاعل يزيدان من المودة

^١ . د. حسن علي سبتي الفتلاوي، بين البناء العقائدي والسلوك اليومي، مصدر سابق، ص ١٠٠.

والمحبة، كما يحدث عادة في ظروف الحياة الطبيعية. ويشير (مايلز هيستون) إلى أن فرض الاتصال يعدّ واحداً من أكثر الأفكار المؤثرة بشأن خفض التعصب والعمل على تكوين التسامح بين الجماعات. ولكي يقوم هذا الفرض بنهجه ينبغي أن يحدث تحت شروط خاصة هي:

- أ - يجب أن يحصل الاتصال بين جماعات متساوية اجتماعياً واقتصادياً أو أن يحصل بين جماعات لها أهداف مشتركة تسعى إلى تحقيقها.
- ب - يجب أن يشتمل الاتصال على تعاون واعتماد متبادل بين الجماعات فيما بينها، وذلك من أجل تحقيق أهداف مشتركة.
- ج - يجب أن يتحقق الاتصال بين الجماعات بشكل غير رسمي (مقيد). فبقدر الإمكان يسعى كل شخص إلى معرفة الآخر وهذا التعارف الذي يحدث تلقائياً بين الأفراد عنصر أساسي في الاتصال.
- د - يجب أن يحدث الاتصال في المناطق التي توجد فيها معايير تفضل مساواة الجماعة وتعمل على زيادة الروابط بين أفراد كل فئة فيها.
- هـ - يجب أن يقوم الاتصال بين الجماعات على عدم تصديق المعتقدات النمطية السلبية - كل منهم تجاه الأخرى - وتجاهل كل ما يشين كلتا الجماعتين^(١).

ويشير (جيرالد) في دراسته إلى أن التسامح هو أن نشعر بالتعاطف والرحمة والحنان ونحمل كل ذلك في قلوبنا مهما بدأ لنا العالم من

١ . د. احمد زايد، سيكولوجية العلاقات بين الجماعات، سلسلة عالم المعرفة (٢٢٦)، يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ابريل ٢٠٠٦م، ص ١٢١-١٢٣.

حولنا، وأنه هو الطريق إلى الشعور بالسلام الداخلي، والسعادة تكمن بكيفية الطريق إلى أرواحنا والشعور بهذا السلام المتاح المرحب دائماً لنا وإن كنا لا نري لافتة الترحيب ولو للحظة لأنها أعمت أبصارنا عن رؤية غضبنا، ويضيف أيضاً بالقول أنه من خلال مفهوم الحب والروح واستعدادنا للتسامح هو أن ننسى الماضي الأليم بكامل إرادتنا وأن نعالجه بعدم الكره والغضب والتخلي عن الرغبة بإيذاء الآخرين بسبب شيء قد حدث في الماضي^(١).

ويتضح مما سبق أن الإنسان لا يستطيع أن يعيش في معزل عن الآخرين، وأنه أي الإنسان أنس ومؤانسة، والإنسان بدون آخر لا يتحقق وجوده بالفعل فمحاولات العنف التي تصدر كسلوك من الأفراد سواء كان ذلك على المستوى الفردي أو الجماعي، ما هو إلا محاولة لإثبات "الأنا" أو صرخة من "الأنا" لإثبات وجوده في ظل آخر، صرخة من الشخص العنيف للإعلان أنه ما زال موجوداً. وانه محاولة لإثبات أنه ما زال حياً. وكان هذا يتفق مع (كوجيتو) جديد من نوعه: أنا عنيف إذن أنا موجود"^(٢).

١ . جيرالد جامبولسكي، التسامح أعظم علاج على الإطلاق، مكتبة المبارك العامة، ص٥، المصدر الإلكتروني بتاريخ ٢٠١٠/٣/٥ . <http://www.soso.com/vb/showthread>.

٢ . د. محمد خضر عبد المختار، الاغتراب والتطرف نحو العنف: دراسة نفسية واجتماعية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ت)، ص٦٢.

٦.البرامج التربوية

إن التربية ملكة تحصل بالتعليم والتمرين والاقْتِباس^(١)، ثم أن التربية هي ضالّة الأمم وفقداء هو المصيبة العظمى، التي هي المسألة الاجتماعية حيث الإنسان بتربيته، وكما يكون الآباء يكون الأبناء، وكما تكون الأفراد تكون الأمة، والتربية المطلوبة هي التربية المرتبة على إعداد العقل للتمييز، ثم على حسن التفهيم والإقناع، ثم على تقوية الهمة والعزيمة، ثم على التمرين والتعويد، ثم على حسن القدوة والمثال، ثم على المواظبة والإتقان، ثم على التوسط والاعتدال. وأن تكون تربية العقل مصحوبة بتربية الجسم، لأنهما متصاحبان صحة واعتلالاً، فإنه يقتضي تعويد الجسم على النظافة وعلى تحمل المشاق، والمهارة في الحركات، والتوقيت في النوم والغذاء والعبادة، والترتيب في العمل وفي الرياضة والراحة، وأن تكون تلكما التربيتان مصحوبتين أيضاً بتربية النفس على معرفة خالقها ومراقبته والخوف منه^(٢).

ويشير (كامبل Cambil) إلى التعليم باعتباره أحد الآمال المرتجاة للأشخاص الذين يرغبون في سيادة وانتشار اتجاهات التسامح والمحبة بين الشعوب والأجناس والعناصر مختلفة الأصل، فإذا كانت الأفكار النمطية والمعتقدات الخاطئة التي تمثل جوهر التعصب، قائمة على

١ . عبد الرحمن الكواكبي، طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد، ط١، منشورات الجمل، كولونيا (ألمانيا) - بغداد، ٢٠٠٦م، ص٩٨.

٢ . عبد الرحمن الكواكبي، طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد، مصدر سابق، ص١١٠.

خطأ وتشويه المعرفة، فإن التعرف على الوقائع ربما يساعد في عملية تغيير التعصب، على الأقل لدى المستويات التعليمية المرتفعة، فالطلاب الذين يدخلون الجامعة يكونون أقل تعصباً بوجه عام من أقرانهم الذين لم تتح لهم الفرصة. والواقع أن تسامح هؤلاء الأشخاص يرتبط بمستواهم التعليمي والتربوي أكثر من أي مظهر آخر من مظاهر المكانة الاجتماعية المرتفعة.

وقد أسفرت الاختبارات التي أجراها "Lippitt" على ثلاث مجموعات من الصغار عن تأثير أسلوب التربية والمعاملة على سلوك كل مجموعة، إذ أظهرت المجموعة التي تعرضت لتربية قسرية ومستبدة ميلاً إلى الكراهية والعنف^(١). وتشهد الساحة العلمية اليوم تزايد البحوث والمؤتمرات والكتب المكرسة لدراسة العنف والتعصب وقضايا التسامح والسلام وحقوق الإنسان، بوصفها من أهم القضايا والموضوعات المعاصرة^(٢). وقد لاحظ(وليلمز) في دراسته أن التعليم العالي يرتبط بالتسامح وعدم التعصب. ويذهب (جلبرت) إلى أن التقليل من التمييز والتعصب يرجع إلى تأثير الدروس الجامعية في العلوم الاجتماعية، حيث

١. د. راشد المبارك، فلسفة الكراهية (دعوة إلى المحبة)، مصدر سابق، ص ٣٣.

٢. علي أسعد وطفة، التربية إزاء تحديات التعصب والعنف في العالم العربي، ط١، تصدرها مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، العدد (٦٩)، ابو ظبي، ٢٠٠٢م، ص ٨٠٧.

دفعت هذه الدروس الطلاب إلى الحيطة واتخاذ موقف نقدي في ما يتعلق بسرعة التعميم على الجماعات العرقية المختلفة^(١). وبناءً على ذلك نستطيع القول إن النظرة الاستعلائية أو عقدة التفوق أو الأفضلية في الجنس أو اللون أو المستوى الحضاري قد أصبحت نظرة متخفية تنتمي إلى الماضي، ولم تعد تتناسب بأي حال من الأحوال مع عالمنا المعاصر. ومن هنا فإن الرؤية المعاصرة المتفتحة على الآخر، والمتفهمة للظروف المحيطة به، لا يجوز أن تقف عند حد المظاهر الشكلية أو التقدم المادي، وإنما لا ينبغي أن تتمحور بشكل أساسي حول جوهر الإنسان بما هو وهناك عدة وسائل فعالة لتنمية الاحترام المتبادل بين الشعوب والحضارات وهي:

١- التعليم: إن هدف التوصل إلى تفهم حقيقي واحترام متبادل بين الحضارات لا يمكن بلوغه إذا اقتصرنا على مناهج التعليم على مجرد التعريف بالحضارات والثقافات الأخرى، وإنما ينبغي أن تشمل على خطوة متقدمة على هذا الطريق تتمثل في غرس الوعي بالقيم الحضارية المشتركة، ومن أهميتها بطبيعة الحال قيمة احترام الآخر واحترام حضارته وثقافته مهما اختلفنا معها .

^١ . د. احمد زايد، سيكولوجية العلاقات بين الجماعات، مصدر سابق، ص ١٢٣-١٢٤.

٢- الإعلام: يأتي في مقدمة الوسائل لغرس قيم الاحترام المتبادل بين الحضارات في نفوس الأفراد والجماعات. والذي يتضمن المسموع والمقروء والمرئي، وما استجد من تطورات في وسائل الاتصالات والمعلومات .

٣- المؤسسات الدولية: مثل الأمم المتحدة بمنظماتها المختلفة وأهمها منظمة اليونسكو والتي تستطيع أن تقوم بدور فعال على مستوى العالم من أجل التوعية بالدور الذي قامت به الحضارات على مدى التاريخ، وما أسهمت به من تطوير للحياة والارتقاء بها، الأمر الذي يجعل هذه الحضارات جديرة بالاحترام والتقدير، ويجعل هذا الاحترام متبادلاً ومتكافئاً بين الحضارات والثقافات، ويعمل في الوقت نفسه على نشر ثقافة السلام في العالم التي أصبحت اليوم ضرورة لا غنى عنها إذا أريد لعالمنا أن ينعم بالسلام والاستقرار من أجل خير البشرية^(١).

ويقول رجل السلام (المهاتما غاندي) عن التسامح " أينما يتواجد الحب، تتواجد الحياة وكذلك قوله " إن اللاعنف هو القوة العظمى لدى الإنسان، وهو أعظم ما أبدعه الإنسان". وهذه الكلمات كلها تعبر عن روح التسامح الموجودة والسيطرة على روح التعصب والانتقام لديه لكي

١ . د. احمد زايد، سيكولوجية العلاقات بين الجماعات، مصدر سابق ، مصدر سابق، ص٤٣ ٤٤.

تتعايش الشعوب بسلام دائم في هذه الأرض ولكي نتعلم كيفية التسامح فكرة ونهجاً وممارسة. لذا يعتبر التسامح من أهم الدروس التي ينبغي علينا أن نتعلمها ونعلمها لأطفالنا، فنحن أحوج ما نكون إليها. وينبغي أيضاً أن نبدأ بتزسيخ قيم التسامح منذ الطفولة، أي في السنوات الخمس الأولى من حياة الطفل، وهي فترة تكوّن شخصيته الفردية، ثم شخصيته الجماعية. فمن هنا تكتسب الأسرة الأهمية الأكبر في زرع قيم التسامح والانفتاح واحترام الآخر، والوعي بذلك. لأن التعليم عن طريق القدوة هو الأساس، وليس عن طريق التلقين. كما إن التسامح ليست مجرد مفهوم يراد استنباته ضمن النسق الفهمي للمجتمع وإنما هو نسق ثقافي فكري وعقدي مغاير، له...آليته في العمل وأسلوبه ومنهجه في التفكير وطريقته في الاشتغال فلا يمكن سيادة قيم التسامح ما لم تكتمل جميع مقدماته أي أن التسامح يقوم على سلسلة عمليات فكرية وثقافية يخضع له الفرد والمجتمع كي يعمل بشكل صحيح ومؤثر وثمة قيم يجب استئصالها وإحلال قيم جديدة محلها كي تكون مرتكزاً لتكون منهاج العمل للتسامح لتجلي آثاره السياسية والدينية والثقافية والإنسانية وتخفي مظاهر العنف والاضطراب لتحل محلها قيم المحبة والسلام كما ستظهر بحلول التسامح والمدارة مواقف جديدة بعد اختفاء ما كان يترتب على التشدد والتعصب والانغلاق والعنف واللاتسامح من مواقف

سياسية واجتماعية تقضي دائماً إلى تأزم العلاقات ثم الدخول في
مهايات الحروب والعداء^(١).

ويشير (سبيلا) إلى " أن الحرب تبدأ في الرؤوس " والتي تعني تبدأ
كفكرة ثم تنتقل للواقع. وهكذا الحال بالنسبة لعمل الإرهاب في البداية
يبدأ في الرؤوس ومن ثم العقول وبالتالي ينتقل إلى الواقع، لذلك فنحن
مطالبون اليوم في مجتمعاتنا بتحديث المنظومة الثقافية والتعليمية عن
طريق وضع برامج التعليم التي تشجع على الحب والتسامح بدلا من
الكرهية والحقد الذي يتم استغلاله من طرف الفئات الراديكالية، ويتم
تجيش الناس والشباب واستغلال ظروفهم السيئة، و تأطيرهم ليصبحوا
إرهابيين^(٢).

وينبغي أن يكون التعليم من أجل السلام والتسامح جزءاً من المناهج
الدراسية في مدارسنا، سواء أكانت مدارس حكومية مع مجموعات
مختلفة من الأطفال، أم مدارس دينية أو مذهبية مع أغلبية الطلاب من
دين أو آخر. ويجب تدريب المعلمين على تقديم مواقف إيجابية تجاه
الجماعات التي تختلف عن عاداتنا وتقاليدينا. وأن نعلم أطفالنا في
المدارس أن احترام الآخرين هو جزء لا يتجزأ من الدين^(٣).

١. فاروق عزاوي، ثقافة التسامح ركيزة التعايش والبناء الحضاري، المصدر
الإلكتروني: بتاريخ ٢٠١٠/٥/١٠. <http://www.alsabaah.com>.

٢. د.محمد سبيلا، دفاعا عن العقل والحداثة، مصدر سابق، ص١٢٠.

٣. د.توماس ميشيل اليسوعي، بناء ثقافة الحوار، ترجمة:ناصر محمد يحيى
ضميرية، دار الفكر، دمشق، ٢٠١٠، ص١١٥.

ولرب سائل يسأل هل من الأفضل أن تكون الأشياء محددة ومنتهية أم أنه من الأفضل أن تكون الخيارات مفتوحة ومرنة؟ إذ يغلب أن يكون الأشخاص الذي يختارون الخيارات المحددة وليست المفتوحة من النمط الذي يفضل الحكم على الأشياء. أما الأشخاص الذين يفضلون ترك الأشياء مفتوحة ومرنة فهم على الأغلب من النمط الذي يفضل الإدراك.^(١) وعليه يمكن القول بأن الشخص المتسامح يتميز بمرونته وتفضيله للخيارات المفتوحة .

وإن التعليم في المؤسسات التربوية هو جزء من عملية التنشئة الاجتماعية التي ترمي إلى إعداد الأفراد للحياة الاجتماعية.

إذ يؤكد (فؤاد السيد) على أن التنشئة الاجتماعية مفهوم يشتمل على عمليات أهمها التعلم الاجتماعي وتكوين "النا" والتوافق الاجتماعي، والتكيف أو الانتقال الثقافي من جيل إلى آخر، كما تدل على العمليات التي يصبح بها الفرد واعياً مستجيباً للمؤثرات الاجتماعية، ومما تشتمل عليه هذه المؤثرات من ضغوط وما تفرضه من واجبات على الفرد حتى يتعلم كيف يعيش مع الآخرين، ويسلك معهم مسلكهم في الحياة^(٢).

^١ . ديفيد كيرزي، أرجوك افهمني: الشخصية وأنماط المزاج، ترجمة: محمد شيخو معمو، ط١، شعاع للنشر والعلوم، حلب (سورية)، ٢٠١٠م، ص٤٠.

^٢ . فؤاد البهي السيد، علم النفس الاجتماعي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨١م، ص٦٧.

٧.التفاوض بين الجماعات

يعرف التفاوض على أنه عملية قديمة ظهرت مع وجود الإنسان نفسه، وقد أدرك الإنسان منذ بدايته أنه لا يقدر العيش بمفرده، وأن عليه أن يبحث عن هؤلاء الذين يشبهونه ويتعاون معهم لدرء الخطر الذي قد يواجهه ولتبادل الطعام والشراب والحاجات الأساسية للبقاء، وإن عملية التفاوض واحدة من الاستراتيجيات التي تعمل على تنقية الأجواء وتقريب وجهات النظر المختلفة بين الجماعات من أفراد الجنس البشري وتهيئة أجواء من الثقة المشتركة فيما بينهم بدلاً من التخاصم والتنازع والتصارع. والتفاوض هو ميكانيزم أساسي عن طريقه تتعامل الجماعات وتتواءم، وله تأثير كبير وفعال في عنونة وصياغة المشكلات التي قد تنشأ بين جماعتين بسبب:

أولاً: يمكن للتفاوض أن يؤدي دوراً حيوياً ومهماً في صياغة موافقات متبادلة ومقبولة بين جماعتين أو حتى بين حزبين متصارعين قد تتورطان في صراع ربما يكون متعلقاً بمصادر نادرة متنافس عليها، أو قضايا معينة، ما يجعل بطريقة التفاوض تجنبهم من المآزق أو التصعيد المدمر بينهما.

ثانياً: عندما تدرك الجماعات أن هناك فرصة لكسب متبادل، لكن يوجد قصور في فهم وجهات النظر بينهما أو يوجد عجز في التوصل إلى فهم مشترك أو تعاون فعال بينهما، فعن طريق عملية التفاوض يتم من خلالها الوصول إلى حلول وسط لتجنب الصراعات وفض المنازعات بين

طرفين وربما أكثر. ليس هذا فحسب، بل جعل كل أطراف عملية التفاوض يتكيفون مع الحلول المطروحة^(١).

وإن الحوار يجري مع الآخر، ولا يمكن تعريف الآخر بمعزل عن "الأنا". إن فهم الآخر، ومن ثم التفاهم معه لا يتحققان من دون أن تتسع "الأنا" له، وبالتالي، كلما سما الإنسان وترفع عن أنانيته، كلما أوجد في ذاته مكاناً أرحب للآخر^(٢). ولاشك في أن هذا الأمر يعتمد إلى حد كبير على البرامج التربوية والتعليمية. كما إن الجامعات هي أشبه بمحاضن تساعد على تربية الفرد ودمجه في دورة مجتمعية جديدة، وتسعى لترسيخ قيمة التطوع التي تستمد مشروعيتها من الإيمان بالآخر والتضحية لأجله والدفاع عن حقوقه، انطلاقاً من أن المجتمع يحتاج لأبنائه الذين يتجاوزون حساباتهم الضيقة ولا يختزنون وجودهم في البعد النفعي، ويعملون على دمج ذواتهم ضمن أنساق فكرية واجتماعية ذات طبيعة قومية أو عقائدية أو أممية^(٣). وتنطلق الحوار من أمر أساس وجوهري مهم، وهو البحث عن الحقيقة في وجهة نظر الآخر، والنقاط التالية تبين الواقع المطلوب:

١ - الحقيقة ليست حكراً على أي طرف .

^١ . المصدر نفسه، ص ١٤٢.

^٢ . محمد السماك ، مقدمة الى الحوار الإسلامي المسيحي، مصدر سابق، ص ٨٨.

^٣ . صلاح الدين الجورشي، المنظمات الأهلية وإدارة الحوار المحلي والعالمي، مصدر سابق، ص ١٤٠.

ب - صواب الرأي عند طرف ما، لا يعني بالضرورة خطأ الرأي بالطرف الآخر .

ج - الحوار يعني رؤية الآخر، سماع الآخر، احترام الآخر، عدم إهمال أو تجاهل أو التقليل من أهمية دور الآخر.

فالحوار قيمة أخلاقية وحاجة حضارية ووسيلة ضرورية لفض النزاعات سواء بين الأفراد والجماعات أو بين الدول والشعوب، وهو لم يعد خياراً بل أصبح حتمية لتنظيم المجتمعات الحديثة وتحقيق التعايش والتعاون^(١). ولقد أصبح المجتمع البشري في هذا العصر "مسكناً واحداً" ولهذا فإن الحوار، كما يعتقد الآن كثير من اللاهوتيين وممثلي الجماعات الدينية المختلفة أصبح ضرورياً للغاية، إضافة إلى أنه أكثر ملائمة وتوافقاً مع روح العصر، التي تتسم بالتسامح والتعايش بين الأديان^(٢).

وإذا كنا نؤمن بالحوار، فعلينا أن نؤمن أيضاً بأداب الحوار، كما نص القرآن الكريم حينما قال: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} ﴿النحل: ١٢٥﴾.

وعلينا أن نعلم إن التعدد والتنوع هما في ذاتهما شرطان وجوديان أساسيان من شروط وجود الحياة الاجتماعية. وهما سمة وضمن الحياة الاجتماعية في أطرها الدينامي المتجدد المتفاعل. فالإنسان بطبيعته

١ . المصدر نفسه، ص ١٣٧.

٢ . د. ألسكي جورا فسكي، الإسلام والمسيحية، ١٩٩٦م، مصدر سابق، ص ٢١.

السوية لديه استعداد وقابلية هائلة للتنوع والتغيير في حركة حياة دينامية. وهذا ما أفضى إلى تباين أشكال الحياة، وأشكال فهم الحياة وصور التعبير عنها، وسبل الأخذ بها. والتعامل معها تنوع في النظر إلى الكون والوجود وعناصر الحياة . ففي التعدد والتنوع والاختلاف حياة الإنسانية وارتقاؤها^(١).

ثانياً العوامل السلبية والتي تعد معوقات التسامح

١. التعصب: (prejudice)

لقد جرى لفظ التعصب على السنة أهل الإنشاء العربي بمعنى الغلو في الدين والرأي إلى حد التحامل على من خالفهما بشيء فيما يدين وما يرى، وحدّ التعصب عند أهل الحكمة العصرية غلو المرء في اعتقاد الصحة بما يراه، وإغراقه في استنكار ما يكون على ضد ذلك الرأي حتى يحمله الإغراق والغلو على اقتياد الناس لرأيه بقوة، ومنعهم من إظهار ما يعتقدون، ذهاباً مع الهوى في ادعاء الكمال لنفسه وإثبات النقص لخالفه من سائر الخلق^(٢).

والتعصب في اللغة يعني عدم قبول الحق عند ظهور الدليل بناءً على حيل وانحياز إلى جهة أو طرف أو جماعة أو مذهب أو فكر سياسي أو

١ . د. حيدر ابراهيم علي ود.ميلاد حنا، مصدر سابق، ص ٤٦-٤٧.

٢ . مجموعة مؤلفين من (أديب إسحاق والأفغاني..إلى ناصيف نصار)، أضواء على التعصب، ط١، دار أمواج للطباعة والنشر، بيروت، آذار ١٩٩٣م، ص١٣.

طائفة، ومصطلح التعصب جاءت من العصبية وتعني ارتباط الشخص بفكر أو جماعة والجدُّ في نصرتها وانغلاقها، والعصبية في الأساس الهوية، لأنها انتماء، وتمييز، والهوية في طبيعتها وماهيتها انتماء وتمييز أيضاً^(١).

ويمكن تحديد أربعة جوانب في الحياة الاجتماعية تفضي إلى التعصب هي: الطريقة التي نفكر بها ، والطريقة التي من خلالها نضفي المعنى على الأشياء، والطريقة التي تخصص بها موارد العيش والثروة، والطريقة التي نتمثل بها المعايير والقواعد الاجتماعية^(٢). ويعتبر التعصب أو التحيز اتجاهاً، ولكن ليس كل اتجاه تعصباً، بالرغم أنها كلها تتضمن أفكاراً مسبقة. لأن التعصب أو التحيز يكون مشحوناً بعاطفة وانفعال، فالمتعصب أم التحيز يختار وينتقي "حقائق" بعينها بصورة متعمدة ومختارة لكي تؤكد صحة تحيزه ويتعامى عن جوانب أخرى من الحقائق. وتقود أفكار التعصب إلى النمطية Stereotype وهي حسب تحليل (والتر ليبمان) نظرة متعصبة تجعل الشخص ينظر لكل أفراد مجموعة ما وكأنهم شيء واحد، وفي التعصب أو التحيز ليست الأحكام مسبقة فقط ولكنها خاطئة أيضاً ولا يحاول أصحابها تصحيحها بل الدفاع عنها وتدعيمها، فعندما يكون الاتجاه المسبق قوياً وغير مرن

١ . هيو حاجي، الاتجاهات التعصبية بين الجماعات العرقية (دراسة اجتماعية ميدانية في إقليم كردستان العراق)، رسالة ماجستير غير (منشورة) مقدمة إلى قسم علم الاجتماع في كلية الآداب بجامعة صلاح الدين، ٢٠٠٦م، ص١٨.

٢ . د.قاسم صالح، سيكولوجية عراقية(قراءة نفسية في هموم الناس والوطن)، ط١، مطبعة جامعة صلاح الدين، أربيل، ٢٠٠٦م، ص١٢٦.

بطريقة تشوه الإدراك والحكم، فهذا هو التعصب، والذي يستجيب لوظيفة لا عقلانية عند الشخص^(١). ولقد عرفت البشرية منذ القدم اتجاهات سلبية، وتعصباً بين الأفراد والجماعات والأمم، مما شكل أساساً لعلاقات لم تتوقف من الصراع، ومصدراً للتعاسة والشقاء، وسوء التفاهم بين البشر، فلم يكن التعصب بشيء محدث أو جديد على العالم الذي يعيش الآن موجة حادة من الصراع تنتشر في جميع أرجائه، وذلك بسبب صور عديدة من التعصب، أهمها التعصب العرقي والديني^(٢).

حيث تنتشر المفاهيم الديمقراطية في هذا العصر ويزداد الحديث عن حقوق الإنسان، وعن حقه في أن يعيش الحياة التي يختارها، وعن حقه في حياة كريمة دون تمييز بين فرد وآخر. وهذا يشير لنا أن التسامح قد تغلب على التعصب منذ أن أحرزت ميادين العلم والمعرفة انتصاراته الكبرى في العصر الحديث، ولكن الحقيقة أن جذور التعصب مازالت باقية في نفوس كثير من المجتمعات الحاضرة^(٣). ومن الجدير بالملاحظة بشكل خاص أن من بين (سبعة وعشرين) نزاعاً عنيفاً عام (١٩٩٦)، دار (ستة) منها فقط حول مسائل إقليمية. أما الغالبية العظمى بعكس ذلك فتمثل نزاعات "داخلية" حول السلطة في الدولة أو حول

^١ . مجموعة مؤلفين ، أضواء على التعصب ، مصدر سابق، ص١٣.

^٢ . د. احمد زايد، سيكولوجية العلاقات بين الجماعات. مصدر سابق، ص٦١.

^٣ . د. احمد زايد، سيكولوجية العلاقات بين الجماعات، مصدر سابق، ص٨١.

انفصال، وكان العامل الثقافي والعامل الإثني وراء النزاعات العنيفة والكامنة^(١).

إن التعامل التفضيلي المصنف القائم على أساس جائر وغير منصف وحده يعتبر مثيراً قوياً لإعاقة المعرفة الاجتماعية عن المتعصب ضده لأنه يمنع عقل المتعصب من أن يفكر في أسباب تعصبه وقراءة آثاره ولا يبلور له خبرة تحفزه لإقامة علاقات معه ومعرفة كيف يفكر ويتصرف؟ ويعتقد وهذا نقص معرفي أوجده التعصب الأعمى الذي يشكل معتقدات خاطئة ومتحيزة ومشوهة عن بعض الأفراد فيجب مشاهدة حقيقتهم الواقعية مولداً بذلك تعصباً ظاهراً لا يسمح لحامله التفكير فيه أو التعامل معه في الواقع، هذا عائق أوجده المجتمع ضد جماعة معينة يلزم أفرادها على تبنيه وممارسته دون نقاش أو اعتراض^(٢). ويرى بعض المفكرين المعاصرين أن جوهر إشكاليات القرن العشرين يكمن في طبيعة العلاقات التعصبية والعنصرية بين الأجناس والفئات الاجتماعية والثقافية، حيث تحتل النظرية العنصرية مكان الصدارة في مفهوم الإنسان عن ذاته^(٣).

وهذا يوضح إن المتعصب يؤكد ذاته من خلال هدم الآخرين، وأن كلمة "ذاته" المذكورة يبدي تساؤلاً؟ هل المتعصب يريد أن يؤكد آراءه أو

١. هارالد مولر، تعايش الثقافات: مشروع مضاد لهنتنغتون، ترجمة: د. إبراهيم أبو هشيش، ط١، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ٢٠٠٥م، ص١٠٦.

٢. د.معن خليل العمر، علم اجتماع المعرفة، ط١، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٧م، ص١٤٢.

3.M.Banton,.,SociologiesdesRelations
Raciales(Paris:payot,1971).p.7

مواقفه الشخصية على حساب الآخرين؟ والواقع أن جوهر التعصب لا يكمن في اتخاذ مثل هذه المواقف الشخصية، بل يكمن في توحيد الفرد لنفسه مع رأي الجماعة التي ينتمي إليها، وإعلانه هذا الرأي فوق آراء أية جماعة أخرى. ولا يمكن لعاقليين أن يختلفا على أن التعصب آفة، لأنه يأكل عقل الفرد وروحه، ويشتت جهد الجماعة الوطنية في معارك فرعية^(١).

وهذا في واقع الأمر يفسر أن المتعصب يمحو شخصيته وفرديته، ويذيب عقله أو وجدانه في الجماعة التي ينتمي إليها. ولو كان يؤكد نفسه بوصفه فرداً له شخصيته المميزة لما أصبح متعصباً^(٢).

والحقيقة أن التعصب ظاهرة اجتماعية شديدة الخطورة، وبخاصة عندما يتخذ أشكالاً عدوانية عنيفة سافرة. وهو قديم في التاريخ البشري، ومستمر في أيامنا، في مناطق ومجتمعات مختلفة في العالم، بدرجات متفاوتة، في ثنايا العلاقات بين الأمم والقوميات، والعلاقات بين الأديان والطوائف الدينية وكذلك بين المذاهب والتنظيمات السياسية، وأخيراً العلاقات بين الجماعات الصغرى والمحلية^(٣).

وهناك من يرى أن التعصب هو انحياز تحزبي إلى شيء من الأشياء : فكرة أو مبدأ أو معتقد أو شخص، إما (مع) أو (ضد). والتعصب للشيء يعني مساندته ومؤازرته، والدفاع عنه. والتعصب ضد الشيء هو

١ . د.عمار علي حسن، الحدود الفاصلة بين التسامح والتساهل، مصدر سابق، ص١،

٢ . د. فؤاد زكريا، آراء نقدية في مشكلات الفكر والثقافة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٥م، ص٤٧_٥٥.

٣ . مجموعة مؤلفين من (أديب إسحاق والأفغاني..إلى ناصيف نصار)، أضواء على التعصب، مصدر سابق، ص٧.

معاداته ومقاومته، وقد يمتزج الأمران في فعل التعصب الذي يتجلى فيه التهور والتحمس والعنف معاً. وبهذا يتضح عنصران بارزان في التعصب أحدهما إيجابي والآخر سلبي. الأول هو اعتقاد المرء بأن الفئة التي ينتمي إليها أسمى وأرفع من بقية الفئات والآخر هو اعتقاده بأن تلك الفئات أخط من الفئة التي ينتمي إليها.

وهناك شكلان أساسيان للتعصب يكملان بعضهما بعضاً بحيث يعبران عن ظاهرة واحدة تتسم بقدر كبير من الثراء والخصوبة، وهما: التعصب الإيجابي والتعصب السلبي. فالأول (التعصب الإيجابي) شيء محبب لأنه يتضمن على مشاعر المودة والحب والتسامح، وعلى القوالب النمطية الإيجابية المتمثلة في الأفكار التي ترفع من شأن من توجه إليهم هذه القوالب النمطية، وبالتالي السلوك المتسامح الذي يدعم العلاقات الاجتماعية وأشكال التفاعل الاجتماعي المرغوب فيها بين مختلف الجماعات التي تعيش في المجتمع الواحد، أو في أكثر من مجتمع، مما يتسم هذا المجتمع بالتماسك Cohesiveness الذي يدفع به قدماً في اتجاه النمو والرقي الحضاري والإنساني.

أما الشكل الثاني هو التعصب السلبي فهو الشيء الكريه الذي يتبدى في كل أشكال التقويمات والمشاعر الوجدانية السلبية مثل الكراهية والبغض والنفور، وفي القوالب النمطية السلبية التي تقلل من

قيمة الأشخاص الآخرين موضوع التعصب (هدف التعصب)، سواء أكان عنصرياً أم دينياً أم اجتماعياً أم سياسياً^(١).

ويرتبط مفهوم التعصب ذاته في أذهان الناس أكثر بالجانب السلبي، فالتفسير الحديث للمتعصب هو ذلك الذي يحتقر فئة معينة أو يتحامل عليها. والتعصب هو في أساسه نظرة سلبية إلى الغير والمتعصب يتجه إلى تحقير الآخرين وإلحاق الضرر بهم أكثر مما يميل إلى تأكيد مزاياهم الخاصة أو الحصول على كسب منفعة خاصة^(٢).

ورغم تأكيد العديد من الباحث على أهمية التعصب الإيجابي جنباً إلى جنب مع التعصب السلبي، إلا أنه كان يهمل غالباً، اكتفاءً بدراسة التعصب السلبي. والواقع أن هذه النظرة قاصرة، لأن التعصب ظاهرة عامة تنطوي على مدى واسع من الاتجاهات^(٣).

ومن النظريات التي تركز اهتمامها على معرفة وفحص متى وكيف تنشأ الاتجاهات التعصبية في مجتمع معين، أو ثقافة معينة، أو جماعة معينة نتيجة أشكال الصراع المختلفة التي تنتج من تفاعل هذه

1. Jones, J. Prejudice and Racism, London: Addison – Wesley Publishing Company, 1972. p.255.

^٢ . المصدر نفسه، ص١٧٥.

^٣ . د.معتز سيد عبدالله، الاتجاهات التعصبية، سلسلة عالم المعرفة، العدد(١٣٧)، يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت، أيار ١٩٨٩م.ص٥٢.

الجماعات، هي نظريات الصراع بن الجماعات والتي تتركز أطرها في ما يلي:

١- نظرية الصراع الواقعي بين الجماعات.

٢- نظرية الصراع بين الريف والحضر

٣- نظرية الحرمان النسبي.

٤- نظرية التهديد الاجتماعي في مقابل الاهتمام الفردي^(١).

والتعصب يظهر في مجالات متعددة أهمها الدين والفكر والسياسة والقومية. وله في كل مجال نتائج شديدة الخطر. فالتعصب في المجال الديني مثلا يؤدي إلى اضطهاد العلماء والجمود. أما في المجال الفكري فيؤدي إلى الدوغماتيقية والمذاهب المطلقة والمغلقة، بينما التسامح يؤدي في المقابل إلى الحوار والمذاهب المفتوحة، هذا على مستوى الفرد. أما على مستوى الدولة فيؤدي التعصب إلى تكوين أيديولوجيات لا تقبل إلا مبادئها وترفض غيرها من أيديولوجيات وهذا تبعاً يؤدي إلى الصراع الأيديولوجي والحروب. وفي مجال السياسة يؤدي التعصب إلى الدكتاتورية والاستبداد، وأخيراً التعصب الجنسي أو العرقي يؤدي إلى تحقير جنس لآخر كما في أسطورة رينان عن تفوق الجنس الآري على السامي^(٢).

^١ . المصدر نفسه، ص ١٠٢_١٠٣.

^٢ . مجموعة مؤلفين من (أديب إسحاق والأفغاني..إلى ناصيف نصار)، أضواء على التعصب مصدر سابق، ص ١٧٥_١٧٦.

إذ ينشأ عدم التسامح وتزداد حدته كلما كان هناك اختلافاً أو تبايناً بين الجماعات النوعية التي يتكون منها المجتمع. فوجود جماعات تنتمي إلى عناصر مختلفة أو أديان مختلفة أو ثقافات فرعية مختلفة يعد أرضاً خصبة لنشأة ونمو التعصب. كما أن عدم التسامح يظهر في المجتمعات التي يسمح فيها بانتقال الفرد من طبقة اجتماعية إلى أخرى. فقد يخشى الفرد الذي ينتمي إلى طبقة عليا منافسة فرد ينتمي إلى طبقة دنيا نظراً لاعتقاده أنه ربما يتمكن من اللحاق به أو من احتلال مكانته. ومن ثم فإنه قد يلجأ إلى العنف والصراع لمنعه من تحقيق ذلك. وكلما كان التغيير الاجتماعي سريعاً ازداد التعصب ومن ثم عدم التسامح إذ أنه في كثير من الأحيان ما يصاحب هذه السرعة اختلال ملموس في النظم والمؤسسات الاجتماعية والقيم التي يؤمن بها الفرد كما يصاحب هذه السرعة نوع من عدم الاتزان والقلق عند الأفراد فيلجئون إلى التعصب كوسيلة لتغطية هذا القلق ومن ثم يسود اللاتسامح. فالتعصب قد يأخذ صورة عقيدية دينية أو سياسية وذو اتجاه متطرف تتسم بدرجة عالية من الانغلاق والتحجر، حيث تحتل إرادة التغلب على إرادة الإقناع. وقد ظهر هذا المفهوم مع مفاهيم أخرى في التعددية السياسية وترافق مع مفهوم التسامح الذي يتعارض مع مفهوم التعصب⁽¹⁾. فمفهوم التسامح يسجل حضوره في عمق التجربة الإنسانية. وقد تجلى في مختلف تعاليم الأديان السماوية السمحاء

1. Madelein Cawitz , Lexique des Sciences Sociales , Ibid, p.155.

والأديان الوضعية. وإذا كان التعصب يشكل مظهراً من مظاهر الحياة الاجتماعية للشعوب الإنسانية، فإن التسامح هو المشهد الإنساني الذي تغيب فيه مظاهر العنف وتعلو فيه قيم السلام. وهذا يستدل له إلى مفهوميين لا يتعارضان فحسب، وإنما يتنافيان على نحو الإطلاق : فالتسامح يعني غياب العنف والتعصب، والعنف والتعصب يعنيان غياب التسامح^(١).

ومن الواضح أن المجتمع العراقي الذي يعد المجتمع الكوردي جزءاً منه ينقسم إلى قبائل وعشائر كثيرة. وليس في ذلك خطورة إلا أن الخطورة هنا تتمثل في المنظومة القيمية التي تحكم هذه القبائل وتتحكم بسلوكية أعضائها وأعني التعصب، وهي منظومة لها آثار خطيرة ومدمرة على مفهوم التسامح. فهي تضع ولاء الفرد بين خيارين إما معي أو ضدي (من لم يكن معي فهو ضدي). وليس هناك خياراً آخر أو حداً وسطاً. فأما أن تتعصب لقبيلتك أو تكون ضدها. ولأنك لا يمكنك البقاء بدون عشيرة فانك ستنحاز إلى عشيرتك. وعند ذلك يصبح الحديث عن الولاء الوطني ومن بعده التسامح الاجتماعي ضرباً من الخيال^(٢). ويتفق أغلب المفكرين على أن العنف والتعصب بأشكالهما المختلفة يشكلان أخطر الأمراض الاجتماعية والثقافية التي يعانيتها

١ . مجموعة مؤلفين من (أديب إسحاق والأفغاني..إلى ناصيف نصار)، أضواء على التعصب، مصدر سابق، ص٣٤_ ٣٥.

٢ . د. حميد فاضل حسن، مبدأ التسامح:أنساقه الفكرية ودوره في تعزيز العملية السياسية العراقية، مصدر سابق، ص١٠٥.

المجتمع العراقي المعاصر. فداء التعصب يهدد الوجود الحضاري والإنساني للمجتمع العراقي ويتنافى كلياً مع الانتماء والهوية الوطنية بمختلف مستوياتها وتجلياتها^(١).

٢. قلة التفاوض وضعف الثقة

من وجهة نظر علماء النفس هناك صعوبات كبيرة تعوق عملية وجود الثقة والتعاون بين الجماعات والأحزاب المتصارعة، ويمكن أن يفهم السبب في ذلك من تلك القراءات التي تفترض أن "الجماعات تعتبر السبب الرئيسي للصراع الاجتماعي وسوء الفهم" لذا فإنه من الضروري أن نفهم هذه العملية المهمة في إطار سيكولوجي، وأن نتعرف لبعض التوجهات السيكلوجية التي تقدم تصوراً نفسياً لفهم عملية التفاوض^(٢).

ويؤكد علماء النفس بأن هناك عمليات سيكولوجية، وعمليات معرفية، وعمليات اجتماعية كثيرة تؤدي دوراً في إضعاف التفاوض لأنها ترتبط ببناء الثقة، وأحد هذه المعوقات، المعوقات السيكلوجية ومن أهمها : التصنيف الاجتماعي، والتوحد، والإدراكات الخاطئة. ولقد أوضحت بعض الدراسات أن التصنيف الاجتماعي يكون له تأثير عكسي في عمليات المساومات الفعالة بين الجماعات، ومن بين تلك الدراسات دراسة أجراها (تاجفيل) مع آخرين في محاولة منهم لاكتشاف الظروف

١ . علي أسعد وطفة، التربية إزاء تحديات التعصب والعنف في العالم العربي، ط١، مصدر سابق، ص ٧.

٢ . د. احمد زايد، سيكولوجية العلاقات بين الجماعات، مصدر سابق، ص ١٤٣-١٤٤.

التي يمكن أن تحدث التحيز للجماعة الداخلية. فبينت نتائج هذه الدراسة المبكرة أن التصنيف وحده كان كافياً لإحداث التحيز للجماعة الداخلية، حيث عمد المفحوصون إلى تخصيص كميات كبيرة من المكافآت المادية للأفراد الذين كانوا أعضاء في الجماعة نفسها التي هم منها. وبخصوص التوحد فهناك دراسات أوضحت أنها تسهم في إنقاص الثقة بين الجماعات، حيث إن عملية التوحد تشتمل على عمليات معرفية رئيسية قد تقوض نمو الثقة بين الجماعات، فقد أوضحت معظم هذه الدراسات وجود نزعة قوية بين الأفراد لإظهار مشاعر التفضيل للأفراد من الجماعة نفسها. فإدراكهم لأنفسهم أعضاء لجماعة فضلاً عن إدراكهم أنهم أفراد غير متساوين ينذر بمجموعة من العوامل تدفع الأحزاب إلى الصراعات. أما عن الإدراكات الخاطئة فليسوء الحظ هناك عدد من الديناميات السيكلوجية تسهم في تشويه الإدراك، خاصة في التفاوض بين الجماعات^(١).

وكذلك الجهل وعدم وجود فرص الاتصال بين الجماعات المختلفة في المجتمع الواحد. فقد أثبتت بعض الدراسات أنه كلما ازدادت معرفة الفرد بالحقائق والمعلومات عن الجماعات التي لا يتسامح معها قل تعصبه، ويعد الاستغلال عاملاً مهماً لنشأة اللاتسامح. فقد تتعصب جماعة معينة ضد جماعة أخرى ولا تتسامح معها بفعل استغلال هذه

^١ . د. احمد زايد ، مصدر سابق ، ص١٤٤-١٤٧.

الجماعة لها، وقد يكون الاستغلال اقتصادياً أو سياسياً أو اجتماعياً^(١). وهكذا الأمر في عدم التسامح مع المرأة، فهي ذات مكانة وضيفة لا يمكن أن ترقى إلى مستوى الرجل بأي حال من الأحوال، فهي أقل ذكاء وتفكيرها تافه لا يمكن الثقة به. وبالتالي فإن قدرتها الإبداعية ضئيلة في شتى ميادين العلم والأدب وكذلك طاقتها الإنتاجية محدودة، وأنها كائن ضعيف لا يمكن أن تنجح في ميادين العمل الشاقة ولذا فإن المكان الطبيعي لها هو البيت. إن النتيجة التي تترتب على ذلك كله هو احتقار المرأة وعدم التسامح معها وبالتالي رفض عملها. والتشكيك في نواياها^(٢). وأحياناً يكون الصراع السياسي مغلفاً بالتوجهات الدينية، إذ تشير الدراسات إلى أن الصراع الحقيقي لم يكن بين الطوائف الدينية بقدر ما كان بين الأطراف السياسية التي كانت تستغل المذاهب الفكرية والفقهية أحياناً لتحشيد القوى الاجتماعية وراءها^(٣). ومن هنا يرى البعض أن التسامح الاجتماعي ضروري جداً في حياتنا المعاصرة وحياتنا الاجتماعية وحتى في حياتنا الأسرية، فقد يؤدي التسامح إلى زواج أحد أفراد الأسرة من شخص ذي اتجاه مؤيد لحزب معارض لاتجاه العائلة المنضم إليها (Interpret Marriage) ومن ذلك يثمر تعاوناً سياسياً

١ . د. حميد فاضل حسن، مبدأ التسامح: أنساقه الفكرية ودوره في تعزيز العملية السياسية العراقية، مصدر سابق، ص ١٠٥ - ١٠٦.

٢ . د. معتز سيد عبد الله، الاتجاهات التعصبية، مصدر سابق، ص ١٩١.

٣ . أحمد الكاتب، السنة والشيعية وحدة الدين (خلاف السياسة والتاريخ)، ط ١، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت ٢٠٠٧م، ص ١٩٩ - ٢٠٠.

بين الأفراد واستخدام الجماعات غير الرسمية للتأثير على العملية السياسية وبالأخص الحكومة في فترة الأزمات السياسية^(١) .

لذا فالحوار الدائم والمتواصل بين مختلف المكونات والتعبيرات، هو الذي يسمح للجميع من التجاوز الدائم للمشاكل والأزمات. فالتعددية ليست هي الحالة المضادة للمواطنة، وإنما الحالة المضادة للمواطنة هي التعصب وبناء التكتلات الاجتماعية على قاعدة عصبانية طاردة ونابهة للغير والآخر. فالتعصب الأعمى للذات بكل عناوينها، هو الذي يخلق حالة العداء بين المختلفين، وهو العدو الحقيقي لاستقرار المجتمعات والأوطان، لأنه هو الذي يقصر المساحات المشتركة بين المواطنين، وهو الذي يثير النعرات والغرائز. وليست هناك علاقة عميقة وطردية بين التعددية والتعصب^(٢) .

وللحوار معوقات عدة، حيث أن البشرية لم تنعم بالحوار منذ كانت، بل أنه لم يتم حتى في الوقت الحاضر ، فمنذ أقدم العصور كانت القوة هي السائدة "قوة سياسية قوة دينية سيطرة عرف وتقاليد سيطرة الجهل، من يملك وسائل الإنتاج والثروة، من يملك القوة العسكرية".

1. Gabriel A. Almond & Sidney Verba. The, The Civic Culture :Political Attitudes & Democracy in Five Nations, Princeton University Press, 1963, p290.

٢ . محمد محفوظ، ضد الطائفية، مصدر سابق، ص١٠٧-١٠٨.

٣. معوقات تتعلق بالتنشئة

تصنف معوقات التنشئة الاجتماعية إلى صنفين رئيسيين:

أولاً: معوقات مصدرها المنشئ (الأبوان): والذي يتضمن صراع الأبوين والأبناء، وينشأ هذا الصراع عن اختلاف معدل التنشئة التي يقصد بها اتصاف الأبوين بالمحافظة عليها والتصلب في الرأي والموقف، وعدم تسامحهم مع أبنائهم وبسبب الاختلافات القائمة بينهما (الأبوين والأبناء) في مجالات المهارات والمعارف والقيم. إزاء هذا الاختلاف يتعرض الطفل بشكل مستمر لخبرات جديدة وابتكارات حديثة ومعارف متغيرة بشكل سريع في حين يجد الأبوان صعوبة (شكل متزامن) في تطبيق الأفكار والقيم التي تعلموها في محيطهم الاجتماعي الذي نشؤوا فيه عبر مراحل عمرية سابقة تختلف عما هو سائد في عهد أبوتهم ومسؤوليتهم الأسرية. وهذا وحده يكفي لأن يجعل عندهم رغبة في تغيير أفكارهم وقيمهم فضلاً عن كونه يجد صعوبة عليه بأن يترك جزءاً في وجوده النفسي والاجتماعي الذي تعود عليه خلال سنين طويلة. وهذا الاختلاف في المعرفة والقيم عند الجيلين (الأبوين والأبناء) غالباً ما يكون مكموناً وباطنياً في دخيلة النفس عندهما وقابلاً لأن يتحول إلى صراع شخصي معلن بشكل صريح وواضح. ويستدل مما سبق ذكره أن إعاقة التنشئة لا تصدر من المنشأ، بل من المنشئ لأنه هو المسؤول عن تنفيذ أهداف التنشئة بألية التعليم والتلقين، وهذه مسؤولية جسيمة وصعب إدارتها ولا تخلو من الانزلاقات غير المقصودة وأحياناً تولد هذه الإعاقات جنوحات وانحرافات في سلوك وتفكير المنشأ (الأبناء).

ثانياً: معوقات مصدرها آلية التنشئة (ممارسة الدور): أي أن هذا التصنيف تم وضعه حسب مصدره وليس آثاره. ومعنى ذلك ممارسة الأدوار الاجتماعية وكيف تكون هي المعوق بدلاً من أن تكون وسيلة إيجابية في اكتساب دور تدمج الفرد في أحد الأنساق البنائية^(١).

٤. التحدي الثقافي: Cultural Challenge

تسعى العولمة في بعدها الاجتماعي إلى إيجاد مجتمع مدني عالمي الانتماء وفرض نمط من السلوك الاجتماعي الكوني بحيث يشكل القاسم المشترك الأعظم لشعوب الكرة الأرضية لا يستمد هذا النمط السلوكي عالميته من ذاته بل من عوامل خارجية ضاغطة تحاول توظيف هذا النمط لصالح جهة محددة سلفاً ووضع الإنسان في قوالب نمطية سلوكية جاهزة مما يسهل مهمة الأجنحة الهدامة الأخرى للعولمة في إفساد المجتمع وتفريغها من القيم الأصلية، والأخلاق الحميدة النابعة من الأديان السماوية، والقطرة الإنسانية العقلية^(٢).

ويفترض التحدي وجود طرفين يحاول أحدهما أن يلغي وجود وهوية الطرف الآخر، أي أن يلغي هويته الاجتماعية وهويته الثقافية، لأن جوهر التحدي هو النفي. ومادام الأمر كذلك، فالتحدي الثقافي يضع

^١ . د. معن خليل العمر، التنشئة الاجتماعية، ط١، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٤م، ص٨٤، ٧٨.

^٢ . محمد حسين الفلاح، سلام أخطر من الحرب، ط١، المغرب للطباعة والتصميم، بغداد، ٢٠٠١م، ص١١٤.

"الأنا" الاجتماعية، ومضمونها الثقافي أو الأنا الثقافية في مواجهة أنا الآخر الاجتماعية والثقافية. ومواقف التحدي الثقافي عديدة منها الحروب القديمة والحديثة سواء أكانت حروباً دينية أم قومية أم اقتصادية، أم حروباً استيطانية. ولما كانت المجتمعات تتنافس فإن التحدي المباشر والأول يكون في مجال الثقافة. وقد تستخدم المجتمعات أو ذات الثقافة السائدة الجانب المادي من ثقافتها مثل أدوات الحرب. وتوظف اقتصادها ووسائل إعلامها لإخضاع أصحاب الثقافات الأخرى، وبذلك تفسح مجالاً للجوانب المعنوية لثقافتها بالسيادة^(١).

٥. وسائل الإعلام : Media

تؤدي وسائل الإعلام دوراً بارزاً في تشكيل الرأي العام وقولبة الأفكار، إضافة إلى ما تتسم به من ازدواجية فيما تطرحه أو تبثه من معرفة أو معلومات. ومن المعلوم أن للإعلام المعاصر أهدافاً عديدة، تنطوي على جوانب سياسية، ودعائية وترفيهية، وقد يحدث أحياناً أن ينشأ هناك تناقض بين الإعلام والثقافة، ذلك أن الإعلام يمثل وجهة نظر السياسة، وربما يبتعد عن الحقائق أحياناً، أو يوجه المادة الثقافية توجيهاً يخدم أهدافه الدعائية والسياسية، حيث يستغل الثقافة أو المادة الثقافية

^١ . د. صالح محمد علي أبو جادو، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، مصدر سابق، ص ١٢٨.

استغلالاً يفرغها من مضمونها الفكري وموضوعيتها، ويمس استقلاليتها، ليجعلها وسيلة دعائية أو ترفيهية^(١).

إن وسائل الإعلام قد تعاضم بشكل هائل في حياتنا المعاصرة، و من وجهة نظر البعض أن التغير الثقافي ما هو إلا ثمرة من ثمرات وسائل الإعلام، وهذا يشير إلى خطورة الدور الذي تؤديه هذه الوسائل، إذ أن معظم صور الابتداع والاختراع، والاكتشاف تكون إلهاما من وعي الخبرة، والاتصال بالآخرين، ومعايشة وسائل الإعلام، والإطلاع على بحوث ودراسات مماثلة يتخذها المجددون عموماً منطلقاً يتوصلون من خلاله إلى ابتكاراتهم^(٢). وإن كافة وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمطبوعة تؤدي دوراً بارزاً في تكوين شخصية الفرد وتطبيعها الاجتماعي على أنماط سلوكية معينة^(٣).

٦. الاستبداد السياسي

يعد الاستبداد السياسي خصماً حقيقياً للتسامح. ففي الوقت الذي يعتبر فيه الاعتراف بالآخر جوهر التسامح الديني والسياسي

^١ . د. محمد عبد الرحيم كافود، المشهد الثقافي في دول الخليج العربي، في كتاب حوار الحضارات والمشهد الثقافي العربي من مراجعة وتقديم: خالد الكركي في كتاب حوار الحضارات والمشهد الثقافي، ط١، مؤسسة عبد الحميد شومان، ٢٠٠٤م، عمان، ص١٦٨.

^٢ . د. صالح محمد علي أبو جادو، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، مصدر سابق، ص٢٣٤.

^٣ . المصدر نفسه ، ص٢٣٤.

والاجتماعي، يعتبر رفض الآخر وتهميشه جوهر الاستبداد السياسي، لذا لا يمكن التوفيق بينهما، ولا يصار إلى صيغ توافقية لصرامة التضاد. وبالتالي لا يمكن إشاعة قيم التسامح في ظل التفرد والاستبداد بالسلطة، لأن طبيعة الاستبداد تقتضي عدم الاعتراف بالحقوق السياسية للآخر. التي منها حقه في ممارسة السلطة مع استكمال الشروط اللازمة. مهما كانت صفة الآخر وهويته، فالاستبداد الديني مثلاً يمارس استبداده في بعض الأحيان من خلال سلطة النص (الفتوى) ومنهجه في تكريسها لخدمته وخدمة مصالح المؤسسة الدينية الكهنوتية أو مصالح الطاغية عندما يتصدى الفقيه لتبرير الاستبداد السياسي. وفي هذه الحالة يكون الاستبداد الديني أشد خطراً من الاستبداد السياسي^(١).

وهذا يعني أن الخطوة الأولى على طريق التسامح هي تفكيك القيم الرابضة في اللاوعي، التي تعمل على ترسيخ و تجذير الاستبداد كضرورة حياتية، وإعادة تشكيل العقل ضمن سياقات تؤسس لوعي جديد تتمرد على قيم الاستبداد وسلطته العتيدة التي ظلت تحاصر العقل، وتضغط باتجاه قبوله منقذاً لأزمة السياسة والحكم^(٢). ويستدل مما سبق أن التسامح يصبح مفهوماً للتطبيق عندما يكون هناك رفضاً للاستبداد وبهذا يصبح الاعتراف بالآخر حقا في ممارسة السلطة من خلال العملية الديمقراطية، والتداول السلمي للسلطة. وكذلك احترام

^١ . ماجد الغرابوي، التسامح ومنابع اللاتسامح: فرص التعايش بين الأديان والثقافات، مصدر سابق، ص ٥١ - ٥٢.

^٢ . المصدر نفسه، ص ٥٢.

الشعب، وحقه في الترشيح والانتخاب، ثم لا يمكن أن يصار إلى صيغ توافقية بين المستبد وشعبه، فإن ذلك لا يصدق عليه مفهوم التسامح، إذ ليس التسامح التنازل عن بعض الحقوق، وإنما هو اعتراف متبادل بين الطرفين. أي ثمة تضاد بين الاستبداد والتسامح، منشأ التضاد بين القبول والرفض، قبول الآخر والاعتراف به (التسامح) ورفض الآخر وعدم الاعتراف به (الاستبداد).

من هنا يتضح أكثر أن التسامح نسق قيمي جديد، لا ينسجم مع منظومة القيم القديمة لصرامة التضاد بينهما. ويتجلى اللاتسامح في الممارسة الاستبدادية، إضافة إلى التفرد بالسلطة، عبر إقصاء المعارضة وتهميش دور الشعب^(١). فالسياسة تظل مهما نزعنا إلى الدولة وتحققت من خلالها، نشاطها اجتماعياً عاماً وجماعياً، تمد جذورها السياسية في المجتمع المدني وتستهلم قيمه وعاداته ودينه وتنبع منه قبل أن تكون مرتبطة بممارسة مؤسسية دولية. وهذا يعني أن على الحركة العلمانية أن تدرك أيضاً أنه لا يمكن للسياسة أن تستمد قيمها من خارج تراث المجتمع وثقافته وعقائده. وليس من الممكن تصور سياسة في مجتمع تتناقض القيم التي تستلهمها مع دين المجتمع وثقافته، إلا في المجتمعات الفصامية التي تعجز بالفعل عن تحقيق أي نوع من التأطير والتعامل السياسي والمدني فيها. وإن تمييز صلاحيات السلطة الدينية، وهي في الإسلام سلطة معنوية لا كنسية، عن صلاحيات السلطة التنفيذية، أو

^١ . د. صالح محمد علي أبو جادو، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، مصدر سابق، ص ٥٦٥٣.

التشريعية، هو تمييز داخل الدولة نفسها، إلا إذا نظرنا إلى الدولة كخصم للدين، فالأمر يتعلق إذن بتقسيم العمل داخل مفهوم السياسة ذاته، وهو أصل التقدم والتطور في عمل المؤسسات، وفي مقدمها الدولة، ولا ينبع، أو لا ينبغي أن ينبع بأي شكل، من إرادة فصل السياسة عن القيم الاجتماعية المدنية والدينية، فليست الدولة هي الإطار المختص بالاختيار بين القيم، وتفضيل بعضها على البعض الآخر، إلا بما هي تنفيذ لاختبارات عامة، أجمع عليها مسبقاً في المنافسة السياسية الاجتماعية. إن الاعتقاد بأن من الممكن أو الضروري فك الارتباط بين الدين والسياسة عموماً، من أجل ضمان استقلال الدولة، لا يقود فقط إلى وضع الدولة في مواجهة المجتمع وقيمه، ولكنه مستحيل واقعياً، ومنتج للعنف سياسياً. فالديمقراطية فيما تتطلبه من تحديد السلطات، تعمل على تعيين المهام والمسؤوليات، ولا تستدعي فك الارتباط بين منظومات قيم عاملة في المجتمع وملهمة، شئنا ذلك أم أبينا لممارسته وسلوك أبنائه^(١).

٧. التطرف الديني

يعتبر التطرف الديني أحد أخطر منابع اللاتسامح، لتلبسه ببعد شرعي، وتوظيفه للنص الديني، وسرعة تصديقه من قبل الناس، وقدرته على التخفي والتستر تحت غطاء الشرعية والواجب والجهاد

^١ . برهان غليون، نقد السياسة: الدولة والدين، ط٤، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ٢٠٠٧م، ص ٥٢٦_٥٢٧.

والعمل الصالح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فهو بحاجة إلى وعي يعري حقيقته، ويكشف زيفه، وإلا فإنه ينطلي بسهولة على ذوي النوايا الطيبة من البسطاء، ممن لا يفقهون أساليب الخطاب وطريقة توظيف الآيات. ولا يميزوا بدقة بين الأحاديث والروايات الصحيحة والموضوعة، وما هو عام في النص وما هو خاص وإنما يكفي لتصديقها والتفاعل معها انتماؤها للمراجع الإسلامية وبما فيها من كتب التراث وأقوال الرجال، أي الخطاب النصي والشفهي، بل أن تأثرهم بكلام الخطباء أقوى وأسرع، لذا ليس غريباً أن يكون أكثر المتطرفين الدينين ممن لم تسعفهم كفاءاتهم العلمية والثقافية في إدراك الحقيقة^(١).

والتطرف الديني لا يعدو كونه قراءة متحيزة للدين، وقراءة مجتزئة للنصوص. وهنا يستوجب التأكيد على مسألة تعدد القراءات كواقع يدعمها أمران أساسيان :

الأول: تعدد التفسير رغم وحدة النص القرآني. فالمكتبة الإسلامية تزخر بما لا يقل عن أثمان مئة تفسير، قديماً وحديثاً، كما في بعض الإحصاءات البيلوغرافية. كلها تؤكد تعدد الآراء في فهم آيات الكتاب الكريم، ومدى تأثير المفسرين بقبلياتهم العقديّة والفكرية والثقافية، فهناك التفسير الشيعي والسني والزيدي والأباضي وغيرها. وهناك تفسير علمي وفلسفي وتاريخي وأدبي، إلى غيرها من الاتجاهات والمذاهب.

^١ . ماجد الغرباوي ، مصدر سابق، ص ٥٦.

والأمر الثاني: هو تعدد الرأي الفقهي واختلاف فتاوى الفقهاء رغم وحدة المرجعيات (القرآن، والسنة) وعلى هذا الأساس قس الاتجاهات المختلفة في فهم الدين والأحكام الشرعية، فهي تتراوح بين التطرف والتسامح، وتتباين بين التزمّت وسهولة الشريعة .

إن أزمة التطرف في بساطة الوعي وضحاّته واختلاله، وعدم القدرة على فقه النص، والتمسك بظاهره، رغم وجود المتشابه فيه. وقد أمرنا القرآن الكريم بردها إلى الحكّامات من الآيات وذلك في قوله تعالى من سورة (آل عمران ٧): { هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ }^(١) .

وعندما نعود إلى سياق موضوع التسامح ومنابع اللاتسامح نؤكد أن الفهم الذي يكرس الأحقاد ويصر على تكفير الآخرين، من أجل شرعنة قتالهم ومطاردتهم، هو فهم لا ينسجم مع روح الشريعة الإسلامية، وبعدها الإنساني، وبالتالي فهذا الفهم يعدّ أخطر منابع اللاتسامح، لالتصاقه بالدين الحنيف. فالمطلوب من أجل الرقي إلى مستوى المجتمعات المتسامحة العمل على تفكيك الخطاب الديني المتطرف،

^١ . ماجد الغرباوي، مصدر سابق، ص ٥٨٥٧.

وتفتيت بناه المعرفية، وإشاعة ووعي ديني قادر على فهم الحقيقة، كي يتوارى هذا اللون من الفهم ويحل محله خطاب متزن يمهد لاستنبات قيم التسامح والعضو والرحمة وهي قيم القرآن المجيد وخلق النبي الكريم كما في الآية الكريمة من سورة (آل عمران: ١٥٩) { فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ عَلَى اللَّهِ إِنْ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ }^(١).

وهناك عدة عوائق تعيق التسامح بشكل عام والتسامح الديني بشكل خاص منها^(٢):

- ١- العامل الديني
- ٢- العامل السياسي
- ٣- العامل العسكري
- ٤- العامل الاجتماعي
- ٥- العامل الاقتصادي
- ٦- العامل القانوني
- ٧- عوامل أخرى، تتعلق بشمولية وحرية الرأي والفكر.

^١ . ماجد الغرباوي ، مصدر سابق ، ص ٦٩ .

^٢ . د.عبد الباسط عبد الرزاق حسين و إسماعيل خليل حسن، معوقات التسامح الديني، من أعمال(وقائع مؤتمر الأديان السنوي الأول لسنة ٢٠٠٩)، بيت الحكمة ،بغداد، ٢٠١٠م، ص ٢٥٢.

ويتضح في ضوء ما سبق من عرض لتطور مفهوم التسامح والعوامل الإيجابية والسلبية المؤثرة في التسامح، أن هذا السلوك الاجتماعي مارسه الإنسان في الشرق والغرب وعبر العصور المختلفة وكان هناك من العوامل والظروف التي ساعدت على انتشاره في فترات معينة، وبالمقابل واجه هذا المفهوم والقيمة الاجتماعية الأخلاقية معوقات في بعض المجتمعات وفي ظل سيادة بعض الظروف الاجتماعية منها والسياسية. واليوم عندما نتناول هذا الموضوع في المجتمع الكوردي لا بد من القول بأن الكورد كأمة من الأمم لا يبدو من الأمم المتعصبة دينياً واجتماعياً بل هم يميلون إلى الانفتاح، ذلك لتعايشهم التاريخي الطويل جنباً إلى جنب، ضمن البيئة الجبلية، مع أديان ومذاهب عدة. وخير مثال على تسامح الكورد هو ما شهدته الواقع في المجتمع الكوردي بعد أحداث الانتفاضة الربيعية عام ١٩٩١م عندما انهزم الجيش العراقي من مواقعهم في المناطق الجبلية من كوردستان العراق ، ورغم مآسي السنوات السابقة لذلك والناجمة عن الدمار والتخريب الشامل للقرى الكوردية من قبل الجيش وقوى الأمن، فقد قابل الأكراد ذلك بعفوهم وسماحهم ولم يقدموا على إلحاق الأذى بأي جندي عراقي، وهذا مؤشر للتسامح لدى الأكراد. وقد أكد ذلك رئيس الإقليم السيد مسعود البارزاني في حديثه مع وفد إحدى الجامعات الأمريكية (جامعة تافتس) أثناء لقائه معهم في قوله: نحن

الأكراد لم نحمل السلاح إلا مضطرين على مسار التاريخ وكنا دائماً متسامحين ونبحث عن السلام^(١) .

وكانت تجربة البرلمان الكوردي، ومشاركة المسيحيين والإيزيديين الفعلية في حكومة إقليم كردستان وبرلمانه، فرصة لإظهار مشاركتهم وتعايشهم السلمي مع أبناء المجتمع من المسلمين. وهناك نماذج متعددة من التسامح وقبول الآخر في المجتمع الكردي بين الأديان كالإسلام والمسيحية، وكذلك الطائفة اليزيدية وذلك عن طريق مشاركة الجميع في الاحتفالات الجارية في كردستان سوية ومعاً، وخير مثال على تلك الاحتفالات احتفال الشعب الكوردي ككل في أعياد نوروز من كل عام حيث يشترك الكل على أرض كردستان مع الكورد من عرب و كلدو آشور وغيرهم مبهتهجين بهذه المناسبات القومية.

ومن النماذج الأخرى الاحتفال معاً بأعياد بعضنا بعضاً، والزيارات المتبادلة في المناسبات الدينية على الصعيدين القيادي والشعبي، ومشاركة المسيحيين في حفلات إفطار على الصعيدين الفردي والعائلي، وزيارة رجال الدين المسلمين والمسيحيين واليزيديين في المناسبات الدينية والمشاركة في إبداء الرأي، والاشترآك في مناسبات وطنية وقومية، والمشاركة في حفلات اجتماعية وعائلية، وكل هذه المظاهر تدخل تحت مظلة الآلام والآمال، والأفراح والأترآح المشتركة.

^١ . جريدة خبات ، العدد ٣٦٧٥ ، في ١٦/كانون الثاني ، ٢٠١١ م ، ص١٣.

كل هذه المظاهر العفوية في كثير من الأحيان والمخطط لها في بعض الأحيان، ما هي إلا دعوة صادقة للتلاقي والتفاهم والتعايش، هذه الدعوات الصادقة ما هي إلا موجهة بالدرجة الأولى إلى قبول الواحد للآخر ضمن الاعتراف بالاحترام المتبادل مع كل الاختلافات في وجهات النظر الحاصلة نتيجة إيمان كل منا.

ومع كل هذه المظاهر الدالة على التسامح والتعايش والقبول، لكن هذا لا يعني عدم وجود معوقات أو عوامل سلبية تقف أحياناً دون التسامح وتعيقه وهذا ما نحاول الكشف عنه في الجانب الميداني من الدراسة الحالية .

الفصل الثالث

نظريات ودراسات عن التسامح

المبحث الأول

نظريات تفسير التسامح

تمهيد

يذكر عالم الاجتماع المعروف (جورج هومانز) أن لكل علم مهمتان أساسيتان: الأول هو الاكتشاف (Discovery) والثاني هو التفسير (Explanation). ومن خلال المهمة الأولى يستطيع الباحث أن يبين ما إذا كان هذا العلم علماً حقيقياً أم لا. ويمكن الاستدلال من خلال المهمة الثانية في نجاح هذا العلم أم لا. والمهمة الأساسية للنظرية وبصفة عامة هي "احتواء المنطق التفسيري لها". لأن النظرية بهذا التفسير تشكل الدعامة الأساسية لكل علم من العلوم وشرط أساسي في تفسيره ونجاحه^(١). حيث أن النظرية العلمية تهدف إلى تفسير الحوادث المختلفة لهذا الكون، مما يجعل التفسير هدفاً جوهرياً بالنسبة لها، وبنفس الوقت أصحاب هذا الاتجاه يرون أن عملية التفسير ذات أهمية كبيرة تتجاوز الوصف، لأن الوصف المجرد لا يعني أكثر من ملاحظة

^١ . د. محمد نبيل جامع، المفتاح في عالم المجتمع، دار المطبوعات الجديدة، الإسكندرية، ١٩٧٢م، ص ٥٨

وقائع ، وتجريب ظواهر ثم تسجيلها، بل لابد من تسجيل الحدث والربط بين أجزائها، وفهم الطريقة التي حدثت بها هذه الحادثة أو تلك، وذلك هو التفسير^(١).

ويعتقد (هاسبيرس) أنه لا يمكن تفسير ظاهرة من الظواهر دون وجود إطار نظري واضح حولها، إذ لابد من وجود نظرية تفسر تلك الظواهر. فبمجرد البحث في أسباب الظاهرة يمكن الدخول في ميدان النظرية^(٢).

فالنظرية العلمية تحتل مكانة متميزة في البحث العلمي بصفة عامة، سواء أكان موضوع هذا البحث ظاهرة طبيعية أو ظاهرة إنسانية ، ويبدى الكثير من الباحثين اهتمامهم بالنظرية أكثر من النهج لما لها من دور مهم في تحديد موضوع أي علم وتنظيم عملياته بل ومساره من خلال الأهمية الخاصة في تحديد "هوية" أي علم من العلوم. وذلك على اعتبار أن المنهج العلمي شيء مشاع بين كل العلوم.

ونتيجة للأهمية المذكورة شغل تحديد معنى النظرية العلمية، وشروطها ومكوناتها ووظائفها عدداً كبيراً من فلاسفة العلم والمشتغلين بمناهج البحث وكذلك المتخصصين في كل فرع من فروع العلم الإنساني ، وفيما يخص تعريف " النظرية العلمية" فقد أجمع الكثير من الباحثين على أنها تعني نسقاً فكرياً استنباطياً متسقاً حول الظاهرة أو

١ . علا مصطفى أنور، التفسير في العلوم الاجتماعية، دراسة في فلسفة العلم، دار الثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٨م، ص٩٦.

2. Hanson, N.,An Inquiry Into The Patterns Of Discovery ,
.Cambridge,1975, p.85

مجموعة من الظواهر المتجانسة، يضمن هذا النسق الفكري إطارا تصوريا ومفاهيم وقضايا نظرية توضح العلاقات بين الوقائع وتنظمها بطريقة دالة وذات معنى، كما أنها ذات بعد امبريقي وهذا يعني اعتمادها على الواقع ومعطياته ومتسما بكونه ذات توجيه تنبئي يساعد على تفهم مستقبل الظاهرة ولو من خلال تعميمات احتمالية^(١).

ويعرف (أرنولد روس A. Roos) النظرية على أنها بناء متكامل تتضمن مجموعة تعريفات واقتراحات وقضايا عامة تتعلق بظاهرة معينة بحيث يمكن أن يستنبط منها منطقياً مجموعة من الفروض القابلة للاختبار^(٢). وبما أن العلم مفعم بالمشكلات التي تؤلف بدورها تساؤلاته الرئيسية، وفي محاولة إيجاد حلول كافية لها، يمكن التوصل إلى دور النظرية العلمية، فإن قيمة النظرية تتمثل فيما إذا كانت تزودنا بحلول لمشكلات مهمة، فالنظرية هي الوسيلة التي تعين العلم على تحليل الواقع وسبر أغوار الطبيعة^(٣).

ويؤكد بعض الدارسين أن النظرية تساعد الباحث على تحديد المتغيرات أو العناصر الهامة في نطاق دراسته، وتزيد من ثمره البحث الميداني، من خلال إمداده بالموضوعات والقضايا التي تستحق الدراسة،

١. د.عبد الباسط عبد المعطي، اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، سلسلة عالم المعرفة، يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد(٤٤)، الكويت، ١٩٨١م، ص١٢-١٣.

٢. د. عدلى أبو طاحون، النظريات الاجتماعية المعاصرة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، (د.ت)، ص٨.

٣. ماهر عبد القادر، نظرية المعرفة العلمية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٥م، ص٧٤.

وربط النتائج الجزئية بالتعميمات النظرية ، وتفسير النتائج التي يخرج بها البحث الميداني ، هذا بالإضافة إلى كونها تشكل إطاراً منظماً تشتق منه قضايا البحث وفروضه . كما يعد البحث الاجتماعي أحد آليات النظرية الاجتماعية التي بواسطتها تستطيع النظرية أن تبرهن على أحد أهدافها، أو قضاياها، أو قوانينها التي تريد الوصول إليها في صياغتها ، أو توسع من تعاميمها^(١).

ولما كان موضوع الدراسة الحالية هو التسامح ، عليه يمكننا أن نتناول التسامح من جانبين الأول هو التسامح باعتباره سلوكاً اجتماعياً يمكن ملاحظته في الحياة الاجتماعية، والثاني هو اعتبار التسامح قيمة أخلاقية اجتماعية تضبط سلوك الفرد وتوجهه أثناء تفاعله مع الآخرين ، وعليه لابد لنا من الإشارة إلى بعض النظريات التي تفسر اكتساب هذا السلوك الاجتماعي والنظريات المفسرة لنمو واكتساب القيم الاجتماعية والأخلاقية ، ومن أبرز تلك النظريات الآتي :

^١ . معن خليل العمر، مناهج البحث في علم الاجتماع، ط ١ ، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٦م، ص ٢٨٩_ ٢٩٠.

أولاً : نظرية التحليل النفسي Psycho Analyses Theory

ترى مدرسة التحليل النفسي، أن عملية اكتساب القيم والأخلا، تبدأ منذ مرحلة الطفولة المبكرة. حيث يكتسب الطفل أنه الأعلى من خلال التوحد مع الوالدين، إذ يقوم الوالدان بدور ممثلي النظام، فهما يعلمان الطفل القواعد الأخلاقية والقيم التقليدية والمثل العليا للمجتمع الذي يتربى فيه الطفل، ويتم ذلك عن طريق استحسان الطفل عندما يفعل ما يجب عليه أن يفعله وإبداء عدم الرضى والانزعاج عندما يخطئ فيما يجب أن يفعل، ومن هنا يتكون لدى الطفل نظام من القيم والقواعد الأخلاقية المتمثلة بالمنوعات والمرغوبات فيكون ما اسماه فرويد (بالأنا الأعلى) وهو ما يقابل الضمير^(١).

واعتبر (سيجموند فرويد) أن سيكولوجية الجماعة تسبق سيكولوجية الفرد وافترض أن القطيع الأول أو الجماعة الأولية هي أول وحدة اجتماعية سياسية، وأن الحالة التي تسبق ذلك أو ما يسمى بالحالة الطبيعية للإنسان، هي حالة من عدم الاستقرار عدم وجود سلطة أو قيادة وهذه الفكرة هي الأساس الذي تقوم عليه مساهمة التحليل النفسي في إدراك تأثير الفرد بالجماعة، وهي لا تعني أن الجماعة تنبثق من الأفراد الذين يكونونها وإنما تعني أن هناك جوانب من سلوك الفرد لا تظهر أو تبين إلا عندما يوجد الفرد في الجماعة^(٢)،

١ . سميح ابو مغلي و عبد الحافظ سلامة، علم النفس الاجتماعي، ط١ ، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع ، عمان، ٢٠٠٢م، ص٩٤.

٢ . خليل عبد الرحمن المعايطه، علم النفس الاجتماعي، ط٢، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان، ٢٠٠٧م، ص٤١.

ويكتسب الفرد سلوكه الاجتماعي من عادات وتقاليد ومعايير وقيم، عن طريق عمليتين رئيسيتين هما عملية تكوين الأنا، وعملية تكوين الأنا الأعلى من خلال التنشئة الاجتماعية^(١). فعملية التنشئة الاجتماعية تعمل على تدعيم بعض الأنماط السلوكية التي يرضى عنها المجتمع، كما تعمل على إطفاء بعض الأنماط السلوكية التي لا يرضى عنها المجتمع. وبالرغم من أن هذه النظرية تؤكد على أثر العلاقة بين الوالدين والطفل في النمو النفسي والاجتماعي إلا أنها أغفلت المؤثرات الاجتماعية على الطفل خارج الأسرة^(٢). ومن هنا نستطيع القول بأن التسامح كسلوك اجتماعي يكتسبه الفرد من الأبوين عن طريق التوحد، والتسامح كقيمة أخلاقية تنمو من خلال نشوء الضمير أو ما يسمى بالأنا الأعلى والذي بدوره يعتمد على أسلوب الأسرة في تنشئة الطفل.

ويفترض (الفريد ادلر) أن السلوك الاجتماعي للإنسان تحركه الحوافز الاجتماعية كون الإنسان كائناً اجتماعياً في أساسه، فيتفاعل اجتماعياً مع الأفراد الآخرين وينشغل بالنشاطات الاجتماعية تعاونياً ويفضل بها المصلحة الاجتماعية على المصلحة الأنانية ويكتسب أسلوباً

^١ . عباس نوح سليمان الموسوي، السلوك الاجتماعي وعلاقته بشعور الذات والأمن النفسي لدى طلبة جامعة الموصل، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة الموصل، كلية التربية، ٢٠٠٢م، ص ٢٣.

^٢ . سميح ابو مغلي وسلامة عبد الحافظ، علم النفس الاجتماعي، مصدر سابق، ص

اجتماعياً ويغلب عليها الاتجاه الاجتماعي.^(١) ويرى (أدلر) أن السلوك تدفعه الحوافز الاجتماعية فالإنسان عنده كائن اجتماعي في أساسه وهو يربط نفسه بالآخرين ويعمل بأنشطة تعاونية وأسلوبه في الحياة يسيطر عليها الطابع الاجتماعي. ويضيف أن الاهتمام الاجتماعي فطري في الإنسان، وعليه فإن سلوك التسامح مع الآخرين هو جزء من اهتمام الفرد بالآخرين في الحياة الاجتماعية ونتيجة ليله الاجتماعي .

بينما يقول (أريك فروم) أن الإنسان في حاجة إلى إطار مرجعي أي إلى طريقة ثابتة لإدراك العالم الخارجي وفهمه، ويرى فيما يختص بعلاقة الإنسان بالمجتمع أن الصورة التي تظهر بها الحاجات والطرق التي يحقق بها الإنسان إمكانياته الداخلية تحدد الترتيبات الاجتماعية التي يعيش في ظلها، فنمو شخصية الفرد تتوقف على الفرصة التي يتيحها المجتمع للفرد ويقول بان الإنسان وعواطفه كلها ناتج ثقافي^(٢) .

ويتفق (فروم) مع (فرويد) على أهمية العائلة بعدها البيئة الاجتماعية الأولى وان التعامل معها يكون للطفل أخلاقه وطرائق توافقه مع المجتمع^(٣) . وعلى هذا الأساس فإن سلوك التسامح يعتمد على

^١ . عباس نوح سليمان الموسوي، السلوك الاجتماعي وعلاقته بشعور الذات والأمن النفسي لدى طلبة جامعة الموصل، مصدر سابق، ص ٢٣.

^٢ . خليل عبد الرحمن المعايطة، علم النفس الاجتماعي، مصدر سابق ٤٦٥.

^٣ . سهى خليل العلي بك، الأفكار اللاعقلانية وعلاقتها بالتوافق النفسي الاجتماعي لدى طلبة جامعة الموصل رسالة ماجستير (غير منشورة) جامعة الموصل، كلية التربية، ٢٠٠٤م، ص ٣٤.

طبيعة الثقافة التي يعيش فيها الفرد كونها ثقافة تتميز بالتسامح أو العكس، وكذلك البيئة الأسرية .

أما (اريك أريكسون) الذي يعتبر أحد تلاميذ فرويد الذين آمنوا بمبادئ النظرية التحليلية لكنه انحاز إلى الاتجاه الاجتماعي ليزيد بذلك من قيمة العنصر الثقافي في نمو الشخصية الإنسانية . ويشير أحد مؤرخي نظريات النمو إلى أن (اريكسون) قدم نموذجاً يمثل علاقة الطفل بوالديه وبأسرته ومن ثم مكانته الأسرية في المجتمع بدلاً من النموذج الضيق الذي قدمه (فرويد) والمتعلق بعلاقة الطفل بوالديه ، وقلل من أهمية مرحلة الطفولة ويمكن للفرد أن يتعدى ويتخطى الخبرات الطفولية ويستطيع أن يسير في اتجاه النمو حتى ولو صادفته العقبات في المراحل المبكرة في حياته^(١) .

إن المراحل النمائية التي حددها (اريكسون) هي نتاج عملية التطبيع الاجتماعي، حيث افترض هذه المراحل افتراضاً ولم يتوصل إليها عن طريق أعمال تجريبية وذلك أن خبرته الطويلة في العلاج النفسي مكنته من وضع نظرية توائم إلى حد كبير الواقع الاجتماعي^(٢) . وعلى وفق هذه النظرية فإن سلوك التسامح هو تعبير عن الحل الإيجابي للأزمات النفسية والاجتماعية التي يمر بها الفرد في مراحل نموه المختلفة ، إذ أن

١ . حابس العواملة وأيمن المزهرة، سايكولوجية الطفل، ط١، الدار الأهلية للنشر، عمان، ٢٠٠٣م، ص٤٠-٤١

٢ . حنان عبد الحميد العناني، علم النفس التربوي، ط٢، دار صفاء، عمان، ٢٠٠٩م، ص٢٥.

النجاح في أي مرحلة يقود إلى تكوين فضائل أخلاقية ، وهو نتيجة لدعم المؤسسات الاجتماعية للفرد وتشجيعه بشكل متواصل .

ثانياً النظرية السلوكية : Behavioral Theory

فسرت نظرية (ثورندايك) السلوك الاجتماعي للفرد بأنه سلوك عشوائي للوصول إلى هدف مرتبط بحاجة عضوية ، وحددت الاستجابة الناجحة بالصدفة مما يؤدي إلى الارتياح فتقوى العادة حتى تثبت^(١)، أنه نظر إلى سلوك الكائن الحي نظرة تذبذب بين الاتجاه النفسي العقلي والاتجاه الآلي وأعتبر الكائن الحي آلة تخضع لمثيرات فردية منعزلة عن البيئة الخارجية ، تتلاعب بالكائن الحي وتجعله تحت رحمتها ولا يستطيع إزائها إلا أن يستجيب استجابات آلية تتحول باستمرار إلى عادات تساعدها على التكيف للحياة بصفة عامة ، ويفسر نظرية (واطسن) سلوك الإنسان بالفعل المنعكس أي على أساس المثير والاستجابة مع تجاهل الحالة الشعورية بينهما^(٢) .

وفسر السلوك الاجتماعي للفرد بأنه قائم على حتمية السبب والنتيجة وأكد على أن هناك استجابة مباشرة من النوع الخاص لكل

١ . عباس نوح سليمان الموسوي، السلوك الاجتماعي وعلاقته بشعور الذات والأمن النفسي لدى طلبة جامعة الموصل، مصدر سابق ص٢٥.

٢ . سميح ابو مغلي وسلامة عبد الحافظ ، علم النفس الاجتماعي، مصدر سابق، ص٢٢.

مثير، فلكل استجابة مثيرها الخاص^(١)، وكان (واطسن) متفقاً مع الفلاسفة الترابطيين وأصحاب النزعة الحسية في أن المدخلات البيئية هي المحدد الأساسي للسلوك^(٢).

ويتفق السلوكيون (هل Hull) و (سكنر Skinner) و(هوفلان Hovlan) أصحاب "نظرية التعلم الإجرائي Operational learning theory" على أن الأفراد يغيرون في قيمهم وأحكامهم وسلوكهم وفقاً لما يترتب على سلوكهم من إحساس بالمتعة أو الإشباع نتيجة المكافأة، أو الإحساس بالألم أو عدم الإشباع نتيجة العقاب^(٣). ويرى أصحاب هذه النظرية إن عملية اكتساب القيم تتم عن طريق التعزيز الإيجابي والتعزيز السلبي ويتعاملون مع القيم على أنها إيجابية أو سلبية كما أنها ليست أكثر من استنتاجات من السلوك الظاهر^(٤). وقد يؤدي التعزيز الإيجابي لسلوك قيمي مرغوب فيه إلى إحداث أو تقوية ذلك السلوك القيمي وإنهم سيكررون هذا السلوك . وعلى هذا الأساس يظهر الأفراد التسامح بصورة مكررة لأنهم يحصلون بسببها على التعزيز الإيجابي .

^١ . عباس نوح سليمان الموسوي، السلوك الاجتماعي وعلاقته بشعور الذات والأمن النفسي لدى طلبة جامعة الموصل، مصدر سابق، ص٢٥.

^٢ . حابس العواملة وأيمن المزاهرة، سايكولوجية الطفل، مصدر سابق، ص٤٤.

3. Hurlock , 1983 , p. 96

^٤ . سميح ابو مغلي وسلامة عبد الحافظ، علم النفس الاجتماعي، مصدر سابق، ص٩٤.

وتأثر (جورج هومانز) العالم الاجتماعي بالنظرية السلوكية وفسر التفاعل الاجتماعي بمفاهيم علم النفس وربط ما بين المبادئ الأولية للاقتصاد وسلوك التفاعل الاجتماعي . ويفترض (هومانز) أنه لكي ينجح العالم في التفسير يجب أن تتوفر ثلاثة أشياء :

١. ينبغي أن يكون السلوك اجتماعياً ، لذلك عندما يسلك المرء ينبغي أن تكون له استجابة من الشخص الآخر مباشرة .

٢. حينما يتصرف المرء ينبغي أن يعاقب أو يثاب من الشخص الذي وجه التصرف نحوه ولا يمكن أن يثاب أو يعاقب من شخص ثالث .

٣. حينما يدرس السلوك ينبغي أن يدرس السلوك الاجتماعي الذي يعد سلوكاً حقيقياً وليس الالتزام بمعيار معين أو توقع من الآخرين ، أو ما يدعي بالالتزام الاجتماعي بالاعتبارات الاجتماعية في السلوك لا يمكن اعتبارها تصرفاً اجتماعياً .

وبشكل عام ، نستطيع القول ببناءً على ما تقدم أن سلوك التسامح وفق تفسير النظرية السلوكية هو استجابة مكتسبة (عادة) يتميز بها بعض الأشخاص ، أو هو سلوك يتكرر لدى الفرد نتيجة للتعزيز الذي يحصل عليه من الآخرين . وهذا يعني أنه بالإمكان تدريب الأفراد في مختلف الأعمار على سلوك التسامح باستخدام التعزيز وربطه مع مشيرات أخرى .

ثالثاً: نظرية التعلم الاجتماعي Social Learning Theory

يقصد " بالتعلم الاجتماعي " اكتساب الفرد أو تعلمه لاستجابات أو أنماط سلوكية جديدة من خلال موقف أو إطار اجتماعي. ويعد "باندورا" من أشهر منظري هذه النظرية وهو أحد الرموز الأساسية لنظرية التعلم الاجتماعي ومن رواد تعديل السلوك وبصفة خاصة السلوك العدواني، وهو يعتقد أن من أساسيات هذه النظرية هو أن المثيرات الخارجية تؤثر في السلوك من خلال تدخل العمليات المعرفية، وأن المعرفة تلعب دوراً رئيسياً في التعلم الاجتماعي القائم على الملاحظة ، وأن عمليات المعرفة تأخذ شكل التمثيل الرمزي للأفكار والصور الذهنية ، وهي تتحكم في سلوك الفرد وتفاعله مع البيئة كما تكون محكومة بهما، وكذلك تنطوي محددات السلوك على التأثيرات المعقدة التي تحدث قبل قيام السلوك وتشمل "المتغيرات الفسيولوجية، والعاطفية ، والأحداث المعرفية" والتأثيرات التي تلي السلوك وتتمثل في أشكال التعزيز والتدعيم أو العقاب الخارجية أو الداخلية^(١) .

وهو يؤكد في نظريته على التفاعل الحتمي المتبادل والمستمر لكل من السلوك والمعرفة والتأثيرات البيئية، ويرى أن السلوك الإنساني ومحدداته الشخصية والبيئية تشكل نظاماً متشابكاً من التأثيرات

^١ . فتحي مصطفى الزيات، سيكولوجية التعلم، ط١، دار النشر للجامعات، القاهرة، ١٩٩٦م، ص٣٦١، ٣٦٢.

المتبادلة والمتفاعلة ولا يمكن إعطاء أي من تلك المحددات الرئيسية الثلاث أية مكانة متميزة على حساب الآخرين^(١).

وبذلك أوضح أن كثيراً من السلوكيات النمطية مكتسبة من خلال التعلم عن طريق الملاحظة Learning Observation وأن ما يكتسبه الشخص الملاحظ ما هو إلا تمثيل رمزي للأفعال التي يلاحظها^(٢).

ويفترض (باندورا) و(ولترز) أن التعلم عن طريق تقليد النموذج ، يمكن أن يفسر لنا حدوث التعلم في هذه المواقف، ويشير إلى أن مبادئ التعلم عن طريق تقليد النموذج يمكن أن تنطبق بالدرجة نفسها على تعلم جميع أنواع السلوك بما فيه ذلك السلوك الأخلاقي، ويرى أصحاب هذه النظرية، بأن تعلم الحكم الأخلاقي يتوقف على عدة متغيرات منها الانتباه، ونتائج سلوك النماذج، ومعايير الطفل وقيود الراشدين، وتوقع العقاب أو المكافأة وتأثير النموذج. فالإنسان كائن اجتماعي يتأثر باتجاهات الآخرين ومشاعرهم وتصرفاتهم وسلوكهم أي يستطيع التعلم عن طريق ملاحظة استجاباتهم وتقليدها^(٣).

١ . أحمد وعبدالله حمد الله الطريا، ، أزمة الهوية والأفكار اللاعقلانية وعلاقتها بالعنف لدى المراهقين، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) مقدمة إلى قسم (ابن الهيثم)، كلية التربية، جامعة بغداد، ٢٠٠٨م، ص٩٢.

٢ . د.عبد الرحمن عيسوي، التربية النفسية للطفل والمراهق، دار الراتب الجامعية / بيروت، ٢٠٠٠م، ص٢٧٠.

٣ . صالح محمد علي أبو جادو، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، مصدر سابق، ص٥٣.

ويرى(باندورا) أحد منظري هذه المدرسة، أن الناس يطورون فرضياتهم حول أنواع السلوك التي سوف تقودهم للوصول إلى أهدافهم. ويعتمد قبول أو عدم قبول هذه الفرضيات على النتائج المترتبة على السلوك مثل الثواب أو العقاب. أي أن كثيراً من التعلم يحدث عن طريق مراقبة سلوك الآخرين وملاحظة نتائج أفعالهم، ووفق هذه النظرية، فنحن لا نتعلم أفعالاً بسيطة فقط، بل نتعلم نماذج كلية من السلوك، أي أن ما نتعلمه ليس فقط نماذج السلوك، ولكن القواعد التي هي أساس للسلوك. ويرى أيضاً أن السلوك الإنساني هو وظيفة المحددات السابقة المتعلمة واللاحقة المحددة ، وكل مجموعة محدّدات تحتوي على متغيرات هي في طبيعتها معرفية إلى حد كبير وإن لم تكن بصورة مطلقة^(١) .

ويعطي أصحاب نظرية التعلم عن طريق التقليد، وعلى الأخص (دولارد وميللر) أهمية كبيرة للتعزيز في عملية التعلم. وهما يرون أن السلوك يتدعم أو يتغير تبعاً لنمط التعزيز المستخدم أو العقاب، فالسلوك الذي ينتهي بالثواب يميل إلى أن يتكرر مرة أخرى، في مواقف مماثلة للموقف الذي أثبت فيه السلوك، كما أن السلوك الذي ينتهي بالعقاب يميل إلى أن يتوقف، أما "باندورا" و "ولترز" فبالرغم من موافقتهما على مبدأ التعزيز وأثره في تقوية السلوك، غير أنهما يشيران إلى أن التعزيز وحده لا يعتبر كافياً لتفسير حدوث بعض أنماط السلوك التي تظهر فجأة لدى الطفل. في ظروف لا يستطيع الفرد فيها أن

^١ . عباس نوح سليمان الموسوي، السلوك الاجتماعي وعلاقته بشعور الذات والأمن النفسي لدى طلبة جامعة الموصل، مصدر سابق، ص٢٧

يفترض أن هذه الأنماط قد تكونت تدريجياً عن طريق التعزيز. ويذكر (انجلز) أن الملاحظ يتعلم من أخطاء القدوة مثلما يتعلم من نجاحاته وإيجابياته. والتعلم من خلال الملاحظة يمكن أن يشمل على سلوكيات إبداعية وتجديدية^(١).

ولقد أوضح (ماكيني McKinney) أن برامج تغيير القيم يجب أن تتركز على كل من التدعيم ، والتوجه السلوكي (الأمر أو الناهي). ويؤكد كل من (باندورا وولتر Bandura Walter &) إحداه تغييرات في مجال القيم والاتجاهات من خلال مشاهدة النماذج الاجتماعية Social Model. وتعتبر نظرية "باندورا" فيالتعلم بالمشاهدة Observational Learning حلقة وصل بين المنحى المعرفي من ناحية والمنحى الاجتماعي من ناحية أخرى- وهي تختلف عن أي نظرية أخرى من النظريات السلوكية والتي اقتصرت اهتمامها على سلوك الفرد. وتتم عملية الاكتساب أو المحاكمة من خلال التعلم الاجتماعي بعدة مراحل هي الانتباه، والاحتفاظ والتذكر، والدافعية، وهي عمليات متشابهة مع عمليات المعالجة المعرفية التي يقوم بها الفرد عند استقباله للرسالة^(٢).

١ . باربرا انجلز، مدخل إلى نظريات الشخصية، ترجمة: فهد بن عبد الله الدليم، دار الحارثي للطباعة والنشر، الطائف(السعودية)، ١٩٩١م، ص٣٦٧.

٢ . د.عبد اللطيف محمد خليفة، ارتقاء القيم(دراسة نفسية)،سلسلة عالم المعرفة، العدد(١٦٠)، يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ابريل ١٩٩٢م،ص١٩٠.

ويذكر (باندورا) أن هناك متطلبات يجب توفرها في الفرد قبل أن يتعلم من النموذج ، وهي انتباه الفرد لما يفعله النموذج ، وملاحظة الفعل وترميزه بدلالة العناوين اللفظية أو ترميزها كتصورات عقلية في الذاكرة. بالإضافة إلى ذلك امتلاك الفرد المهارة، لكي يتمكن من إعادة النموذج، وملاحظة نتائج أفعال النموذج . وقد أكد (باندورا) أن الأفراد يختلفون في الدرجة التي يتعلمون فيها من النموذج ، وحدد ثلاثة عوامل تؤثر في درجة تعلم الفرد من النماذج، هي صفات النموذج ، وخصائص الملاحظ ، وأخيراً نتائج فعل النموذج، أي ما يتبعه من ثواب أو عقاب. فنظرية التعلم الاجتماعي تلح على أهمية التعزيز في إتباع سلوك القدوة والتعلم عن طريق ملاحظته للنموذج^(١).

ويذهب أصحاب نظرية التعلم الاجتماعي، إلى التأكيد على عدم ثبات السلوك الأخلاقي للطفل، فقد يغش في موقف، ويمتنع عن الغش في موقف آخر، ويؤكدون على الفرق بين الكفاية الأخلاقية والأداء الأخلاقي . فالكفاية الأخلاقية تعني القدرة على أداء السلوك الأخلاقي. وهي نتاج قدرات الطفل، ومعارفه ومهاراته ووعيه بالقواعد الأخلاقية، وقدرته المعرفية لإنجاز السلوك الأخلاقي. في حين أن الأداء الأخلاقي يتحدد بالدفاعية والمكافأة والحوافز التي تجعله يتصرف بطريقة أخلاقية. ولعل نظرية التعلم الاجتماعي تلقي مزيداً من الضوء على

^١ . لطفى فطيم وآخرون، نظريات التعلم المعاصرة وتطبيقاتها التربوية، ط١، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٨م، ص١٦٠.

السلوك الأخلاقي للطفل، وتساعد على فهم الكيفية التي ينشأ بها الطفل ويتشرب من خلالها القواعد الأخلاقية للجماعة^(١).

ويعتقد أصحاب نظرية التعلم بالتمذجة (Vicariou Learning) أمثال (باندورا Bandura) و (ولترز Walters) و (دولارد Dollard) و (ميلر Miller) أن القيم تتكون عند الفرد عن طريق التعلم – متضمنة التعلم عن طريق التمذجة – ويعدون أن مبادئ التعلم العامة كافية لتفسير تعلم القيم، وهذا يعني أن الإجراءات التدريبية المتضمنة في تعلم القيم هي نفسها المتضمنة في تعلم أي نوع من السلوك. وإن للتعزيز أهمية كبيرة في التعلم، عند أصحاب هذه النظرية وعلى الأخص (دولارد و ميلر)، أما (باندورا) و (ولترز) فإنهما يؤكدان إمكانية إحداث تغير قيمي من خلال ملاحظة نماذج اجتماعية ومن خلال التمذجة " التقليد " ومن خلال التعلم البديلي الذي يتم بالتعزيز الذاتي بدلاً من التعزيز الخارجي^(٢).

ويعتقد (باندورا) أن التعرض للأنموذج يؤدي إلى تعلم سلوك مستحدث إضافة إلى سلوكياتهم الشخصية. أي أن العديد من سمات الشخصية تعمل ضمن تفاعل الفرد مع الأشخاص الآخرين لذلك فإن

^١ . د. صالح محمد علي أبو جادو، علم النفس التربوي، ط٥، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ٢٠٠٦م، ص٢٤٢-٢٤٤.

^٢ . علي عودة الحلبي ، دراسة مقارنة في القيم بين المراهقين العاملين وأقرانهم غير العاملين ، إطروحة دكتوراه (غير منشورة) كلية الآداب ، الجامعة المستنصرية، ١٩٩٨م ، ص٤٢-٤٣.

النظرة الكاملة للشخصية ينبغي أن تأخذ في الحسبان السياق الاجتماعي في أي سلوك يكتسب^(١) .

ويؤكد (دولارد) و(ميللر) على أنه لا يمكن فهم السلوك الإنساني إلا بالإدراك الكامل للمجال الاجتماعي الذي يحدث فيه السلوك . فلا يمكن التنبؤ بالسلوك الإنساني إلا بمعرفة نظام البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها وعلاقته مع الآخرين والاستجابات التي يكافأ عليها أو يعاقب^(٢)، ويرى (دولارد) و(ميللر) أن الفرد يتعلم سلوكه الاجتماعي من خلال أربعة عناصر تصورية هي الدافع ، والدليل، والاستجابة ، والتعزيز . فالدافع يثير السلوك ولكنه لا يوجهه، وإنما الدالة هي التي توجه أو تحدد طبيعة الاستجابة بالدقة ، وهي التي تحدد متى سوف يستجيب وأين سوف يستجيب ، وما أن تحدث الاستجابة حتى يتحدد مصيرها بما يتبعها من التعزيز^(٣) .

ويرى (هيويس) أن سلوك الإنسان هو عملية تدريجية من التعلم التي تبدأ في مرحلة مبكرة في حياة الفرد^(٤) . وبهذه العملية يستطيع

1. Hall , Caivin S : Theories of personality, printed in Canada . 1978 ,p.p. 617-620.

٢ . خليل عبد الرحمن المعايطة، علم النفس الاجتماعي، مصدر سابق، ص٤٧.

٣ . عباس نوح سليمان الموسوي، السلوك الاجتماعي وعلاقته بشعور الذات والأمن النفسي لدى طلبة جامعة الموصل، مصدر سابق، ص٢٧.

4. Hughes, Michael : Sociology ,the core, printed in U.S.A , 2005, p.73.

تعلم العديد من الأنماط السلوكية لمجرد ملاحظته سلوك الآخرين، إذ يعتبر الآخرين بمثابة نماذج يتم الإقتداء بسلوكياتهم^(١) .

ومن ناحية أخرى يلاحظ (باندورا) أن الناس يطورون فرضياتهم حول أنواع السلوك "كالسلوك المتسامح" التي سوف تقودهم للوصول إلى أهدافهم ويعتمد رفض أو قبول تلك الفرضيات على النتائج المترتبة على السلوك مثل الثواب والعقاب، فالسلوك الذي ينتهي بالثواب يميل إلى أن يتكرر مرة أخرى، في مواقف مماثلة للموقف الذي اثبت فيه السلوك ، كما أن السلوك الذي ينتهي بالعقاب، يميل إلى أن يتوقف ، وهذا يشير إلى أن كل من (دولارد) و(ميللر) أعطى أهمية كبيرة للتعزيز المستخدم في عملية التعلم^(٢) .

ويعتقد (ماركس) إن نظرية التعلم الاجتماعي قد عالجت التسامح على أنه يكتسب مثلما يكتسب اتجاهات التعصب والاستجابات السلوكية المختلفة بين الأفراد في المجتمع، إذ يتم تناقله بوصفه جزءاً من المحصلة الكبرى لمعايير الثقافة^(٣) . حيث يعد كل من التسامح والتعصب الاجتماعي معيارين في ثقافة الفرد، يكتسب ذلك من خلال عملية التنشئة الاجتماعية. فالطفل يكتسب مثل هذه المعايير ويستجيب

^١ . د عبد الرحيم الزغلول، نظريات التعلم، دار الشرق، عمان، الأردن، ٢٠٠٢م، ص١٣٧.

^٢ .د.صالح محمد علي أبو جادو، علم النفس التربوي، مصدر سابق، ص٢٤٢_٢٤٣.

3. Marx , G , Civil Disorder and Agents of Social Control. Journal of Social Issues. 1970 , Vol(26). p.362.

طبقاً لها لكي يشعر أنه مقبول من الآخرين، وتتناقل هذه المعايير بين الأفراد في المجتمع^(١). فإذا كان الوالدان متسامحين في تصرفاتهم مع الآخرين ويتسمون بسعة الصدر وغير مستبدين في قراراتهم بأمور الحياة. فعلى هذه الشاكلة يكون أطفالهم مستقبلاً. لأن الوالدين هما نماذج اجتماعية تمارس تأثيراً لا يمكن إنكاره في تشكيل الاستجابات للأطفال عموماً بما فيها التسامح الاجتماعي^(٢).

رابعاً : نظرية المجال

يعتقد أصحاب هذه النظرية أن السلوك الاجتماعي للفرد في جماعة ما يتحدد ويتخذ صفاته المميزة من التنظيم العام للجماعة ، ويتشكل هذا السلوك نتيجة إدراك الفرد للوحدة العامة للنظام الاجتماعي أو عن طريق البصيرة ثم يتحدد بالتدرج بالانتقال من الكل إلى الجزء ، وأن الإدراك سابق لمختلف أنماط السلوك الاجتماعي سواء أكان هذا السلوك معرفياً أم حركياً^(٣)، وترى هذه المدرسة أن سلوك الكائن الحي يستهدف

1. Hamilton , L: Cognitive Processes in Stereotyping and Intergroup Behaviour. Hill Sdale , Erbam , New Jersey, 1981, p.326.

2. Ibid , p. 24. , Hamilton , L: Cognitive Processes in Stereotyping and Intergroup Behaviour □

٣ . عباس نوح سليمان الموسوي، السلوك الاجتماعي وعلافته بشعور الذات والأمن النفسي لدى طلبة جامعة الموصل، مصدر سابق، ص٢٩.

تحقيق غرض ولا نستطيع فهم السلوك الصادر عنها إلا في مجاله الكلي ، فالجال هو الذي يحدد نوع سلوكنا واتجاهه ومضمونه^(١) .

ويؤكد (كيرت ليفين) الذي قدم نظرية المجال على أهمية القوة التي تسهم في تحديد السلوك ، ويعرف المجال بأنه جميع الوقائع الموجودة معاً والتي تدرك على اعتبار أن بعضها يعتمد على البعض الآخر^(٢) . ويؤكد ليفين أن السلوك الاجتماعي للفرد يتحقق من خلال اكتساب مميزات الجماعة الحضارية ومثلهم ومبادئهم وهذه تؤدي إلى تغير في التبعية للجماعة ، وبين أن مستوى الطموح لدى الفرد يعمل بوصفه دافعاً يزيد من نشاط السلوك الاجتماعي لديه من خلال بناء أهداف جديدة والعمل على تحقيقها^(٣) . وفي ضوء هذه النظرية يمكن تفسير سلوك التسامح في ضوء معايير الجماعة التي يعيش فيها الفرد ، وإدراك الفرد للجماعة أو المجال على أنها متسامحة أو غير متسامحة هو الذي يدفع به إلى التسامح أو اللاتسامح .

١ . سميح ابو مغلي وسلامة عبد الحافظ ، علم النفس الاجتماعي، مصدر سابق ، ص٢٦ .

٢ . خليل عبد الرحمن المعاينة، علم النفس الاجتماعي مصدر سابق، ص٥٠ .

٣ . عباس نوح سليمان الموسوي، السلوك الاجتماعي وعلاقته بشعور الذات والأمن النفسي لدى طلبة جامعة الموصل، مصدر سابق، ٢٠٠٢م ، ص٢٩ .

خامساً : النظرية الظاهرية الإنسانية

أن تفسير (كارل روجرز) للسلوك الاجتماعي ينبثق من الاتجاه الكلي في النظر إلى الظواهر النفسية وكذلك الاتجاه الظاهراتي . أي أن الفرد كائن عضوي يستجيب ككل منظم للمجال الظاهري لإشباع حاجاته المختلفة ويشكل هذا المجال مجموع الخبرات الفردية في كليتها وليس في جزئياتها^(١)، ونظرية روجرز هي نموذج للمدرسة الإنسانية ويرى أن الإنسان له القدرة على قيادة نفسه وتوجيهها والتحكم بها ، وأعتقد روجرز أن شخصية الفرد ناتج للتفاعل المستمرة بين الذات والبيئة المادية والاجتماعية^(٢) .

ويعد (ابراهام ماسلو) أبرز من تحدث عن الحاجات النفسية وأهمية إشباعها في إحداث التوافق ، وأن السلوك الذي يستخدمه الفرد لإشباع الحاجات هو سلوك متعلم وأن هذا السلوك يتغير من فرد إلى آخر . ويرى (ماسلو) أن الشخص المتوافق هو الذي يستطيع إشباع حاجاته حسب أولويتها من الحاجات العضوية والاجتماعية^(٣) . ويؤكد أن الحاجات الاجتماعية التي ترتبط بدوافع الرعاية والعناية والحب

١ . عباس نوح سليمان الموسوي، السلوك الاجتماعي وعلاقته بشعور الذات والأمن النفسي لدى طلبة جامعة الموصل، مصدر سابق، ص٢٩.

٢ . سهى خليل العلي بك، الأفكار اللاعقلانية وعلاقتها بالتوافق النفسي الاجتماعي لدى طلبة جامعة الموصل، مصدر سابق، ص٣٦.

٣ . المصدر نفسه، ص٣٧-٣٨.

والانتماء تعدد المكون النفسي الذي يحدد السلوك الاجتماعي للفرد من خلال الارتباط بالآخرين وتقبل الآخرين لهم^(١). ومن هنا نستطيع القول بأن سلوك التسامح يرتبط بإشباع الحاجات الاجتماعية ذلك أن التسامح يؤدي إلى تدعيم الانتماء والحب وكذلك تنمية احترام وتقدير الذات.

سادساً :- النظرية المعرفية Cognitive Theory

تنظر المدرسة المعرفية التطويرية إلى إن اكتساب القيم ليس محاكاة لنموذج اجتماعي أو تكييف للسلوك الأخلاقي ، بمقتضى المثيرات البيئية أو الإذعان لقواعد معينة ، وإنما تؤكد أن الخلق ينشأ من محاولة الفرد تحقيق التوازن في علاقاته الاجتماعية ، وقدراته العقلية^(٢) . ويعتبر (بياجيه) من أوائل رواد هذه المدرسة ، فقد أبدى اهتماماً في بعض دراساته بنمو حكم الطفل الأخلاقي وطريقته في التفكير ، حيث يرى ان القيم الأخلاقية عند الأفراد نوعان الأول موضوعية تبعية ويتم الحكم الخلقى القيمي من قبل الفرد على سلوك الآخرين من خلال النتائج ولا ينتبه إلى النية والمقصد ، وعادة ما تكون لدى الأطفال في سن (6-8) سنوات ويكون الطفل متقيداً بتعاليم الكبار ويعدها

^١ . عباس نوح سليمان الموسوي، السلوك الاجتماعي وعلاقته بشعور الذات والأمن النفسي لدى طلبة جامعة الموصل، مصدر سابق، ص٣٠.

^٢ . أبو مغلي وسلامة ، مصدر سابق ، ص٩٥.

مقدسة والنوع الثاني هي القيم الاستقلالية، وهنا ينتبه الفرد للنية والقصد من وراء سلوك الآخرين^(١).

ويعتقد (بياجيه) بأن اكتساب القيم يكون على أساس التغير في البناء المعرفي وإن الاتجاه المعرفي يكشف عن دور الوعي والإدراك والإطار المعرفي في تكوين القيم^(٢). ويرى إن القوانين والقواعد ليست جامدة بل مرنة وقابلة للتغيير، وإن الطفل لا يحتاج إلى الكبار في تطوير قيمه وأخلاقه وإنما التفاعل مع أقرانه^(٣).

أما (كولبرج) وتلامذته فقد قاموا ببناء نظرية تفصيلية مستخدمين أسلوب (بياجيه) نفسه، وحددوا في نظريتهم مراحل النمو التي يمر بها الطفل والبناءات المعرفية المنتظمة في نمو التفكير الأخلاقي^(٤). فقد قاموا بتطوير آراء (بياجيه) وتعديلها عن النمو الخلفي. حيث ربط النمو الخلفي بالنمو العقلي وبالعمر الزمني، واعتمد (كولبرج) في تقسيم مراحل النمو على مدى مراعاة الطفل للنظام الاجتماعي والقيم الاجتماعية السائدة ومدى التزامه واحتفاظه

^١ . محي الدين توق، المستوى الاجتماعي والاقتصادي وتأثيرها على النمو الخلفي عند عينة من الأطفال الأردنيين، مجلة العلوم الاجتماعية، الجمعية العراقية للعلوم الاجتماعية، العدد (٣)، ١٩٨٠م. ص ١٣١.

^٢ . ابتسام سعدون محمد، بناء برنامج التنمية المحتوى القيمي لدى طالبات المرحلة الإعدادية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٤م، ص ٤١.

^٣ . محي الدين توق، و عبد الرحمن عدس، أساسيات علم النفس التربوي، دار جون وايلي وأولاده، دعم من قبل الجامعة الأردنية، ١٩٨٤م، ص ١٢٢.

^٤ . أبو مغلي وسلامة، مصدر سابق، ص ٩٥.

بها^(١). ووضع (كولبرج) ثلاثة مستويات تتضمن ست مراحل ، في كل مستوى مرحلتان تبدأ في تدرج من البدائية الذاتية إلى القيم الإنسانية العالمية^(٢).

وقدم (روكيش Rokeach): نظرية تعرف بنظرية أنساق المعتقدات "Belief System Theory". وهي إحدى النظريات المعرفية والتي تركز في الأساس على مفهوم "الجمود Dogmatism" المرتبط بمفهوم "تفتح الذهن" Open- Minded و"انغلاق الذهن" "Closed-Minde" وهو ما يمثل لب نسق المعتقدات^(٣). ومصطلح الجمود عند (روكيش) هي مقاومة التغيير بالنسبة" للأنساق الكلية للمعتقدات"، وتفسر عنده أنه خاصية للنسق الكلي للمعتقدات تعوق صاحبها عن إحداث التغيير. وهو يشير بذلك إلى مجموعة المظاهر السلوكية والمعرفية المتعلقة بالأفكار والمعتقدات المنتظمة في نسق ذهني مغلق نسبياً، ولها خصائص عدة أنها طريقة منغلقة على التفكير ترتبط بأي أيديولوجية بصرف النظر عن مضمونها، ونظرة تسلطية في الحياة، "وعدم تحمل" الأشخاص الذين يختلفون أو يعارضون

^١ . محي الدين توق ، و عبد الرحمن عدس، أساسيات علم النفس التربوي ، مصدر سابق، ص١٢٢.

^٢ . زينب عبد الكاظم غانم ، دافع الإنجاز الدراسي وعلاقته بالقيم الدينية والاجتماعية والاقتصادية لدى طلبة الجامعة ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٢م، ص١٧

^٣ . د.د.معتز سيد عبدالله، الاتجاهات التعصبية، مصدر سابق، ص١١٩.

المعتقدات الخاصة بأصحابها، وتسامح مع الأشخاص الذين يعتنقون معتقدات متشابهة^(١) .

ويؤكد (روكيش) في وجهة نظره على أنه لتفهم شخصية الفرد يجب أن نكون واعيين للاتجاهات والأفكار والمعتقدات والقيم، إذ تشير هذه المفاهيم إلى روابط مهمة وضرورية بين الأفراد والمجتمع^(٢) . وعلى هذا الأساس تكون سلوكيات الفرد على وفق نظام اعتقاده إما متفتحا أو منغلقاً فيتقرر بواسطته سلوكياته ، فكلما كان نظام اعتقاده الشخصي متفتحا وبصورة كبيرة كلما كان تقييم وعمل المعلومات المتسقة بصورة أكبر ومتطابقاً مع البناء الداخلي ، وهذا يستدل إلى أن الفرد المتسامح اجتماعياً هو الفرد المتفتح ذهنياً ويكون تأثير السلطة فيه أقل من الفرد المنغلق ذهنياً ويكون غير متشكك فيما يتعلق بالأفكار الجديدة وغير متمسك بالأفكار التقليدية^(٣) . فالشخص ذو التفكير الجامد "منغلق الذهن" لا يستطيع أن يتقبل أفكار غيره أو يتفهمها ويكون بهذا قد اتخذ اتجاهاً تعصبياً دون تقبل الآخرين لآرائهم، بينما الشخص "منفتح الذهن" يمكنه أن يفعل ذلك دون أي صعوبات، وذلك

١ . د . معتر سيد عبدالله، الاتجاهات التعصبية، مصدر سابق، ص ٨٢.

2. Sundbreg , Norman D : **Assessment of Person** , prentice-Hall, Inc , Englewood Cliffs, Newjersy, 1977, p.266.
3. Tylor D. & Galmond , S (The belief Theory of prejudice intergroup , **Journal of Social Psychology** , 1978, Vol (105), p.p. 23-24

على الرغم من اختلاف مضمونها معه. وهذا يشمل الأفراد المتسامحين وغير المتعصبين لأفكارهم وآرائهم تجاه الآخرين.

ونظراً لأن منحنى انساق المعتقدات يعد منحنى معرفياً بشكل أساسي فهو لا يهتم بالجانب الانفعالي للإنسان. وذلك على أساس أنه إذا ما كان الفرض صحيحاً نتمكن الوصول إلى أشكال النواحي الانفعالية للإنسان وذلك من خلال دراسة عملياته المعرفية. فالطريقة التي نقبل أو نرفض بها الأفكار والأشخاص والسلطة طريقة واحدة، وإن اختلفت مظاهرها النوعية^(١).

ويذكر (سيرس) أن أهمية جماعات الأقران تزداد لدى الأطفال بتقدم أعمارهم، وأن كثيراً ما تدعم جماعات الأقران وجهات نظر الوالدين، لأن هناك تشابهاً بينهم في الخلفية الاجتماعية والثقافية وما يسودها من قيم، إلا أنه أحياناً يحدث صراع بين كل من اتجاهات الوالدين والاتجاهات السائدة في بيئة الطفل الخارجية وخصوصاً جماعات الأقران، حيث أنه من المتوقع أن يكتسب الأطفال الاتجاهات التعصبية من خلال مدى واسع من هاديات والديهما ومدى واسع آخر من هاديات الأشخاص الآخرين المحيطين بهم. وفي هذه الحالة تكون الحالة السيادة الأبرز للاتجاهات ذات التأثير الكبير^(٢).

١ . معتز سيد عبدالله، الاتجاهات التعصبية، مصدر سابق ، ص ١١٩-١٢٠.

2. Sears , D :Social Psychology. 5th (Ed.) , Prentice- Hall , London , 1985 , p.402 .

سابعاً: نظرية التمثيل الاجتماعي

وهي نظرية ظهرت خلال العشرين عاماً الأخيرة بشأن العمليات المعرفية المتحكمة في السلوك الاجتماعي، على يد الباحثين الفرنسيين (دوركايم) و (موسكو فيتشي)، وتؤكد هذه النظرية على الجوانب الدافعية للسلوك الاجتماعي، فقد بينت البحوث التي حللت التفاعل الاجتماعي اليومي وجود بعدين أساسيين هما: بعد السلوك "السيطرة في مقابل الخضوع" وبعد السلوك الاجتماعي الايجابي " الجاذبية الانتماء المساعدة " في مقابل السلوك الاجتماعي السلبي (العدوان). ويعتبر العدوان من مجالات البحث التي أسهم فيها علم النفس الاجتماعي بقدر وافر وأن النظرة الحالية للعدوان تعتبر شكلاً من أشكال السلوك الاجتماعي تحدده عوامل التعود والدافعية^(١) .

وعليه نستطيع القول بأن التسامح هو سلوك اجتماعي ايجابي لكنه لم يحظ بالدراسة والتحليل مثلما حظي السلوك العدواني باهتمام الباحثين والدارسين في أنحاء العالم المختلفة، وقد يكون السبب وراء ذلك هو رغبة الباحثين التقليل والحد من الآثار السلبية الناجمة عن العدوان .

وفي ضوء ما تقدم من عرض موجز لبعض الأطر النظرية التي يمكن في ضوءها تفسير عملية اكتساب التسامح بعده سلوكاً اجتماعياً يمارسه الفرد أثناء تفاعله الاجتماعي مع الآخرين من أفراد المجتمع ، وكذلك

^١ . خليل عبد الرحمن المعاينة، علم النفس الاجتماعي مصدر سابق، ص ٥٦-٥٧.

تفسير نشوء التسامح كقيمة اجتماعية أخلاقية ضمن منظومة القيم التي يحملها الفرد والتي تمارس عملية ضبط وتوجيه سلوك الفرد في الحياة الاجتماعية . وبالرغم من التباين الموجود بين تلك النظريات في المنطلقات الأساسية والفرضيات التي تقوم عليها كل نظرية ، إلا أننا نجد أن لكل نظرية إيجابياتها وفوائدها وتطبيقاتها سواء في مجال الدراسة النظرية للسلوك الإنساني أو في الجانب العملي من خلال توظيف تلك النظريات لأغراض تعديل السلوك الإنساني وتنمية القيم الأخلاقية لديه .

ويتبنى الباحث نظرية التعلم الاجتماعي التي تؤكد على دور النمذجة والتعزيز في تعلم أنماط السلوك الاجتماعي إطاراً نظرياً للدراسة الحالية وذلك للمبررات الآتية :

١. كون هذه النظرية أقرب إلى المجال الاجتماعي .
٢. تأكيد على دور النماذج الاجتماعية(القدوة)، وهنا يبرز دور الأبوين والنماذج الاجتماعية من السياسيين والمربين .
٣. اهتمام النظرية بالسياق الاجتماعي الذي يحدث فيه السلوك .
٤. تأكيد النظرية على إمكانية تعلم العديد من الأنماط السلوكية لمجرد ملاحظة سلوك الآخرين، وهذا يعني إمكانية تعلم التسامح .
٥. توفر النظرية أساساً في إمكانية إعداد نماذج تتميز بالتسامح سواء في الأسرة أو المدرسة أو في وسائل الإعلام أو في المؤسسات الاجتماعية والسياسية .

٦. كما إن التسامح الاجتماعي مرتبط بالتفاعل الاجتماعي ، وهنا يأتي دور النخب والقيادات كونها نماذج في تعلم السلوك الاجتماعي ومنها سلوك التسامح ، لاسيما وأن مفهوم الفرد عن الجماعة التي ينتمي لها وتصوراتهِ وتوقعاته عن القادة والشخصيات المؤثرة في المجتمع يحدد نوعية تفاعله مع المجتمع . فعندما يدركها متسامحة أصبح تفاعله معها حراً غير مقيداً، أما إذا أدركها على أنها عقابية أصبح تفاعله مع الآخرين حذراً كما تصبح توقعاته عن الجماعة وأفرادها سلبية وهذا يؤدي إلى عدم التسامح .

المبحث الثاني

دراسات سابقة في التسامح

تمهيد

يعد عرض الدراسات والبحوث السابقة والاطلاع عليها من الأمور العلمية لأية دراسة وذلك لأنها تعطي للباحث فكرة عن طبيعة الظاهرة أو المشكلة المدروسة وتحدد له جانبا مهما من الإطار النظري والميداني للدراسة.

كما تساعد الباحث على الاطلاع على أهم الجوانب والمجاور التي تناولتها هذه الدراسات لكي يتضح أمامه الطريق الأنسب والأسهل والأدق للوصول بدراسته إلى المستوى العلمي الصحيح والمطلوب.

ومن هذه المنطلقات فقد قام الباحث بأخذ عدد من الدراسات العراقية والعربية والأجنبية السابقة التي تناولت موضوع التسامح في المجتمع والتي كان موضوعها قريبا من موضوع دراستنا هذه وذلك لعدم توفر دراسات سابقة تنطبق موضوعها تماما مع موضوع بحثنا هذا، لذا سنستعرض في هذا الفصل هذه الدراسات بإيجاز.

أولاً: دراسات عراقية

١- دراسة الدكتور حميد فاضل حسن الموسومة "مبدأ التسامح أنساقه الفكرية ودوره في تعزيز العملية السياسية العراقية" ٢٠٠٧^(١).

استهدفت الدراسة التعرف على ظاهرة التسامح في العراق من خلال التطرق إلى مشاكله وإيجاد الحلول المناسبة لها عن طريق أبعاد التسامح وآلياته وإلقاء نظرة تاريخية على مفهوم التسامح.

استخدم الباحث في دراسته مناهج الاستنباط والاستقراء والاستنتاج في تحليل محاور الدراسة من خلال وصف الظاهرة في المجتمع العراقي ومحاولة إيجاد الحلول المناسبة لها من خلال المقاربات في التحليل النصي للعبارات وهي دراسة نظرية تحليلية.

حيث قسم الباحث بحثه إلى عدة محاور توضيحية أهمها:

المحور الأول: محاولة لفهم مفهوم التسامح.

المحور الثاني: التسامح - نظرية تاريخية.

المحور الثالث: التسامح - آليات الوجود.

المحور الرابع: التسامح في العراق مشاكل وحلول.

وتوصل الباحث من خلال طرحه للموضوع إلى جملة استنتاجات مهمة يمكن الاستفادة منها في معالجة معوقات التسامح في المجتمع العراقي المعاصر، أهمها:

^١ . د. حميد فاضل حسن، مبدأ التسامح- أنساقه الفكرية ودوره في تعزيز العملية السياسية العراقية، مصدر سابق، ص٩٢.

- ١- يظهر لنا التسامح بوصفه علاجاً شافياً ومخرجاً مثالياً للدول والمجتمعات التي تعاني من سيادة منطق العنف واللاقتتال وغياب الثقة الداخلية، ويبدو أن العراق بواقعه المؤلم يحتاج أكثر من غيره إلى قيم التسامح بعد أن تداعت عليه المصائب وبطشت بأهله الأهوال فأصبح العنف والإرهاب مظهراً من المظاهر الحية اليومية.
- ٢- الدعوة إلى استلهاً واستحضار قيم التسامح في العراق هي دائرة إلى تجاوز كل المصائب والأهوال المحيطة بأبناء الشعب العراقي وذلك لن يتم ما لم يكن هذا التسامح حقيقياً وليس شكلياً، تسامحاً كلياً وليس جزئياً، تسامحاً دائماً وليس مؤقتاً تسامحاً تتحرك بوصلته باتجاهين متلازمين لا يتعارضان اتجاه تسامح الشعب ومكوناته وفئاته المختلفة واتجاه تسامح الشعب والسلطة^(١).
- ٣- الإيمان بضرورة تجريد كل أشكال بث الكراهية والفرقة بين أبناء الشعب الواحد والتركيز هنا بشكل خاص على وسائل الإعلام بأشكالها المختلفة المرئية والمسموعة والمقروءة لعمق وسرعة تأثيرها على الرأي العام فلا بد من توجيه عمل وسائل الإعلام ليكون بعيداً عن مناطق التعبئة والتحفيد والتحريض على التعصب والفرقة والعنف.
- ٤- التأكيد على أهمية الدور الذي يمكن أن تؤديه المرجعيات الدينية بانتماءاتها المختلفة في سبيل الحض على التسامح والترويج له، من خلال التركيز على القيم السمحاء التي تمثلت بها الإيمان والكف عن كل ما يثير الفرقة والفتنة الدينية والمذهبية.

١. د. حميد فاضل حسن، مبدأ التسامح- انسافه الفكرية ودوره في تقرير العملية السياسية العراقية، مصدر سابق، ص ١٠٨.

- ٥- مطالبة العاملين والمشتغلين بالسياسة أحزابا وشخصيات سواء كانوا بالسلطة أو خارجها معا أو ضدها أن يتحلوا برفع التسامح من خلال الكف عن الادعاء بامتلاك الحقيقة السياسية وعدم مصادرة رأي الآخرين، وبالتالي ممارسة العمل السياسي بشيء من النقاء والشفافية والتشذيب والابتعاد عن المهاترات والذس والمكر والخداع.
- ٦- مطالبة المؤسسات العلمية والتربوية بأخذ دورها الفعال في نشر قيم التسامح وإبراز أهميته والمعاني الإيجابية التي يحملها وكذلك التوعية بالمخاطر والسلبيات التي تترتب على التعصب والتشنج والتزمت الفكري والسلوكي^(١).
- ٧- مطالبة الجميع باستحضار قيم التسامح ومبادئه الأساسية في حياتهم الأسرية. مع التركيز على أهمية تربية الأبناء في ظل أجواء تسودها قيم التسامح وتبتعد عن قيم التعصب.
- ٨- هكذا يكون الوصول إلى التسامح بهذه الخطوات أو غيرها طريقنا الأمثل و الأنجح للحفاظ على لِحمتنا الوطنية العراقية و ضمان استمرارية وجودنا وتواصلنا وتفاعلنا الإيجابي مع شعوب الأرض قاطبة^(٢).

^١ . المصدر نفسه، ص١٠٩.

^٢ . د. حميد فاضل حسن، مبدأ التسامح- انسافه الفكرية ودوره في تقرير العملية السياسية العراقية، مصدر سابق، ص١٠٩.

ب- دراسة لمياء جاسم محمد الموسومة "التسامح الاجتماعي لدى طلبة الجامعة وعلاقته بأساليب تنشئتهم الاجتماعية" ١٩٩٩^(١).

استهدفت الدراسة التعرف على المستوى الاجتماعي لدى طلبة جامعة بغداد، والفروق في مستوى التسامح وفقا للمتغيرات (الجنس، والتخصص، الصف)، فضلا عن علاقته بالتنشئة الاجتماعية.

تألفت عينة الدراسة من (٢٠٠) طالبا وطالبة اختيروا عشوائيا بالتساوي من أربع كليات هي (الإدارة والاقتصاد، الآداب، الصيدلة، التربية (ابن الهيثم))، ولتحقيق أهداف الدراسة قامت الباحثة ببناء مقياس التسامح الاجتماعي المكون من (٣٤) فقرة ذات (٥) بدائل هي (دائما، غالبا، أحيانا، نادرا، أبدا) تم التحقق من صدقه الظاهري والقوة التمييزية لفقراته، كما استخرج الثبات بطريقة إعادة الاختبار وقد بلغ (٠,٨٠) وكذلك بطريقة التجزئة النصفية وبلغ (٠,٨٢) عولجت البيانات إحصائيا باستخدام معامل ارتباط بيرسون والاختبار التائي لعينة واحدة وعينتتين مستقلتين.

وخلصت الدراسة إلى نتائج كثيرة منها:

١- أن طلبة الجامعة يتمتعون بمستوى مقبول من التسامح الاجتماعي.

^١ . لمياء جاسم محمد، التسامح الاجتماعي لدى طلبة الجامعة وعلاقته بأساليب تنشئتهم الاجتماعية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب بجامعة بغداد، ١٩٩٩م، ص١.

٢- كما أشارت النتائج إلى وجود فرق معنوي دال في مستوى التسامح الاجتماعي وفقا لمتغير الجنس ولصالح الذكور.

٣- دراسة الدكتور كامل عبد الحميد الصفار والدكتور أحمد وعد الله الطرايا الموسومة "التسامح الاجتماعي لدى طلبة كلية التربية في جامعة الموصل" ٢٠٠٤^(١).

استهدفت الدراسة التعرف على مستوى التسامح الاجتماعي لدى طلبة كلية التربية في جامعة الموصل، والفروق في مستوى التسامح الاجتماعي وفقا للمتغيرات الجنسية (ذكور - إناث)، التخصص (علمي - إنساني)، الصف (أول - رابع).

تألفت عينة الدراسة من (٣٢٠) طالباً وطالبة اختيروا بالطريقة الطبقيّة العشوائية، ولتحقيق أهداف الدراسة استخدم الباحثان مقياس التسامح الاجتماعي المعد من قبل (لمياء جاسم - جامعة بغداد) والمكون من (٣٤) فقرة ذات (٥) بدائل هي (دائماً، غالباً، أحياناً، نادراً، أبداً) بعد استخراج صدقه الظاهري بعرضه على مجموعة من الخبراء وثباته بطريقة إعادة الاختبار والذي يبلغ (٠,٧٤) عولجت البيانات إحصائياً باستخدام معامل ارتباط بيرسون والاختبار التائي لعينة واحدة وعينتين مستقلتين.

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها:

^١ . د. كامل عبد الحميد الصفار، ود. أحمد وعد الله الطرايا، التسامح الاجتماعي لدى طلبة كلية التربية في جامعة الموصل، مجلة التربية والعلم، المجلد (١)، العدد (٣)، جامعة الموصل، ٢٠٠٤م، ص ٣٦٥.

- ١- أن طلبة الجامعة يتمتعون بمستوى متوسط من التسامح الاجتماعي وفقا لمتغير الجنس ولصالح الإناث.
- ٢- وجود فرق معنوي دال في مستوى التسامح وفقا لمتغير التخصص ولصالح الطلبة من ذوي الاختصاص الإنساني.
- ٣- عدم وجود فرق معنوي دال في مستوى التسامح الاجتماعي وفقا لمتغير الصف.
- ٤- أكد الباحثان بضرورة تدعيم وتعزيز مستوى التسامح الاجتماعي لدى الطلبة من خلال المحاضرات التي يلقيها الأساتذة.
- ٥- تأكيد على أهمية ترسيخ روح التسامح لدى الذكور من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية^(١).

ثانياً: الدراسات العربية

- ١- دراسة أشرف عبد الوهاب الموسومة " التسامح الاجتماعي بين التراث والتغير " ٢٠٠٦^(٢).
- استهدفت الدراسة الكشف عن طبيعة ومحددات قيمة التسامح الاجتماعي والثقافي في المجتمع المصري، وكيف تتفاوت الفئات والشرائح الاجتماعية في المجتمع في استخدام هذه القيمة في مواقف التفاعل وفي

^١ . المصدر نفسه، ص٢٧٥.

^٢ . أشرف عبد الوهاب، التسامح الاجتماعي بين التراث والتغير، مصدر سابق، ص١.

العلاقات الاجتماعية مع الآخرين، بالإضافة إلى دراسة العوامل التي تؤثر في درجة تسامح الفرد أو عدم تسامحه.

تألفت عينة الدراسة الأساسية من (٥٩٠) عائلة اختيروا بطريقة قصديه وموزعة بالتساوي بين ثلاث محافظات، بحيث تعبر خصائص هذه المحافظات إلى حد ما عن سمات وخصائص المجتمع المصري بصورة عامة، إحدى هذه المحافظات تنتمي إلى الوجه القبلي (أسيوط) بواقع (١٧٠) مفردة، والمحافظة الثانية تنتمي إلى الوجه البحري (المنوفية) بواقع (١٧٠) مفردة أيضا، بالإضافة إلى محافظة القاهرة بواقع (٥٥٠) مفردة واستخدم الباحث مقياس التسامح الاجتماعي كأداة لبحثه والمؤلف من (٦٥) عبارة، وفي هذا الصدد تم تحديد استمارة المقابلة أيضا كأداة لجمع البيانات الميدانية في مجتمع الدراسة، وبعد استخراج الصدق الظاهري للاستمارة بعد عرضها على الخبراء وثباتها بطريقة إعادة الاختبار أصبحت الأداة جاهزة للتطبيق^(١).

واستخدم الباحث المنهج الوصفي والمنهج المقارن بالإضافة إلى المنهج الاستقرائي والاستنباطي في تحليل البيانات، وعالجت البيانات إحصائيا باستخدام برنامج SPSS وبالاعتماد على المتوسط الحسابي والانحراف المعياري واختبار كاي ومعامل التوافق ومعامل اختبارات t-test^(٢) وتوصل الباحث إلى مجموعة من النتائج منها:

^١ . المصدر نفسه، ص ٢٨-٢٣.

^٢ . المصدر نفسه، ص ٦٢-٦٣.

- ١- هناك فروق دالة إحصائية في مستوى الثقة بين محافظات الدراسة، حيث لوحظ انخفاض بمستوى الثقة في محافظة القاهرة، مع ارتفاع هذا المستوى في محافظة أسيوط، كما جاءت محافظة المنوفية في المنطقة الوسطى بين المحافظتين السابقتين^(١) .
- ٢- أشارت الدراسة الميدانية إلى وضوح التغير في ظاهرة التسامح في المجتمع المصري، ورغم اختلاف مسار هذا التغير، إلا أن الغالبية العظمى من العينة يرون ان التسامح في المجتمع المصري حاليا أقل ما كان في الماضي، وكان ذوو التعليم الجامعي والمتوسط وفوق المتوسط من عينة الدراسة أكثر تأكيدا ما يشير إلى أن هناك علاقة بين التعليم وارتفاع درجة الوعي باتجاه التغير في التسامح سواء كان هذا التغير في الاتجاه السلبي والإيجابي.
- ٣- أوضحت الدراسة أن الأسباب الرئيسية في حدوث التغيير في التسامح إنما هي أسباب داخلية تتعلق بواقع المجتمع وظروفه، حيث جاءت زيادة الضغوط في المجتمع في المقام الأول، وتليها زيادة الفقر، ثم تراجع العدالة، ثم تأثير وسائل الإعلام، ثم زيادة الحرية، وأخيرا زيادة الهجرة^(٢) .

١ . المصدر نفسه، ص٣٠٤.

٢ . أشرف عبد الوهاب، التسامح الاجتماعي بين التراث التغيير، مصدر سابق، ص٣٠٢-٣٠٣.

- ٤- فيما يتعلق باتجاهات عدم التسامح نحو الآخرين، أوضحت الدراسة ان عدم التسامح مع البعيدين عن القيم والدين جاء في المرتبة الأولى، ثم فئة الخارجين عن القانون، ثم البلطجية والفتوات، ثم المجرمين وأصحاب السوابق، ثم الإرهابية، ثم مدمني الخمر والمخدرات.
- ٥- تركز عينة الدراسة على أن عدم التسامح يؤدي إلى زيادة الكراهية والخصام بين أفراد المجتمع، ثم إلى زيادة العداوة، ثم انتشار الفوضى، ثم زيادة العنف بين الأفراد والجماعات، ثم زيادة الظلم وأخيرا تقييد الحريات وهي في مجملها آثار سلبية^(١).
- ٦- تركز التسامح بدرجة أعلى في المناطق ذات المستوى الاجتماعي الاقتصادي المرتفع، ويقل كلما انخفض هذا المستوى.
- ٧- كلما زادت الكثافة السكانية في منطقة معينة، كلما زادت احتمالات عدم التسامح.
- ٨- ارتفاع متوسط التسامح لدى عينة الدراسة من مستويات التعليمية المختلفة بدرجة أكبر مما يناظرها لدى الآباء والأمهات وبمعنى ذلك أن أجيال الشباب أكثر تسامحا مع الأجيال الأكبر سنا، وان هناك علاقة عكسية بين ارتفاع مستوى التسامح ودرجة التقدم في العمر^(٢).

^١ . المصدر نفسه ، ص ٢٠٠-٢٠١.

^٢ . المصدر نفسه، ص ٢٩٦-٢٩٧.

٩- توصلت الدراسة إلى أن سكان الريف أكثر تسامحا من سكان الحضر^(١) .
١٠- كشفت الدراسة أن التسامح يتجه من الداخل إلى الخارج أي أن التسامح يزداد مع الفئات التي ترتبط بالفرد في علاقات وثيقة ودائمة. ويقل كلما قلت درجة ارتباط الفرد بالفئات التي يتعامل معها. ونتيجة لذلك جاء التسامح بدرجة أكبر مع بعض الفئات مثل الأسرة والأصدقاء والأقارب في المرتبة الأولى ثم يأتي التسامح مع الفئات الخاصة كالمرضى والمسنين في المرتبة الوسطى بين تلك الفئات التي يجب أن يتسامح معها الفرد وتلك التي لا يجب التسامح معها بدرجة كبيرة^(٢) .

ب- دراسة ماجد الغرباوي "التسامح ومنابع اللاتسامح- فرص التعايش بين الأديان والثقافات"، ٢٠٠٨^(٣) .

تتجلى أهمية هذه الدراسة والحاجة إليها على اعتبار أن التسامح أصبح ضرورة حياتية لتبقى الحاجة قائمة لها ما دام هناك إنسان يمارس العنف والإقصاء والتكفير، ويرفض التعايش السلمي مع الآخر المختلف (أيا كان الاختلاف: ثقافيا أو دينيا أو سياسيا) بل الحاجة إلى التسامح تشتد مع اتساع رقعة التنوع الإثني والديني، لامتنصاص

^١ . المصدر نفسه، ص٢٩٨.

^٢ . أشرف عبد الوهاب، التسامح الاجتماعي بين التراث والتغيير، مصدر سابق، ص٢٩٩.

^٣ . ماجد الغرباوي، التسامح ومنابع اللاتسامح - فرص التعايش بين الأديان والثقافات، مصدر سابق، ص١.

تداعيات الاحتكاك بين القوميات والثقافات والأديان والخروج بها من دائرة المواجهة إلى مستوى التعايش والانسجام^(١) .

لذا استهدفت هذه الدراسة لتكريس مفهوم التسامح وفق حاجاته الاجتماعية بعيدا عن المنة والتفضل والكرم. فالتسامح هنا حق لجميع الأفراد على أساس الاعتراف بالآخر، وحماية لحقوقه. حق تفرضه الحقوق المشروعة لكل إنسان من الحرية الشخصية، وحرية الاعتقاد، وحرية التعبير.

وكذلك كان هدف هذه الدراسة تسليط الضوء بشكل مكثف على منابع اللاتسامح، والتمهيد لدراسة السبل الكفيلة لاستتباب التسامح وفق نظرة جديدة، ربما تثير حساسية الأوساط المحافظة والإيديولوجية إلا أنها ضرورة لانتشال الواقع المأساوي.

فقد تبين من الدراسة أيضا أنها محاولة لتأسيس نسق قيمي جديد لمفهوم إسلامي عريق أكدته نصوص الكتاب وعضدته السيرة الصحيحة، وارتكز إليه المسلمون وشخص النبي ﷺ في علاقته مع الآخر المختلف دينيا، نحن بأشد الحاجة إليه في الوقت نفسه فيه العنف على الدين والإسلام والشريعة، وصار مألوفا ضد الرؤوس وتقطيع الأوصال والتمثيل بجثث القتلى حتى مع المسلم البريء لمجرد اختلافه مذهبيا أو سياسيا. بل صار يعرف الإسلام بهذه الممارسات اللانسانية فضلا عن لا إسلاميتها^(٢) .

١ . المصدر نفسه ، ص ١١ .

٢ . المصدر نفسه، ص ١٣-١٤ .

وعليه جاءت مباحث هذه الدراسة في عدة محاور حاول الباحث تسليط الضوء عليه منها:

١- التسامح ومنابع اللاتسامح مقاربات تمهيدية

٢- منايع اللاتسامح

٣- لمس التسامح

٤- التسامح نصوص خالدة

٥- وقفة مع الآيات القرآنية في التسامح

حيث كان المنهج المتبع في دراسته والوصفية يعتمد على الاستقرار والاستنتاج في التحليل النصي، وتوصل الباحث في بحثه إلى جملة من الاستنتاجات مهمة أهمها:

١- أن ما نشاهده اليوم من صراع محتدم بين القوميات والأديان والمذاهب يكشف عن رفاة الأسس التي يقوم عليها مفهوم التسامح أو غيابه فهو في نظر الأوساط المتصارعة لا يعدو كونه قيمة أخلاقية تتحكم به المؤثرات الاجتماعية والسياسية، وهو في رأيها منة وتفضل مشروط، قد ينقلب إلى ضده أو أفقد رصيده الأخلاقي^(١).

٢- ما نحتاجه فعلا لتوطيد العلاقة بين الطوائف والقوميات، مفهوم يركز إلى أسس متينة، تتفادى الاحتكاك على خطوط التماس.

٣- لا شك أن التسامح بمفهومه الجديد لا يمكن تحقيقه بسهولة، وتتوقف فاعليته على حجم استجابة الأوساط الاجتماعية والدينية

^١ . ماجد الغريايوي، التسامح ومنايع اللاتسامح - فرص التعايش بين الأديان والثقافات، مصدر سابق، ص١١.

لضروراته، وهو أمر صعب حقا، يحتاج إلى فترة طويلة، يخفف الإنسان خلاله من حدة غلوائه وفطرتة واعتداده بنفسه، ويحتاج إلى عودة متأنية للذات من أجل نقدها وتمحيص بناها الفكرية والعقدية، وتأهيلها لتكون أرضية صالحة لاستتباب انساق قيم التسامح الجديدة^(١).

تلك القيم التي بات عليها الرهان في استقرار الأوضاع المتردية في الدول الإسلامية بشكل عام والعربية بشكل خاص، وما لم تسد قيم التسامح وتصبح فاعلة على المستوى الفردي والاجتماعي، ستبقى أسباب الانفجار كامنة، تتحين الفرص لتطفو على شكل موجات عنف متلاحقة تطيح بكل ما هو جميل في الحياة.

١- على الرغم من أن التسامح مفهوم إسلامي غني من دلالاته غير أن القراءات المتيسرة للدين ونصوص الذكر الحكيم صورت التسامح مخلوقا لا إسلاميا، أو مفهوما مستوردا للإطاحة بقيم الدين الحنيف، وهي قراءات تشبث بها دعاة العنف والأحزاب لا ممن اختزلوا القرآن في بضع آيات نزلت في ظل ظرف خاص، بينما أهملوا مصفوفات قرآنية كثيرة تدعو إلى الحمية والوثام ونبذ العنف ودعوة إلى الإسلام على الحكمة والموعظة الحسنة^(٢).

٢- تقوم ركائز البنية الفكرية والعقدية على مقولات انحصرت وظيفتها بتوليد الكراهية، ونبذ الآخر، والشعور بالفوقية والتفوق العنصري،

^١ . المصدر نفسه، ص ١١.

^٢ ماجد الغرباوي، التسامح ومنابع اللاتسامح - فرص التعايش بين الأديان والثقافات، مصدر سابق، ص ١٢.

كان تكون الفرقة الناجية مخلوقة من طينة مقدسة لا تطاولها النار إذا اقتربت الذنوب.

٣- إن المشهد العراقي أو غيره ترك مخزوناً قيماً مكبوتاً انطلق ليعبر عن خصوصية الذات في ظل هامش الحرية، تقف حدوده على أعتاب رؤية تفيض هي الأخرى تعاني من كبت تراكم في ظل توالي حكومات الاستبداد، وسلطة الدكتاتور الفرد، وهذا المخزون ألقيمي مؤسس وفق رؤية انتقائية متميزة، هدفها تحديد الذات عبر تكفير الآخر، أي بات تأكيد الذات يتوقف على خلال الآخر وثبوت الخرافة، ومن هذا المنطلق زحرت كتب التراث بثقافة الطعون وكشف المثالب، وراحت الروايات المكذوبة تؤرخ للفرقة الناجية في قبال الفرق الضالة أو الهاوية^(١).

٤- يبقى الرهان على فاعلية قيم التسامح وقدرتها على خلق مناخات مؤاتية لاستنبات تسبق قيمي جديدة يتجاهل ما توارثه من محفوظات ونصوص، ويؤسس لقيم جديدة ناظرة إلى البعد الإنساني في شخصية الإنسان بعيداً عن خصوصياته الثقافية والدينية، من أجل التوفر على ساحة مشتركة وموسعة تتعالى على - أو تتحاشى - الاحتكاكات الأيديولوجية، وتحافظ بدورها على سلامة المجتمع^(٢).

٥- إن مشاهد العنف في العراق ستبقى ماثلة في ذاكرة الأجيال، هذا البلد الذي عرف بتنوعه الديني والمذهبي والقومي منذ قديم الأزمان،

^١ . المصدر نفسه، ص١٣.

^٢ . المصدر نفسه ، ص١٣.

غير أن توخي التحديات خطيرة مصداقية وحدته، فقطع أوصال الشعب العراقي، وصيره كتلاً متنافرة، ليستوقف كل إنسان للبحث عن حقيقة ما جرى أو تحديد دافع العنف الذي نشب فجأة بين مذاهب وأديان وقوميات عاشت متآلفة قروناً متمادية^(١).

ج- دراسة الدكتور صالح بريك الموسومة "الكره أو اللاتسامح مع الآخر من منظور نفسي - اجتماعي"^(٢).

استهدفت الدراسة الإجابة عن ماهية الكره، وكذلك عين سؤال آخر أهم ما يتمحور عما إذا كان لدى كل الناس، وفي جميع الثقافات آليات نفسية تحولهم في شروط مثيرة من "خلايا كره نائمة" إلى "عضويات كره نشطة"^(٣).

واستخدم الباحث المنهج المسحي من طريقة تحليل المضمون التي تتيح الوصف الموضوعي المنظم والكمي لمادة الاتصال آخذاً بالاتجاه الاستدلالي للمعاني الضمنية أو الكامنة، أما فئته الأساسية فهي المقياس الذي وردت فيه الكلمة (إيجابي - سلبي - محايد) وهي من بين الفئات التي تتدرج تحت عنوان شدة التعبير التي تؤشر إلى المحتوى الانفعالي الكامن.

^١ . المصدر نفسه، ص١٤.

^٢ . د. صالح بريك، الكره أو اللاتسامح مع الآخر من منظور نفسي - اجتماعي، مصدر سابق ص١٠.

^٣ . المصدر نفسه، ص١٠.

وانطلاقاً من ترسيخهما تقاليد العمل الإعلامي الإخباري، ووصول تغطيتهما إلى كل أنحاء العالم وبالتالي تأثيرهما عالمياً، حدد الباحث قناتي الجزيرة والـ CNN كنموذج عن وسائل الإعلام العربية والأمريكية التي ستخضع عينة من نصوص برامجها الأكثر شهرة للتحليل. ونظراً للحجم الهائل لمادة الاتصال المستهدفة تم التركيز على برنامجين في الـ CNN – Larry King Live وهو برنامج يومي Late Edition برنامج أسبوعي وعلى مثلهما في الجزيرة – الاتجاه المعاكس، وأكثر من رأي يبتان مرة أسبوعياً^(١).

بدأ بث برنامج Larry King Live لمقدمه المشهور والحاصل على جائزة "إيمي لاري كينغ" في شهر حزيران من عام (١٩٨٥) ويعد أكثر البرامج استمرارية في العرض على شاشة الـ CNN . ويقوم هذا البرنامج من حيث الجوهر على مجموعة من اللقاءات مع شخصيات عامة في المجالات الاقتصادية والفنية والسياسية ومع شخصيات اكتسبت شهرة ما في سياق بعض الأحداث المثيرة لاهتمامات الجمهور الأمريكي. ويبث البرنامج مباشرة كل يوم ويعاد خلال عطلة الأسبوع (السبت والأحد) عرض أفضل المواقف واللحظات التي حدثت خلال أيام الأسبوع الفائتة ببرنامج "Larry King Weekend" بدوره يتمحور برنامج "Late Edition" الذي انطلق عام(١٩٩٣) ويقدمه "ولف بلنيتسير Wolf Blitzer" ، حول موضوعات سياسية متنوعة، وينطوي أساساً على مقابلات مع شخصيات سياسية أو معروفة أمريكية ودولياً، وضمناً

^١ . المصدر نفسه، ص٢٢١.

رؤساء دول وحكومات وإلى جانب إمكانية الاتصال المباشر للمشاهدين وطرحهم مداخلات أو استفسارات وأسئلة على الضيوف، يعرض معدو البرامج ريبورتاجات متنوعة من مناطق مختلفة من العالم^(١).

وفي المقابل اشتهر برنامج "الاتجاه المعاكس" لمقدمه فيصل القاسم المصنف كواحد من بين أهم الشخصيات الإعلامية العربية بطابع "تنافري" في اتجاهات ضيوفه حيال قضايا معينة أو تعارض في مواقفهم الفكرية والثقافية، أحيانا يحاول الضيوف إخفاء مشاعرهم؛ أو حتى مواقفهم الحقيقية، حينما يبدأ الإعلامي (القاسم) بإثارة حقائق مستمدة من تصريحات، ومقالات لهم، الأمر الذي يعود غالبا إلى كشفهم عما يحققون، كذلك يتيح البرنامج الفرصة أمام المشاهدين للتعبير عن رأيهم حيال الموضوع المطروح عبر الاتصال المباشر أو الانترنت^(٢).

من جهته يمثل برنامج أكثر من رأي الندوة يناقش فيها المشاركون مسائل ذات طابع سياسي واقتصادي فني وعلمي وثقافي واجتماعي، ويتيح البرنامج استعراض الكثير من الآراء المتضاربة في كثير من الأحيان. حتى تلك التي تخضع للرقابة عادة من قبيل الموقف الإسرائيلي في الصراع العربي - الصهيوني، ووضع المرأة العربية المسلمة وبعض المسائل التي تتصل بالدين والحياة السياسية. وبهدف الدراسة إلى تقصي مؤشرات الكره أو الاستشراف، "الاستغراب المتحيز" في وسائل

^١ . د. صالح بريك، الكره أو اللاتسامح مع الآخر من منظور نفسي - اجتماعي، مصدر سابق، ص ٢٢٢.

^٢ . المصدر نفسه، ص ٢٢٢.

الإعلام الأمريكية والعربية الـ CNN والجزيرة نموذجاً قبل أحداث ١١
أيلول (٢٠٠١) وبعدها، تحديداً ما إذا كان هناك تخطأ معرفياً عند
معالجة أحداث وقضايا ترتبط بالـ "هم" المقارنة بين الاتجاهات
والمواقف الإيجابية والسلبية قبل ١١ أيلول (٢٠٠١) وبعدها، وتعيين
الفروق بين المطحنين في كيفية تقديم "الآخر"، تحديد الموضوعات
التي تتصل بصورة "الآخر" تقصي مؤشرات كره للأمركي" في وسائل
الإعلام العربية، تحديد ماهية وآراء واتجاهات ممثلي جماعة "النحن"
حيال القضايا المرتبطة بهويتهم الجماعية ونظيرتها لدى الآخر،
والدراسة عن السمات المشتركة بينها^(١).

وشملت الدراسة تحليل نصوص جميع ملفات البرامج العربية
والأمريكية المستهدفة خلال الفترة الواقعة ما بين (١ حزيران و٣١ كانون
الأول) من عام ٢٠٠١ ونظراً لأهمية أحداث ١١ أيلول وتأثيرها على
العلاقات الدولية قسم الباحث الفترة المذكورة آنفاً إلى مرحلتين
زمنيتين: ما قبل ١١ أيلول أو من ١ حزيران حتى ١٠ أيلول / وما بعد ١١
أيلول أو من ١١ أيلول حتى ٣١ كانون الأول وبلغ عدد حلقات البرامج
الأمريكية ما مقداره (٢١٦ = ٨٢ قبل أيلول و ١٣٤ بعد هذا التاريخ)، أما
البرامج العربية فوصل عددها إلى (٥٥ = ٢٠ قبل ١١ أيلول و ٣٥ بعده)

^١ . المصدر نفسه، ص٢٢٢.

وسحبت نصوص حلقات البرامج المعقودة بالبحث مباشرة من المواقع الإلكترونية لقناتي الـ CNN والجزيرة^(١).

وعليه توصلت الدراسة إلى جملة نتائج أهمها:

- ١- اتسعت دائرة اهتمام وسائل الإعلام الأمريكية بالمسائل المتعلقة بالعالمين العربي والإسلامي على نحو كبير جدا بعد إحداه ١١ أيلول.
- ٢- انصب الاهتمام في البرنامجين العربيين بوضوح تام بحل القضايا المتصلة بالولايات المتحدة الأمريكية والغربية قبل أحداث ١١ أيلول وبعدها ولعل أهم المبررات التي يمكن تقديمها في هذا الشأن يتعلق بالسياسة الخارجية للولايات المتحدة والدول الغربية حيال العالم العربي وعلى نحو أكثر تحديدا حيال منطقة الشرق الأوسط^(٢).
- ٣- الاهتمام بمفهوم الغربي، حسب نتائج التحليل يبدو في تراجع مقارنة بنزعة المعاداة للولايات المتحدة الأمريكية في الشارعين العربي والإسلامي بل في العديد من أنحاء العالم رغم أن مواقف المشاركين في البرامج المستهدفة لم تكشف عن تغير في المواقف السلبية من الغرب عموما.

^١ . د. صالح بريك، الكره أو اللاتسامح مع الآخر من منظور نفسي - اجتماعي، مصدر سابق، ص ٢٢٣.

^٢ . المصدر نفسه، ص ٢٤٥.

- ٤- رغم مؤشرات التعاطف مع الولايات المتحدة الأمريكية بعد أحداث ١١ أيلول فإن الاتجاهات السلبية حيالها لم تتغير على الإطلاق بما أن سياستها ازدادت عنفا وازدواجية في المعايير تجاه قضايا المنطقة.
- ٥- يلاحظ شبه غياب الرأي الآخر في الموضوعات المطروحة في البرامج العربية والأمريكية خلال الفترة المستهدفة بالدراسة مع تقدم لصالح البرامج الأمريكية في هذا الاتجاه^(١).
- ٦- غياب نسبة في النقاشات أو في نصوص البرامج المستهدفة للبحث عن المشترك أو سمات مشتركة بين العرب والولايات المتحدة الأمريكية.
- ٧- لم تغير أحداث ١١ أيلول الاتجاهات لدى العرب حيال الولايات المتحدة الأمريكية وبالعكس لكنها خلقت الكثير من القوالب النمطية الجامدة وحددت ملامح العدو، وهو ما بتنا نراه تباعا في بعض البرامج السياسية أو الأعمال الفنية أو غيرها^(٢).
- ٨- تركزت أهم موضوعات البرنامجين الأمريكيين التي وردت الكلمات المفتاحية في سياقها قبل أحداث ١١ أيلول في الصراع بمنطقة الشرق الأوسط وسياسة الولايات المتحدة الأمريكية في هذه المنطقة. في حين انصب الاهتمام بعد أحداث ١١ أيلول على الإرهاب والحرب ضده وأهداف هذه الحرب^(٣).

١ . المصدر نفسه ، ص٢٤٥.

٢ . المصدر نفسه، ص٢٤٦.

٣ . المصدر نفسه، ص٢٤٧.

ثالثاً: الدراسات الأجنبية

١- دراسة بن لينك كي الموسومة " an Empirical Analysis of

"Cultural and Political Tolerance in Taiwan" ١٩٩٠م^(١).

استهدفت الدراسة التعرف والدراسة عن كيفية تعامل الموظفين العموميين في تايوان مع جماعات الأقليات الاجتماعية والسياسية، ومدى تأييد الناس للحقوق المدنية لهذه الجماعات التي يكرهونها أو يرفضونها بسبب رؤيتها أو توجهاتها السياسية. كما حاولت هذه الدراسة اختيار مصادر وعوامل هذه التسامح.

وطبقت الدراسة الميدانية على عينة مكونة من (٨٢٨) مبحوثاً من ثلاثة مستويات اجتماعية من تايوان: وهي مستويات مختلفة في توجهاتها السياسية والاجتماعية والعرقية. وبدأت هذه الدراسة ببحث السياق الكلي للسياسات التايوانية وتحديد الجماعات المؤيدة والمعارضة لهذه السياسات.

وقد استخدم الأسلوب المنهجي الجديد المتبع في دراسة التسامح وهي بتحديد الاتجاهات نحو الجماعات المختلفة سواء كانت يمينية أو يسارية، وهي ضرورة وجود معارضة لجماعة معينة أو فكرة ما، أي وجود

1. Yen Lianq K.(1990): An Empirical Analysis of Cultural and Political Tolerance in Taiwan . Ph d Thesis , The university of Texas.

جوانب اختلاف. وإذا لم تتوفر هذه الجوانب فلا فائدة من دراسة التسامح .

وافترضت الدراسة أن هناك تطابقا في الجماعات المستهدفة للتسامح داخل المجتمع التايواني.

توصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها:

١- أن المستوى العام من التسامح ليس منخفضا بدرجة كبيرة وبصفة خاصة عند مقارنة بينه وبين المناظر في بلدان أخرى.

٢- إن الأصول العرقية كمتغير اجتماعي، والتوجه الفكري، والتوجهات السياسية، تمثل متغيرات بعيدة التأثير في تشكيل التسامح تجاه الآخرين.

٣- وجود نمط معاكس للمبدأ العام الذي أجمعت عليه دراسات التسامح، والذي يرى إن الناس يكونون أكثر استعدادا لتقبل الحريات المدنية للجماعات الغربية تماشيا مع اتجاهاتهم السياسية، ولكنهم يرفضون تلك الحريات نفسها للجمعيات التي تختلف شيئا عنهم.

٤- إن الشخص الذي يتسامح مع الجماعات اليسارية يكون متسامحا وكذلك مع الجماعات اليمينية، وان الجماعات التي لا يتحملها الأفراد ذوو الاتجاهات اليسارية هي نفسها الجماعات التي لا يتسامح معها الأفراد الذين ينتمون إلى الاتجاهات اليمينية. وفي نفس الوقت فان الجماعات التي يتسامح معها الأفراد وذوو الاتجاهات اليسارية هي نفسها الجماعات التي لا يرفضها الأفراد ذوو الاتجاهات اليمينية.

٥- ومن ثم فإن السمة الرئيسية للاتجاهات العامة نحو قضايا التسامح تكون ثابتة سواء نحو الجماعات والأفراد الذين ينتمون إلى الاتجاهات اليمينية أو اليسارية، وهذا الثبات لا يعد نتيجة لرد الفعل نحو الجماعات أو القضايا الخاصة، ولكنه يعد نتاجاً للالتزام الرئيس بالتسامح باعتباره قيمة^(١).

٢- دراسة توماس بالدوين الموسومة "التسامح والحق في الحرية" ١٩٩٢^(٢). يرى (بالدوين) في دراسته أن هناك ظروف عديدة يكون فيها من الحكمة للدول أن تكون متسامحة تجاه مواطنيها. وفي بعض الظروف، على أي حال، لا يكون التسامح مجرد مسألة حكمة، بل مسألة واجب ويفسر هذا الجانب، كما يبدو، بأنه ينبع من حق يمتلكه المواطنون، في أن يتم التسامح معهم. وغالباً ما نظر إلى هذا الحق في الحرية . والهدف الأساسي الذي سعى إليها الباحث في هذه الدراسة، كان يقوم على معرفة تفحص الحق في الحرية ، عبر معاينة الحرية التي يمكن الإدعاء فيها عن صدق الحق في ذلك، وكذلك على تفحص الأرضية التي تقوم عليها الفرضية القائلة بأن يكون لهم الحق في هذه الحرية، في آن معاً. ويؤكد أنه سوف يتبين لهم أن واجب التسامح لا ينبع فقط من الحق في

1. Yen Lianq K: An Empirical Analysis of Cultural and Political Tolerance in Taiwan, Ibid, p.45-55.

٢. سمير الخليل وآخرون، التسامح بين شرق وغرب: دراسات في التعايش وقبول الآخر، مصدر سابق، ص١.

الحرية. وذلك لأن هناك حقاً سياسياً أكثر وضوحاً يقوم على قاعدة وفي أساس واجب التسامح.

وبدأ الباحث هنا بدراسة حقهم في الحرية عبر التمعن في نظرية لوك السياسية. وأنه لمن الأمور المناسبة البدء على هذا النحو بسبب دفاع لوك الشهير عن مبدأ التسامح الديني^(١).

فقد كان لوك يصر على أن ثمة ارتباطاً ضمنياً بين أخلاقية القانون الطبيعي، وحريرتهم الطبيعية، وبما انه يصر على أن هذه الحرية الطبيعية تشكل أساس الحريات كافة، فإنه يرى أن هذا الارتباط إنما يحتوي في داخله على حقيقة عامة تطال الحرية بوصفها حرية.

وحسب وجهة نظره، فإن الشيء الذي يفترض به أن يؤسس ذلك الارتباط، فهو تصور للإنسان يكون فيه لاهوتياً وعقلانياً في الوقت نفسه. فمن ناحية نجد أن القانون الطبيعي هو القانون الطبيعي هو مشيئة الله، وبما اننا مخلوقات الله ، فإن هذا القانون هو القانون الطبيعي هو العقل، إذن فنحن، بالتالي بوصفنا كائنات عاقلة، ملزمون بطاعته. ومن هنا مهما كانت الطريقة التي بها يعبر القانون الطبيعي عن المبادئ الساسية لوجودنا، فإذا أخذنا الأمر على أن كوننا أحراراً معناه أن نتصرف بالتوافق مع طبيعتنا الخاصة بوصفنا كائنات عاقلة

^١ . سمير الخليل وآخرون، التسامح بين شرق وغرب: دراسات في التعايش وقبول الآخر، مصدر سابق ، ص ٥١.

أو إلهية، سيؤدي ذلك إلى أن أخلاقية القانون الطبيعي لا تكبح حريتنا، بل إنها "تحافظ عليها وتوسع من مداها"^(١).

وإن الحق في المشاركة يفرض على المواطنين واجب السماح بمثل هذه المشاركة. وهذا السماح لا ينفصل أيما انفصال عن التسامح مع التعبير عن مواقف سياسية مختلفة عن مواقف الآخرين، ومع تقديم تلك المواقف سجالياً. ومن هنا فإن التسامح مع الانشقاق السياسي، أو المعارضة السياسية، لا يتوجب أن ينظر إليه أن ينظر إليه بوصفه نابغاً، وحسب، من احترام الحق في الحرية. إن هذا الحق يأتي بشيء من التبرير للتسامح السياسي، ولكن تماماً كما يأتي بأي شكل متن أشكال السلوك غير المضر. ولما كان الانشقاق السياسي يهدد الحقوق في بعض الأحيان (يهدد الملكية والحرية، مثلاً) يكون التسامح على هذه الأرضية وحدها محدوداً، أمر من أنه أن يصادر على المحتوى السياسي الأفعال التي يتعين التسامح معها. بالتناقض مع هذا ، نجد أنه حين تكون المطالبة بالتسامح السياسي مؤسسة، بكل وضوح على قاعدة الحق السياسي والحق في المشاركة.، سيكون من شأن هذا التسامح أن يترسخ بصورة أكثر أماناً. وذلك لأنه إذا كان الحق في المشاركة _ كما سلف لي أن أشرت _ متلازماً مع امتلاك أي حق من الحقوق ، عند ذلك يكون الدفاع عن ذلك الحق، وما يرتبط به من واجب التسامح السياسي حائراً على دلالة لا يمكن لأي محاجة تتعلق بحقنا في الحرية أن توفرها^(٢).

١ . المصدر نفسه ، ص٥٤

٢ . المصدر نفسه، ص٧٢.

٣- دراسة سكورسكايا (Sikorskaia, L. E.) التي جاءت بعنوان
(Tolerance as Understood by Young Russian and)
(German Volunteers in Social Work

والتي هدفت إلى التعرف على مفهوم التسامح لدى الشباب الروسيين
والألمانيين المتطوعين في الخدمة الاجتماعية .

ففي عام (٢٠٠٦م) قام الباحث وزملاؤه المتخصصون في علم الاجتماع
بإجراء مسح حول التسامح في العمل الاجتماعي التطوعي". لقد سعوا
إلى تحديد المواقف التي يبديها المتطوعون من الشباب الروسي والألماني
من العمل الاجتماعي وما يتعلق بالتسامح كمفهوم ، وكسمة من السمات
، وباعتباره مبدأ الحياة والنشاط. فدرسوا أشكال ومظاهر مختلفة من
التسامح. وتكونت العينة من (١٥٠) شابا روسياً وألمانياً تتراوح أعمارهم
بين " تسع عشرة وأربعاً وعشرين " سنة ، بواقع (١٢٠) شخصاً في عدد
من المناطق التابعة للاتحاد الروسي ، و(٣٠) شخصاً من الذين يأتون من
مختلف مدن جمهورية ألمانيا الاتحادية ، بين المتطوعين الذين يشاركون
في برنامج " التطوع الاجتماعي في موسكو ،سنة ٢٠٠٥-٢٠٠٦" ، وأجري
الاستبيان في مؤسسات التعليم العالي . وكشفت الدراسة أن جميع
المتطوعين الروسيين والألمانيين تقريبا الذين شملهم الاستطلاع على
دراية بمصطلح ومفهوم "التسامح". وأن ما يقرب من (٦٥٪) منهم
يعرف أن ما يعني التسامح ، أولا وقبل كل شيء ، هو "إظهار الاحترام
لشخص آخر دون اعتبار لعلاقتك معه." ويوفر هذا الدليل ، مرة أخرى
، من الطابع العالمي للعمل التطوعي بوصفه شكلا من أشكال الخدمة

الاجتماعية التطوعية التي تهدف إلى إحداث تغييرات إيجابية في المجال الاجتماعي للمجتمع من خلال النشاط الخيري ، وأن هذا النوع من النشاط يحتاج إلى دعم ، مؤكدين على ضرورة السعي لتحسين النظر في الظروف التاريخية المحددة لها . وأكد المسح أن مبادئ ودوافع العمل التطوعي والعمل الاجتماعي التطوعي في حد ذاته ، تساعد على غرس ليس فقط المهارات التي هي ضرورية للنمو المهني في الشاب ولكن أيضا الصفات الحيوية مثل الكد والرحمة وحسن النية ، والإنسانية والموقف المتسامح تجاه الآخرين^(١).

رابعاً: مناقشة الدراسات السابقة

تمكنا في حدود الإمكانيات المتاحة لنا من الوقت والمصادر العلمية من حصر واختيار بعض الدراسات التي استعرضناها في هذا الفصل. وكان القصد من وراء ذلك هو الوقوف عند المناهج والأساليب المعتمدة في دراسة المتغيرات التي تناولتها تلك الدراسات وطبيعة تناولها لظاهرة التسامح الاجتماعي والسياسي ومعوقاتهما في المجتمع، والأدوات التي استخدمتها في الدراسة: وكذلك أبرز النتائج التي أسفرت عنها تلك الدراسات بغية الاستفادة منها وتوظيفها في الدراسة الحالي. ولأجل

1. Sikorskaia, L. E.: Tolerance as Understood by Young Russian and German Volunteers in Social Work. Russian Education and Society, v50 n12, Dec 2008, p.p 50-62.

تقديم صورة واضحة كان لا بد لنا أن نقف عند نقاط التشابه والاختلاف بين تلك الدراسات في عدد من المحاور وهي:

فمن حيث الأهداف، ومن خلال مراجعتنا لأهداف الدراسات السابقة التي تم استعراضها يتضح لنا أن أهداف تلك الدراسات تنوعت بشكل وآخر، لكنها في النهاية تلتقي في هدف رئيسي هو التعرف على المعوقات الاجتماعية والسياسية للتسامح في المجتمع ، فمثلا ركزت دراسة (حميد فاضل حسن) (٢٠٠٧) على ظاهرة التسامح في العراق من خلال التطرق إلى مشاكله وإيجاد الحلول المناسبة لها عن طريق معرفة أبعاد التسامح وآلياته وإلقاء نظرة تاريخية لمفهوم التسامح. في حين ركزت دراسة (لمياء جاسم محمد) (١٩٩٩) على المستوى الاجتماعي لدى طلبة جامعة بغداد نحو التسامح ، بينما تناولت دراسة (كامل عبد الحميد واحمد وعدا الله) مستوى التسامح الاجتماعي لدى طلبة كلية التربية في جامعة الموصل، والفروق في مستوى التسامح الاجتماعي وفقا لعدة متغيرات . في حين اهتمت دراسة (أشرف عبد الوهاب) بالكشف عن طبيعة ومحددات قيمة التسامح الاجتماعي والثقافي في المجتمع المصري.

بينما ركزت البعض الآخر من الدراسات على التسامح _ ومنابع اللاتسامح والتعايش بين الأديان والثقافات ومنها دراسة (ماجد الغرباوي). أما دراسة (بن لينك كي) فقد ركزت على الدراسة في كيفية تعامل الموظفين العموميين في تايوان مع جماعات الأقليات الاجتماعية والسياسية ، وكما حاولت هذه الدراسة اختيار مصادر وعوامل هذا التسامح . في حين دراسة (توماس بالدوين) تناولت بالتحليل فكرة التسامح والحق في الحرية - وكيفية التعايش وقبول الآخر. أما الدراسة

الحالية فإنها تهدف إلى التعرف على المعوقات الاجتماعية والسياسية للتسامح في إقليم كردستان العراق.

وفيما يتعلق بالمنهج المعتمدة في الدراسات السابقة فإنها أيضاً متباينة تبعاً لطبيعة وأهداف كل دراسة ، فقد اعتمدت دراسة (حميد فاضل حسن) على المنهج الاستنباطي والاستقرائي والإستنتاجي في تحليل محاور دراسته. بينما استخدمت دراسة (لمياء جاسم محمد) المسح الاجتماعي منهجاً في تحليل دراستها حيث أعدت لهذا الغرض مقياساً تم بموجبه تحليل اتجاهات الطلبة نحو التسامح، في حين اعتمدت دراسة (اشرف عبد الوهاب) على المنهج الوصفي والمنهج المقارن بالإضافة إلى المنهج الاستقرائي والاستنباطي في تحليل البيانات. أما دراسة (ماجد الغرابوي) فقد استعان بالمنهج الوصفي بالإضافة إلى منهج الاستقرائي والإستنتاجي في تحليل النص. بينما استخدمت دراسة (صالح بريك) المنهج المسحي في طريقة تحليل المضمون. أما دراسة (توماس بالدوين) فقد اعتمدت على الوصف لتحليل دراسته.

وفي ضوء المناهج المعتمدة من الدراسات السابقة اعتمدت الدراسة الحالية على المنهج المقارن والمسح الاجتماعي للملائمة هذه المناهج وطبيعة الدراسة. أما بخصوص الإجراءات فقد استخدمت الدراسات التي تم استعراضها أدوات مختلفة من أجل تحقيق أهدافها إلا أنها على الأغلب استخدمت الاستبيان والمقابلة والملاحظة أو أحياناً (المقياس) أدوات للحصول على المعلومات . وعليه فإن الدراسة الحالية اعتمدت على الاستبيان كوسيلة لجمع المعلومات والبيانات من مجتمع الدراسة بغية تحقيق أهداف الدراسة.

وفيما يتعلق بالعينات، فإن الدراسات السابقة تباينت في عيناتها من حيث الحجم والجنس والمستوى الثقافي والطبقي والخلفية الاجتماعية للمبحوثين . فقد تألفت العينة في دراسة (لمياء جاسم محمد) من (٢٠٠)

طالباً وطالبة ، بينما ضمت عينة دراسة (كامل عبد الحميد وأحمد وعداالله)(٣٢٠) طالب وطالبة ، وذلك تبعاً لمتطلبات كل دراسة والأدوات المستخدمة فيها ، بينما اعتمدت دراسة (أشرف عبد الوهاب) على عينة مكونة من(٥٩٠) عائلة، وضمت دراسة (بن لينك كي) عينة مكونة من (٨٢٨) مبحوثاً في ثلاث مستويات اجتماعية - ولكن القاسم المشترك بين تلك الدراسات هو تركيزها على الجامعات و العوائل في اختيارها للعينات .ولما كان حجم العينة يتحدد بطبيعة المجتمع وحجمه ومدى تجانسه وكذلك بعوامل أخرى تتمثل في الوقت المتاح أمام الباحث والتكاليف الاقتصادية وما إلى ذلك من أمور أخرى ،عليه فقد تم تحديد عينة الدراسة الحالي ب(٦٨٢) مبحوثاً .

أما من حيث الوسائل الإحصائية ، فقد اعتمدت الدراسات السابقة على وسائل مختلفة في معالجات البيانات الواردة فيها وذلك تبعاً لأهدافها وطبيعة البيانات فيها، وعلى العموم يمكن حصر تلك الوسائل في النسب المئوية والوسط الحسابي والانحراف المعياري واختبارات الفرق المعنوي فضلاً عن معامل الارتباط ، بينما استخدمت الدراسة الحالي في تحليل ومعالجة البيانات إحصائياً التكرارات والنسب المئوية والاختبار التائي لعينة واحدة والاختبار التائي لعينتين مستقلتين وكذلك التحليل العاملي .

وأخيراً فيما يخص النتائج ، فإن الدراسات السابقة توصلت إلى جملة نتائج تبين في مجموعها دور التسامح في تنمية المجتمعات على الرغم من تباين تلك النتائج تبعاً لاختلاف الزمان والمكان وكذلك اختلاف البيئات والثقافات التي أجريت فيها تلك الدراسات. ونأمل أن تكون النتائج التي ستسفر عنها الدراسة الحالية إضافة جديدة لنتائج الدراسات السابقة في مجال التسامح الاجتماعي والسياسي في المجتمع.

الفصل الرابع

منهجية وإجراءات الدراسة

المبحث الأول

منهجية الدراسة وإجراءاته

تمهيد

يحدد المنهج "Method" بأنه عبارة عن مجموعة العمليات والخطوات التي يتبعها الباحث بغية تحقيق هدف دراسته؛ وبالتالي فالمنهج ضروري للدراسة، إذ أنه ينير الطريق ويساعد الباحث في ضبط أبعاد وأسئلة وفروض الدراسة. ويمكن تعريف المنهج العلمي بأنه "السبيل المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم، بواسطة طائفة من القواعد العامة تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة"^(١).

ولأن الظاهرة الاجتماعية هي ظاهرة معقدة وتتداخل مع غيرها من الظواهر بشكل يحول دون دراستها بدقة وتحديد العوامل والمتغيرات المستقلة والمعتمدة المؤثرة في الظاهرة المدروسة، لهذا فإن إتباع أكثر من طريقة ومنهج علمي من أجل الوصول إلى الحقائق الموضوعية بشأن

^١ . د. ناهدة حافظ عبد الكريم، مقدمة في تصميم البحوث الاجتماعية، مطبعة المعارف - بغداد، ١٩٨١م، ص٧.

ظاهرة ما، بات أمراً مألوفاً في الدراسات الاجتماعية " لأن الاعتماد على طريقة دراسية واحدة وإهمال الطرائق المنهجية الأخرى، لابد وان يعرض الدراسة إلى أخطاء وملازمات تؤثر في صحة المعلومات والبيانات التي يحاول الباحث كشفها"^(١).

ويعتبر منهج المسح الاجتماعي من أشهر المناهج المعتمدة في الدراسة وأكثرها استخداماً في الدراسات الوصفية خاصة وأنه يوفر الكثير من البيانات والمعلومات عن موضوع الدراسة. ويعتبر المسح أكثر طرق الدراسة الاجتماعية والتربوي استعمالاً، ذلك لأننا بواسطته نجمع وقائع ومعلومات موضوعية عن ظاهرة معينة أو حادثة مخصصة أو جماعة من الجماعات أو ناحية من النواحي(صحية، تربوية، اجتماعية..)^(٢).

ومنهج المسح الاجتماعي الميداني هو منهج علمي متميز يتمثل بدراسة الأوضاع الاجتماعية القائمة في منطقة جغرافية معينة. ويصنف هذا المنهج إلى صنفين هما المسح الاجتماعي الشامل لكل مفردات المجتمع الذي تتضمنه الدراسة، والصنف الآخر المسح الاجتماعي بطريقة العينة، والباحث يلجأ إلى الصنف الثاني الذي يوفر الوقت والجهد والإمكانات المادية، ويدرس المجتمع موضوع الدراسة بطريقة عشوائية.

١ . د. إحسان محمد الحسن، الأسس العلمية لمناهج الدراسة الاجتماعي، دار الطليعة للطباعة والنشر - بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م، ص٦-٧.

٢ . د. طاهر حسو الزبياري، أساليب الدراسة العلمي في علم الاجتماع، ط١، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١١م، ص٦٧.

ان طبيعة الدراسة قد تتطلب وتستلزم من الباحث استخدام عدة مناهج فيها، حيث أن دراستنا الحالية لا تختلف عن بقية الدراسات، إذ استخدم فيها منهجين علميين هما المنهج التاريخي ومنهج المسح الاجتماعي الميداني ، لضرورات حتمتها الدراسة. فالمنهج التاريخي هو منهج يصف ويسجل ما مضى من وقائع وأحداث، ولا يقف عند مجرد الوصف وإنما يدرس هذه الوقائع وتلك الأحداث ويحللها ويفسرها على أسس علمية بقصد التوصل إلى حقائق وتعميمات تساعد على فهم الماضي والحاضر والتنبؤ بالمستقبل.

وقد استخدم الباحث هذا المنهج في الباب الأول (الجانب النظري) من الدراسة الحالية للتعرف على مراحل التطور التاريخي لمفهوم التسامح وموقف الأديان من ذلك، حيث تم الوقوف على نشأة هذا المفهوم وعمليات تطورها والمستقبل المؤمل لها.

وباختصار فإن الدراسة الحالية لم تقتصر على منهج علمي واحد، وإنما قامت بإتباع عدة مناهج، مما مكن الباحث من الوقوف على الكثير من الحقائق والبيانات المتعلقة بموضوع التسامح . فقد اعتمدت الدراسة مناهج علمية موضوعية من أجل الحصول على الحقائق وتقصي المعلومات والبيانات في الجانبين النظري والميداني. وأولى الطرائق المستخدمة في الدراسة هي الطريقة المكتبية **Library Research Method** أي استخدام المصادر والمراجع العلمية الكوردية والعربية والأجنبية في بناء الجانب النظري، كذلك حددت الإجراءات الميدانية

لدراستنا في ضوء الإطلاع على الدراسات السابقة بشأن الظاهرة المدروسة، بحيث أضحت تلك الدراسات موجهة لنا في جميع خطوات دراستنا الحالية، وأخيراً استعملنا الطريقة المكتبية في وضع الفروض العلمية التي حاولت الدراسة التحقق من صدقها.

أما في الجانب الميداني فقد اعتمدت الدراسة على المنهجين المسح الاجتماعي والمقارن، ومنهج المسح الاجتماعي هو أحد المناهج الرئيسية التي تستعمل في الدراسات الوصفية ويعرف (هويتني) المسح الاجتماعي بأنه: "محاولة منظمة لتحليل وتأويل الوضع الراهن لنظام اجتماعي أو لجماعة أو لمنطقة. والمسح يركز على قطاع عرضي من الحاضر، ولفترة من الزمن كافية لدراسته، والهدف منه الحصول على مجموعة من البيانات، وتأويلها وتعميمها، وكل ذلك بهدف التطبيق العملي في المستقبل القريب"^(١).

ومنهج المسح الاجتماعي يصنف من ناحية المجال البشري إلى نوعين هما المسح الشامل لكل مفردات مجتمع الدراسة والمسح بطريقة العينة، ولا شك بأن الطريقة الأولى تتطلب وقتاً وجهداً وإمكانيات ضخمة قد تتوافر لدى كثير من الباحثين، لذلك ولصعوبة القيام بالمسح الشامل، قمنا باستعمال طريقة المسح بوساطة العينة في دراستنا الحالية لأن هذه

^١ . حسين عبد الحميد أحمد رشوان، ميادين علم الاجتماع ومناهج الدراسة العلمي، المكتب الجامعي الحديث - الإسكندرية، ١٩٨٢م، ص ١٢٩.

الطريقة يكون بمتناول الباحث القيام بها لأنها لا تتطلب جهوداً وإمكانيات ضخمة.

أما المنهج المقارن فإن هذا المنهج " يركز على دراسة جوانب التشابه و الاختلاف بين الظواهر لغرض اكتشاف القوى والظروف التي تصاحب ظاهرة اجتماعية أو ممارسة معينة، كما يحاول هذا المنهج أن ينظر بعمق للظاهرة المدروسة لأجل التحقق من ان القوى والظروف التي تصاحبها ذات علاقة بها أو تكمن وراء الحالة السطحية للظاهرة فهذا المنهج ينطوي على مقارنة الظاهرة الاجتماعية في أكثر من مجتمع واحد خلال مدة زمنية محددة، أو مقارنة الظاهرة في مجتمع واحد عبر مدد زمنية معينة"^(١).

ولا بد لنا من التنويه إلى " أن الظواهر الاجتماعية لا تخضع جميعها، للمقارنة، إذ يمكن فقط مقارنة الظواهر المتجانسة، وذلك عكس ما هو قائم في الظواهر الفيزيائية التي يسهل مقارنتها، لقابليتها للتكرار، وظهورها نتيجة حالات متماثلة، أما الظاهرة الاجتماعية فهي حادثة إنسانية تتحكم فيها حرية الإنسان، وهي لا تتكرر بنفس الطريقة، بسبب طابعها التاريخي . وقد تقارن الظاهرة الاجتماعية

^١ . جبر مجيد العتابي، طرق الدراسة الاجتماعي ، دار الكتب للطباعة و النشر، الموصل ، ١٩٩١م، ص٥٦ .

موضوع الدراسة في مجتمعات متجانسة، أو في مجتمعات غير متجانسة، أو في المجتمع الواحد من فترة زمنية إلى فترة زمنية أخرى"^(١) .
وقد استعمل المنهج المقارن في الجانب الميداني من الدراسة عند إجراء المقارنة بين نتائج الدراسة الحالية ونتائج الدراسات السابقة، وكذلك عند إجراء المقارنات بين المجموعات على أساس المتغيرات الديمغرافية.

خطوات الدراسة: لتنفيذ الدراسة قام الباحث بإتباع الخطوات

التالية:

- ١- تحديد مشكلة الدراسة وأسئلتها ومتغيراتها ووضع الفرضيات.
- ٢- تحديد مجتمع الدراسة، وعينتها.
- ٣- بناء أداة الدراسة، مع التأكد من صدقها وثباتها.
- ٤- توزيع أداة الدراسة على عينة الدراسة، وتقديم أي توضيح لهم.
- ٥- جمع الأداة وتحليلها، والتوصل إلى النتائج، ومناقشتها، وتقديم التوصيات.

مجتمع الدراسة

ويقصد بالمجتمع كامل أفراد أو أحداث أو مشاهدات موضوع الدراسة أو الدراسة^(١)، وهو يمثل المجال البشري والجغرافي الذي تجرى في حدوده

^١ . حسين عبد الحميد أحمد رشوان، ميادين علم الاجتماع ومناهج الدراسة العلمي، مصدر سابق، ص١٢٣.

الدراسة، وقد يكون مجتمع الدراسة متمثلاً في الأفراد أو المؤسسات أو الأسر.. الخ، وذلك تبعاً للأهداف المتوخاة من الدراسة^(١).

ومن هنا فإن مجتمع الدراسة الحالية يتحدد بالأفراد الذين يبلغ أعمارهم (١٨) سنة فأكثر ومن كلا الجنسين والبالغ عددهم الكلي (٢٦١٥١١٨) فرداً، يتوزعون تبعاً لإقامتهم بواقع (٥٢٨١١٨) فرداً في محافظة دهوك، و (٩٢١٠٠٠) فرداً في محافظة أربيل، و (١١٥٦٠٠٠) فرداً في السليمانية^(*).

عينة الدراسة

يعد اختيار العينة من إحدى الإجراءات الضرورية في الدراسة العلمية، فأى دراسة تعتمد على العينة التي يتم اختيارها كي تمثل مجتمع الدراسة. فالعينة هي عبارة عن مجموعة جزئية من مجتمع الدراسة يتم اختيارها بطريقة معينة وإجراء الدراسة عليها ومن ثم استخدام تلك النتائج وتعميمها على كامل مجتمع الدراسة الأصلي^(١).

^١ محمد عبيدات وآخرون، منهجية الدراسة العلمي : القواعد والمراحل والتطبيقات ، عمان، دار وائل للنشر، ١٩٩٩م، ص١٠٠.

^٢ ميديا إبراهيم فتاح ، مظاهر التمرد الاجتماعي لدى الشباب : دراسة ميدانية في إقليم كردستان العراق ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة صلاح الدين، ٢٠٠٨م ، ص١٠٣.

^(*) تم الحصول على هذه البيانات من شعبة العلاقات والإعلام في المفوضية العليا المستقلة للانتخابات في المحافظات الثلاث بتاريخ ١٠/١٢/٢٠١٠م .

^١ محمد عبيدات وآخرون ، مصدر سابق ، ص١٠٠.

إذ تعتمد الدراسات الميدانية بشكل عام على المعلومات الجزئية، أي تحديد جزء من مجتمع الدراسة لغرض إجراء الدراسة عليه، ذلك لأن استيعاب المجتمع بأكمله وتطبيق الدراسة الميدانية عليه يعد أمراً في غاية الصعوبة إن لم يكن مستحيلاً، وذلك نظراً للتكاليف المادية والقدرات البشرية التي تتطلبها الدراسة الحقلية، مما يدعونا إلى اعتماد أسلوب العينة في دراساتنا^(٢).

وفي الدراسة الحالية اعتمدنا على أسلوب العينة الطبقية العشوائية في اختيار عينة الدراسة التي تألفت من (٦٨٢) مستجيباً تم اختيارهم من مجتمع الدراسة، ويتوزعون على أساس الرقعة الجغرافية في محافظات (أربيل، والسليمانية، ودهوك)، وسيتم توضيح خصائص العينة في دراسة لاحق. علماً بأنه تم إهمال (١٨) استمارة لعدم اكتمال معلوماتها.

مجالات الدراسة

المجال البشري: يتحدد بعينة تكونت من (٦٨٢) مستجيباً من الذكور والإناث في سن (١٨) سنة فما فوق من سكتة إقليم كردستان العراق .

١- المجال المكاني: تنحصر الدراسة الحالية بإقليم كردستان العراق وفي محافظات أربيل والسليمانية ودهوك .

2. Chava Francfort and David Nachmias, Research Methods in Social Sciences . (5th ed) , Hooder Arnold, London,2005, P.179.

٢- المجال الزمني: وهي الفترة الزمنية التي استغرقتها الدراسة الميدانية، والتي امتدت للفترة من ٢٠١٠/١٢/١ وإلى ٢٠١١/٣/١م.

أداة الدراسة

يعتبر الاستبيان أكثر الأدوات استعمالاً في البحوث العلمية وينظر له أغلب الناس بأنه وسيلة بسيطة وسريعة لجمع البيانات. وربما كان الاستبيان أكثر أداة من أدوات الدراسة العلمي تعرضاً لسوء الاستعمال للسبب نفسه.

والاستبيان وسيلة من وسائل التقرير الذاتي ينعم بحسناتها ويعاني من سيئاتها. إلا أن اللجوء إلى وسائل التقرير الذاتي أمر لا مناص منه، لأن بعض البيانات يصعب إن لم يستحيل الحصول عليها دون اللجوء إلى وسائل التقرير الذاتي^(١). ولهذا استخدم الباحث في الدراسة الحالية استبانته مكونة من (٨٦) فقرة محددة الإجابة للحصول على البيانات من أفراد العينة موزعة على أربعة محاور هي :

الأول: بيانات عامة (ديمغرافية)

وتضمن (١١) متغيراً مخصص لجمع المعلومات عن خصائص الأفراد عينة الدراسة.

^١ . موفق الحمداني وآخرون، مناهج الدراسة العلمي : الكتاب الأول: أساسيات الدراسة العلمي، ط١، جامعة عمان للدراسات العليا، عمان، ٢٠٠٦م، ص٢٣٦.

الثاني: الاتجاه نحو التسامح

قبل الدخول إلى معوقات التسامح كان لابد من الوقوف عند اتجاهات الأفراد في عينة الدراسة نحو التسامح، عليه تضمن أداة الدراسة في المحور الثاني (٣٢) فقرة مخصصة لقياس الاتجاه نحو التسامح، وتم تحديد بدائل الاستجابة على فقرات الاستبانة بخمسة بدائل وهي (موافق بشدة ، موافق ، لا أدري ، غير موافق ، غير موافق بشدة) .

الثالث: المعوقات الاجتماعية للتسامح

وتضمن هذا القسم (١٨) فقرة لجمع البيانات بخصوص المعوقات الاجتماعية التي تواجه التسامح في كوردستان من وجهة نظر العينة .

الرابع: المعوقات السياسية للتسامح

وتضمن هذا القسم (٢٥) فقرة لجمع البيانات للتعرف على المعوقات السياسية التي تواجه التسامح في كوردستان من وجهة نظر العينة . وقد تم إعداد الاستبانة وفقاً للخطوات التالية:

١- في البدء وعند التخطيط لبناء أداة الدراسة تم تحديد مجالات الاستبانة في ضوء عنوان الدراسة بمجالين هما المعوقات الاجتماعية والمعوقات السياسية للتسامح . ذلك لأن تحديد أبعاد الاستبانة يعد من متطلبات بناءها ، لكون هذا التحديد يؤثر في نطاق الاتجاه المراد قياسه ويمكن للباحث من انتقاء الفقرات التي تقيس هذا السلوك بدقة . ذلك لأن إعداد فقرات المقاييس يعد خطوة مهمة في بنائها إذ

تتوقف دقة المقاييس من قياس ما وضع من أجل قياسه إلى حد كبير على دقة فقراته وتمثيلها للسمة المراد قياسها لذلك ينبغي على الباحث أن يكون على وعي تام بشروط إعداد الفقرات ومواصفاتها. إذ أن الخصائص القياسية للاستبيان تعتمد إلى حد كبير على الخصائص القياسية للفقرات^(١).

٢- مراجعة الإطار النظري المتعلق بالتسامح والعوامل المؤثرة فيه، والاطلاع على الدراسات السابقة التي تناولت موضوع التسامح؛ وذلك للتعرف على بعض المعوقات التي يواجهها التسامح بشكل عام .

٣- تحديد المحاور الأساسية لأداة الدراسة، ورأى الباحث ضرورة قياس الاتجاه نحو التسامح قبل الحديث عن المعوقات وعليه وضع محور ثالث في الأداة خصص لهذا الأمر. فضلاً عن تخصيص محور رابع للجمع البيانات العامة عن المبحوثين من أجل تحديد خصائص العينة.

٤- اقتراح عدد من الفقرات التي يمكن أن تمثل معوقات التسامح من وجهة نظر الباحثين الذين تناولوا في طروحاتهم ودراساتهم موضوع التسامح، وتم ترتيبها ضمن محاور الدراسة، وبذلك تم إعداد الصيغة الأولية لأداة الدراسة وتضمنت (١١) سؤال عن البيانات الأولية و(٦٥) سؤالاً عن البيانات الخاصة (الملحق) .

^١ . سعد عبد الرحمن، القياس النفسي، مكتبة الفلاح ، الكويت، ١٩٨٣ م ، ص٢٤٠.

ويؤكد المتخصصون في مجال القياس على ضرورة التحقق من صدق الاستبيان وثباته مهما كان الغرض من استخدامه^(١)، ولهذا اعتمد الباحث الإجراءات الآتية:

أ. صدق الأداة

يعد الصدق (Validity) من "أهم الشروط الواجب توفرها في الاستبيان وفقدان هذا الشرط يعني عدم صلاحية الاستبيان وعدم اعتماد نتائجه"^(٢). وعليه تم التحقق من صدق أداة الدراسة من خلال تحديد مؤشر الصدق لاستبيان المعوقات الاجتماعية والسياسية للتسامح، وذلك بالاعتماد على أسلوب الصدق الظاهري (Face validity). ويقصد بالصدق الظاهري علاقة كل فقرة من فقرات الأداة بالهدف الذي وضعت من أجله. ويقاس هذا من خلال عرض الأداة على مجموعة من الخبراء كونهم خير من يحكم على هذا النوع من الصدق^(٣).

وعليه تم عرض الأداة على مجموعة من المحكمين المختصين في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا والعلوم التربوية والنفسية بلغ عددهم (١٨) متخصصاً من أساتذة الجامعات (الملحق ٢)، وذلك لإبداء آرائهم حول مدى مناسبة الفقرة للمجال الذي وضعت فيه، ومدى الدقة العلمية

١. صلاح الدين محمود علام، تطورات معاصرة في القياس النفسي والتربوي، مطابع القبس التجارية، الكويت، ١٩٨٦م، ص ٢٠٩.

٢. احمد محمد الطيب، الإحصاء في التربية وعلم النفس، المكتب الجامعي، الإسكندرية، مصر، ١٩٩٠م، ص ٢٩١.

1. Allen, Mary, J. & Yen Wendy, M., Introduction to Measurement Theory, California, Book Cole, 1979, p.95.

واللغوية للفقرات، ومدى وضوحها، واقترح ما يرويه مناسباً سواء أكان بالحذف أم بالإضافة(الملحق٣).

وفي ضوء آراء الخبراء والمناقشات التي أجريت معهم أبقى على الفقرات التي حصلت على نسبة اتفاق (٨٠%) فأكثر من قبل الخبراء، وذكر (بلوم) "ان نسبة الاتفاق بين المحكمين إذا بلغت ٧٥% فأكثر يمكن الشعور بارتياح من حيث صدق الاداة"^(٢).

وبناء على ذلك تم استبعاد عدد من الفقرات، وعدلت قسم من الفقرات وتمت إضافة بعض الفقرات من قبل الخبراء ، فأصبح عدد الفقرات (٨٦) فقرة موزعة على محاور الأداة ، بواقع (١١) فقرة في المحور الأول الخاص بالبيانات العامة، و(٣٢) فقرة في المحور الثاني الخاص بالاتجاه نحو التسامح ، و(٨) فقرة في المحور الثالث الخاص بالمعوقات الاجتماعية للتسامح ، و(٢٥) فقرة في المحور الرابع الخاص بالمعوقات السياسية للتسامح (الملحق٤).

ب. صدق الترجمة

نظراً لتباين المستوى التعليمي للمبحوثين وعدم إجادة جميع الأفراد اللغة العربية، لذا قام الباحث بترجمة أداة الدراسة إلى اللغة الكوردية وباللهجتين الباديانية والسورانية (الملحق ٥ و ٦)، لغرض تمكين المبحوثين من فهم الفقرات الواردة في الاستبانة والإجابة عليها بسهولة ومن أجل التحقق من صدق الترجمة للاستبانة عرض النسخة المترجمة

^٢ . بنيامين بلوم وآخرون ، تقييم الطالب التجميعي والتكويني، ترجمة: محمد أمين المفتي، القاهرة ، ١٩٨٣م، ص١٢٦.

إلى اللغة الكوردية مع النص باللغة العربية على عدد من التدريسيين المتخصصين في اللغة^(*)، وذلك بهدف التأكد من السلامة اللغوية، وبعد الأخذ بملاحظات المتخصصين وآرائهم حول تعديل صياغة بعض الفقرات. تم عرض الأداة مرة أخرى على المختصين فأكدوا على السلامة اللغوية ودقة التعبير. وبذلك تحقق صدق الترجمة للأداة .

ج. الدراسة الاستطلاعية

إن الهدف من هذه الدراسة هو التعرف على مدى وضوح التعليمات، ووضوح الفقرات من حيث الصياغة والمعنى، ومتوسط الوقت الذي يستغرقه المستجيب في استجابته لفقرات الاستبانة. لذلك طبق الأداة على عينة عشوائية تألفت من (٣٠) معلماً ومعلمة تم اختيارهم عشوائياً من إحدى المدارس في مدينة دهوك ومدرسة في أربيل ، وقد قام الباحث بمناقشة المعلمين والمعلمات من حيث وضوح تعليمات الأداة وفقراتها، وكان يرد على أي استفسار، وقد تبين من خلال التطبيق أن التعليمات والفقرات كانت واضحة، كما حسب الوقت الذي استغرقه الأفراد في الإجابة فبلغ متوسط الوقت (٤٠) دقيقة .

(*) التدريسيين ممن عرض عليهم الترجمة باللغة الكوردية هم :

- أ- الأستاذ الدكتور عمر إبراهيم عزيز / كلية الآداب / جامعة صلاح الدين .
- ب- الأستاذ الدكتور زرار توفيق صديق / كلية الآداب / جامعة دهوك .
- ج - م.م. سكفان جميل محمد / سكول التربية الأساسية / جامعة دهوك .
- د- م.م. هفال سليم طيب / سكول التربية الأساسية / جامعة دهوك .

د.ثبات الأداة

إنّ الثبات (Reliability) هو أن تعطي الأداة نفس النتائج عند إعادة تطبيقه على نفس الأفراد وفي نفس الظروف، ويقاس الثبات إحصائياً بحساب معامل الارتباط بين الدرجات التي حصل عليها المفحوصين في المرة الأولى وبين نتائج الاختبار في المرة الثانية"^(١).

وعليه يكشف الثبات دقة الأداة في القياس أو الملاحظة، وذلك من خلال اتساق المستجيب مع نفسه، وعدم التناقض عند إعادة الاختبار وحساب معامل الارتباط بين مجموعتين من القياسات المتوازية لظاهرة معينة"^(٢). "والثبات شرط أساسي من شروط أداة الدراسة لما يوفره من اتساق في نتائج الاختبار عند إعادة تطبيقه عدة مرات"^(٣).

وقد تم حساب الثبات باستخدام طريقة إعادة التطبيق (-test retest)، إذ "إنها تكشف عن مدى استقرار النتائج عند تطبيق

^١ . رمزية الغريب، التقويم والقياس النفسي والتربوي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٥م، ص٦٥٣.

^٢ . فؤاد أبو حطب، القدرات العقلية، ط١، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٧م، ص١٥٩.

^٣ . صباح حسين العجيلي وآخرون، التقويم والقياس، وزارة التعليم العالي والدراسة العلمي، بغداد، ١٩٩٠م، ص١٤٥.

الاستبيان على مجموعة معينة ولأكثر من مرة عبر فاصل زمني"^(١) .
وعليه تم حساب معامل ثبات الاستبانة عن طريق تطبيقها على
عينة مكونة من (30) وحدة نصفهم من الذكور والنصف الآخر من
الإناث، من خارج عينة الدراسة الفعلية، تم اختيارهم عشوائياً من
جامعة دهوك (موظفين وطلبة وتدرسيين)، حيث طبق الباحث
عليهم أداة الدراسة وبعد مرور أسبوعين أعاد تطبيق الأداة على نفس
المجموعة من الأفراد بعد تحديد أرقام الاستمارات ، إذ أعطي لأفراد
العينة أرقام دالة عليهم ، حيث ذكر آدمز Adams "ان المدة الزمنية
بين التطبيق الأول والتطبيق الثاني يجب أن لا تتجاوز الأسبوعين إلى
ثلاثة أسابيع"(Adams, 1966 : P.85). وباستخدام معامل ارتباط
بيرسون وسيلة إحصائية لإيجاد العلاقة بين درجات التطبيقين، ظهر أن
معامل الثبات يساوي (٠,٨٦) وهو معامل ثبات جيد حسب ما ورد في
الأدبيات بخصوص معاملات الثبات^(٢) . وهكذا اعتبرت معامل الثبات
المحسوبة كافية لأغراض الدراسة الحالية.

١ . أحمد سليمان عودة ، القياس والتقويم في العملية التدريسية ، الاصدار الثاني ،
دار الأمل للنشر والتوزيع ، الأردن ، ١٩٩٨م، ص٣٤٥.

٢ . جابر عبد الحميد واحمد خيرى، مناهج الدراسة في التربية وعلم النفس ، دار
النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٩م، ص٣١٠ .

هـ- التطبيق النهائي للأداة

بعد التحقق من معاملات صدق الاستبانة وثباتها على وفق الإجراءات السابقة ، تم تطبيق استبانة المعوقات الاجتماعية والسياسية للتسامح بصيغتها النهائية(الملحق ٤ و ٥ و ٦) على عينة الدراسة البالغ عددهم (٦٨٢) مبحوثاً ممن تم اختيارهم بأسلوب الطبقيّة العشوائية، واستغرقت الجولة الميدانية لتطبيق الأداة على أفراد العينة بحدود ثلاثة أشهر، حيث بدأ الباحث بتاريخ ٢٠١٠/١٢/١ بزيارات ميدانية إلى مناطق مختلفة في المحافظات الثلاث في إقليم كردستان العراق (أربيل ، السليمانية ، دهوك) ولغاية ٢٠١١/٣/١، أما طريقة التطبيق فقد تمت بإعطاء كل مستجيب مشمول بالدراسة استمارة من استبانة المعوقات الاجتماعية والسياسية للتسامح مع شرح الهدف من الدراسة، وتوضيح طريقة الإجابة على فقرات الاستبيان، وترك الفرصة بعد ذلك لأفراد العينة للاستفسار تفادياً لارتباك أفراد العينة نتيجة لقلّة خبرتهم في التعامل مع مثل هذه المواقف. وتم التطبيق بصورة فردية وأحياناً جماعية، إذ كان الباحث يطلب من الأفراد المشمولين بالعينة وبالتعاون مع إدارات الدوائر والمدارس وعمادات الكليات ومنظمات المجتمع المدني تجمع عدد من الأفراد في قاعة واحدة والتطبيق عليهم، وقد أبدى أفراد العينة في مختلف المؤسسات تعاوناً واضحاً مع الباحث .

الوسائل الإحصائية

لغرض معالجة البيانات الواردة في الدراسة اعتمد الباحث على الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية والذي يرمز له باختصار بـ (SPSS) واستخدامه في التحليل الإحصائي الوسائل الآتي:

- ١- معامل ارتباط بيرسون (Pearson Product-Moment Correlation) استخدم في استخراج ثبات استبانة المعوقات الاجتماعية والسياسية للتسامح بطريقة الإعادة .
- ٢- الاختبار التائي لعينة واحدة (One sample t-test) لتحديد الاتجاه نحو التسامح لدى أفراد العينة .
- ٣- الاختبار التائي (t- test) لعينتين مستقلتين لاختبار الفرق في الاتجاه نحو التسامح لدى أفراد العينة تبعاً للجنس .
- ٤- تحليل التباين الأحادي لإجراء المقارنات في الاتجاه نحو التسامح لدى أفراد العينة تبعاً للمتغيرات الديمغرافية التي تناولتها الدراسة.
- ٥- التحليل العاملي لتحديد معوقات التسامح الاجتماعية والسياسية .

المبحث الثاني

بيانات المبحوثين الديمغرافية

بعد الانتهاء من إدخال البيانات الواردة من تطبيق أداة البحث على عينة البحث، قام الباحث بمعالجة البيانات إحصائياً باستخدام برنامج الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية والذي يرمز له باختصار بـ (SPSS). وقد أشارت نتائج المعالجة الإحصائية للبيانات العامة باستخدام التكرارات والنسب المئوية للبيانات الأولية المتعلقة بالخصائص الديمغرافية لأفراد العينة إلى الآتي:

١. العمر

تبين من تحليل البيانات أن أعمار أفراد العينة تتراوح بين (١٨-٦٥) سنة بمتوسط حسابي قدره (٣٧ و٣٢) سنة وانحراف معياري بلغ (٣٥٥ و١٠) ، وتم تقسيم العينة إلى خمس فئات عمرية. فأظهرت النتائج أن الفئة العمرية الأولى التي تتراوح أعمارهم بين (١٨-٢٧) سنة بلغت نسبتهم في العينة (٩،٤٠٪)، أما الفئة الثانية والتي تتراوح أعمارهم بين (٢٨-٣٧) سنة فكانت نسبتهم (٧،٣٠٪)، بينما بلغت نسبة الفئة الثالثة

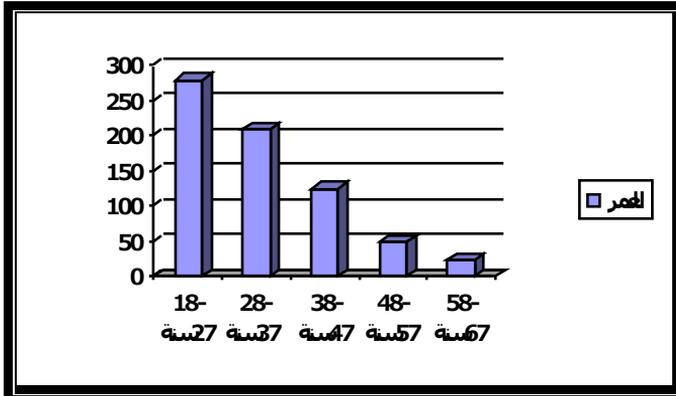
ممن كانت أعمارهم بين (٤٧-٣٨) سنة في العينة (١٨,٢٪)، في حين الفئة الرابعة ممن تراوحت أعمارهم بين (٥٧-٤٨) سنة جاءت نسبتهم (٧٪)، وأخيراً الفئة الخامسة ممن كانت أعمارهم بين (٦٧-٥٨) سنة بلغت نسبتهم (٣,٢٪)، والجدول (١) يوضح ذلك .

الجدول (١)

توزيع أفراد العينة حسب الفئات العمرية

الفئة العمرية بالسنوات	التكرار	النسبة المئوية
٢٧-١٨	٢٧٩	٤٠,٩٪
٣٧-٢٨	٢٠٩	٣٠,٧٪
٤٧-٣٨	١٢٤	١٨,٢٪
٥٧-٤٨	٤٨	٧,٠٪
٦٧-٥٨	٢٢	٣,٢٪
المجموع	٦٨٢	١٠٠٪

وكذلك يمكن توضيح توزيع الأفراد حسب العمر في المخطط رقم (١).



مخطط (١)

توزيع أفراد العينة حسب الفئات العمرية

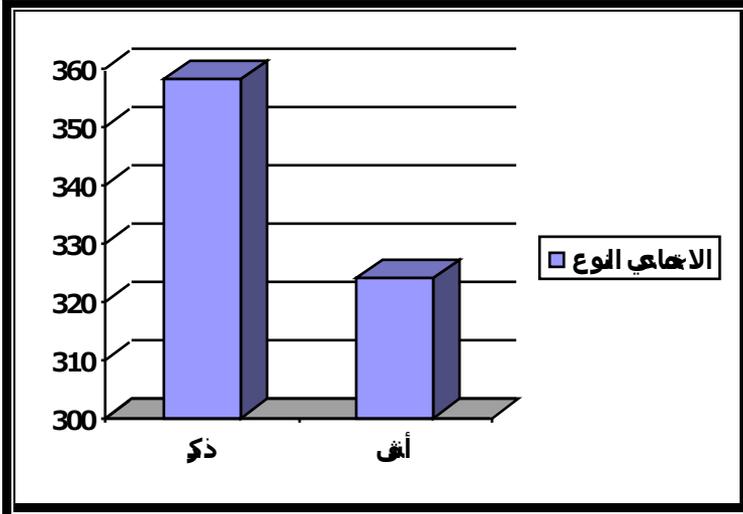
٢. النوع الاجتماعي

أشارت نتائج تحليل البيانات إلى أن الذكور من الباحثين يشكلون نسبة (٥٢,٥%) من العينة ، مقابل الإناث اللاتي يشكلن نسبة (٤٧,٥%) من العينة ، والجدول (٢) يوضح ذلك. كما يمكن توضيح توزيع أفراد العينة تبعاً للنوع الاجتماعي في المخطط رقم (٢).

الجدول (٢)

توزيع أفراد العينة حسب الجنس

النوع الاجتماعي	التكرار	النسبة المئوية
ذكر	٣٥٨	٥٢,٥%
أنثى	٣٢٤	٤٧,٥%
المجموع	٦٨٢	١٠٠%



مخطط (٢)

توزيع أفراد العينة حسب النوع الاجتماعي

٣. الخلفية الاجتماعية

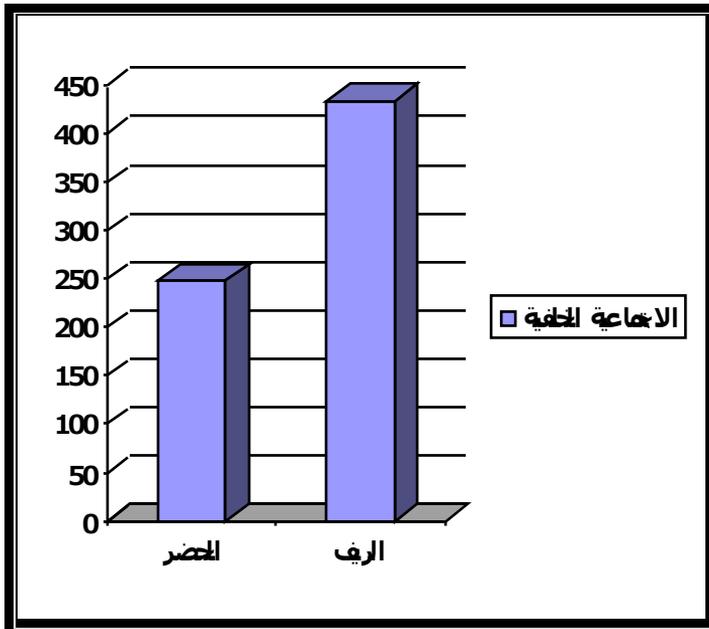
ولمعرفة طبيعة توزيع أفراد العينة تبعاً لخلفياتهم الاجتماعية، قام الباحث بمعالجة البيانات المتعلقة بهذا الأمر. فأظهرت النتائج أن المبحوثين ممن كانت خلفياتهم الاجتماعية تدل على أنهم من الحضر يشكلون نسبة (٦٣,٦٪)، في حين تبين أن الأفراد ممن كانت خلفياتهم الاجتماعية تعود إلى الريف يشكلون نسبة (٣٦,٤٪) من العينة والجدول (٢) يوضح ذلك .

الجدول (٣)

توزيع أفراد العينة حسب الخلفية الاجتماعية

النسبة المئوية	التكرار	الخلفية الاجتماعية
٦٣,٦٪	٤٣٤	الحضر
٣٦,٤٪	٢٤٨	الريف
١٠٠٪	٦٨٢	المجموع

كما ويمكن توضيح توزيع أفراد العينة تبعاً للخلفية الاجتماعية في
المخطط رقم (٣).



مخطط (٣)

توزيع أفراد العينة حسب الخلفية الاجتماعية

٤.المحافظة

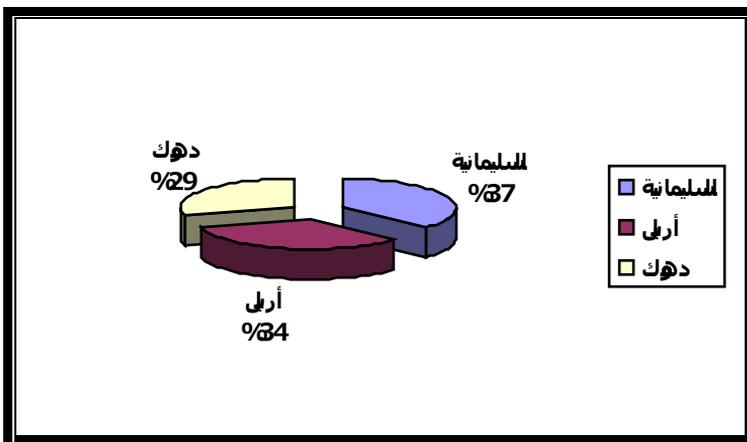
وبهدف التعرف على توزيع أفراد العينة على محافظات الإقليم ، تمت معالجة البيانات الواردة من استمارات الباحثين. فأظهرت النتائج أن الأفراد الذين تم اختيارهم من محافظة السليمانية يشكلون نسبة (٣٧٪) من العينة، بينما بلغت نسبة الباحثين ممن أختيروا من محافظة أربيل (٣٣,٨٪)، مقابل نسبة (٢٩,٢٪) من العينة تم اختيارهم من محافظة دهوك ، والجدول (٤) يوضح ذلك .

الجدول (٤)

توزيع أفراد العينة حسب المحافظة

المحافظة	التكرار	النسبة المئوية
السليمانية	٢٥٢	٣٧,٠٪
أربيل	٢٣١	٣٣,٨٪
دهوك	١٩٩	٢٩,٢٪
المجموع	٦٨٢	١٠٠٪

كما ويمكن توضيح توزيع أفراد العينة تبعاً للمحافظة في المخطط رقم (٤).



مخطط (٤)

يوضح توزيع العينة حسب المحافظات

٥. المهنة

وللتعرف على طبيعة المهن التي يزاولها أفراد العينة، لأن المهنة لها علاقة بأفكار الفرد ومواقفه واتجاهاته وسلوكه بل ممارساته اليومية، فقد تمت معالجة البيانات الواردة من اجابات الباحثين والمتعلقة بهذا الأمر إحصائياً، فأشارت النتائج إلى أن الموظفين في المؤسسات الحكومية وغير الحكومية يشكلون نسبة (٦٢,٥%) في العينة ، وبلغت نسبة الطلاب (١٧,٧%)، أما العاملين في مجال الأعمال الحرة فكانت نسبتهم (٦,٧%)، ويشكل المتقاعدين من أفراد نسبة (٥,١%)، في حين بلغت نسبة العاطلين عن العمل من أفراد العينة (٤,١%)، وأخيراً ربات البيوت بنسبة قدرها (٣,٨%)، والجدول (٥) يوضح ذلك.

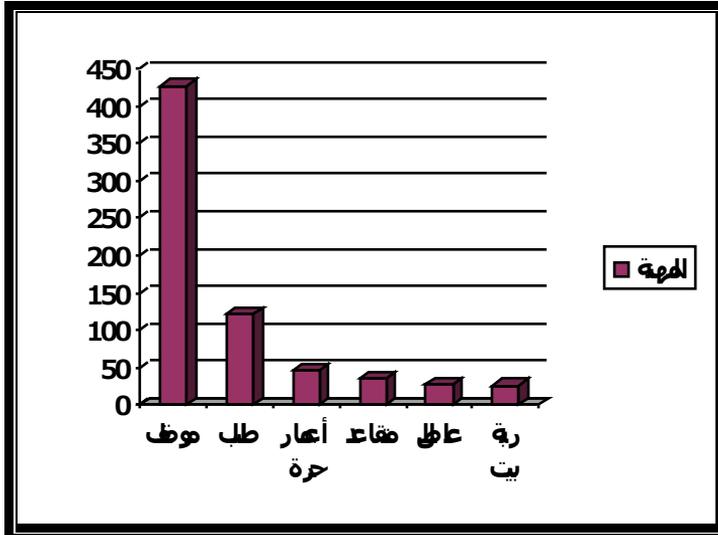
الجدول (٥)

توزيع أفراد العينة حسب المهنة

النسبة المئوية	التكرار	المهنة
٪٦٢,٥	٤٢٦	موظف
٪١٧,٧	١٢١	طالب
٪٦,٨	٤٦	أعمال حرة
٪٥,١	٣٥	متقاعد
٪٤,١	٢٨	عاطل
٪٣,٨	٢٦	ربة بيت
٪١٠٠	٦٨٢	المجموع

كما يمكن توضيح توزيع أفراد العينة تبعاً للمهنة في

المخطط رقم (٥) .



مخطط (٥)

توزيع أفراد العينة حسب المهنة

٦. الحالة الزوجية

ولأجل الكشف عن الحالة الزوجية لأفراد العينة، ذلك لأن دخول الفرد في الحياة الزوجية وما يرتبط بها من مواقف وخبرات اجتماعية من شأنها أن تؤثر على سلوك الإنسان وتفكيره ومواقفه من شتى المواضيع في الحياة اليومية بما في ذلك رأيه في التسامح. لذا قام الباحث بتحليل البيانات الواردة في استجابات الباحثين والمتعلقة بهذا المتغير. فأظهرت النتائج أن الباحثين ممن كانوا عزاباً يمثلون نسبة (٤٤,٩%) من العينة، بينما المتزوجين يشكلون نسبة (٥٢,٩%) ، والمطلقين في العينة بنسبة قدرها (١,٣%) ، وأخيراً الأرامل بنسبة قدرها (٠,٩%)، والجدول (٦) يوضح ذلك .

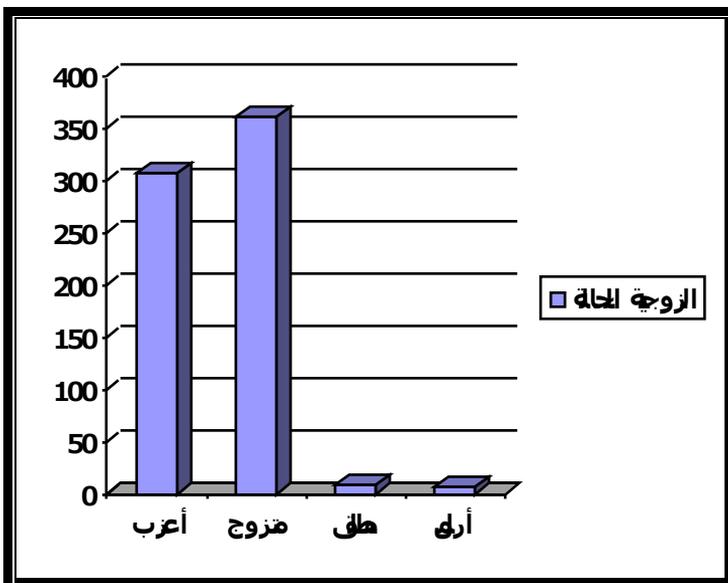
الجدول (٦)

توزيع أفراد العينة حسب الحالة الزوجية

النسبة المئوية	التكرار	الحالة الزوجية
٤٤,٩%	٣٠٦	أعزب
٥٢,٩%	٣٦١	متزوج
١,٣%	٩	مطلق
٠,٩%	٦	أرمل
١٠٠%	٦٨٢	المجموع

كما يمكن توضيح توزيع أفراد العينة تبعاً للحالة الزوجية في

المخطط رقم (٦).



مخطط (٦)

توزيع أفراد العينة حسب الحالة الزوجية

٧. الديانة

ولما كان الباحثون في طروحاتهم النظرية قد أشاروا إلى موقف الأديان من موضوع التسامح، عليه جمع الباحث معلومات عن متغير الديانة لأفراد عينة البحث، وعند تحليل تلك البيانات تبين أن المسلمين يشكلون نسبة (٩٢,٢%)، والمسيحيين في العينة بنسبة قدرها (٤,٨%)، في حين بلغت نسبة اليزيديين (٢,٥%)، وتبين أن المبحوثين الذين ينتمون إلى ديانات أخرى نسبتهم (٠,٤%) في العينة، والجدول (٧) يوضح ذلك.

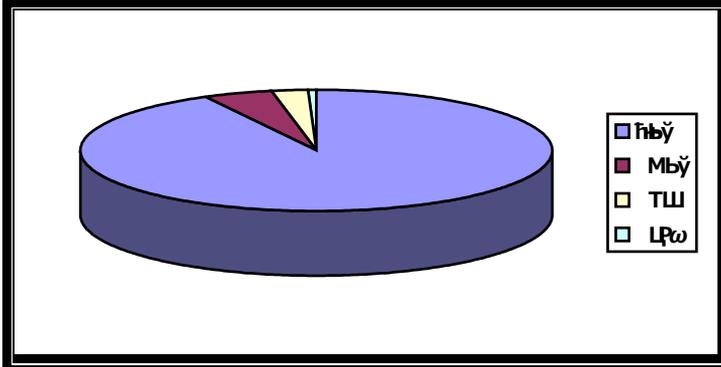
الجدول (٧)

توزيع أفراد العينة حسب الديانة

الديانة	التكرار	النسبة المئوية
مسلم	٦٢٩	%٩٢,٩
مسيحي	٣٣	%٤,٨
يزيدي	١٧	%٢,٥
أخرى	٣	%٠,٤
المجموع	٦٨٢	%١٠٠

كما ويمكن توضيح توزيع أفراد العينة تبعاً للديانة في

المخطط رقم (٧).



مخطط (٧)

توزيع العينة تبعاً للديانة

٨. المستوى التعليمي

إن التعليم من شأنه التأثير في عملية اكتساب القيم والمفاهيم، ومن بينها مفهوم التسامح كقيمة اجتماعية أخلاقية، إذ يمكن أن تشجع المهام الدراسية المتعلم للتفاعل مع الآخرين، ويصبح هذا التفاعل فعالاً إذا وضع التنوع الاجتماعي في الحسبان (أي يتضمن الصف أفراداً من خلفيات ثقافية متنوعة ويتضمن المقرر معلومات تعكس هذا التباين)، الأمر الذي يشجع التفكير المرن والتنافس الاجتماعي في سياق تعلم تعاوني، فتعلم الفرد لا يعكس مستوى ارتقائه العقلي والانفعالي والاجتماعي والأخلاقي فقط، وإنما يعكس أيضاً مفهوم الفرد عن نفسه وشبكة علاقاته التي تمده بالاستقرار والثقة وتزيد لديه مشاعر الانتماء وتقبل الذات واحترامها، وتمده بمناخ للتعلم يساعده في ترسيخ أفكار ومشاعر وأفعال إيجابية وصحية، لأن مثل هذه السياقات تشعر المتعلم بالأمان عند إثارة أفكاره وتشجعه على أن يشارك وبشكل نشط في العملية التعليمية^(١).

ولأجل التعرف على المستوى التعليمي للمبحوثين من أفراد العينة تمت معالجة البيانات المتعلقة بهذا المتغير إحصائياً، فأشارت النتائج إلى أن المبحوثين ممن لا يجيدون القراءة والكتابة كانت نسبتهم في العينة (٤,٥%)، وتبين أن الأفراد الذين يجيدون القراءة والكتابة نسبتهم (٨,٨%)،

^(١) د. عبد المنعم شحاتة، علم النفس الاجتماعي التطبيقي، ط١، إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص٢٩٠٢٨.

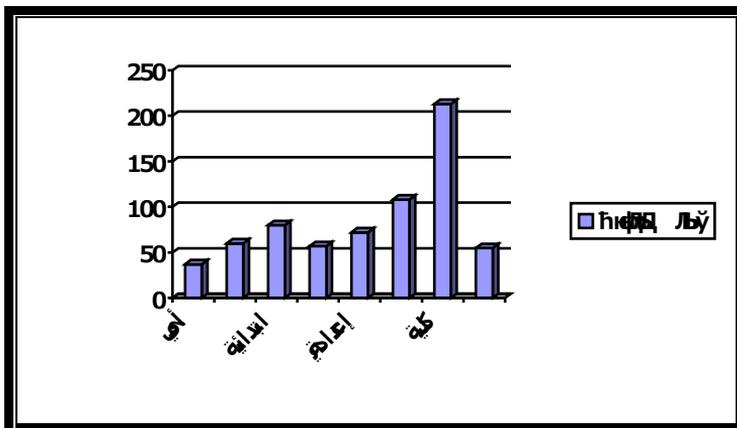
بينما كانت نسبة الحاصلين على شهادة الدراسة الابتدائية (١١,٧٪)، مقابل الحاصلين على شهادة الدراسة المتوسطة ونسبتهم (٨,٤٪)، وممن لديهم شهادة الدراسة الإعدادية ونسبتهم (١٠,٦٪)، أما خريجو المعاهد فبلغت نسبتهم (١٥,٨٪)، في حين كانت نسبة الحاصلين على شهادة البكالوريوس (٣١,٢٪)، أما الحاصلين على شهادات عليا فبلغت نسبتهم (٨,١٪) من العينة، والجدول (٨) يوضح ذلك .

الجدول (٨)

توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي

النسبة المئوية	التكرار	مستوى التعليم
٥,٤٪	٢٧	أمي (لا يجيد القراءة والكتابة)
٨,٨٪	٦٠	يقرأ ويكتب
١١,٧٪	٨٠	ابتدائية
٨,٤٪	٥٧	متوسطة
١٠,٦٪	٧٢	إعدادية
١٥,٨٪	١٠٨	معهد
٣١,٢٪	٢١٢	كلية
٨,١٪	٥٥	شهادة عليا
١٠٠٪	٦٨٢	المجموع

كما يمكن توضيح توزيع أفراد العينة تبعاً لمستوى التعليم في المخطط رقم (٨).



مخطط (٨)

توزيع العينة حسب المستوى التعليمي

٩. اللغات التي يجيدها

إن الحدود القومية أو الإثنية تتعين، أو تتكون ، أو تخترع على أساس محددات ثقافية متنوعة. وهناك تعيين عام يعرف الجماعات القومية على أساس الثقافة، لكن الثقافة بدورها تميز على قاعدة اللغة،

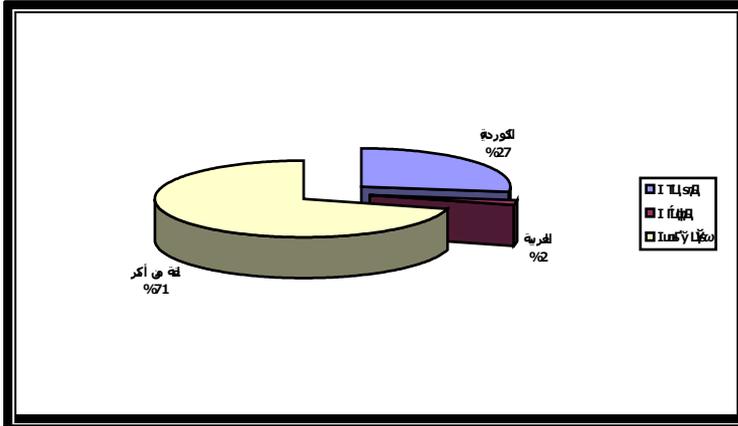
أو الدين، أو العرق. و (هلم جرا)^(١) . ولما كانت اللغة وعاء الفكر ولما له من دور في وعي الإنسان، عليه قام الباحث بمعالجة البيانات المتعلقة باللغات التي يجيدها كل مبحوث من أفراد العينة. فأظهرت النتائج أن هناك نسبة (٢٧,١%) يجيدون فقط اللغة الكوردية ، في حين تبين أن الذين يجيدون فقط اللغة العربية نسبتهم (٢,١%)، بينما كان المبحوثين الذين يجيدون أكثر من لغة نسبتهم (٧٠,٨%)، والجدول (٩) يوضح ذلك . كما يمكن توضيح توزيع أفراد العينة تبعاً للغات التي يجيدها كل فرد في المخطط رقم (٩).

الجدول (٩)

توزيع أفراد العينة حسب اللغات التي يجيدها أفراد العينة

النسبة المئوية	التكرار	اللغات التي يجيدها
٢٧,١%	١٨٥	الكوردية
٢,١%	١٤	العربية
٧٠,٨%	٤٨٣	أكثر من لغة
١٠٠%	٦٨٢	المجموع

^١ . فريد هاليداري وآخرون، الإثنية والدولة (الأكراد في العراق وإيران وتركيا)، ، ط١، ترجمة عبد الإله النعيمي، معهد الدراسات الإستراتيجية (الفرات للنشر والتوزيع)، بغداد_ بيروت، ٢٠٠٦م، ص٤٥٧.



مخطط (٩)

توزيع العينة على أساس اللغات التي يجيدونها

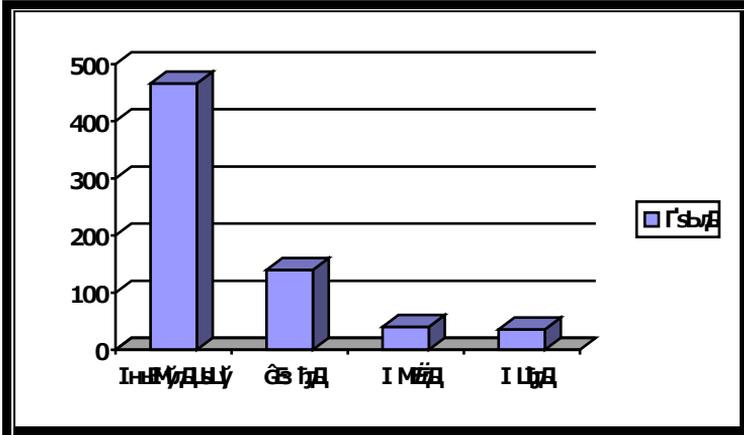
١٠. موقع السكن

ولأجل تحديد موقع سكن افراد العينة، فقد تم تحليل البيانات الواردة في البحث والمتعلقة بهذا المتغير. فأشارت النتائج إلى أن الباحثين الذين يسكنون في مركز المحافظة يشكلون نسبة (٦٨,٣%) من العينة، بينما بلغت نسبة الذين يسكنون في القضاء (٢٠,٥%)، مقابل الباحثين الذين يسكنون الناحية ونسبتهم (٥,٩%) ، وأخيراً تبين أن سكنة القرية نسبتهم قدرها (٥,٣%)، والجدول (١٠) يوضح ذلك . كما يمكن توضيح توزيع أفراد العينة تبعاً لموقع السكن في المخطط رقم (١٠).

الجدول (١٠)

توزيع أفراد العينة حسب موقع السكن

النسبة المئوية	التكرار	موقع السكن
٦٨,٣%	٤٦٦	مركز المحافظة
٢٠,٥%	١٤٠	القضاء
٥,٩%	٤٠	الناحية
٥,٣%	٣٦	القرية
١٠٠%	٦٨٢	المجموع



مخطط (١٠)

توزيع العينة حسب السكن

١١. الحالة الاقتصادية

وبغية التعرف على الأوضاع الاقتصادية لأفراد عينة البحث، تمت معالجة البيانات المتعلقة بمتغير الحالة الاقتصادية، وتبين من نتائج التحليل أن الباحثين ممن كانوا مستواهم الاقتصادي جيد وبلغت نسبتهم في العينة (٣٢,٤٪)، وتبين أن الباحثين ممن كانت حالتهم الاقتصادية متوسطة كانت نسبتهم (٥٧,٥٪)، بينما أشار نسبة (١٠,١٪) إلى أن حالتهم الاقتصادية ضعيفة، والجدول (١١) يوضح ذلك .

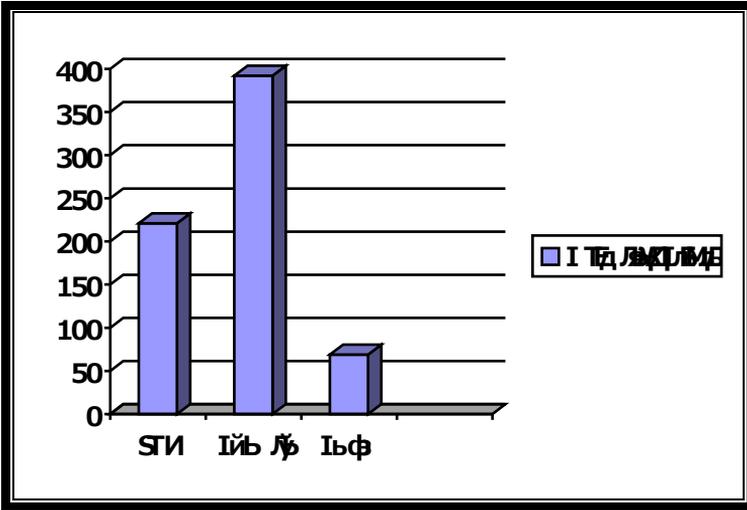
الجدول (١١)

توزيع أفراد العينة حسب الحالة الاقتصادية

النسبة المئوية	التكرار	الحالة الاقتصادية
٣٢,٤٪	٢٢١	جيدة
٥٧,٥٪	٣٩٢	متوسطة
١٠,١٪	٦٩	ضعيفة
١٠٠٪	٦٨٢	المجموع

كما يمكن توضيح توزيع أفراد العينة تبعاً للحالة الاقتصادية في

المخطط رقم (١١)



مخطط (١١)

يوضح الحالة الاقتصادية لأفراد العينة

الفصل الخامس

نتائج تحليل البيانات

المبحث الأول

بيانات الاتجاه نحو التسامح

الاتجاه نحو التسامح

لغرض معرفة اتجاهات أفراد العينة نحو التسامح، قام الباحث بتحليل البيانات الواردة في الدراسة والتي حصل عليها من إجابات المبحوثين عن القسم الثاني من الاستبانة المستخدمة أداة لجمع البيانات، وأظهرت النتائج أن درجات أفراد العينة تتراوح بين (١٠٩-٣٨) درجة بمتوسط قدره (٧١,٩١٢) وانحراف معياري بلغ (١٠,٣٠٣)، وعند مقارنة المتوسط المتحقق مع المتوسط النظري (٩٦) للاستبانة، وباستخدام الاختبار التائي لعينة واحدة، أشارت النتيجة إلى وجود فرق دال إحصائياً، وكان الفرق لصالح الوسط النظري أو الفرضي، وهذا يعني أن اتجاهات أفراد العينة نحو التسامح سلبية بشكل عام، الجدول (١٢) يوضح ذلك .

الجدول (١٢)

دلالة الفرق بين الوسط المتحقق والوسط النظري للاتجاه نحو التسامح

المتغير	الوسط المتحقق	الانحراف المعياري	الوسط الفرضي	درجة الحرية	القيمة التائية	مستوى الدلالة
الاتجاه نحو التسامح	٧١,٩١٢	١٠,٣٠٣	٩٦	٦٨١	٦١,٠٥٥	٠,٠٠١

وللكشف عن دلالة الفروق في الاتجاه نحو التسامح لدى أفراد العينة تبعاً للمتغيرات الديمغرافية التي تناولها الدراسة، تم إجراء المقارنات باستخدام تحليل التباين الأحادي والاختبار التائي لعينتين مستقلتين فأظهرت النتائج الآتي :

١. تبين من استخدام تحليل التباين الأحادي (ANOVA) عدم وجود فرق دال إحصائياً في الاتجاه نحو التسامح لدى أفراد العينة يعزى إلى متغير العمر، إذ كانت القيمة الفائية المحسوبة تساوي (٠,١٤٠) وهي غير دالة عند (٠,٠٥)، والجدول (١٣) يوضح ذلك.

الجدول (١٣)

دلالة الفروق في الاتجاه نحو التسامح تبعاً لمتغير العمر

مستوى الدلالة ٠,٠٥	القيمة الفائية	متوسط المربعات	درجات الحرية	مجموع المربعات	مصدر التباين
غير دال	٠,١٤٠	١٤,٩٣٢	٤	٥٩,٧٣٦	بين المجموعات
		١٠٦,٦٩٦	٦٧٧	٧٢٢٣٢,٩٩٥	داخل المجموعات
			٦٨١	٧٢٢٩٢,٧٢١	الكلي

٢. أشارت نتائج الاختبار التائي لعينتين مستقلتين إلى عدم وجود فرق دال إحصائياً بين الذكور والإناث في اتجاهاتهم نحو التسامح، إذ كانت القيمة التائية المحسوبة (٠,٨٠٠) وهي غير دالة عند مستوى (٠,٠٥) ، والجدول (١٤) يوضح ذلك .

الجدول (١٤)

دلالة الفروق بين الجنسين في الاتجاه نحو التسامح

مستوى الدلالة ٠,٠٥	القيمة التائية	الانحراف المعياري	متوسط الدرجات	العدد	المجموعة
غير دال	٠,٨٠٠	١٠,٠٣٠	٧٢,٢١٢	٣٥٨	ذكور
		١٠,٦٠٢	٧١,٥٨٠	٣٢٤	إناث

٣. وأظهرت نتائج الاختبار التائي لعينتين مستقلتين عدم وجود فرق دال إحصائياً في اتجاهات أفراد العينة نحو التسامح على أساس الخلفية الاجتماعية كونها حضرية أو ريفية، إذ كانت القيمة التائية المحسوبة (١,٧٨٩) وهي غير دالة عند مستوى (٠,٠٥)، والجدول (١٥) يوضح ذلك .

الجدول (١٥)

دلالة الفروق في الاتجاه نحو التسامح تبعاً لمتغير الخلفية الاجتماعية

مستوى الدلالة ٠,٠٥	القيمة التائية	الانحراف المعياري	متوسط الدرجات	العدد	الخلفية الاجتماعية
غير دال	١,٧٨٩	١٠,٤٢٩	٧٢,٤٤٥	٤٣٤	حضري
		١٠,٠٣٢	٧٠,٩٧٩	٢٤٨	ريفي

٤. وبينت نتائج تحليل التباين الأحادي وجود فرق دال في الاتجاه نحو التسامح يعزى إلى متغير المحافظة، وبالرجوع إلى جداول المتوسطات تبين أن محافظة دهوك تحتل المرتبة الأولى إذ بلغ متوسط درجات الأفراد فيها (٧٢,٣٩٧) درجة، تليها في المرتبة الثانية محافظة أربيل وكان متوسط درجات أبنائها في الاتجاه نحو التسامح (٧٢,٠٤٧)، في حين جاءت محافظة السليمانية في المرتبة الثالثة وبلغ متوسط درجات الأفراد فيها (٧٠,٦١٥) درجة، وكانت القيمة الفائية المحسوبة تساوي (٤,١٢١) وهي دالة عند مستوى (٠,٠٥) وبدرجات حرية (٢) ، (٦٧٩)، والجدول (١٦) يوضح ذلك.

الجدول (١٦)

دلالة الفروق في الاتجاه نحو التسامح تبعاً لمتغير المحافظة

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	القيمة الفائية	مستوى الدلالة ٠,٠٥
بين المجموعات	٨٦٦,٩٤٤	٢	٤٣٣,٤٧٢	٤,١٢١	دال
داخل المجموعات	٧١٤٢٥,٧٧٧	٦٧٩	١٠٥,١٩٣		
الكلي	٧٢٢٩٢,٧٢١	٦٨١			

٥. ولغرض الكشف عن دلالة الفروق في الاتجاه نحو التسامح لدى أفراد العينة تبعاً للمهن التي يمارسونها، أجريت المقارنة باستخدام تحليل التباين الأحادي. فأظهرت النتيجة عدم وجود فرق دال في الاتجاه نحو التسامح يعزى إلى متغير المهنة، إذ كانت القيمة الفائية المحسوبة (٠,٥١٥) وهي غير دالة عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ، والجدول (١٧) يوضح ذلك .

الجدول (١٧)

دلالة الفروق في الاتجاه نحو التسامح تبعاً لمتغير المهنة

مستوى الدلالة ٠,٠٥	القيمة الفائية	متوسط المربعات	درجات الحرية	مجموع المربعات	مصدر التباين
غير دال	٠,٥١٥	٥٤,٨٣٠	٥	٢٧٤,١٥١	بين المجموعات
		١٠٦,٥٣٦	٦٧٦	٧٢٠١٨,٥٧٠	داخل المجموعات
			٦٨١	٧٢٢٩٢,٧٢١	الكلي

٦. كما أشارت النتائج إلى عدم وجود فروق دالة إحصائية في اتجاهات أفراد العينة نحو التسامح يعزى إلى متغير الحالة الزوجية، إذ كانت القيمة الفائية المحسوبة تساوي (٠,٩٨٧) وهي غير دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجات حرية (٣ ، ٦٧٨)، والجدول (١٨) يوضح ذلك .

الجدول (١٨)

دلالة الفروق في الاتجاه نحو التسامح تبعاً لمتغير الحالة الزوجية

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	القيمة الفائية	مستوى الدلالة ٠,٠٥
بين المجموعات	٣١٤,٢٤٣	٣	١٠٤,٧٤٨	٠,٩٨٧	غير دال
داخل المجموعات	٧١٩٧٨,٤٧٨	٦٧٨	١٠٦,١٦٣		
الكلي	٧٢٢٩٢,٧٢١	٦٨١			

٧. ودلت نتائج التحليل على عدم وجود فرق دال إحصائياً في اتجاهات أفراد العينة نحو التسامح على وفق متغير الديانة، إذ بلغت القيمة الفائية المحسوبة (١,٨١٣) وهي غير دالة عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجات حرية (٣ ، ٦٧٨)، والجدول (١٩) يوضح ذلك .

الجدول (١٩)

دلالة الفروق في الاتجاه نحو التسامح تبعاً لمتغير الديانة

مستوى الدلالة ٠,٠٥	القيمة الفائية	متوسط المربعات	درجات الحرية	مجموع المربعات	مصدر التباين
غير دال	١,٨١٣	١٩١,٧٨١	٣	٥٧٥,٣٤٤	بين المجموعات
		١٠٥,٧٧٨	٦٧٨	٧١٧١٧,٣٧٧	داخل المجموعات
			٦٨١	٧٢٢٩٢,٧٢١	الكلي

٨. وعند معالجة البيانات إحصائياً للكشف عن دلالة الفرق في الاتجاه نحو التسامح على أساس المستوى التعليمي للمبحوثين، تبين أن الفرق غير دال عند مستوى (٠,٠٥) وبدرجات حرية (٧ ، ٦٧٤)، والجدول (٢٠) يوضح ذلك .

الجدول (٢٠)

دلالة الفروق في الاتجاه نحو التسامح تبعاً لمتغير المستوى التعليمي

مستوى الدلالة ٠,٠٥	القيمة الفائنية	متوسط المربعات	درجات الحرية	مجموع المربعات	مصدر التباين
غير دال	١,٠٥٠	١١١,٤٠٤	٧	٧٧٩,٨٢٧	بين المجموعات
		١٠٦,١٠٢	٦٧٤	٧١٥١٢,٨٩٤	داخل المجموعات
			٦٨١	٧٢٢٩٢,٧٢١	الكلي

٩. وللكشف عن دلالة الفروق في الاتجاه نحو التسامح تبعاً لمتغير اللغات التي يجيدها الأفراد، تمت معالجة البيانات إحصائياً باستخدام التباين الأحادي فأظهرت النتائج وجود فرق دال في مستوى الدلالة (٠,٠٥) والجدول (٢١) يوضح ذلك .

الجدول (٢١)

دلالة الفروق في الاتجاه نحو التسامح تبعاً لمتغير اللغات

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	القيمة الفائية	مستوى الدلالة
بين المجموعات	٧٩٨,٥٦١	٢	٣٩٩,٢٨١	٣,٧٩٢	دال
داخل المجموعات	٧١٤٩٤,١٦٠	٦٧٩	١٠٥,٢٩٣		
الكلي	٧٢٢٩٢,٧٢١	٦٨١			

١٠. وأشارت نتائج التحليل إلى عدم وجود فرق دال إحصائياً في الاتجاه نحو التسامح لدى الأفراد العينة على وفق متغير موقع السكن، إذ بلغت القيمة الفائية المحسوبة (٠,٦٧٢) وهي غير دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجات حرية (٣ ، ٦٧٨) والجدول (٢٢) يوضح ذلك .

الجدول (٢٢)

دلالة الفروق في الاتجاه نحو التسامح تبعاً لمتغير موقع السكن

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	القيمة الفائية	مستوى الدلالة ٠,٠٥
بين المجموعات	٢١٤,١٩٦	٣	٧١,٣٩٩	٠,٦٧٢	غير دال
داخل المجموعات	٧٢٠٧٨,٥٢٦	٦٧٨	١٠٦,٣١١		
الكلي	٧٢٢٩٢,٧٢١	٦٨١			

١١. وبينت نتائج تحليل التباين الأحادي عدم وجود فروق دالة إحصائياً في اتجاهات أفراد العينة نحو التسامح يعزى إلى متغير الحالة الاقتصادية، إذ بلغت القيمة الفائية (٠,٥٦٠) وهي غير دالة عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجات حرية (٢ ، ٦٧٩) والجدول (٢٣) يوضح ذلك .

الجدول (٢٣)

دلالة الفروق في الاتجاه نحو التسامح تبعاً لمتغير الحالة الاقتصادية

مستوى الدلالة ٠,٠٥	القيمة الفائية	متوسط المربعات	درجات الحرية	مجموع المربعات	مصدر التباين
غير دال	٠,٥٦٠	٥٩,٥٠٨	٢	١١٩,٠١٦	بين المجموعات
		١٠٦,٢٩٤	٦٧٩	٧٢١٧٢,٧٠٥	داخل المجموعات
			٦٨١	٧٢٢٩٢,٧٢١	الكلي

المبحث الثاني

التحليل العملي للمعوقات

لما كان الهدف الثاني من الدراسة هو تحديد العوامل الاجتماعية والسياسية التي تعيق عملية التسامح في المجتمع الكوردي، عليه لجأ الباحث إلى استخدام التحليل العملي وسيلة إحصائية في معالجة البيانات الواردة في الدراسة. وعلى الرغم من أهمية هذا النوع من التحليل كونه طريقة إحصائية متقدمة في معالجة البيانات إلا أن استخدام التحليل العملي في دراساتنا الاجتماعية لا يزال قليلاً مقارنة بالعلوم الإنسانية الأخرى. وعليه رأى الباحث ضرورة إعطاء مقدمة عامة عن معنى التحليل العملي وأهدافه وأنواعه وطرائق حسابه والمنطق الذي يسير عليه، قبل الحديث عن الخطوات الرياضية المعتمدة في استخراج التحليل العملي وتحديد العوامل التي تعيق التسامح في المجتمع الكوردي موضوع دراستنا الحالية.

مفهوم التحليل العاملي

التحليل العاملي (Factor Analysis) يعني الدراسة عن العوامل التي تؤثر في الظواهر المعقدة التي ترتبط ببعضها وتبسيطها علمياً^(١) . والمفهوم الإحصائي يشير إلى تحليل مجموعة من معاملات الارتباط إلى عدد أقل من العوامل^(٢) ، ويمكن عن طريق هذا النهج من تحديد العوامل المسؤولة عن الظاهرة المدروسة، فبدلاً من تعددها وتشعبها تصبح محدودة نسبياً^(٣) ، كما يهدف إلى تنظيم الحقائق والمفاهيم تنظيمياً يوضح ما بينها من علاقات على أساس ما بينها من أوجه التشابه والاختلاف^(٤) .

ويتضمن التحليل العاملي أكثر من طريقة للمعالجة، إذ يمكن استخلاص العوامل التي تصلح لتفسير الارتباطات والتي تسمى بالعوامل المباشرة بعدة طرائق منها طريقة المكونات الأساسية Principal Components لهوتلينج والطريقة المركزية Central Method

^١ . محمد عبد السلام أحمد ، القياس النفسي والتربوي ، مكتبة النهضة ، القاهرة ، ١٩٨١م، ص٥٨.

^٢ . محمود السيد أبو النيل ، الإحصاء النفسي والاجتماعي والتربوي ، دار النهضة ، القاهرة ، ١٩٨٧ م، ص٣٦٧.

^٣ . عبد الرحمن محمد عيسوي ، دراسات في علم النفس الاجتماعي ، دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٧٤، ص٢٦٤.

^٤ . السيد محمد خيرى ، الإحصاء في البحوث النفسية والتربوية والاجتماعية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٥٧م، ص٥٤٤.

لثيرستون والجمع البسيط Simple Summation Method ليبرت وغيرها^(١). إلا أن هناك طريقتان رئيسيتان تعدان من أكثر أشكال التحليل استخداماً في الدراسات الإنسانية هما :

١. طريقة تحليل المكونات الرئيسية Principal Components Analysis Method

٢. طريقة التحليل العاملي العام Common Factor Analysis Method

ولكل من الطريقتين خاصية معينة، إذ تفسر الأولى جميع التباين للمتغيرات بنسبة (١٠٠٪) من التباين، وبذلك لا تترك مجالاً للخطأ، وتعد أفضل طرائق التحليل العاملي لقدرتها العالية على اختصار البيانات إلى مجموعات صغيرة من العوامل المستقلة، في حين تمتاز طريقة التحليل العاملي العام بأنها لا تعطي تفسيراً (١٠٠٪) من التباين. ولهذا استخدمنا أسلوب التحليل العاملي بصيغة المكونات الرئيسية مع التدوير وفق طريقة Varimax، وذلك من أجل الحصول على العوامل التي توضح وتفسر أكبر تباين في مصفوفة المتغيرات، ذلك لأن التحليل العاملي هو الأسلوب الذي ينفرد بإمكانية تصنيف عدد كبير من العوامل أو الظواهر المترابطة وتلخيصها^(٢).

متغيرات الدراسة

١. أحمد محمد عبد الخالق، الأبعاد الأساسية للشخصية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٧م، ص ١٠٢.

٢. صفوت فرج، التحليل العاملي في العلوم السلوكية، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٠م، ص ٢٩.

تم جمع البيانات من خلال الأسئلة المتضمنة في القسمين: الثالث والرابع (المعوقات الاجتماعية للتسامح، والمعوقات السياسية للتسامح) في الاستبيان الذي أستخدم أداة لجمع البيانات في الدراسة، حيث عدت هذه المتغيرات مؤشرات للعوامل الاجتماعية والسياسية التي تعيق التسامح، وبذلك تكونت لدينا مصفوفة معلومات، وعليه تكونت المصفوفة الخاضعة للتحليل العاملي من (٦٨٢) صفاً تمثل الأفراد المشاركين في الاستجابة و(٤٣) عموداً يمثل متغيرات الدراسة.

ولقد دلت نتائج التحليل العاملي على وجود أربعة عشر عاملاً تتكون منها مصفوفة العوامل المعيقة للتسامح ، وهذه العوامل تفسر (٥٦,٩%) من تباين معوقات التسامح. ويرى الباحث أن هذه النتيجة منطقية ذلك لأن التسامح ظاهرة معقدة وتؤثر فيها العديد من العوامل، والجدول (٢٤) يبين نسبة إسهام كل عامل في التباين.

الجدول (٢٤)

يبين القيم المميزة للعوامل ونسبة التباين المفسر لكل عامل والنسبة

المتراكمة للتباين

العامل	القيمة المميزة	نسبة التباين المفسر	نسبة التباين المفسر التراكمية
١	٢,٣٩٢	٥,٥٦٦	٥,٥٦٦
٢	٢,١٢٢	٤,٩٣٥	١٠,٥٠١
٣	٢,٠٣١	٤,٧٢٤	١٥,٢٢٥
٤	١,٩٧٩	٤,٦٠٣	١٩,٨٢٨
٥	١,٩٤٣	٤,٥١٩	٢٤,٣٤٧
٦	١,٧٨٠	٤,١٤٠	٢٨,٤٨٧
٧	١,٦٦٥	٣,٨٧٣	٣٢,٣٦٠
٨	١,٦٣٩	٣,٨١٣	٣٦,١٧٢
٩	١,٦٠٦	٣,٧٣٤	٣٩,٩٠٦
١٠	١,٦٠٠	٣,٧٢١	٤٣,٦٢٧
١١	١,٤٨٨	٣,٤٦١	٤٧,٠٨٨
١٢	١,٤٤١	٣,٣٥٠	٥٠,٤٣٨
١٣	١,٣٩٩	٣,٢٥٣	٥٢,٦٩١
١٤	١,٣٨٠	٣,٢٠٩	٥٦,٩٠٠

وبذلك أمكن اعتماد العوامل التي تزيد قيمتها المميزة عن (١) ويرتبط معها متغيران فأكثر وتحليلها وأهملت العوامل التي تكون قيمها المميزة أقل من ذلك لاحتواء الأخيرة على تباينات صغيرة من جهة وارتباط هذه العوامل مع عدد محدود من المتغيرات الدالة. وعليه يمكن القول بأن هناك (١٤) عاملاً أساسياً من العوامل المؤثرة في التسامح وتمثل معوقات التسامح، وقد بلغ مجموع التباين الذي فسرتة هذه العوامل (٥٦,٩%)، وقد أمكن حساب مصفوفة تشبعت العوامل بعد التدوير للعوامل الـ (١٤) وتم اختيار المعاملات التي تزيد عن (٠,٢٠) كحد أدنى لتحديد المتغيرات ذات الدلالة الإحصائية.

وسنقوم هنا بعرض العوامل التي ظهرت في التحليل على وفق تشبعت فقرات تلك العوامل وكما يأتي :

العامل الأول

تبرز أهمية هذا العامل عن غيره من العوامل من خلال القيمة المميزة (eigen value)، لأنها تمثل مقدار ما يشتمل عليه العامل من تباين مصفوفة المتغيرات، إذ بلغت القيمة المميزة لهذا العامل (٢,٢٩٣) وفسر (٥,٥٦٦%) من مجموع التباين في مصفوفة المتغيرات.

ويضم هذا العامل (٦) متغيرات تزيد قيمة ارتباط كل منها بالعامل على (٠,٢٠) ويسفر هذا العدد من المتغيرات عن أهمية هذا العامل، وقد احتل متغير الخلافات بين السياسيين تؤدي إلى إعاقه التسامح في المجتمع (٠,٦٩٢) المرتبة الأولى في حين جاءت في المراتب الأخرى متغيرات:

الصراعات بين الأحزاب السياسية على المناصب تعيق التسامح، الصراعات الأيديولوجية بين الأحزاب هي السبب في قلة التسامح، القوى السياسية تعمل على تضخيم الأمور مما يؤثر سلباً على التسامح ، ضعف الممارسة الديمقراطية في السياسة يعيق التسامح لدى الأفراد، ضعف التفاعل السياسي بين الأحزاب يعوق التسامح بين الأفراد(٠,٦٢٥ ، ٠,٥٨٦ ، ٠,٤٩٣ ، ٠,٤٢٦ ، ٠,٣٩٨) على التوالي. وكما هو موضح في الجدول (٢٥) .

الجدول (٢٥)

يبين الفقرات وتشبعاتها الخاصة بالعامل الأول

رقم المتغير	المضمون	التشبع
٣٣	الخلافات بين السياسيين تؤدي إلى إعاقة التسامح في المجتمع	٠,٦٩٢
٣٠	الصراعات بين الأحزاب السياسية على المناصب تعيق التسامح	٠,٦٢٥
٢١	الصراعات الأيديولوجية بين الأحزاب هي السبب في قلة التسامح	٠,٥٨٦
٣١	القوى السياسية تعمل على تضخيم الأمور مما يؤثر سلباً على التسامح	٠,٤٩٣
٢٢	ضعف الممارسة الديمقراطية في السياسة يعيق التسامح لدى الأفراد	٠,٤٢٦
٢٠	ضعف التفاعل السياسي بين الأحزاب يعوق التسامح بين الأفراد	٠,٣٩٨

وبفحص الفقرات أو المتغيرات المكونة للعامل الأول نجد أنها تشرح وتبين بوضوح الجانب الخاص بالعامل السياسي، إذ يتناول هذا العامل موضوع الصراع بين الأحزاب وعدم وجود ممارسة ديمقراطية حقيقية، وفي ضوء مضمون هذه المتغيرات يمكننا أن نطلق على هذا العامل الأول أسم (الصراع السياسي) والذي يعد من أول المعوقات للتسامح .

فعندما يكون التسامح موجوداً بين الأفراد عندها تكون فرصة الأفراد سانحة للتعبير عن آرائهم بدلاً من اقتصار ذلك على أفراد قليلين، وبذلك يكون أيضاً المشاركة في صنع القرارات جماعياً، وعندها لا يكون مكاناً للتعصب بينهم ولن يستمر الصراع والخلاف. وإن أفضل الطرق لتغيير الأفكار النمطية، هو التزود بالمعلومات عنها، وذلك بطريقة تعليم الناس أن يكونوا أكثر وعياً للخصائص الإيجابية عند تعاملهم مع الآخرين، بدلاً من تركيزهم على الخصائص السلبية، وتعليم الأفراد أن يتبنوا اتجاه الاكتراث Mindful بدلاً من تبنيهم لاتجاه الإهمال Mindless عند تقييمهم للآخرين^(١)، وكما أن الصراع بين الأحزاب والأيديولوجيات يمكن تفسيرها على أساس نظرية الصراع الواقعي (Real Conflc Theory) التي تقول بأن زيادة التنافس على الموارد الشحيحة تزيد العداة بين الجماعات العرقية المختلفة في المجتمع الواحد. فعندما يحدث تنافس وصراع بين جماعتين من الجماعات نتيجة أي عوامل خارجية فإن هاتين الجماعتين تهدد كل منهما

^١ . د. احمد زايد، سيكولوجية العلاقات بين الجماعات، مصدر سابق، ص ١٢٤-١٢٦.

الأخرى إلى أن تتكون مشاعر عدائية بينهما، وهو ما يؤدي إلى حدوث تقويمات سلبية متبادلة^(١) .

وتفترض نظرية الصراع الواقعي التي جاء بها (شريف ١٩٦٦) ومفاده أن الصراع بين الجماعات ينشأ نتيجة لتضارب المصالح، فعندما ترغب اثنتان من الجماعات في تحقيق الهدف نفسه ولا يتهيأ الوصول إليه إلا لواحدة منهما فإن ذلك يؤدي إلى نشوء العداء بينهما، ويضيف (شريف) أن تضارب المصالح أو التنافس شرط كافٍ لنشوء الصراع.

ويعتبر رفض الآخر وتهميشه جوهر الاستبداد السياسي ولا يمكن التوثيق بينهما بصيغ توافقية بصرامة التضاد وبالتالي لا يمكن إشاعة قيم التسامح في ظل أجواء التفرد والاستبداد بالسلطة لأن طبيعة الاستبداد السياسي تقتضي عدم الاعتراف بالحقوق السياسية للآخر التي من حقه ممارسة السلطة مع استكمال الشروط اللازمة مهما كانت صفة الآخر وهويته والشئ ذاته يجري على جميع أشكال الاستبداد وينجلي اللاتسامح كممارسة استبدادية إضافة إلى التفرد بالسلطة عبر إقصاء المعارضة وتهميش دور الشعب كمصدر للسلطات^(٢) .

إن الأحزاب السياسية هي الوسيلة المؤسساتية الأساسية لترجمة الانقسامات القطاعية في الميدان السياسي. لذلك كانت العلاقة بين

1. Sears, D. et . , Social Psychology, Ibid, p. 399

٢ . روبرت مكلفين و رتشارد غروس، مدخل إلى علم النفس الاجتماعي، ترجمة د. ياسين حداد وآخرون، ط١، دار وائل للنشر، عمان، ٢٠٠٢م، ص٩٠، ص٢٥٨.

انقسامات نظام الأحزاب ببقية الانقسامات الكبرى في المجتمع عظيمة الأهمية^(١).

ويشدد كل من (دوفرجيه ونويمان) على أن ثمة علاقة وثيقة بين عدد الأحزاب والاستقرار الديمقراطي. ويعتقد (دوفرجيه) أن نظام الحزبين لا " يبدو مطابقاً لطبيعة الأشياء فحسب" إذ يستطيع أن يعكس بدقة الثنائية الطبيعية في الرأي العام، بل يميل أيضاً إلى أن يكون أكثر استقراراً من نظام الأحزاب المتعددة لأنه أكثر اعتدالاً^(٢).

لقد أصبح همّ كل متحاور أن يختلف مع الآخر في تحديد معاني الألفاظ، بدلاً من أن يطرح كل منهما رؤيته حول القضايا التي يتحاوران حولها. فغاب أمل رجل الشارع، حين يجد مفكره لا يختلفون في كيفية مواجهة الواقع، وإنما ينصرفون لتأمل " تفكيرهم" عن الواقع. وانتهى الأمر في بعض الحلقات إلى أن كل متحاور أصبح يدافع عن " أنه " الجزئية متناسباً ومتغاضياً عن الكل. وهو أول درس نلتقطه من الحوار. إن السمة الأولى للخطاب الفكري الراهن لدينا هو أن كثيراً من مفكرينا ينطلقون من بنية ذات طابع ذاتي خاصة، ولا يبدأ بالكل في إطار مشروع حضاري الكل يعرف ضرورته، ويمكن أن نتساءل هل هذا نتاج اضطلاع الطبقة المتوسطة بمهمة الحوار الفكري، وغياب الموقف الطبقي والسياسي الذي يُعبّر كل متحاور عنه؟ ولماذا حرص كل مفكر على الرد

^١ . آرنست ليههارت، الديمقراطية التوافقية في مجتمع متعدد ، ترجمة: حسني زينة، ط ١، الفرات للنشر والتوزيع ، بغداد_بيروت، ٢٠٠٦م، ص١٣١.

^٢ . المصدر نفسه، ص٢٨.

على المتحاور الآخر، بالمفهوم المنطقي الضيق للرد، واستبعد أن يرى أن الغاية من الحوار هو واقعنا المتخلف^(١).

إن العودة إلى التاريخ القريب لتطور المجتمع الكوردي، ابتداءً من (الانتفاضة الربيعية) في آذار لسنة ١٩٩١م، وحتى الآن وذلك لنيل الاستقلال الكامل وحق تقرير المصير للشعب الكوردي، نجد أن دينامية الحراك الاجتماعي في مرحلة تأسيس الدولة كان يدور حول وسائل تعزيز الاستقلال، والانطلاق في مسيرة التنمية. على الصعيد السياسي، كان الصراع يدور حول المفاهيم والنظم السياسية التي كانت تسعى الأحزاب إلى تطبيقها كبرامج عمل. فالصراع كان يدور حول كيفية تعزيز الاستقلال الوطني والتحرر، وما يرتبط بهما من مستهدفات تعمل من أجل إعادة إنتاج مكونات المجتمع لمرحلة ما بعد نيل الاستقلال^(٢).

^١ محمد عابد الجابري وآخرون، حوار المشرق والمغرب(نصوص إضافية)، ط٢، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠١٠م، ص٢٠٨.

^٢ عامر خياط، أمن الإنسان العربي: هوية الصراع وصراع الهويات، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد (٣٧٢)، السنة الثانية والثلاثون، بيروت، ٢٠١٠م، ص١١٨.

العامل الثاني

يأتي هذا العامل في المرتبة الثانية ضمن العوامل المؤثرة سلبياً (المعوقات) في التسامح، حيث بلغت القيمة المميزة لهذا العامل (٢,١٢٢) وفسر (٤,٩٣٥٪) من تباين مصفوفة معوقات التسامح، ويتكون من المتغيرات (الفقرات) ذات التشعبات (٠,٣٠) فأكثر، وفي المرتبة الأولى من المعوقات المتصلة بهذا العامل جاءت فقرة : (ضعف مساندة أولئك الأفراد الذين لا يتوافقون معك في الرأي يعيق التسامح) بدرجة تشبع قدرها (٠,٦٨٩)، تليها في المرتبة الثانية فقرة (ضعف مساندة حقوق الأفراد ممن يختلفون عنك في أساليب حياتهم يعيق التسامح) بدرجة تشبع تساوي (٠,٦٥٤)، ثم تلتها الفقرات الأخرى (الثقافة الاجتماعية التقليدية من معوقات التسامح، قلة إعطاء الفرص في حرية تولي المناصب العامة يعيق التسامح) بدرجات تشبع على التوالي (٠,٤٤٠ ، ٠,٤٢٩)، والجدول (٢٦) يبين الفقرات أو المتغيرات التي يتكون منها هذا العامل وعددها أربع متغيرات .

الجدول (٢٦)

يبين الفقرات وتشبعاتها الخاصة بالعامل الثاني

رقم المتغير	المضمون	التشبع
٣٥	ضعف مساندة أولئك الأفراد الذين لا يتوافقون معك في الرأي يعيق التسامح .	٠,٦٨٩
٣٦	ضعف مساندة حقوق الأفراد ممن يختلفون عنك في أساليب حياتهم يعيق التسامح	٠,٦٥٤
١٨	الثقافة الاجتماعية التقليدية من معوقات التسامح	٠,٤٤٠
٢٩	قلة إعطاء الفرص في حرية تولي المناصب العامة يعيق التسامح	٠,٤٣٩

وبفحص المتغيرات المكونة للعامل الثاني نجد أنها تشرح لنا بوضوح الأمور الخاصة بالتعامل مع الأفراد الآخرين ممن ينتمون إلى جماعات أخرى، إذ يتناول هذا العامل موضوع المساندة والثقافة التقليدية التي لا تشجع على إسناد الآخرين بل تدفع باتجاه كره الآخرين فضلاً عن تمييز السياسيين للأوضاع القائمة في المجتمع، ومن هنا وفي ضوء هذه

المتغيرات يمكننا أن نطلق على هذا العامل الثاني أسم (نقص المساندة في الحياة الاجتماعية) والذي يعد ثاني معوق للتسامح في المجتمع الكوردي. وإن نقص المساندة يؤدي إلى حالة عدم الاستقرار النفسي للفرد والمجتمع مما يزيد الاضطراب والقلق وكل ذلك يعيق التسامح، حيث يذهب (ديوارنت) إلى القول بأن : الحضارة تبدأ حيث ينتهي الاضطراب والقلق، لأنه حيثما أمن الإنسان من الخوف تحررت في نفسه دوافع التطلع وعوامل الإبداع والإنشاء، وبعدها لا تنفك الحواجز الطبيعية تستنهضه للمضي في طريقه إلى فهم الحياة وازدهارها. وأن مفهوم الحضارة جزء لا يتجزأ من مفهوم التطور. لهذا نرى أن الحضارة تمثل ثمرة التفاعل بين الإنسان والكون والحياة، وأن الحضارة من أقدس ما تركه الإنسان في الماضي إلى الإنسان في الحاضر. لذا فالرابط بين الماضي والحاضر، ومد الجسور لمستقبل زاهر يتطلع الإنسان إليه، هو من أهم أولويات عمل الإنسان^(١).

وهناك عدة أسباب لنقص المساندة منها التعصب للفئة أو الجماعة. فالتعصب الفئوي انشداد عفوي إلى خصوصية جماعة العصبية، ورفض لخصوصية الجماعات الأخرى. من هنا ، هو لا يعترف، بفعل قيم الفئوية والتعصب بالآخر، ولا يحترمه، لأنه لم يترب على قيم الديمقراطية التي لا تكون ديمقراطية إلا باحترام الآخر ورأيه، باحترام حياته وشخصه وحرية وسائر حقوقه، بل تربى على إخضاع الآخر،

١. المطران يوحنا إبراهيم، قبول الآخر، ط١ ، قدمس للنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠٦م، ص١٠٠.

على احتقاره إن كان ضعيفاً، على حمله على الطاعة. ومن كانت هذه قيمه، فمن أين له أن يكون ناقداً مادام انه غير مؤهل ليكون عادلاً^(١). والعصبية مشتقة من التعصب، أي التجمع، واعصب القوم رجلاً أي يلازمونه ويطوفون به، فسموا عصبه، وقيل: رجل عصبي أي أنه يغضب لعصبته ويناصرهم ويعينهم ولو على الظلم^(٢). إن الحوار يجري مع الآخر. ولا يمكن تعريف الآخر بمعزل عن الأنا. إن فهم الآخر، ومن ثم التفاهم معه لا يتحققان من دون أن تتسع الأنا له، وبالتالي، كلما سما الإنسان وترفع عن أنانيته، كلما أوجد في ذاته مكاناً أرحب للآخر^(٣).

العامل الثالث

يأتي هذا العامل في المرتبة الثالثة ضمن العوامل المؤثرة سلبياً (المعوقات) في التسامح، حيث بلغت القيمة المميزة لهذا العامل (٢,٠٣١) وفسر (٤,٧٢٤٪) من تباين مصفوفة معوقات التسامح، ويتكون من ثلاثة متغيرات (فقرات) ذات التشعبات (٠,٣٠) فأكثر، وفي المرتبة الأولى من المعوقات المتصلة بهذا العامل جاءت فقرة : (القوى السياسية تتحكم بالمناخ العام للحريات وتعيق بذلك التسامح) بدرجة تشبع

١ . عبد العزيز قباني، العصبية: بنية المجتمع العربي، مصدر سابق، ص ٧٨.

٢ . عبد الغفار نصر، إشكاليات النهضة ومُعوقاتها، ط١، دار رام للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠٧م، ص ٩١.

٣ . محمد السماك، مقدمة إلى الحوار الإسلامي المسيحي، مصدر سابق، ص ٨٨.

قدرها (٠,٦٩٠)، تليها في المرتبة الثانية فقرة (قلة إعطاء الفرص للقوى السياسية المعارضة في حرية التعبير يعيق التسامح) بدرجة تشبع تساوي (٠,٦١٤)، ثم تلتها فقرة (رفض الحقوق المدنية للأفراد والجماعات من معوقات التسامح) بدرجات تشبع بلغت (٠,٤٠٣)، والجدول (٢٧) يوضح ذلك .

الجدول (٢٧)

يبين الفقرات وتشبعاتها الخاصة بالعامل الثالث

رقم المتغير	المضمون	التشبع
٢٧	القوى السياسية تتحكم بالمناخ العام للحريات وتعيق بذلك التسامح	٠,٦٩٠
٢٨	قلة إعطاء الفرص للقوى السياسية المعارضة في حرية التعبير يعيق التسامح	٠,٦١٤
٣٧	رفض الحقوق المدنية للأفراد والجماعات من معوقات التسامح	٠,٤٠٣

وبفحص المتغيرات المكونة للعامل الثالث نجد أنها تشرح لنا بوضوح سيطرة القوى السياسية على الحريات ومنعها لحقوق الأفراد والجماعات، ومن هنا وفي ضوء هذه المتغيرات يمكننا أن نطلق على هذا العامل الثالث أسم (تحكم الأحزاب بالحقوق والحريات) يعد معوقاً للتسامح.

إن غياب التوزيع العادل لثروات الوطن وتقديم أفضل الخدمات إلى الفئات الاجتماعية في المجتمع كافة يؤدي إلى ظهور أنماط محددة من التفاعلات والعلاقات الاجتماعية، كما أنه يعد مصدراً من مصادر التوتر في محيط الجماعات الاجتماعية، ذلك أن زيادة السلع والخدمات وتركيزها عند فئة معينة وحرمان فئة أخرى أو توفيرها لدى بعض الأفراد ونقصها عند آخرين^(١)، مما يترتب بالفئة المحرومة إلى فقدان نهجها العاطفي وتوازنها النفسي والذي يعبر عن وجوده في سلوكيات عدوانية تسبغ التفاعل اليومي بين الأفراد، هذا إذا ما أيقننا أن المحبة والتآلف مع الآخرين يتطلب أن يكون الإنسان واعياً ومتفهماً لعملية توزيع المكافآت وتقديم الخدمات بشكل متساوٍ في المجتمع وبالتالي إعطاء كل ذي حق حقه^(٢).

ولا يكمن العنصر الأساسي لتكوين الأمم والجماعات القومية في الثقافة أو اللغة أو الاقتصاد المشترك أو الخصائص النفسية والبشرية والجغرافية والتاريخية، ولكنه يكمن أساساً وأولاً في الشعب. والمقصود بالشعب الذي هو محصلة هذه العوامل جميعاً وثمرتها عبقريتها، علاقة اجتماعية وسياسية. فهو ليس الأشخاص أو مجموع الأشخاص، أي ليس كماً، وإنما هو مركز ومكانة ووظيفة. وهذا المركز وتلك المكانة

^١ . سيد عويس، محاولة في تفسير الشعور بالعداوة، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٨م، ص ٥٥.

^٢ . محمود شمال حسن، دراسة المتغيرات المساهمة بسلوك المجازاة لعيار المسؤولية الاجتماعية، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) قدمت إلى مجلس كلية الآداب، قسم علم الاجتماع، جامعة المستنصرية، بغداد، ١٩٩٧م، ص ٣٦.

والوظيفة تحددها العلاقة القائمة بين مجموع السكان وبين الفئة أو الطبقة القائدة: أي هو العلاقة بين الدولة والمجتمع. وهذه العلاقة التي تنبع من طبيعة النظام الاجتماعي السياسي. يمكن أن تعطي للمجتمع وزن الكم المهمل، ويمكن أن تكون أساس تحقيق المجتمع لذاته كشعب فاعل ومشارك في مصيره، مترابط وموحد^(١).

إذ ثمة ظروف يكون فيها تأثير أفكار سياسية معينة إما معرفلاً بعوامل قوية أو مفضياً إلى نتائج دراماتيكية مثيرة. فموقع الأفكار في السيرورة التاريخية لا يخضع لأي تعميم بسيط، غير ان لمعينة نماذج الديمقراطية، مهما كانت العلاقة بين "الأفكا" و"الظروف الاجتماعية"، تبريرها الخاص، ولا سيما في عالم كعالمنا حيث يطغى على عدد كبير من مناحي الحياة السياسية طوفان من الشكوك والريب. وفي عالم كهذا فإن من المهم أكثر من أي وقت مضى أن تتم المبادرة إلى معاينة الأساليب المحتملة التي يمكن اعتمادها من أجل تعديل السياسة الديمقراطية وصولاً إلى تمكين المواطنين من امتلاك قدرة أكبر على صياغة حياتهم الخاصة وتنظيمها^(٢).

١ . برهان غليون، بيان من أجل الديمقراطية، ط٥، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء (المغرب)، ٢٠٠٦م، ص٢٧.

٢ . ديفيد هيلد، نماذج الديمقراطية ، ترجمة: فاضل جتكر، ط١، معهد الدراسات الإستراتيجية، بغداد_بيروت، ٢٠٠٦م، ص٢٤.

العامل الرابع

بلغت القيمة المميزة لهذا العامل (١,٩٧٩) وفسر نسبة (٤,٦٠٣٪) من مجموع التباين في مصفوفة المتغيرات، ومن خلال الجدول (٢٨) تتضح لنا متغيرات هذا العامل، إذ بلغ عدد المتغيرات المرتبطة مع هذا العامل أربعة متغيرات هي : محدودية حرية التعبير عن الرأي يمثل عائناً للتسامح، و قلة وجود حرية في النشر يصيح عائناً للتسامح، و قلة احترام حقوق الجماعات التي تتعارض وجهات نظرهم معك يعيق التسامح، والتميز في معاملة المجتمع للأفراد في الحقوق والواجبات يعد عائناً للتسامح، حيث كانت قيم ارتباط هذه المتغيرات مع العامل الرابع (٠,٦٧٦ ، ٠,٦٢٢ ، ٠,٤٩٢ ، ٠,٤٠٦) على التوالي .

الجدول (٢٨)

يبين الفقرات وتشبعاتها الخاصة بالعامل الرابع

رقم المتغير	المضمون	التشبع
٣٩	محدودية حرية التعبير عن الرأي يمثل عائقاً للتسامح	٠,٦٧٦
٤٠	قلة وجود حرية في النشر يصيح عائقاً للتسامح	٠,٦٢٢
٢	قلة احترام حقوق الجماعات التي تتعارض وجهات نظرهم معك يعيق التسامح	٠,٤٩٢
١٠	التمييز في معاملة المجتمع للأفراد في الحقوق والواجبات يعد عائقاً للتسامح	٠,٤٠٦

ونلاحظ أن الفقرات المرتبطة بالعامل الرابع تتمثل في قلة الحرية في الرأي والنشر وضعف احترام الرأي الآخر ووجود التمييز وعدم المساواة في المعاملة، وكل هذه المتغيرات تعكس الوضع الاجتماعي السلبي، وعليه يمكن تسمية هذا العامل الرابع بـ "عامل التمييز وقلة الحريات"

العامل الخامس

بلغت القيمة المميزة لهذا العامل (١,٩٤٣) وفسر نسبة (٤,٥١٩٪) من تباين مصفوفة المتغيرات، حيث ارتبطت مع هذا العامل أربعة متغيرات هي : نمط البناء الاجتماعي العشائري يؤثر سلبياً في ترسيخ التسامح، و التمسك بالعادات الاجتماعية من شأنه إعاقة التسامح، والذهنية القبلية والدينية تعيق مسارات تطور مظاهر التسامح الاجتماعي، و كبر حجم الأسرة تؤثر في التسامح بشكل سلبي. إذ بلغت قيم ارتباط هذه المتغيرات مع هذا العامل (٠,٧٤٢ ، ٠,٦٢٥ ، ٠,٥٤٩ ، ٠,٥٢٢) على التوالي ، والجدول (٢٩) يوضح ذلك.

الجدول (٢٩)

يبين الفقرات وتشعباتها الخاصة بالعامل الخامس

رقم المتغير	المضمون	التشعب
١٥	نمط البناء الاجتماعي العشائري يؤثر سلبياً في ترسيخ التسامح	٠,٧٤٢
٦	التمسك بالعادات الاجتماعية من شأنه إعاقة التسامح	٠,٦٢٥
١٧	الذهنية القبلية والدينية تعيق مسارات تطور مظاهر التسامح الاجتماعي	٠,٥٤٩
١٦	كبر حجم الأسرة تؤثر في التسامح بشكل سلبي	٠,٥٢٢

ونلاحظ من فحص المتغيرات المرتبطة بالعامل الخامس أنها تخص التركيب الاجتماعي وما يتميز به من ذهنية عشائرية تدفع إلى الالتزام بالمفاهيم والعادات الخاصة التي توارثها المجتمع، وعليه يمكن القول بأن كبر حجم الأسرة والتزامها بالعادات القديمة والعشائرية تعيق التسامح، ويمكن تسمية العامل الخامس بـ "عامل التركيب الاجتماعي القبلي". وترتبط هذه المعوقات بطبيعة المجتمع الكوردي وتركيبه الاجتماعي، فالمجتمع الكوردي يتصف بقوة البنى التقليدية (Traditional Structure) ومنظومة الثقافة والقيم المصاحبة لها واستمرارها، وهي تعبر عن المسار التاريخي للمجتمع، فالعلاقات القبلية ومحدداتها الثقافية، تخلق انتماءات و ولاءات تربط بين الأفراد والجماعات، الأمر الذي تغيب أو تضعف معه الانتماءات والولاءات الحديثة المرتبطة بالدولة المركزية بسبب النظم الديكتاتورية التي أخذت فترة طويلة من نظم الحكومات المتعاقبة على العراق. بمعنى آخر نقول إن الدولة فشلت في جذب الولاء الفردي والجمعي نحوها، وجعله يتركز حولها، كما فشلت في عقلنة الحياة السياسية والاجتماعية، وذلك كضرورة لعملية التحديث السياسي. ومن جانب آخر، نجد الممارسات التقليدية تتم داخل الأطر المؤسسية الحديثة في الدولة والمجتمع. فالعلاقات القبلية هي المحدد الأساسي لمواقع الأفراد في مؤسسات الدولة. وفي تبوئهم مناصب قيادية فيها^(١).

^١ . عبد الفتاح ماضي، عقبات الانتقال إلى نظام حكم ديمقراطي في مصر (سلطة تجدد آليات سيطرتها ومعارضة غير توافقية)، مصدر سابق، ص ٢٠٩.

ومع التغيرات التي حصلت في نهاية القرن العشرين ولاسيما في مجال التكنومعلوماتية، التي أدت إلى إبراز مفاهيم جديدة نتيجة لهذه التغيرات قضية العولمة ومجتمع ما بعد الصناعي والمجتمع المعلوماتي، وقد دخلت البشرية بفعل تقدم العلم والمعرفة عالماً جديداً وأصبح التغيير الاجتماعي في هذا العالم المتشعب حدثاً حتمياً، وبالأخص عندما أصبح الاحتكاك الثقافي بين الأمم والشعوب يتزايد يوماً بعد يوم بفضل التطورات التكنولوجية الهائلة ومن بينها الأقمار الصناعية ووسائل الإعلام بشتى أنواعها التي تكون عاملاً مساعداً لتحديث المجتمع وتغييره من شكل إلى شكل آخر أكثر تطوراً^(١). وللعولمة الاجتماعية تأثيرات سلوكية سواء كانت في الفرد أم في المجتمع فمن ناحية الاتصال يلاحظ سرعة الاتصال، وذلك من خلال الإنترنت أو البريد الإلكتروني أو الهاتف الجوال ويتم ذلك بسرعة فائقة جداً، وهذا يؤدي بدوره إلى ازدياد أهمية التواصل بين البشر لكن هذا الاتصال أقرب إلى الجانب المادي منه إلى الجانب الاجتماعي وهذا الاتصال يبقى بشكل غير مباشر، حيث يساهم في عزلة الفرد وانطوائه اجتماعياً، فالعولمة الاجتماعية موجودة ومسألة قبولها أو رفضها أو التكيف معها شيء آخر، وهي مسألة مرتبطة بحسابات معرفية واجتماعية معقدة محلية وعالمية وتابعة للمستويات والظروف التي تعمل بها، والعولمة الاجتماعية تأتي بصور وأشكال كثيرة، فالعولمة الاجتماعية ظاهرة متعددة الجوانب لها تأثير تفاعلي على البناء

^١ . حميد يوسف حمدان، التنمية الاجتماعية في بلدان العالم الثالث، دار الثقافة،

عمان، ١٩٩٩م، ص ٨٢

الحضاري والاجتماعي للمجتمع^(١). وعلى الرغم من كل ذلك فإن المجتمع الكوردي لا يزال يخضع في بناءه الاجتماعي للنمط القبلي والعشائري وهذا واضح من خلال الألقاب التي يحملها الشخصيات السياسية والعلمية ورجال الأعمال وشاغلو المناصب الحكومية..الخ، وهذه البنية التي تحافظ على العادات التقليدية وتتمسك بالذهنية القبلية وتؤدي إلى كبر حجم الأسرة من شأنها إعاقة التسامح في المجتمع الكوردي.

إذ ينقسم المجتمع العراقي (سيما المجتمع الكوردي) إلى قبائل وعشائر، فهو مجتمع قبلي. وتعني القبلية نسق من القيم والأخلاق تحكم أفراد القبيلة الواحدة، تستقطب ولاءاتهم، وتوجه سلوكهم، وتحدد مكانتهم الاجتماعية. وهو أي النسق القيمي والأخلاق، بمثابة سلطة معرفية تعمل في لا وعي الجماعة، تؤثر في سلوكهم وقراءتهم للواقع والأحداث. كما أن لكل قبيلة نسقها الاجتماعي الذي يضع الشيخ أو الرئيس في قمة الهرم الاجتماعي، وعلى أساس القرب والولاء منه تحدد مكانة الأفراد اجتماعياً داخل القبيلة بل وخارجها أيضاً .

ويحتفظ الشيخ أو الرئيس عادة بامتيازات يتفرد على أساسها بممارسة الحكم على أفراد قبيلته، وله الحق التفاوض مع القبائل

^١ . لسترو ثورو، النظام الإقتصادي العالمي الجديد - الجراة والمخاطر طريق الثورة، ترجمة: فائزة حكيم و أحمد منيست، ط١، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، مصر، ٢٠٠٦م، ص٢٤.

الأخرى. ويتوجب على أفراد القبيلة السمع والطاعة وعدم التمرد على أوامر العشيرة وما تفرضه من أوامر وإتاوات ومواقف^(١).

ومن الجدير بالذكر أن الفرد الموالي لقبيلته مرهون بوجود قبيلته، منها يستمد مكانته وقيمه، وعلى أساس انتمائه يتحرك داخل الوسط الاجتماعي. أي أن ولاء الفرد أولاً وقبل كل شيء لعشيرته وقومه. ويكمن الخطر عندما تتقاطع الولاءات، ويخير الفرد بين الولاء لعشيرته أو الولاء للدين أو القانون أو الوطن. فكيف يتصرف؟ ولمن ينحاز في ولاءه؟ لاشك بانشطار الولاء، وتقدم مصلحة العشيرة على مصلحة الشعب، والانحياز إلى القبيلة ضد الدولة، والتمسك بالقيم العشائرية على حساب القانون والنظام، إلا إذا قررت العشيرة موقفاً إيجابياً (من أي جهة) فيكون موقفه تبعاً لها، إذ لا يمكنه التخلي عنها أو الانحياز لأي طرف كان (دينياً، وطنياً، قانوناً، شعباً) ما دام ذلك ضياع لوجوده ومكانته. وبالتالي لا يمكن التعويل على الفرد القبلي في مراعاة القانون، ولا ينتظر منه التضحية من أجل الآخرين. بينما يعتمد التسامح كنسق قيمي على استعداد الفرد للتضحية والإيثار. ويركز على ولاءه للقانون باعتباره الضمان الوحيد لانتزاع الحقوق، وإعطاء كل ذي حق حقه بل هو البديل الذي يطرح لكسب ولاء الفرد وإغرائه للتخلي عن قيم العشيرة لصالح قيم الشعب^(٢).

^١ . لسترو ثورو، النظام الاقتصادي العالمي الجديد - الجراة والمخاطر طريق الثورة، مصدر سابق، ص ٢٢-٢٣.

^٢ . المصدر نفسه، ص ٢٥، ٢٤.

العامل السادس :

على الرغم من أن القيمة المميزة لهذا العامل بلغت (١,٧٨٠) وفسر نسبة (٤,١٤٠%) من تباين مصفوفة المتغيرات، إلا أن عدد المتغيرات التي تجاوزت قيم ارتباطها مع هذا العامل (٠,٣٠) بلغ أربعة متغيرات ارتبطت بدلالة مع هذا العامل هي : نقص المشاركة السياسية يؤثر في ميل الأفراد إلى التسامح، وطرق التفكير لدى السياسيين يؤثر في ميل الأفراد إلى التسامح، وأسلوب القمع الذي يمارسه بعض الأحزاب يقف عائقاً أمام التسامح، وضعف الوعي السياسي يعد معوقاً للتسامح، حيث كانت قيمة ارتباطها مع العامل السادس (٠,٦٩٦ ، ٠,٤٢٧ ، ٠,٤١١ ، ٠,٣٦٨) على التوالي. وعليه يمكن تسمية هذا العامل بـ " عامل نقص الوعي والمشاركة السياسية" .

الجدول (٢٠)

يبين الفقرات وتشبعاتها الخاصة بالعامل السادس

رقم المتغير	المضمون	التشبع
٢٥	نقص المشاركة السياسية يؤثر في ميل الأفراد إلى التسامح	٠,٦٩٦
٢٤	طرق التفكير لدى السياسيين يؤثر في ميل الأفراد إلى التسامح	٠,٤٢٧
٢٦	أسلوب القمع الذي يمارسه بعض الأحزاب يقف عائقاً أمام التسامح	٠,٤١١
١٩	ضعف الوعي السياسي يعد معوقاً للتسامح	٠,٣٦٨

إن نقص الوعي والمشاركة من شأنه أن يعيق التسامح، إذ لا بد من مرور أي ظاهرة اجتماعية بما فيها التسامح بمرحلة القبول الاجتماعي، فلو اقتصر التجديد سواء أكان أصلياً أم مقتبساً على المجدد وحده لكان عادة فردية لا عنصراً ثقافياً، ولكي يصبح ذلك مقبولاً لا بد من أن يقبله الآخرون، أي ينبغي أن يكون موضوع مشاركة اجتماعية ويصبح علامة مميزة لأشخاص ينتمون إلى جماعة مهنية معينة أو قرايية أو عمرية أو أية جماعة فئوية أخرى. أو تصبح هذه الظاهرة أو العنصر الثقافي البديل تمارس على مستوى عام ولبعض الأحيان يمكن أن تكون هذه الظاهرة عمومية وهنا يستخدم مصطلح "درجات التشبع الثقافي" للإشارة إلى درجات القبول الاجتماعي، وكذلك يطلق على القبول

الاجتماعي مصطلح آخر هو الانتشار الداخلي أو الرأسي ليميز عن الاقتباس الثقافي الذي يسمى انتشاراً خارجياً أو أفقياً^(١) .

وقد أشار (الزيباري) في دراسته عن معوقات المشاركة السياسية للمرأة الكوردية بأن مشكلة المرأة الكوردية هي مشكلة المجتمع الكردي الذي لا يزال يناضل من أجل تقرير المصير وثبتت كيان سياسي له. ومن المسلم به أن وضع المرأة الكردية قد تغير تغيراً جذرياً عما كان عليه قبل تشكيل الحكومة والبرلمان الكوردي عام ١٩٩٢م. إلا أنه ما تزال العادات والتقاليد والميراث الفكري والثقافي السائد، بالإضافة إلى ارتفاع نسب الأمية بين النساء وانخفاض وعيهن السياسي، وازدياد الأعباء الواقعة عليهن داخل البيت وخارجه تؤثر تأثيراً فاعلاً في ضعف مشاركتها السياسية^(٢) .

ونلاحظ كيف أن الأحزاب في الدول المتقدمة تستخدم لغة الحوار والتسامح وتصبح عامل قوة للمجتمع. وهذا هو النظام البرلماني الغربي مبني كله على التعدد بين فئة وأخرى معارضة، ففي أميركا يتنافس حزبان هما الجمهوري والديمقراطي على قيادة أميركا إلى مرحلة متطورة أخرى وهما سرعان ما يتناسيان الخلاف الدائر بينهما عندما يحل بهم تحد خارجي يهددهم وهذا ظاهر للمتابع الحاذق وهكذا الحال

١ . سامية محمد جابر، علم الاجتماع المعاصر، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٧م، ص١٥٩-١٦٠.

٢ . د.ظاهر حسو مير الزيباري، دور المرأة الكردية في المشاركة السياسية،:دراسة ميدانية في مدينة اربيل، ط١، دار آراس للطباعة والنشر، اربيل، ٢٠٠٦م، ص١٠٧

في بريطانيا حيث يتنافس المحافظون مع الحزب الآخر، والليكود والعمل في إسرائيل^(١).

بينما يعاني المجتمع بصورة حقيقية من عقدة كبرى وهي عدم استطاعة بناء أساسيات للحوار فيما بين الأفراد بناءً على فقه مشروعى تذوب فيه جميع الطاقات والمشارب استهدافاً لتحقيق الهدف الأكبر في البناء والإصلاح. فلأجل التغلب على الصراع الموجود بين الأحزاب ينبغي أن لا يكون المنهج السياسي قائماً على الإزاحة وإنما يقوم على الإقناع والحوار والمشاركة في تحمل الهم والمجادلة والتي هي أحسن^(٢).

كما أن نقص الوعي يعود إلى الأمية، وتعني الأمية فقدان مهارة القراءة والكتابة والحساب عند الفرد وغياب هذه المهارة تشير إلى عدم تفاعل الأمي مع المؤثرات والمشكلات والمواقف الاجتماعية تفاعلاً حضارياً، بل ساذجاً وفجاً، الذي بدوره يقلل من عدد أدواره الاجتماعية المتوقع ممارستها وغالباً لا تتعدى الدور الأسري والحرفي وتباعاً لذلك تصغر شبكة علاقاته الاجتماعية التي تربطه بأفراد مجتمعه المحلي، وجميعها تتفاعل مع عقله (تفكيره) المحدود بحدود محيطه الاجتماعي الضيق لدرجة أنها لا تؤهله للانفتاح على الآخر وعلى المجتمعات والثقافات الاجتماعية الأخرى. وإزاء هذه المحدودية الضيقة من التفاعلات بين المثريات وأحاسيسه وأدواره وعلاقاته الاجتماعية وعقله،

^١ . د. خالد سليمان الفهداوي، مستقبل العراق والعالم الإسلامي، مركز البحوث والدراسات الإسلامية (ديوان الوقف السني)، بغداد، ٢٠٠٦م، ص ٦٥.

^٢ . المصدر نفسه، ص ٩٨.

تكون معرفته الاجتماعية ضيقة ومحدودة أيضا مما تنتج عنده عدة حالات منها: ضيق في وجوده الاجتماعي، ويمتد لماضيه أكثر من الامتداد لحاضره ومستقبله، وكذلك استلابه سياسياً وعاجز عن الإسهام في عملية التغيير، بل يقف موقف المعارض لها لأنه غير مطلع على العالم المتقدم والمتطور^(١).

العامل السابع

كانت القيمة المميزة لهذا العامل (١,٦٦٥) وفسر نسبة (٣,٨٧٣٪) من تباين مصفوفة متغيرات معوقات التسامح، وارتبطت مع هذا العامل ثلاثة متغيرات تجاوزت قيم ارتباطها (٠,٣٠) وهذه المتغيرات هي: تغير القيم الأسرية تؤثر في التسامح بشكل سلبي، وسيادة القيم المادية في المجتمع من شأنها إعاقة التسامح، والفقر من معوقات التسامح في المجتمع ، وبلغت قيم ارتباط هذه المتغيرات مع العامل السابع (٠,٧٢٢) ، (٠,٥٤٩ ، ٠,٤٤١) على التوالي. وعليه يمكن تسمية هذا العامل بـ " عامل القيم المادية " .

^١ . د.معن خليل العمر، علم اجتماع المعرفة، مصدر سابق، ص١٣٦.

الجدول (٣١)

يبين الفقرات وتشبعاتها الخاصة بالعامل السابع

رقم المتغير	المضمون	التشبع
١٤	تغير القيم الأسرية تؤثر في التسامح بشكل سلبي	٠,٧٢٢
١٣	سيادة القيم المادية في المجتمع من شأنها إعاقة التسامح	٠,٥٤٩
١١	الفقر من معوقات التسامح في المجتمع	٠,٤٤١

تتعدد معوقات التسامح تبعاً لطبيعة المجتمع ثقافياً وفكرياً و عقيدياً (عقائدياً) و أيضاً تبعاً لمستوى حضور الدين ومدى تمسك المجتمع بالقيم الدينية والاجتماعية. لكن ثمة منابع أخرى للتسامح تعد معوقات وهي الأهم بينه، والتي تفضي إلى التعصب الديني والقبلي والسياسي، وما ينتج عنها وما يعمق وجودها ويركز فاعليتها من مفاهيم وقيم. ولاشك أن تفكيك هذه البنى وإعادة تشكيلها بما يخدم قيم التسامح وبناء مجتمع متسامح، مهمة شاقة وصعبة، تتطلب خطاباً ثقافياً وفكرياً قادراً على تشكيل أجواء تساعد الشعب على التماشي مع القيم الاجتماعية الجديدة والتخلي عن القيم السلبية الموروثة، أي

التماشي مع قيم التسامح من أجل بناء مجتمع يمكنه استيعاب التناقضات والتقاطعات الحادة بين الأديان والمذاهب والقوميات .

فهذه العوقات هي فاعلة ومؤثرة بشكل جاد وخطير داخل المجتمع وهي مازالت تولد التعصب بأنواعه الثلاثة (الديني والقبلي والسياسي) ناهيك عن القيم المولدة أو الناتجة عن التعصب وذلك في محاولة لتجريد الفرد من التعصب لشحنات سلبية ليصار إلى قيم جديدة يتعصب فيها الفرد لصالح القانون واحترام النظام وتبني قيم التسامح والمحبة والوثام^(١) .

وليس التخلي عن العنف الا خطوة على طريق تشكيل المجتمع المتسامح وثمة خطوات لاحقة، لكن اختفاء العنف بداية الطريق نحو التسامح . كما أن الركون إلى العقل والتفكير السليم والمراجعة والنقد يوفر فرصا ثمينة، وأفاقاً رحبة، لتأسيس مجتمع العدل والسلام. بحيث يركز الشعب إلى العقل والتعقل بدلاً من اللجوء إلى العنف والقوة، ويكون التفكير بديلاً عن التكفير، والتسامح بدلاً عن اللاتسامح، وقبول الآخر دون رفضه وتهميشه وقمعه. وتحل التضحية بدل الأنانية وحب الخير عوضاً عن إرادة الشر. فالمجتمع الذي نعيش فيه بحاجة إلى منظومة قيمية تحل محل النسق القيمي القديم. تنتج لنا عقلاً متسامحاً رافضاً للعنف، وقادراً على التعايش مع الآخر المختلف دون إقصاء أو تهميش^(٢) .

^١ . ماجد الغرابوي، التسامح ومنابع اللاتسامح: فرص التعايش بين الأديان والثقافات، مصدر سابق، ص ٢٦، ٢٧.

^٢ . المصدر نفسه، ص ٣٠.

العامل الثامن

بلغت القيمة المميزة لهذا العامل (١,٦٣٩) وفسر نسبة (٣,٨١٣٪) من تباين مصفوفة المتغيرات، وارتبطت مع هذا العامل ثلاثة متغيرات وهي: الصراعات الاجتماعية تهدد التسامح في المجتمع، والتوريث السياسي في قيادات الأحزاب تؤدي إلى عدم إشاعة روح التسامح، ووسائل الإعلام لها دور سلبي في التسامح من خلال إثارة بعض المشكلات السياسية. حيث بلغت قيم ارتباطهما مع العامل (٠,٧١٧ ، ٠,٤٨٥ ، ٠,٣٨٥) على التوالي، ويمكن أن نطلق على هذا العامل تسمية " عامل المشكلات السياسية " . فالمشكلات السياسية القائمة سواء ما يتعلق بالتوريث السياسي للقيادات الحزبية أو تلك التي تثيرها وسائل الإعلام وما ينجم عنها من صراعات اجتماعية كلها تعد معوقات للتسامح في المجتمع الكوردي .

الجدول (٢٢)

يبين الفقرات وتشبعاتها الخاصة بالعامل الثامن

رقم المتغير	المضمون	التشبع
٩	الصراعات الاجتماعية تهدد التسامح في المجتمع	٠,٧١٧
٤١	التوريث السياسي في قيادات الأحزاب تؤدي إلى عدم إشاعة روح التسامح	٠,٤٨٥
٣٨	وسائل الإعلام لها دور سلبي في التسامح من خلال إثارة بعض المشكلات السياسية	٠,٣٨٥

فهناك نوع من العنف يطلق عليه العنف الجماعي الذي يأخذ أشكالاً عديدة سواء بين المجتمعات وبعضها البعض أو داخل جماعات فرعية معينة داخل المجتمع الواحد. فالحروب تعدّ مثالاً للعنف بين المجتمعات، بينما يعدّ العنف المتبادل بين الجماعات الدينية أو العرقية أو العنصرية في المجتمع الواحد الشكل الآخر للعنف مثلما يحدث في الهند وإندونيسيا والصومال والسودان وغيرها من المجتمعات التي تشمل طوائف عرقية وعنصرية مختلفة. وهناك كذلك هجوم العصابات في المجتمع والشعب

والإخلال بالأمن والمظاهرات العنيفة ضد ممثلي السلطة. وهذا الشكل من أشكال العنف يكون نتاجاً لكافة مظاهر التعصب التي توجد في المجتمع، فعندما تشتد حدة التعصب وتصل إلى درجات كبيرة تتحول التفاعلات الفردية بين الأفراد الذين ينتمون إلى تلك الجماعات متباينة الخصال إلى تفاعلات عريضة ومواجهات بين هذه الجماعات وبعضها البعض ويصل العنف إلى أقصى درجاته من خلال العنف الجماعي الذي يصل إلى حد الإبادة الجماعية والتدمير مثلما يحدث في العديد من دول العالم^(١).

والعنف يعيق كل محاولة لسيادة قيم التسامح. لذا تجد اللاتسامح صفة الشعوب التي تعيش في ظل حكومات استبدادية قمعية. إذ أن العنف يدخل عنصراً أساسياً (لا مطلقاً) في تشكيل المواقف المتعصبة، سيما في الأوساط القبلية والسياسية. ولولا القدرة على ممارسة العنف لكانت مواقف الناس أقل صرامة وأكثر ليونة، وربما كانت خالية من التعصب. كما أن التعصب ذاته يحرض الإنسان على العنف، ولولا تعصبه لما لجأ إليه. إذن فالتعصب تارة يكون ناتجاً عن العنف وأخرى يكون مولداً له. وفي كلتي الحالتين فإن عدم اللجوء للعنف سيحول دون التعصب بأي شكل كان، كما أن الارتكاز إلى القانون في تسوية الخلافات

^١ . د. معتز عبدالله، العنف في الحياة الجامعية: أسبابه ومظاهره والحلول المقترحة لمعالجته، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص ٢٧.

والمداراة في مناقشة الأفكار و المواقف سيساعد على إشاعة قيم التسامح وسيادة العدل من خلال تطبيق القانون بشكل شامل^(١).

العامل التاسع

بلغت القيمة المميزة لهذا العامل (١,٦٠٦) وفسر نسبة (٣,٧٣٤٪) من تباين مصفوفة المتغيرات الخاصة بمعوقات التسامح، وارتبط مع هذا العامل متغيران هما: تدني مستوى التعليم في المجتمع، والعيش في تجمعات مغلقة صغيرة، إذ كانت قيم ارتباطهما بهذا العامل (٠,٨٠٢ ، ٠,٥٨٧) على التوالي. والجدول (٣٣) يوضح ذلك .

الجدول (٣٣)

يبين الفقرات وتشبعاتها الخاصة بالعامل التاسع

رقم المتغير	المضمون	التشبع
٤	تدني مستوى التعليم في المجتمع يعد من معوقات التسامح	٠,٨٠٢
٥	العيش في تجمعات مغلقة صغيرة يعد من معوقات التسامح	٠,٥٨٧

^١ . د.معتز عبدالله، العنف في الحياة الجامعية: أسبابه ومظاهره والحلول المقترحة لمعالجته، مصدر سابق، ص ٢٩.

ولما كان المتغيران يتصلان بواقع الحياة الاجتماعية التي يعيشها الأفراد في المجتمعات الصغيرة التي تتميز غالباً بحرمانها من فرص التعليم وانغلاقها على نفسها ومحدودية التفاعل مع الآخرين، فعليه يمكن تسمية هذا العامل بـ " عامل الجهل ". وهكذا يتضح بأن انتشار الأمية والجهل بين أبناء المجتمع الكوردي يحتل المرتبة التاسعة بين العوامل المؤثرة سلباً في التسامح ويعد انخفاض مستوى التعليم عائناً للتسامح، ذلك أن بقاء الأبناء بدون تعليم نتيجة عدم الالتحاق بالمدرسة يكون عائناً أمام التسامح، لأن التعليم يسهم في تزويد الأفراد بالخبرات والمهارات بما في ذلك المهارات الاجتماعية ومهارات التواصل وأساليب التفكير ..

وتؤدي العشيرة دوراً مهماً في المجتمع العراقي في زرع أسس التسامح أو العكس من خلال نسق القيم والأخلاق التي يحكم بها أفراد العشيرة أو تستقطب ولاءاتهم وتوجه سلوكهم وتحدد مكانتهم الاجتماعية، ولكل عشيرة نسق اجتماعي خاص يشكل سلطة معرفية تعمل في لا وعي، الجماعة وتؤثر في سلوكهم وقراءاتهم للواقع والأحداث. وقد يحصل أن يتقاطع النسق الاجتماعي وقيم العشيرة مع قوانين وقيم الدولة فتحصل تداعيات خطيرة تتزاحم فيها الولاءات بين الذاتي العشائري، والانتماء الوطني، وأخطر ما في الأمر أن يخسر الفرد بين هذه الولاءات بانشطار الولاء بتقديم مصلحة العشيرة على مصلحة الشعب فتتوالد وحدات التسامح والوئام وتتحول إلى صراعات لبسط نفوذ وقوة هذه

العشيرة من دون الاكثراث بالوسائل في تحقيق الغاية وتتسببه ضررا على السلام الاجتماعي وسيادة القانون أو انحيازها لأي طرف كان^(١) .

العامل العاشر

فسر العامل العاشر من بين العوامل المؤثرة نسبة (٣,٧٢١٪) من تباين مصفوفة المتغيرات وبلغت القيمة المميزة لهذا العامل (١,٦٠٠) ، وارتبط بدلالة مع هذا العامل متغيران هما : زيادة الضغوط الاجتماعية (مثل القهر والكبت) تقف عائناً أمام التسامح، والإرث السياسي في التمييز السلبي بين القوميات من قبل الحكومات العراقية يعد معوقاً للتسامح، حيث بلغت قيم ارتباطهما مع هذا العامل (٠,٧٣٩ ، ٠,٥٤٦) على التوالي. ولأن المتغيرين يتصلان بموضوع الضغوط الاجتماعية والتمييز بين القوميات من قبل الحكومات السابقة، عليه يمكن تسمية هذا العامل بـ " عامل القهر الاجتماعي " . والجدول (٢٤) يوضح ذلك .

^١ . فاروق عزاوي، ثقافة التسامح ركيزة التعايش والبناء الحضاري، مصدر سابق، ص٣.

الجدول (٣٤)

يبين الفقرات وتشبعاتها الخاصة بالعامل العاشر

رقم المتغير	المضمون	التشبع
١٢	زيادة الضغوط الاجتماعية (مثل القهر والكبت) تقف عائقاً أمام التسامح	٠,٧٣٩
٣٤	والإرث السياسي في التمييز السلبي بين القوميات مقابل الحكومات العراقية يعد معوقاً للتسامح	٠,٥٤٦

ومن هنا نجد أن الظلم الذي مارسته الحكومات السابقة في العراق نتيجة السياسات الخاطئة لها في التمييز بين القوميات، وما نتج عن ذلك من كبت وشعور بالقهر الاجتماعي كل ذلك تعد معوقات للتسامح في المجتمع الكوردي، لاسيما وأن هذا المجتمع عانى من اضطهاد الحكومات السابقة لأبناء شعبه وحرمانهم من حقوقهم في العيش بكرامة وحرية، وكل ذلك يعد من العوامل المؤثرة سلبياً في التسامح، إذ احتل هذا العامل المرتبة العاشرة من بين العوامل المؤثرة (المعوقات).

فالمجتمع الكوردي عانى بسبب تعرضه إلى عدد من الولايات نتيجة الأوضاع السياسية التي مرت عليه وبالأخص في فترة النظام البعثي

الصدامي (النظام البائد). فقد تعرض فيه الشعب الكوردي إلى عدة مآسي وآلام، وتعرض إلى الإبادة الجماعية من (قصف مدينة حلبجة بالكيماويات والأسلحة الفتاكة المحرمة دولياً) إلى غيرها من التهجير والتعذيب. فالعنف والقهر والاستبداد، هو الذي أيقظ الخصوصيات بنحو سلبي، كما أن إرهاب الدولة وخطورتها وتغولها وسعيها المحموم لدمر ما عداها، هو الذي أدى إلى تسعير التوترات وتفجير الاحتقانات في مواضع ومناطق عديدة .

فالتمييز بكل صورته وأشكاله، والتهميش بمجالاته وآلياته، لا يفضيان إلى الوحدة والاستقرار السياسي والاجتماعي، وإنما يؤسسان الظروف الذاتية والموضوعية معاً لتشظي الواقع، واستيقاظ العصبية بكل زخمها وعنفها وعنفوانها. وأن منطق الاستبداد لا يأبد الأنظمة، ولا يفضي إلى الاستقرار، وإنما يفاقم العيوب، ويعمق التوترات، ويفجر الخصوصيات^(١)، وكل ذلك يعيق التسامح.

وجدير بالذكر أن الحاجات الاجتماعية لدى الإنسان تأتي في المرتبة الثالثة من هرم الحاجات التي قدمها (ماسلو). فالإنسان بحاجة إلى الانتماء إلى جماعة أو جماعات تقبله وتعترف به وتوفر له الحماية والمساندة. ذلك أساس أهمية العصبية والانتماء إليها. وذلك ما تلجأ إليه فنون التعذيب خلال الاعتقال من عزلة شبه تامة عن الآخرين وعن المثيرات، مما يؤدي إلى الخلط الذهني واختلال التوازن النفسي. وهنا

^١ . محمد محفوظ، ضد الطائفية، مصدر سابق، ص ٢٥٢٤.

تؤدي النمذجة، ويلعب التعزيز الفارقي دوره الفاعل في يد السلطة
:فإما أنك معنا ولك تقديرك والاعتراف بك إذا أطلعت وخضعت وواليت،
أو أن النبذ والإبعاد سيكون مصيرك. إما أن تشعر بكيانك من خلال
اكتساب شروط عضوية الجماعة المحيطة (ولاء مطلق لا يتسرب إليه
الشك، وتدليل دائم على هذا الولاء) أو أنك مضطهد ومنبوذ^(١).

وكذلك من الأحداث التاريخية التي تعرض لها المجتمع الكوردي أن
القوميات الثلاثة (العرب والترك والفرس) اتفقوا فيما بينهم على
استعمال شتى الوسائل المتاحة لديهم والاستفادة من خبرة بعضهم
البعض، لحرمان الكورد من الحصول على أبسط حقوقهم، والأكثر من
ذلك غصب أراضيهم ونهب خيراتهم لتذهب إلى جيوب تلك الأقوام
الثلاثة. بالحيل والكذب والنفاق لسلب الكورد حقوقهم وحياتهم
وأراضيهم^(٢). كل ذلك أدى إلى شعور الأكراد بالقهر والاستبداد مما يشكل
عائقاً للتسامح في المجتمع الكوردي .

ومن المسلم به، أن كرامة الإنسان قد أملت على التاريخ المساواة بين
الأفراد وبين الشعوب والدول من أجل الحرية والعدل والسلام. فكل
تفاوت وكل تمييز بين الناس، على أساس الدين أو العنصر أو اللغة أو

١. د. مصطفى حجازي، التخلف الاجتماعي: مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور،
ط٨، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء (المغرب)، ٢٠٠١م، ص ٩٧-٩٨.
٢. عبد القادر مجيد القشوري، العصبية من منظور الإسلام، ط١، مديرية المطبعة
الثقافية، اربيل، ٢٠٠٦م، ص ٣٧٠.

المرتبة أو الطبقة الاجتماعية أو الجنس... يثير الكرامة ويثير معها العنف والاضطراب، وتعكير الأمن في الداخل، أي داخل كل مجتمع، وتعكير السلام في العلاقات الدولية، أي بين المجتمعات^(١).

العامل الحادي عشر

وفي المرتبة الحادية عشر جاء عامل آخر من بين العوامل المؤثرة سلباً في التسامح وبلغت قيمتها المميزة (١,٤٨٨) وفسر نسبة (٢,٤٦١%) من تباين مصفوفة المتغيرات الخاصة بمعوقات التسامح، وارتبط مع هذا العامل متغيران هما : تعصب بعض الجماعات تعيق التسامح، وكراهية بعض الأفراد للجماعات الأخرى عائناً للتسامح الاجتماعي، وبلغت قيم ارتباطهما مع العامل (٠,٧٨٩ ، ٠,٤٥١) على التوالي. والجدول (٣٥) يوضح ذلك .

الجدول (٣٥)

يبين الفقرات وتشبعاتها الخاصة بالعامل الحادي عشر

رقم المتغير	المضمون	التشبع
١	تعصب بعض الجماعات تعيق التسامح	٠,٧٨٩
٣	وكراهية بعض الأفراد للجماعات الأخرى عائناً للتسامح الاجتماعي	٠,٤٥١

^١ . عبد العزيز قباني، العصبية: بنية المجتمع العربي، مصدر سابق، ص٢٤٤.

ولأن هذين المتغيرين يرتبطان بالاتجاه نحو التعصب والكرهية نحو الأفراد في المجموعات الأخرى، عليه يمكن تسمية هذا العامل بـ "عامل الكره والتعصب الاجتماعي".

إذ يعد ضعف التطور والتقدم الاجتماعي للدول النامية من المعوقات الأساسية للتسامح، وذلك بسبب التعارض الاجتماعي للتطورات والظواهر الجديدة التي تأتي بها التكنولوجيا من جهة، وغياب العلاقة ما بين الفكر والواقع الاجتماعي والسياسي والثقافي المعاصر من جهة أخرى، إن افتقار الساحة الفكرية في مجتمعات الدول النامية إلى الحد الأدنى من الوحدة المعرفية التي تشكل القاعدة التي يقوم عليها كل ايدولوجيا مطابقة تدفع بها إلى عدم طرح قضايا الواقع الملموس بل قضايا خارج الواقع^(١).

والتسامح يعد ضرورة اجتماعية في الوقت الحاضر، خاصة عند الحديث عن الهوية العالمية، فواقع الهوية في المجتمعات المتعددة الثقافات يتطلب اعتباراً وتفسيراً مختلفاً عما كان سائداً في الماضي بخصوص الهوية القومية. إذ ينبغي تطوير فكرة جديدة تقدر أهمية التنوع والاختلاف ولا تهمل في الوقت نفسه الهوية المشتركة. أي نموذج جديد من الهوية السياسية والاجتماعية والأخلاقية قادرة على إعطاء معنى ومبادئ جديدة للتعددية والديمقراطية، ابتداء من دمج المهاجرين في المجتمع بدلاً من اتهامهم وإجرامهم، وهذا ينبع من ضرورة العمل على إيقاف

^١ . محمد عابد الجابري، تكوين العقل العربي - نقد العقل العربي، ط٧، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٨م، ص٣٣٣.٣٣٤.

اعتبار الهوية قومية مغلقة وأنانية ومعزولة عن بقية العالم بحدود مادية وغير مادية. ويتم ذلك عن طريق وضع هوية تعددية لأن معظم دول العالم خاصة المتفوق منها، هي عبارة عن خليط من الأثنيات والأعراف والثقافات والشعوب يسكنون نفس الأرض منذ زمن غير بعيد ففي أي دولة أفراداً ينتمون إلى قوميات مختلفة. فهناك الكثير من الدول التي يسكن على أرضها أفراداً ينتمون إلى قوميات مختلفة، وكذلك هناك قومية واحدة تسكن على أرض عدة دول^(١) .

العامل الثاني عشر

بلغت القيمة المميزة لهذا العامل (١,٤٤١) وفسر نسبة (٣,٣٥٠٪) من تباين المصفوفة، وارتبطت مع هذا العامل ثلاثة متغيرات هي: المركزية من معوقات التسامح السياسي، وتبرير السياسيين للأوضاع من معوقات التسامح، و محدودية وجود تنوع سياسي يعد سبباً في قلة التسامح لدى الأفراد، حيث بلغت قيمة ارتباطها مع العامل (٠,٧٢٢ ، ٠,٤٥٣ ، ٠,٣٦٥) على التوالي. والجدول (٣٦) يوضح ذلك .

1. Franca Pinto Mineva, L'interculturala, Editori Latreza Bari , 2005, p22.

الجدول (٣٦)

يبين الفقرات وتشبعاتها الخاصة بالعامل الثاني عشر

رقم المتغير	المضمون	التشبع
٤٢	المركزية من معوقات التسامح السياسي	٠,٧٢٢
٣٢	تبرير السياسيين للأوضاع من معوقات التسامح	٠,٤٥٣
٢٣	محدودية وجود تنوع سياسي يعد سبباً في قلة التسامح لدى الأفراد	٠,٣٦٥

ونلاحظ أن هذه المتغيرات تتصل بطبيعة العمل السياسي التي تتميز بخاصية المركزية والتبرير ومحدودية التنوع، وعليه يمكن تسمية هذا العامل أو العائق للتسامح بـ " عامل السمات السلبية للعمل السياسي " .

حيث يؤكد (الطراح) على أن السلطة في مجتمعاتنا لم توفق في خلق الاندماج الاجتماعي بين فئات المجتمع، بل كثيراً ما كانت تعمل في خلق العزلة والتعصب والتباعد بين الجماعات. والمأزق يكتمن ويتجسد في عدم قدرة السلطة على خلق نموذج وطني يوحد بين الجماعات الفرعية التي أصبحت تحقق أمناً للفرد الذي ينتمي إليها في ظل غياب

أمن المجتمع والدولة، فأعضاء الجماعة الفرعية يمتازون بقوة روابطهم وبدرجة عالية من الانغلاق بحيث تقود إلى درجة عالية من النرجسية^(١). إن التعدد والتنوع هما في ذاتهما شرطان وجوديان أساسيان من شروط وجود الحياة الاجتماعية، وهما سمة وضمان الحياة الاجتماعية في أطرافها الدينامي المتجدد المتفاعل، وفيهما تتجلى الإرادة الإنسانية، والابتكار والتجديد ومناطق فعالية وارتقاء الفعل والفكر العقلانيين. فالإنسان بطبيعته السوية لديه استعداد وقابلية هائلة للتغير في حركة حية دينامية. وهذا ما أفضى إلى تباين أشكال الحياة، وأشكال فهم الحياة، وصور التعبير عنها، وسبل الأخذ بها، والتعامل معها تنوع في النظر إلى الكون والوجود وعناصر الحياة. ففي التعدد والتنوع والاختلاف حياة الإنسانية وارتقاؤها^(٢).

وعليه يرى الباحث بأن آلية الحوار والتسامح بين القوى السياسية يزيد من نسبة التفاهم بينهم ويؤدي إلى تقليص نسبة التعارضات في نفس الوقت، ومن بعدها يتم نقل ساحة النشاط السياسي من مجالات التصارع إلى مجالات التنافس مع إعطاء الأولوية للغير داخل مبدأ العدالة والمساواة، وينبغي في هذه الحالة الاتفاق على ثوابت مهمة وهي ضرورة

^١ . علي الطراح، تعقيب على سعد الدين ابراهيم، في: التعصب والتحدي الجديد للتربية في الوطن العربي، الكتاب السنوي السادس، الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، الكويت، ١٩٨٩م، ص٥٤.

^٢ . محمد حسن الأمين وآخرون، الآخر شرط وجودي ومعرفي للنا، ندوة مجلة قضايا إسلامية معاصرة، مركز دراسات فلسفة الدين، العدد (٢٨_٢٩)، بغداد، ٢٠٠٤م، ص٨٥.

أساسية لكل فرد ألا وهي الوطن، لأن الوطن ثابتة بارزة يتسع لكل المتسامحين بالماضي والحاضر ويضيق بكل غير متسامح حتى وإن كان فرداً مجهولاً.

فالحوار عبارة عن عملية تقوم على أساس الاعتراف بالآخر، وتعتمد على الفهم والإنصات المتبادل أثناء اللقاء ، إذاً ولكي تتم الحوار فإننا بحاجة إلى خلق مجال أو (حيز) للالتقاء، ويتطلب اللقاء الاحترام المتبادل من كل الأطراف المشاركة في الحوار، ولا بد لنا أن ندرك أن هذه المهمة لا تخلو من الصعوبات أو المعوقات⁽¹⁾.

العامل الثالث عشر

وبلغت القيمة المميزة للعامل الذي احتل المرتبة الثالثة عشرة (١,٣٩٩) وفسر نسبة (٣,٢٥٣%) من تباين المصفوفة، وارتبط مع هذا العامل متغيران هما: هناك علاقة بين التنشئة السياسية والتسامح السياسي، التمييز على أساس النوع الاجتماعي (ذكر - أنثى) يعيق التسامح. وقد بلغت قيم ارتباطهما مع هذا العامل (٠,٧١٣ ، ٠,٣٠٣) على التوالي، والجدول (٣٧) يوضح ذلك.

1. Fanco Cambi, Incontro e Dialogo, Carocci Editori, Roma 2006, p.p 13-14.

الجدول (٣٧)

يبين الفقرات وتشبعاتها الخاصة بالعامل الثالث عشر

رقم المتغير	المضمون	التشبع
٤٣	هناك علاقة بين التنشئة السياسية والتسامح السياسي	٠,٧١٣
٧	التمييز على أساس النوع الاجتماعي (ذكر - أنثى) يعيق التسامح	٠,٣٠٣

ولأن هذين المتغيرين يتعلقان بعملية التنشئة سواء السياسية أو الاجتماعية، عليه يمكن تسمية هذا العامل بـ " عامل التنشئة الخاطئة ". ومعلوم أن عامل التنشئة الخاطئة من العوامل المؤثرة بشكل سلبي في ظاهرة التسامح، ذلك لأن وجود تنشئة خاطئة من شأنها أن تحرض على الكراهية والغيرة وتثير المشاعر السلبية لدى الأفراد والجماعات مما يؤدي إلى إعاقة التسامح بينهم.

ومن مميزات العادات الاجتماعية أو الطرق الشعبية، إنها ملزمة وجبرية، أي أن لها سلطة وسلطانا على الأفراد يضغط عليهم ويشعر كل واحد منهم أنه مضطر للخضوع لها. ففي الوقت نفسه الذي نجد فيه أن العادات مفروضة علينا نجد أنفسنا متمسكين بها. فهي تلزمنا وفي الوقت نفسه نجد راحتنا في إطاعتها. وهذه الخاصية الإلزامية الجبرية

يمكن تفسيرها على هدى ما قاله (دوركيم) من أنها انه مستمدة من المجتمع ممثلاً في العقل الجمعي . والعقل الجمعي في نظر (دوركيم) مصدر كل الوقائع أو الظواهر الاجتماعية. فالعادات ما هي إلا نماذج للعمل وأنماط للسلوك يرسمها العقل الجمعي لكي يسير عليها الأفراد، أو هي قوالب يصب الأفراد فيها سلوكهم وأعمالهم وهي ليست من صنع الأفراد ، ولا من صنع الفرد، ولكنها من صنع المجتمع، فهي وقائع جمدت وتبلورت واستقرت في شكل نتائج انتقلت إلينا من الأجيال السالفة التي أسهمت في إنشائها وتطورها^(١).

العامل الرابع عشر

على الرغم من أن هناك ثلاثة متغيرات كانت قيمة ارتباط كل منها مع هذا العامل يتجاوز (٠,٣٠) إلا أن اثنين منهما كان ارتباطهما مع عوامل أخرى أقوى، وبلغت القيمة المميزة لهذا العامل (١,٣٨٠) وفسر نسبة (٣,٢٠٩٪) من تباين مصفوفة المتغيرات الخاصة بمعوقات التسامح. وعليه يمكن القول بأن هذا العامل ارتبط بمتغير واحد بقوة، وتمثل هذا المتغير في : ضعف رغبة البعض في توسيع الحقوق والحريات المدنية يعيق التسامح. وقد بلغت درجة تشبعه (٠,٦٧٦) ، وعليه يمكن تسمية هذا العامل بـ " عامل الخوف من توسيع الحريات " .

^١ . د. فوزية دياب، القيم والعادات الاجتماعية، ط٢، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (د.ت)، ص١٢٤.

ويرى الباحث إن طبيعة التوسع في ممارسة الحقوق والحريات وما قد ينجم عنها من ممارسات خاطئة نتيجة نقص الوعي لدى أفراد المجتمع، يثير حالة من القلق الاجتماعي لدى البعض من الأفراد لأنها من وجهة نظرهم الشخصية تتنافى مع القيم الاجتماعية والأسرية والدينية السائدة في مجتمعنا، ولهذا فهم لا يرغبون في التوسع في هذا المجال. وعدم رغبتهم في هذا الأمر يشكل عائقاً للتسامح في المجتمع الكوردي من وجهة نظر البعض الآخر .

وبما أن الحرية غياب الإكراه إضافة إلى أن المعنى البسيط والمباشر للحرية، يعني حرية الاختيار، ولا اختيار حر في ظل الإكراه. لذلك فإن الحرية تعني غياب الإكراه على المستويات كافة. بحيث أن الإنسان يمارس حقوقه ويلتزم بواجباته بعيداً عن الإكراهات المتعددة، التي تحول دون الممارسة السليمة لمفهوم الحرية. وعلى المستوى التاريخي كان تطور مفهوم الحرية على الصعيد المجتمعي، هو من جراء نضالات مستميتة ومعارك ضارية من أجل تثبيت قيم الديمقراطية، وإنهاء كل عناصر الإكراه التي تحول دون التراكم الإيجابي لقيمة الحرية. ولا يمكن بأي حال من الأحوال، اعتبار القمع والإكراه والعنف، وسيلة من وسائل تنظيم الحياة الوطنية وضبط العلاقة بين السلطة والمجتمع. وذلك لأن هذه العناصر تزيد الأزمات وتعمق خيارات الإقصاء، وتزيد من فرص الحروب بين السلطة والمجتمع.

ومن الجدير بالذكر أن الحرية هي القيمة الأساسية التي تحقق مفهوم العدالة في بعدها السياسي والثقافي فلا عدالة سياسية بدون

حرية سياسية تتجسد في حرية تشكيل الأحزاب والتكتلات السياسية وتجذير مفهوم تداول السلطة، كما أنه لا عدالة ثقافية، إذا لم تعط الحرية لكل القوى والموجودات، لكي تعبر عن ذاتها وخصوصياتها الثقافية. فالعدالة لا تتأتى إلا بتوافر الحريات العامة على نحو حقيقي ونوعي. فالحريات بمعناها الشامل والمتكامل، هي التي تنتج العدالة. وإن الحرية هي التي حركت في نماذج تاريخية ومعاصرة عديدة، الأقليات أو زعامات وقيادات تاريخية تنتمي إلى الأقليات في مشروع الدفاع عن الوطن والأمة. فالحرية هي التي توفر المناخ الطبيعي لتجاوز كل الحساسيات واستيعاب كل الأطياف والقوى في مشروع الأمة الجامعة والوطن المشترك. ويتضح من هذا أن بدون الحرية (أي مع سيادة الاستبداد) تنمو العصبية، وتبرز الأطياف والخصوصيات وتتطلع إلى بناء كيانات خاصة بها. لأن مشروع الاستبداد همّشها ومارس التمييز بأقصى صورته ضد وجودها وتطلعاتها المشروعة^(١).

ويمكن تلخيص معوقات التسامح التي أسفر عنها الدراسة في المخطط

التالي:

^١ . محمد محفوظ، ضد الطائفية، مصدر سابق، ص ٤٣ _ ٤٥.



مخطط (١٢) يبين المعوقات الاجتماعية والسياسية للتسامح في المجتمع الكوردي

الفصل السادس

خلاصة نتائج الدراسة والتوصيات

المبحث الأول

خلاصة نتائج الدراسة

استناداً الى ما تقدم من عرض للنتائج التي أسفرت عنها تحليل البيانات الواردة في الدراسة، والتي كشفت عن طبيعة الاتجاه نحو التسامح لدى الأفراد في المجتمع الكوردي، وأبرز العوامل السلبية التي تعد معوقات للتسامح في المجالين الاجتماعي والسياسي، يمكن تلخيص تلك النتائج وعلى وفق الأهداف المحددة للدراسة وعلى النحو الآتي :

١. النتائج المتعلقة بالهدف الأول : (طبيعة اتجاهات أفراد العينة نحو التسامح ؟ هل هي إيجابية أم سلبية أم محايدة ؟) .

لقد كشفت النتائج المعروضة في الجدول (١٢) أن هناك اتجاه سلبي نحو التسامح لدى أفراد عينة الدراسة، وعليه نقبل الفرضية الأولى من بين الفرضيات الفرعية الواردة في الدراسة.

ويرى الباحث أن وجود اتجاه سلبي نحو التسامح لدى الأفراد في المجتمع الكوردي يعود إلى أسباب تاريخية تتمثل في حالة الظلم والقهر الذي تعرض له هذا المجتمع لفترة طويلة من الزمن نتيجة استبداد الأنظمة السابقة في العراق والدول المجاورة بإقليم كردستان والتي نستطيع أن نعدّها عوامل خارجية هذا من جانب، ومن جانب آخر يعود إلى عوامل داخلية تتمثل في التمييز الاجتماعي على

أساس العشائرية والقبلية وكذلك حالة عدم المساواة باعتبار أن المجتمع الكوردي من المجتمعات الشرقية التي تتميز بالفوقية والسلطة الأبوية والأسرة الممتدة وما لها من آثار سلبية على تكوين الشخصية نتيجة للصراع والخلافات القائمة بين أفرادها، وكل ذلك من شأنه أن تنمي التعصب بدلاً من التسامح.

٢. النتائج المتعلقة بالهدف الثاني: (دلالة الفروق في الاتجاه نحو التسامح تبعاً للمتغيرات الديمغرافية : العمر ، الجنس ، الخلفية الاجتماعية ، المحافظة ، المهنة ، الحالة الزوجية ، المستوى التعليمي ، عدد اللغات التي يجيدها الشخص ، الديانة ، موقع السكن ، الحالة الاقتصادية).

وفيما يتعلق بدلالة الفروق في الاتجاه نحو التسامح لدى أفراد العينة تبعاً للمتغيرات الديمغرافية التي تناولتها الدراسة، أشارت النتائج المعروضة في الجدول (١٣) إلى عدم وجود فروق ذات دلالة في الاتجاه نحو التسامح تبعاً لمتغير العمر. وهذا يعني أن العمر لا يؤثر في طبيعة الاتجاه لدى الأفراد نحو التسامح. ويمكن تفسير ذلك بأن التسامح بناء نفسي وقيمة يكتسبها الفرد منذ نشأته أي من خلال تربيته ويعتمد على طبيعة الخبرات والمجال البيئي الذي يعيش فيه الفرد، ولا يعتمد على سن الفرد. فالأشخاص الذين يعيشون في بيئات تشجع على التسامح فإنهم يتعلمون هذا السلوك ويمارسونه سواء أكانوا صغاراً أم كباراً في العمر، أما أولئك الأفراد الذين يعيشون في بيئات منغلقة وتتميز بالنزاع المستمر والتمييز في المعاملة ولا يشعرون بالعدالة فإنهم لا يعرفون التسامح ولا يمارسونه في سلوكهم الاجتماعي وهذا تؤكد نظرية التعلم

الاجتماعي التي تبناها الباحث في دراسته، حيث تفترض هذه النظرية أن التسامح كسمة وسلوك اجتماعي يتعلمه الفرد من خلال النماذج الموجودة أمامه ومن خلال التعزيز الذي يقدم له من الآخرين على تسامحه.

وأشارت النتائج المعروضة في الجدول (١٤) إلى عدم وجود فرق دال إحصائياً بين الجنسين في الاتجاه نحو التسامح، ويعني ذلك أن متغير الجنس لا يؤثر على اتجاه الفرد نحو التسامح. ويرى الباحث أن السبب في ذلك يعود إلى أن كلا الجنسين يعيشان في نفس البيئة الاجتماعية ويتعرضان لنفس المثيرات الثقافية ولهذا لم يختلف مستوى أو طبيعة الاتجاه لدى الذكور عما موجود لدى الإناث. وتختلف هذه النتيجة مع نتائج بعض الدراسات السابقة التي أشارت إلى وجود فرق دال إحصائياً بين الجنسين في التسامح ومنها دراسة (لمياء جاسم محمد، ١٩٩٩).

وبينت نتائج الدراسة الحالية في الجدول (١٥) عدم وجود فرق دال إحصائياً في الاتجاه نحو التسامح تبعاً لمتغير الخلفية الاجتماعية (حضر - ريف)، ويعني ذلك أن كون الفرد من الريف أو المدينة فإن ذلك لا يؤثر على اتجاهه نحو التسامح. ويفسر الباحث هذه النتيجة في أن انتشار وسائل الإعلام والاتصال في كل البقاع لم يترك ذلك الفارق الكبير بين الريف والمدينة، فالعالم اليوم أصبح قرية صغيرة بفضل التقنيات وبالتالي فإن طبيعة الحياة المادية والاجتماعية بدأت تتقارب وتتداخل بين سكان الريف والمدينة. وعليه قد نجد أفراد متسامحين في الريف وبالمقابل نجد آخرين متسامحين في المدينة وفي نفس الوقت ربما نرى

أفراداً غير متسامحين يتميزون بالتعصب في الريف ونرى أمثالهم في المدينة.

وكشفت النتائج المعروضة في الجدول (١٦) عن وجود فروق دالة في الاتجاه نحو التسامح تبعاً لمتغير المحافظة، وربما يعود ذلك إلى اختلاف التركيب الاجتماعي والثقافي وتباين الظروف الاجتماعية بين المحافظات، مما يؤدي إلى اختلاف الاتجاه نحو التسامح .

ودلت النتائج في الجدول (١٧) على عدم وجود فروق في الاتجاه نحو التسامح لدى الأفراد في المجتمع الكوردي على وفق المهنة، ويرى الباحث أن التسامح قيمة اجتماعية وأخلاقية لا تعتمد على طبيعة العمل أو المهنة التي يمارسها الفرد، بل يعود إلى طبيعة التنشئة الاجتماعية ونوع الثقافة والتربية التي خضع لها في حياته .

وأشارت المعطيات المذكورة في الجدول (١٨) إلى عدم وجود فروق دالة في الاتجاه نحو التسامح تبعاً لمتغير الحالة الزوجية، وربما كان السبب وراء ذلك أن التسامح كمفهوم وممارسة سلوكية تعتمد على خبرات الفرد وطبيعة شخصيته، فربما نجد من الأفراد المتزوجين ممن يتسمون بالتسامح وبالمقابل نجد هناك من بين المتزوجين ممن يتميزون بالتعصب والعنف حتى في حياتهم الزوجية، وهكذا الأمر بالنسبة للعزاب .

وكشفت نتائج تحليل البيانات المعروضة في الجدول (١٩) عن عدم وجود فروق دالة في الاتجاه نحو التسامح على أساس متغير الديانة، ويمكن تفسير هذه النتيجة في أن كل الأديان تحث على التسامح

والتعاون، ولهذا لم تظهر اختلاف بين الأفراد الذين ينتمون إلى ديانات مختلفة.

الاتجاه نحو التسامح تبعاً لمتغير المستوى التعليمي، وقد يكون السبب وراء ذلك أن المناهج الدراسية في مؤسساتنا التربوية والتعليمية لا تهتم كثيراً بالجوانب الروحية والاجتماعية في الشخصية، بل يقتصر اهتمامها على الجانب المعرفي وعلى حفظ المعلومات دون ربطها بواقع الحياة الاجتماعية .

بينما تبين في الجدول (٢١) وجود فرق دال في الاتجاه نحو التسامح يعزى إلى متغير اللغات التي يجيدها الفرد، ويرى الباحث أن ذلك يعود إلى أن اللغة ترتبط بالتفكير وبالتالي إجادة أكثر من لغة يعني الإطلاع على ثقافات أخرى والتعامل مع أفراد آخرين وهذا كله يساهم في قبول الآخر والتسامح معه .

وبينت النتائج المعروضة في الجدول (٢٢) أنه لا توجد فروق دالة في الاتجاه نحو التسامح تبعاً لمتغير موقع السكن، وهذا أمر طبيعي ذلك لأن كون الفرد في الريف أو الناحية أو القضاء أو في مركز المدينة لا يؤثر على مقدار تسامحه في سلوكه الاجتماعي ، خاصة وأن الحياة المعاصرة ونتيجة لانتشار وسائل الاتصال والإعلام ألغت الفوارق الكبيرة التي كانت موجودة في السابق بين الريف والمدينة .

وكذلك أشارت النتائج في الجدول (٢٣) إلى عدم وجود فروق دالة في الاتجاه نحو التسامح على وفق متغير الحالة الاقتصادية، ويرى الباحث أن الحالة الاقتصادية لا علاقة لها بسلوك التسامح فقد نجد أحد

الأشخاص ممن يتميز بالتسامح رغم فقره من الناحية المادية، وعلى العكس ربما نجد شخصاً ثرياً لكنه لا يعرف التسامح مع الآخرين .
ولما كانت هذه النتائج تدل على عدم وجود فروق سوى في متغيرين هما المحافظة واللغات التي يجيدها الأفراد عليه لا نستطيع رفض الفرضية الفرعية الثانية الواردة في الدراسة كلياً والقائلة بأن (هناك فروق ذات دلالة إحصائية في اتجاهات الأفراد في المجتمع الكوردي نحو التسامح على وفق المتغيرات الديمغرافية التي تناولتها الدراسة والمتمثلة في: العمر ، الجنس ، الخلفية الاجتماعية ، المحافظة ، المهنة ، الحالة الزوجية ، المستوى التعليمي ، عدد اللغات التي يجيدها الشخص ، الديانة ، موقع السكن ، الحالة الاقتصادية). النتائج المتعلقة بالهدف الثالث:
(أبرز المعوقات الاجتماعية والسياسية التي تواجه التسامح في المجتمع الكوردي وتحد من فاعليته)

وأشارت النتائج المعروضة في البحث الثاني من الفصل الخامس إلى وجود أربعة عشر عامل سلبي معوق للتسامح في المجتمع الكوردي بعضها معوقات اجتماعية والبعض الآخر معوقات سياسية، وعليه نقبل الفرضية الثالثة والتي تنص على أن: (هناك معوقات اجتماعية تواجه عملية التسامح في المجتمع الكوردي)، وكذلك الفرضية الرابعة القائلة بأن: (هناك معوقات سياسية تواجه عملية التسامح في المجتمع الكوردي)

المبحث الثاني

الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

أولاً: الاستنتاجات

- في ضوء النتائج التي أسفرت عنها الدراسة الحالية نستنتج الآتي:
1. أن مستوى التسامح في المجتمع الكوردي لا يرتقي إلى مستوى الطموح خاصة وأنا نتطلع إلى بناء مجتمع ديمقراطي قائم على احترام حقوق الإنسان وقبول الآخر.
 2. أن العوامل التاريخية والظروف الاجتماعية التي عاشها الشعب الكوردي لا يزال تلقي بآثارها السلبية على المجتمع الكوردي، ويعيق التسامح في المجال الاجتماعي والسياسي، وهذا يعني أن هناك العديد من المعوقات الاجتماعية والسياسية التي تقف أمام التسامح في الحياة الاجتماعية .
 3. إن موقف الأحزاب والسياسيين بصورة عامة له تأثير على التسامح، وكذلك فإن العادات والتقاليد من شأنها أن تعيق التسامح في المجتمع الكوردي .

ثانياً: التوصيات

في ضوء ما ورد في الجانب النظري من الدراسة وما توصلنا إليها من نتائج في الجانب الميداني، يمكننا تقديم التوصيات الآتية للحد من المعوقات الاجتماعية والسياسية للتسامح :

١. ضرورة قيام المؤسسات الدينية (الجوامع والكنائس والمعابد) بحماية التعايش، وذلك من خلال إشاعة ثقافة دينية مؤسسة على قيم التسامح، ومنع توظيف الدين في الصراعات السياسية والاجتماعية.
٢. على منظمات المجتمع المدني تعزيز التواصل الثقافي بين أفراد المجتمع، وقبول التعددية الثقافية من خلال إيجاد برامج تدعم التعاون المشترك وقبول الآخر والاحترام المتبادل للاختلافات وإيجاد الأرضية المشتركة مع الآخر.
٣. قيام المؤسسات الأكاديمية ببناء جسور التواصل الثقافي وإيجاد نقاط التلاقي بين مكونات المجتمع من خلال الحوار البناء، وتعاون تلك المؤسسات على مختلف الأصعدة منها تشجيع إقامة الندوات والمؤتمرات العلمية. والعمل على تعزيز التواصل الثقافي واحترام حقوق الإنسان على جميع المستويات، وضمن السياقين الأكاديمي والمجتمعي، وبين الديانات والثقافات، وأيضاً ضمن التجمعات الدينية والثقافية في داخل المجتمع.

٤. ضرورة قيام وسائل الإعلام بالعمل على كافة المستويات لكسر الحواجز التي تقسم عالمنا الاجتماعي المعاصر وتفرقه على أساس اللهجات والمناطق، ولا سيما في ميادين التواصل الثقافي والتعليم.

٥. التركيز على مناهج التعليم المعتمدة في المؤسسات التربوية (المدارس) في مجتمع متعدد الثقافات يشكل الوسيلة الأساسية لمواجهة التطرف والتعصب والاستعلاء، ويساهم في تحقيق الأرضية المشتركة والاحترام المتبادل والتعايش السلمي بين مكونات الشعب الكوردي. وإن تعليم التسامح في المؤسسات التربوية ضرورة ملحة، لذا يجب الاعتماد على أساليب منهجية وعقلانية لتعليم التسامح حيث تتناول أسباب اللاتسامح الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية أي الجذور الرئيسية للعنف والاستبعاد، وينبغي أن تسهم السياسات والبرامج التعليمية في تعزيز التفاهم والتضامن والتسامح بين الأفراد وكذلك بين المجموعات الاجتماعية والثقافية والدينية واللغوية .

٦. ينبغي أن يكون هناك فلسفة تربوية في المؤسسات التربوية (المدارس والمعاهد والجامعات) مبنية على إستراتيجية تتضمن تنمية التفاهم والتسامح والصدقة بين جميع مكونات المجتمع الكوردي، لتعليم الأجيال القادمة مبادئ التسامح واحترام الآخر، وتمكينهم من مواجهة التحديات في مجتمع مفتوح وعالم متنوع ومتعدد الثقافات في القرن الحادي والعشرين.

٧. أن تقوم وسائل الإعلام بنبذ العنف ومصطلحاته والسلاح وتدمير الآخر من قاموس التعامل اليومي لصنع مجتمع آمن متآلف يتميز بالثقة والسلام والمحبة والإصلاح بين الناس. ومن خلال تسليط الضوء على قيم التسامح فيما بين الأديان ونبذ الإعلام الداعي للعنف من خلال الأفلام والتقارير والبرامج التي تشجع وتبث العنف.
٨. قيام منظمات المجتمع المدني برصد السلبيات الحاصلة في العلاقات الاجتماعية من خلال إظهار حالات العنف الأسري ومعالجاتها من خلال محاوره باحثين ومختصين في علم الاجتماع وعلم النفس وقانونيين. وضرورة التأكيد على حقوق الإنسان مهما كانت قوميته ودينه ومعتقده من خلال سلسلة من البرامج والمقالات وكل الأشكال الإعلامية المتاحة.
٩. تأهيل المجتمع إلى قيم العدالة والحرية والاعتراف بالآخر، وطرح ثقافة معززة لمنهج اللاعنف والتسامح مع الآخر، وبناء قناعات جديدة لممارسة اللاعنف مستندة على الأصول والقيم الحضارية من خلال الاهتمام بإعداد المعلمين، وتغيير مضمون المناهج والكتب المدرسية، وغيرها من المواد التعليمية بما فيها التكنولوجيات التعليمية لتخدم هدف التسامح وذلك لتنشئة مواطنين يقضين مسؤولين ومنفتحين على ثقافات الآخرين، يقدرون الحرية حق قدرها، ويحترمون كرامة الإنسان والفروق بين البشر، وقادرين على درء النزاعات وحلها بوسائل وطرق سلمية غير عنيفة .

١٠. تشجيع الأحزاب على الإصغاء للآخرين أيا كانوا بدافع التعلم منهم لا احترامهم فحسب، ونعني بالإصغاء ملاحقة وملاحظة قيمهم وفكرهم وطرق تفكيرهم والأسس الفكرية التي انطلقوا منها في تدعيم رأيهم وفكرهم ومنطقهم. والمطالبة بتوفير الأجواء المناسبة للتسامح، وأهمها جعل القيمة ذات مضمون حياتي في مختلف مشارب تعاملاتنا، وأولها تأصيلها في الأسرة الصغيرة وتشذيب سلوكياتنا بمزيد من التسامح والاتساع في ذلك ليشمل كل أبعاد الحياة .
١١. المطالبة بتكريس التسامح في الحياة السياسية ففي ظل التعدد في التركيبة المجتمعية الموجودة في مجتمعنا، فإنه لا بد من تقبل قيام أي أقلية أو تنظيم سياسي أو ديني بتشكيل حزب سياسي يمثلها والقيام بالترويج لأفكاره، وإن كان مناهضاً لأطروحاتنا، فليس لنا الحق بادعاء امتلاك الحقيقة السياسية ومصادرة رأي الآخرين.
١٢. نهوض الثقافة المدنية القائمة على فلسفة تأصيل طرائق التعددية وبناء مفهوم جديد للمواطنة يقوم على احترام الحريات والحقوق الممنوحة للفرد والتداول السلمي للسلطة، ورفض أشكال الاستبداد والدكتاتورية كافة في مختلف مناحي الحياة. وهذا يتطلب سعياً حثيثاً نحو تأصيل مبادئ حقوق الإنسان في مؤسسات الدولة.
١٣. تشجيع وسائل الإعلام الحوار المنفتح وتوفير المعلومات حول مفاهيم أساسية مثل الديمقراطية، والمجتمع المدني، وحقوق الإنسان، والقيم الإنسانية، والحرية الدينية، والمساواة بين الرجل والمرأة. وبناء حياة سياسية جديدة تسمح لجميع القوى والتيارات بممارسة حقوقها،

والمشاركة الجادة والنوعية في البناء والتطوير. وترويج ثقافة الحوار، وتعزيز عملية قبول الرأي الآخر، وإشاعة مبدأ الشفافية في التعامل، ونبذ العنف ولغة السلاح والكراهية والتحريض، وترسيخ مبدأ أن (الوطن) هو وطن الجميع بمختلف شرائحهم وأطيافهم وأديانهم وطوائفهم، مادامت هناك مشتركات وطنية وإنسانية تربطهم، وتهدف إلى نشر أفكار السلام وروح التسامح والتعاون والانتقال السلمي للسلطة في ظل دولة المؤسسات وبناء الأطر التنظيمية والسياسية بشكل ديمقراطي، وتبني مبدأ الحوار المفتوح وعقد الاجتماعات والندوات العامة لمعالجة مختلف القضايا التي تهم وحدة المجتمع، والتركيز على خلق منهج إنساني لتربية المواطن قائم على فهم ثقافة السلام والإيمان بها من أجل التطبيق الفعلي لها.

١٤. إن التسامح على مستوى الدولة يقتضي ضمان العدل وعدم التحيز في التشريعات ، وعلى الدولة أن تصوغ تشريعات جديدة لضمان المساواة في المعاملة وتكافؤ الفرص لكل فئات المجتمع وأفراده دون أي تمييز فكل استبعاد أو تهميش إنما يؤدي إلى الإحباط والعدوانية والتعصب. واتخاذ كافة التدابير لضمان التساوي في الكرامة والحقوق للأفراد والجماعات والاهتمام بالفئات المستضعفة التي تعاني من الحرمان الاجتماعي أو الاقتصادي ليشملها القانون ويحميها بحيث تنتفع بالقوانين الاجتماعية السارية ومساعدتها على التقدم والاندماج على الصعيد الاجتماعي والمهني .

١٥. تحديد يوم للسلام أو التآخي أو للمحبة من قبل المؤسسات الحكومية ، والسعي إلى توعية المجتمع والتشديد على أخطار عدم التسامح، والترويج ليوم التسامح العالمي الذي يقام يوم السادس عشر من شهر نوفمبر من كل سنة دولياً لنشر ثقافة التسامح.

ثالثاً: المقترحات

- واستكمالاً للفائدة المتوخاة من الدراسة الحالية يقترح الباحث إجراء الدراسات الآتية:
١. دراسة تحليلية للتسامح في المناهج الدراسية بمرحلة التعليم الأساسي.
 ٢. دراسة مقارنة للتسامح في الأسرة الريفية والحضرية.
 ٣. دور وسائل الإعلام في نشر قيم التسامح بين أبناء المجتمع.
 ٤. تأثير التنشئة السياسية على ممارسة سلوك التسامح لدى الأفراد

المصادر والمراجع

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- الإنجيل .
- ٣- الكتاب المقدس، للمدرسة والعائلة في العهدين القديم والجديد (القديم). بعناية: الأب باسيلوس كناكري.

أولا/ الكتب العربية

- ١- إبراهيم يحيى الشهابي، القرآن حرر الإنسان، ط١، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٤م.
- ٢- إحسان محمد الحسن، الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي، ط٢، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٦م.
- ٣- أحمد الكاتب، السنة والشيعية وحدة الدين (خلاف السياسة والتاريخ)، ط١، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت ٢٠٠٧م.
- ٤- احمد زايد، سيكولوجية العلاقات بين الجماعات، سلسلة عالم المعرفة، العدد (٣٢٦)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ٢٠٠٦م.

- ٥- أحمد سليمان عودة، القياس والتقويم في العملية التدريسية، ط٢، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، ١٩٩٨م.
- ٦- أحمد عبد الرحمن الصويان، الحوار: أصوله المنهجية: وأدابه السلوكية، ط١، دار الوطن للنشر، الرياض، ١٤١٣هـ.
- ٧- أحمد محمد الطيب، الإحصاء في التربية وعلم النفس، المكتب الجامعي، الإسكندرية، ١٩٩٠م.
- ٨- أحمد محمد عبد الخالق، الأبعاد الأساسية للشخصية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٧م.
- ٩- آرنه ليههارت، الديمقراطية التوافقية في مجتمع متعدد ، ترجمة: حسني زينة، ط١، الفرات للنشر والتوزيع، بغداد_بيروت، ٢٠٠٦م.
- ١٠- أسعد السحمراني، البيان في مقارنة الأديان، ط١، دار النفاس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠١م.
- ١١- إسماعيل عبد الفتاح، القيم السياسية في الإسلام، ط١، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠٠١م.
- ١٢- أشرف حسونة، التخطيط للتنمية الاجتماعية في الوطن العربي، معهد التخطيط القومي، القاهرة، ١٩٧٢م.
- ١٣- أشرف عبد الوهاب، التسامح الاجتماعي بين التراث التغيير، ط١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٦م.
- ١٤- ألسكي جورا فسكي، الإسلام والمسيحية، ترجمة: د.خلف محمد الجراد، سلسلة عالم المعرفة، العدد(٢١٥)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٦م.

- ١٥- أنا أندرينكوف، صورة الآخرين كخلفية لتصور الذات في المجتمع الروسي، في: الطاهر لببيب، صورة الآخر العربي ناظرا ومنظور إليه، ط٢، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٨م.
- ١٦- إيمان خالد عاصي، محمد والمسيح يتصافحان، ج١، ط١، دار المحبة، دمشق، ١٩٩٧م.
- ١٧- باربرا إنجلز، مدخل إلى نظريات الشخصية، ترجمة: فهد بن عبد الله الدليم، دار الحارثي للطباعة والنشر، الطائف(السعودية)، ١٩٩١م.
- ١٨- برهان غليون، بيان من أجل الديمقراطية، ط٥، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء(المغرب)، ٢٠٠٦م.
- ١٩- برهان غليون، نقد السياسة: الدولة والدين، ط٤، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ٢٠٠٧م.
- ٢٠- بسام البليل، حوار الرعايا قبل حوار البرايا في كتاب حوار الحضارات إعداد وتقديم: عطية السواح، ط١، دار الينابيع، دمشق، ٢٠٠٩م.
- ٢١- بنيامين بلوم وآخرون ، تقييم الطالب التجميعي والتكويني، ترجمة: محمد أمين المفتي، القاهرة، ١٩٨٣م.
- توماس ميشيل اليسوعي، بناء ثقافة الحوار، ترجمة: ناصر محمد يحيى ضميرية، دار الفكر، دمشق، ٢٠١٠م.
- ٢٢- جابر عبد الحميد وأحمد خيرى : مناهج البحث في التربية وعلم النفس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٩م.

- ٢٣- جابر عصفور، أنوار العقل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٦م.
- ٢٤- جبر مجيد العتابي، طرق البحث الاجتماعي، دار الكتب للطباعة و النشر، الموصل، ١٩٩١م .
- ٢٥- جعفر نجم نصر وآخرون، الدين والمجتمع :جدل المؤثرات الاجتماعية في الظاهرة الدينية، ط١، مؤسسة مدارك لدراسة آليات الرقي الفكري، بغداد، ٢٠٠٩م.
- ٢٦- جوزيف لوكير، تاريخ التسامح في عصر الإصلاح، ترجمة: جورج سليمان، المنظمة العربية للترجمة، ط١، بيروت، ٢٠٠٩م.
- ٢٧- جون لوك، رسالة في التسامح، ترجمة: د.عبد الرحمن بدوي، معهد الدراسات العراقية،(ب.ن)،(ب.ت).
- ٢٨- جون لوك، رسالة في التسامح، ط١، ترجمة: منى أبو سنة، المجلس الأعلى للثقافة (المشروع القومي للترجمة)، مكتبة الإسكندرية، الإسكندرية، ١٩٩٧م.
- ٢٩- جيل كيبل، يوم الله:الحركات الأصولية المعاصرة في الديانات الثلاث، ترجمة:نصير مروة، دار قرطبة، قبرص، ١٩٩٢م.
- ٣٠- حابس العواملة وأيمن المزهرة، سايكولوجية الطفل، ط١، الدار الأهلية للنشر، عمان، ٢٠٠٢م.
- ٣١- حسام الألوسي، أسس الحوار:مفهومه ومحدداته ومعوقاته، (أعمال المؤتمر الفلسفي السابع، فلسفة الحوار)، رؤية معاصرة لمجموعة باحثين، ط١، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٨م.

- ٢٢- حسين عبد الحميد أحمد رشوان، ميادين علم الاجتماع ومناهج البحث العلمي، المكتب الجامعي الحديث - الإسكندرية، ١٩٨٢م.
- ٢٣- حميد يوسف حمدان، التنمية الاجتماعية في بلدان العالم الثالث، دار الثقافة، عمان، ١٩٩٩م.
- ٢٤- حنان عبد الحميد العناني، علم النفس التربوي، ط٢، دار صفاء، عمان، ٢٠٠٩م.
- ٢٥- حيدر إبراهيم علي و د.ميلاد حنا، أزمة الأقليات في الوطن العربي، ط١، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٢م.
- ٢٦- خالد سليمان الفهداوي، مستقبل العراق والعالم الإسلامي، مركز البحوث والدراسات الإسلامية (ديوان الوقف السني)، بغداد، ٢٠٠٦م.
- ٢٧- خليل عبد الرحمن المعاينة، علم النفس الاجتماعي، ط٢، دار الفكر، عمان، ٢٠٠٧م.
- ٢٨- د.عبد الباسط عبد الرزاق حسين و إسماعيل خليل حسن، معوقات التسامح الديني، من أعمال(وقائع مؤتمر الأديان السنوي الأول لسنة ٢٠٠٩)، بيت الحكمة ، بغداد، ٢٠١٠م.
- ٢٩- ديفيد كيرزي، أرجوك افهمني: الشخصية وأنماط المزاج، ترجمة: محمد شيخو معمو، ط١، شعاع للنشر والعلوم، حلب، ٢٠١٠م.
- ٤٠- ديفيد مكريينولدز، فلسفة اللاعننف، ترجمة:ديمترى أفيريونس، ط١، معابر للنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠٩م.
- ٤١- ديفيد هيلد، نماذج الديمقراطية، ترجمة فاضل جتكر، ط١، معهد الدراسات الإستراتيجية، بغداد_ بيروت، ٢٠٠٦م.

- ٤٢- راشد المبارك، فلسفة الكراهية(دعوة إلى المحبة)، طا، دار صادر، بيروت، ٢٠٠١م.
- ٤٣- رشيد الخيون، الأديان و المذاهب بالعراق، طا ، منشورات الجمل، لندن، ٢٠٠٣م.
- ٤٤- رمزية الغريب، التقويم والقياس النفسي والتربوي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٥م.
- ٤٥- روبرت مكلفين و رتشارد غروس، مدخل إلى علم النفس الاجتماعي، ترجمة د. ياسين حداد وآخرون، طا، دار وائل للنشر، عمان، ٢٠٠٢م.
- ٤٦- روح الله شريعتي، فقه التعايش غير المسلمين في المجتمع الإسلامي (حقوقهم وواجباتهم)، تعريب آل دهر الجزائري، طا، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي(سلسلة الدراسات الحضارية)، بيروت، ٢٠٠٩م.
- ٤٧- ريشارد داوسن وآخرون ، التنشئة السياسية:دراسة تحليلية، ترجمة د،مصطفى عبدالله أبو القاسم خشيم، ود. محمد زاهي محمد بشير المغربي، منشورات جامعة قاريونس، طا، بنغازي(ليبيا)، ١٩٩٠م.
- ٤٨- زكي الميلاد، الإسلام والإصلاح الثقافي، دار أطيف للنشر والتوزيع، القطيف (السعودية)، ٢٠٠٧م.
- ٤٩- زيدان عبد الكريم، السنن ألاللهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية، طا، دار إحسان، طهران، ١٩٩٣م.

- ٥٠- سامية محمد جابر، علم الاجتماع المعاصر، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٧م.
- ٥١- ستيفن ديلو، التفكير السياسي والنظرية السياسية والمجتمع المدني، ترجمة ربيع وهبة، ط١، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٣م.
- ٥٢- سعاد جبر سعيد، سيكولوجية السياسة، ط١، عالم الكتب الحديث وجدارا للكتاب العالمي، عمان، ٢٠٠٩م.
- ٥٣- سعد عبد الرحمن، القياس النفسي، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٩٨٣م.
- ٥٤- سليمان مظهر، قصة الديانات، مطبعة الوطن العربي، بيروت، (ب.ت).
- ٥٥- سميح أبو مغلي وعبد الحافظ سلامة، علم النفس الاجتماعي، ط١، دار اليازوردي، عمان، ٢٠٠٢م.
- ٥٦- سمير الخليل وآخرون، التسامح بين شرق وغرب: دراسات في التعايش وقبول الآخر، ترجمة : إبراهيم العريس، ط١، بيروت، دار الساقى، ١٩٩٢م.
- ٥٧- سمير خطاب، التنشئة السياسية والقيم، ط١، إيتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٤م..
- ٥٨- سهيل عروسي، المجتمع المدني والدولة، ط١، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٨م.
- ٥٩- السيد أحمد المخزنجي، العدل والتسامح في ضوء الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٦م.

- ٦٠- سيد عطاء الله مهاجراني، التسامح والعنف في الإسلام، ط١، ترجمة، سالم كريم، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، ٢٠٠١م.
- ٦١- سيد عويس، محاولة في تفسير الشعور بالعداوة، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٨م.
- ٦٢- السيد محمد الشاهد، المسيحية والإسلام من الجوار إلى الحوار، ط١، دار الأمين، القاهرة، ٢٠٠١م.
- ٦٣- السيد محمد خيرى، الإحصاء في البحوث النفسية والتربوية والاجتماعية، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٥٧م.
- ٦٤- شمران العجيلي، في كلمة مؤتمر السليمانية (ثقافة اللاعنف في التعامل مع الآخر)، من (من أعمال وقائع المؤتمر المركزي الذي عقده بيت الحكمة بالتعاون مع جامعة السليمانية للفترة من ٢٩-٣٠/١٠/٢٠٠٧، ط١، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٨م.
- ٦٥- شوقي أبو خليل، التسامح في الإسلام: (المبدأ و التطبيق)، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٣م.
- ٦٦- صالح بريك، الكره أو اللاتسامح مع الآخر (منظور نفسي - اجتماعي)، ط١، خطوات للنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠١٠م.
- ٦٧- صالح محمد علي أبو جادو، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ٢٠٠٧م.
- ٦٨- صالح محمد علي أبو جادو، علم النفس التربوي، ط٥، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ٢٠٠٦م.

- ٦٩- صباح حسين العجيلي وآخرون ، التقويم والقياس، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد، ١٩٩٠م.
- ٧٠- صفوت فرج، التحليل العاملي في العلوم السلوكية، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٠م.
- ٧١- صلاح الدين الجورشي، المنظمات الأهلية وإدارة الحوار المحلي والعالمي، في كتاب (الحوار والديمقراطية في الشرق الأوسط ، إعداد أسامة قاضي وعماد حمودة، تحرير:تميم محمود فاخوري)، ط١، فُصِّلت للدراسات والترجمة والتشتر، حلب، ٢٠٠١م.
- ٧٢- صلاح الدين محمود علام، تطورات معاصرة في القياس النفسي والتربوي، مطابع القبس التجارية، الكويت، ١٩٨٦م.
- ٧٣- طارق بن علي الحبيب، كيف تحاور (دليل عملي للحوار)، ط١، مؤسسة طيبة للنشر، الإسكندرية(مصر)، ٢٠٠١م.
- ٧٤- طاهر حسو مير الزيباري، أساليب البحث العلمي في علم الاجتماع، ط١، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١١م.
- ٧٥- طاهر حسو مير الزيباري، دور المرأة الكردية في المشاركة السياسية: دراسة ميدانية في مدينة اربيل، ط١، دار آراس للطباعة والنشر، اربيل، ٢٠٠٦م.
- ٧٦- الطاهر لبيب، صورة الآخر العربي ناظرا ومنظور إليه، ط٢، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٨م.

- ٧٧- عامل المخزومي، مفهوم التسامح الديني، في كتاب التسامح في الديانات السماوية، من (أعمال مؤتمر الأديان السنوي الأول لسنة ٢٠٠٩)، ط١، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠١٠م.
- ٧٨- عباس الجراري، مفهوم التعايش في الإسلام، (المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة)، مطبعة ديديكو، المملكة المغربية، ١٩٦٦م.
- ٧٩- عبد الباسط عبد المعطي، اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، سلسلة عالم المعرفة، العدد (٤٤)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨١م.
- ٨٠- عبد الباسط محمد حسن: أصول البحث الاجتماعي، ط٢، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧١م.
- ٨١- عبد الرحمن الكواكبي، طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد، ط١، منشورات الجمل، كولونيا (ألمانيا) _ بغداد، ٢٠٠٦م.
- ٨٢- عبد الرحمن عيسوي، التربية النفسية للطفل والمراهق، دار الراتب الجامعية، بيروت، ٢٠٠٠م.
- ٨٣- عبد الرحمن محمد عيسوي، دراسات في علم النفس الاجتماعي، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٤م.
- ٨٤- عبد الرحيم الزغلول، نظريات التعلم، دار الشرق، عمان، الأردن، ٢٠٠٣م.
- ٨٥- عبد السلام إبراهيم بغدادي، (المعالجة الوطنية، معالجة نظرية من منظور علم الاجتماع السياسي)، في كتاب المصالحة الوطنية في

- العراق:الواقع والآفاق، طبع من قبل منظمة (NCCI) وبشراكة جمعية الأمل العراقية وبدعم من منظمة(UNDP) بغداد، ٢٠٠٩م.
- ٨٦- عبد العزيز قباني، العصبية:بنية المجتمع العربي، ط١، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٩٧م.
- ٨٧- عبد الغفار نصر، إشكاليات النهضة ومعوّقاتها، ط١، دار رام للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠٧م،
- ٨٨- عبد الفتاح ماضي، عقبات الانتقال إلى نظام حكم ديمقراطي في مصر: سلطة تجدد آليات سيطرتها ومعارضة غير توافقية،دراسة في:امحمد مالكي وآخرون، لماذا انتقل الآخرون إلى الديمقراطية وتأخر العرب؟ تنسيق وتحرير علي خليفة الكواري وعبد الفتاح ماضي،ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٩م.
- ٨٩- عبد الفتاح هاشم رمزي وآخرون، علم الاجتماع، وزارة التربية، (المديرية العامة للمناهج)، المملكة الأردنية الهاشمية، ١٩٩٧م.
- ٩٠- عبد القادر مجيد القشوري، العصبية من منظور الإسلام، ط١، مديرية المطبعة الثقافية، اربيل، ٢٠٠٦م.
- ٩١- عبد الكريم سروش، السياسة والتدين:ترجمة أحمد القبانجي، مطبعة آيات العراق،(ب.ن)، (ب.ت).
- ٩٢- عبد اللطيف محمد خليفة، إرتقاء القيم(دراسة نفسية)،سلسلة عالم المعرفة ،العدد(١٦٠)، يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، إبريل/ ١٩٩٢م.
- ٩٣- عبد الله الرشدان، علم اجتماع التربية، دار الشروق، الأردن، ١٩٩٩م.

- ٩٤- عدلى أبو طاحون، النظريات الاجتماعية المعاصرة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، (ب.ت).
- ٩٥- عصام عبدالله. التسامح، ط١، دار أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي. القاهرة، ٢٠٠٧م.
- ٩٦- علا مصطفى أنور، التفسير في العلوم الاجتماعية، دراسة في فلسفة العلم، دار الثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٨م.
- ٩٧- علاء أبو بكر، التعصب والتسامح بين الإسلام والأديان الأخرى، ط١، مكتبة وهبة، القاهرة، ٢٠٠٥م.
- ٩٨- علي أسعد وطفة، التربية إزاء تحديات التعصب والعنف في العالم العربي، ط١، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، العدد(٦٩)، أبو ظبي، ٢٠٠٢م.
- ٩٩- علي الطراح، تعقيب على سعد الدين إبراهيم، في: التعصب والتحدي الجديد للتربية في الوطن العربي،(الكتاب السنوي السادس)، الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، الكويت، ١٩٨٩م.
- ١٠٠- علي المؤمن، الإسلام والتجديد(رؤى في الفكر الإسلامي المعاصر)، ط١، دار الروضة، بيروت، ٢٠٠٠م.
- ١٠١- علي أواميل، التسامح، هل هو مفهوم محايد، في مراد وهبة:التسامح الثقافي،من(أبحاث المؤتمر الإقليمي الأول للمجموعة الأوروبية العربية للبحوث الاجتماعية المنعقد في ٢٤-٢١ تشرين الثاني/نوفمبر١٩٨١)القاهرة:مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٧م.

- ١٠٢- علي وتوت وآخرون، المواطنة والهوية الوطنية، ط١، الحضارية للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠٠٨م.
- ١٠٣- ف. دينيسوف، نظريات العنف في الصراع الأيديولوجي، ترجمة: سحر سعيد، دار دمشق للطباعة، دمشق، ١٩٨١م.
- ١٠٤- فؤاد أبو حطب ، القدرات العقلية ، ط١ م مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٧م.
- ١٠٥- فؤاد البهي السيد، علم النفس الاجتماعي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨١م.
- ١٠٦- فؤاد السيد البهي وسعد عبد الرحمن، علم النفس الاجتماعي: رؤية معاصرة، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٩م.
- ١٠٧- فؤاد زكريا، آراء نقدية في مشكلات الفكر والثقافة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٥م.
- ١٠٨- فتحي التريكي ورشيدة التريكي، فلسفة الحداثة، مركزا لإنماء القومي، بيروت، ١٩٩٢م.
- ١٠٩- فتحي مصطفى الزيات، سيكولوجية التعلم، ط١، دار النشر للجامعات، القاهرة، ١٩٩٦م.
- ١١٠- فرنسيس فوكوياما، نهاية التاريخ، ط١، ترجمة وتعليق: د. حسين الشيخ، دار العلوم العربية، بيروت، ١٩٩٣م.
- ١١١- فريد هاليداري وآخرون، الإثنية والدولة(الأكراد في العراق وإيران وتركيا)، ط١، ترجمة عبد الإله النعيمي، معهد الدراسات الإستراتيجية (الفرات للنشر والتوزيع)، بغداد، بيروت، ٢٠٠٦م.

- ١١٢- فوزية دياب، القيم والعادات الاجتماعية، ط٢، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (ب.ت).
- ١١٣- فولتير، رسالة في التسامح، ط١، ترجمة:هنريت عبودي، دار بترا للنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠٩م.
- ١١٤- قاسم صالح، سيكولوجية عراقية(قراءة نفسية في هموم الناس والوطن)، ط١، مطبعة جامعة صلاح الدين، اربيل، ٢٠٠٦م.
- ١١٥- كارل بوبر، بحثا عن عالم أفضل، ترجمة: د. أحمد مستحي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٦م.
- ١١٦- كامران الصالحي، حقوق الإنسان والمجتمع المدني بين النظرية والتطبيق، مؤسسة الرافد للنشر والتوزيع، لندن، ١٩٩٩م.
- ١١٧- لسترو ثورو، النظام الاقتصادي العالي الجديد - الجرأة والمخاطر طريق الثورة، ط١، ترجمة فائزة حكيم، أحمد منيست، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، مصر، ٢٠٠٦م.
- ١١٨- لطفي فطيم وآخرون، نظريات التعلم المعاصرة وتطبيقاتها التربوية، ط١، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٨م.
- ١١٩- لينه الحمصي، مسيرة النور للمسلمين والمسيحيين عبر العصور، ط١، دار الرشيد، دمشق، ٢٠٠٣م.
- ١٢٠- ماجد الغرباوي، التسامح ومنابع اللاتسامح - فرص التعايش بين الاديان والثقافات، ط١، الناشر الحضارية للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠٠٨م.

- ١٢١- ماهر عبد القادر، نظرية المعرفة العلمية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٥م.
- ١٢٢- مجموعة مؤلفين من أديب إسحاق والأفغاني..إلى ناصيف نصار، أضواء على التعصب، ط١، دار أمواج للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٣م.
- ١٢٣- محدد محفوظ، ضد الطائفية، ط١، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء (المغرب)، ٢٠٠٩م.
- ١٢٤- محمد صالح عطية الحمداني، التسامح دحض لشبهات وتقارير لشهادت، في كتاب التسامح في الديانات السماوية.(من أعمال وقائع مؤتمر الأديان السنوي الأول لسنة ٢٠٠٩)، ط١، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠١٠م.
- ١٢٥- محمد إقبال اللاهوري، تجديد التفكير الديني في الإسلام، تعريب:عباس محمود، ط١، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠١٠م.
- ١٢٦- محمد السماك ، قدمت إلى الحوار الإسلامي المسيحي، ط١، دار النفاس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٨م.
- ١٢٧- محمد الغزالي، التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام، ط١، شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٥م.
- ١٢٨- محمد تقي المدرسي، فقه الدستور وأحكام الدولة الإسلامية، دار مجبي الحسين، ط٤، (ب.ن)، ٢٠٠١م.
- ١٢٩- محمد حسين الفلاح، سلام أخطر من الحرب، ط١، المغرب للطباعة والتصميم، بغداد، ٢٠٠١م.

- ١٢٠- محمد خضر عبد المختار، الاغتراب والتطرف نحو العنف: دراسة نفسية واجتماعية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (ب.ت).
- ١٣١- محمد سبيلا، دفاعاً عن العقل والحداثة، مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد، ٢٠٠٤م.
- ١٣٢- محمد سعيد رمضان البوطي وآخرون، الحوار سبيل التعايش مع التعدد والاختلاف، ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٩٥م.
- ١٣٣- محمد عابد الجابري وآخرون، حوار المشرق والمغرب(نصوص إضافية)، ط٢، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠١٠م.
- ١٣٤- محمد عابد الجابري، تكوين العقل العربي - نقد العقل العربي، ط٧، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٨م.
- ١٣٥- محمد عابد الجابري، قضايا في الفكر المعاصر، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٧م.
- ١٣٦- محمد عبد الرحيم كافود، المشهد الثقافي في دول الخليج العربي، في كتاب (حوار الحضارات والمشهد الثقافي العربي من مراجعة وتقديم: خالد الكركي) ، ط١، مؤسسة عبد الحميد شومان، عمان، ٢٠٠٤م.
- ١٣٧- محمد عبد السلام أحمد، القياس النفسي والتربوي، مكتبة النهضة، القاهرة، ١٩٨١م.
- ١٣٨- محمد عبيدات وآخرون ، منهجية البحث العلمي : القواعد والمراحل والتطبيقات، دار وائل للنشر، عمان ، ١٩٩٩م .

- ١٣٩- محمد قطب ، " حول التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية " ، ط١ ، دار الشروق،عمان ١٩٩٨م.
- ١٤٠- محمد نبيل جامع، المفتاح في عالم المجتمع، دار المطبوعات الجديدة، الإسكندرية، ١٩٧٢م.
- ١٤١- محمود السيد أبو النيل، الإحصاء النفسي والاجتماعي والتربوي، دار النهضة، القاهرة، ١٩٨٧م.
- ١٤٢- محمود حمدي زقزوق، الإسلام وقضايا الحوار، ط١، ترجمة د. مصطفى ماهر، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٤م.
- ١٤٣- محمود شمال حسن، خطاب الأزمة ومحنة الآخر، ط١، دار الآفاق العربية، القاهرة، ٢٠٠٦م.
- ١٤٤- محمود عثمان نجاتي، المدنية الحديثة وتسامح الوالدين، ط٢، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٤م.
- ١٤٥- محي الدين توق ، و عبد الرحمن عدس ، أساسيات علم النفس التربوي، دار جون وأيلي وأولاده ، دعم من قبل الجامعة الأردنية ، ١٩٨٤م.
- ١٤٦- مراد وهبة، جرثومة التخلف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨م.
- ١٤٧- مراد وهبة، التسامح الثقافي بحث ل روبرتو سبيرياني شارك في (أبحاث المؤتمر الإقليمي الأول للمجموعة الأوروبية العربية للبحوث الاجتماعية المنعقدة في ٢٤-٢١ تشرين الثاني /نوفمبر ١٩٨١م) (مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة: ، ١٩٨٧م).

- ١٤٨- مصطفى حجازي، التخلف الاجتماعي: مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور، ط٨، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء(المغرب)، ٢٠٠١م.
- ١٤٩- مصطفى مليكان، مفهوم التسامح، إطلالة على الركائز النظرية، في كتاب التسامح وجذور اللاتسامح، مجموعة مؤلفين، مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد، ٢٠٠٥م.
- ١٥٠- المطران يوحنا إبراهيم، قبول الآخر، ط١، قدّمس للنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠٦م.
- ١٥١- معتز سيد عبدالله، الاتجاهات التعصبية، سلسلة عالم المعرفة، العدد(١٣٧)، يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت، ١٩٨٩م.
- ١٥٢- معتز عبدالله، العنف في الحياة الجامعية: أسبابه ومظاهره والحلول المقترحة لمعالجته، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٨م.
- ١٥٣- معن خليل العمر، التنشئة الاجتماعية، ط١، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٤م.
- ١٥٤- معن خليل العمر، الموضوعية والتحليل في البحث الاجتماعي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٣م.
- ١٥٥- معن خليل العمر، مناهج البحث في علم الاجتماع، ط١، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٦م.

- ١٥٦- معن خليل العمر، علم اجتماع المعرفة، ط١، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٧م.
- ١٥٧- مهنا حداد، الفكر العنصري الغربي من المنطلق الديني إلى مفاهيم العرق والأقليات، ط١، الانتشار العربي، بيروت، ٢٠٠٨م.
- ١٥٨- موفق الحمداني وآخرون، مناهج البحث العلمي : الكتاب الأول: أساسيات البحث العلمي، ط١، جامعة عمان للدراسات العليا، عمان، ٢٠٠٦م.
- ١٥٩- ميشال الحايك، المسيح في الإسلام، ط٤، دار النهار، بيروت، ١٩٦١م.
- ١٦٠- ميلاد حنا، قبول الآخر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٩م.
- ١٦١- ناجي البكوش وآخرون، دراسات في التسامح _ المجتمع التونسي، ط١، بيت الحكمة والمعهد العربي لحقوق الإنسان، تونس، ١٩٩٥م.
- ١٦٢- ناهدة حافظ عبد الكريم، قدمت في تصميم البحوث الاجتماعية، مطبعة المعارف - بغداد، ١٩٨١م.
- ١٦٣- نائلة أحمد الجبوري، التسامح مقولة أخلاقية ومقاربة فكرية عقائدية، في كتاب التسامح في الديانات السماوية من (أعمال وقائع المؤتمر الأديان السنوي الأول لسنة ٢٠٠٩)، ط١، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠١٠م.
- ١٦٤- هارالد مولر، تعايش الثقافات: مشروع مضاد لهنتنغتون، ترجمة: د. إبراهيم أبو هشيش، ط١، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ٢٠٠٥م.

- ١٦٥- هاني المبارك والدكتور شوقي أبوخليل، الإسلام والتفاهم والتعايش بين الشعوب، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٦م.
- ١٦٦- هناء محمد حسين، مفهوم التسامح في الأديان السماوية، بحث منشور في كتاب (التسامح في الديانات السماوية) من أعمال (مؤتمر الأديان السنوي الأول لسنة ٢٠٠٩)، ط١، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠١٠ م.
- ١٦٧- هوستن سميث، لماذا الدين ضرورة حتمية، تعريب وحواشي: سعد رستم، ط١، دار الجسور الثقافية، حلب(سورية)، ٢٠٠٥م.
- ١٦٨- هويدا عدلي رومات، التسامح السياسي - المقومات الثقافية للمجتمع المدني، ط١، القاهرة، ٢٠٠٠م،
- ١٦٩- يوسف القرضاوي، في فقه الأقليات المسلمة، ط١، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠١م.
- ١٧٠- يوسف رياض، الصليب وكلمات المصلوب، مطبعة السلام للطباعة، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- ١٧١- يوسف رياض، الموعظة على الجبل، مكتبة الأخوة، القاهرة، ١٩٩٩م.
- ١٧٢- روبرتو سبيرياني بحث في: مراد وهبة، التسامح الثقافي من (أبحاث المؤتمر الإقليمي الأول للمجموعة الأوروبية العربية للبحوث الاجتماعية المنعقدة في ٢٤-٢١ تشرين الثاني /نوفمبر ١٩٨١) (مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة: ، ١٩٨٧م).

- ١٧٣- رعد الكيلاني، الحوار ثقافة التسامح، بحث منشور في كتاب (التسامح في الديانات السماوية) من (أعمال وقائع مؤتمر الأديان السنوي الأول لسنة ٢٠٠٩)، ط١، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠١٠م.
- ١٧٤- محمد عبد المنعم نور، الإنسان ومجتمعه، ط١، دار المعرفة، القاهرة، ١٩٧٨.
- ١٧٥- عبد المنعم شحاتة، علم النفس الاجتماعي التطبيقي، ط١، إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٦.

ثانيا/ المعاجم والقواميس

- ١- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ط١، دار الجبل، بيروت، ١٤١١هـ .
- ٢- ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١١هـ.
- ٣- أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٨٦م.
- ٤- أحمد عطية الله، القاموس السياسي، ط٣، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٨م.
- ٥- جمال الدين أبو الفضل (محمد بن مكرم بن منظور)، لسان العرب، مج (٢)، دار صادر، بيروت، (١٩٥٥-١٩٥٦).
- ٦- جمال عبد الجواد، موسوعة الشباب السياسية، رقم (٣)، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، ٢٠٠٠م.

- ٧- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، ودار الكتاب المصري، ١٩٨٢م.
- ٨- حسن حنفي، الموسوعة الفلسفية العربية، ط١، معهد الإنماء العربي، بيروت، ١٩٨٨م.
- ٩- روجي البعلبكي، قاموس المورد، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م.
- ١٠- محمد بن أبي بكر القادر الرازي، مختار الصحاح، دار الفكر، بيروت، (ب.ت).
- ١١- علي بن هادية وآخرون، القاموس الجديد للطلاب، ط٧، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٩١م.
- ١٢- محمد بن أبي بكر القادر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة النوري، دمشق، (ب.ت).
- ١٣- الفيروز آبادي ، القاموس المحيط، دار إحياء التراث العربي، ج١، ط٢، بيروت، ٢٠٠٣م.
- ١٤- لالاند، الموسوعة الفلسفية، ج٣، ط٢، تعريب: خليل أحمد خليل، تعهده وأشرف عليه: احمد عويدات، بيروت - باريس، ٢٠٠١م.
- ١٥- محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٩م.
- ١٦- مصطفى إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، ج٢، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٤٠٥هـ.
- ١٧- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ج١، ط٢، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (ب.ت).
- ١٨- عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، بيروت، ١٩٧٤م.

ثالثاً/الرسائل والأطاريح الجامعية

- ١- ابتسام سعدون محمد ، بناء برنامج التنمية المحتوى القيمي لدى طالبات المرحلة الإعدادية ، أطروحة دكتوراه غير (منشورة) قدمت إلى كلية التربية في الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٤م.
- ٢- أحمد وعدالله حمد الله الطريا ، أزمة الهوية والأفكار اللاعقلانية وعلاقتها بالعنف لدى المراهقين، أطروحة دكتوراه غير منشورة قدمت إلى قسم (ابن الهيثم)، في كلية التربية بجامعة بغداد، ٢٠٠٨م.
- ٣- آلاء عبدالله معروف، المعوقات الثقافية و الاجتماعية للمشاركة السياسية للمرأة العراقية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، قدمت إلى قسم علم الاجتماع في كلية الآداب بجامعة بغداد، ٢٠٠١م.
- ٤- زينب عبد الكاظم غانم ، دافع الإنجاز الدراسي وعلاقته بالقيم الدينية والاجتماعية والاقتصادية لدى طلبة الجامعة ، رسالة ماجستير (غير منشورة)، قدمت إلى كلية التربية في الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٢م.
- ٥- سهى خليل العلي بك، الأفكار اللاعقلانية وعلاقتها بالتوافق النفسي الاجتماعي لدى طلبة جامعة الموصل، رسالة ماجستير (غير منشورة) قدمت إلى كلية التربية بجامعة الموصل، ٢٠٠٤م.

- ٦- عباس نوح سليمان الموسوي، السلوك الاجتماعي وعلاقته بشعور الذات والأمن النفسي لدى طلبة جامعة الموصل، رسالة ماجستير (غير منشورة) قدمت إلى كلية التربية بجامعة الموصل ، ٢٠٠٢م.
- ٧- علي عودة الحلفي ، دراسة مقارنة في القيم بين المراهقين العاملين وأقرانهم غير العاملين، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) قدمت إلى كلية الآداب في الجامعة المستنصرية، ١٩٩٨.
- ٨- قادر مجيد حسين القشوري، حق تقرير المصير عند الدولة الإسلامية الموحدة في الفكر الإسلامي: الأمة الكردية نموذجاً، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) قدمت إلى كلية الشريعة في جامعة صلاح الدين، ٢٠٠٩م.
- ٩- لياء جاسم محمد، التسامح الاجتماعي لدى طلبة الجامعة وعلاقته بأساليب تنشئتهم الاجتماعية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، قدمت إلى قسم علم النفس في كلية الآداب بجامعة بغداد ١٩٩٩م.
- ١٠- محمود شمال حسن، دراسة المتغيرات المساهمة بسلوك المجازاة لمعيار المسؤولية الاجتماعية، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) قدمت إلى قسم علم الاجتماع في كلية الآداب بجامعة المستنصرية، بغداد، ١٩٩٧م.
- ١١- ميديا إبراهيم فتاح ، مظاهر التمرد الاجتماعي لدى الشباب : دراسة ميدانية في إقليم كردستان العراق ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، قدمت إلى قسم الاجتماع في كلية الآداب بجامعة صلاح الدين، ٢٠٠٨م.

١٢- ناظم جواد كاظم- المعوقات الاجتماعية للتنمية الزراعية- دراسة ميدانية للتعاونيات الزراعية في محافظة كربلاء- رسالة ماجستير (غير منشورة)، قدمت إلى قسم علم الاجتماع في كلية الآداب بجامعة بغداد، ١٩٨٢م.

١٣- هيوأ حاجي خدر، الاتجاهات التعصبية بين الجماعات العرقية، دراسة اجتماعية ميدانية في إقليم كردستان العراق، رسالة ماجستير (غير منشورة) قدمت إلى قسم علم الاجتماع في كلية الآداب بجامعة صلاح الدين، ٢٠٠٦م.

رابعاً/ الدوريات

١- إبراهيم عرب، التسامح وإشكالية المرجعية في الخطاب العربي، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد(٢٤)، بيروت، ١٩٩٧م.

٢- أنطوان مسرة، الأمن الإنساني: عناصر إستراتيجية معاصرة للتسامح، المجلة العربية للعلوم السياسية، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد(١١)، بيروت، ٢٠٠٦م.

٣- جريد خبات، العدد(٣٦٧٥)، في ١٦ كانون الثاني/ ٢٠١١م.

٤- جواد بشارة، مراجعة في فقه العنف المسلح في الإسلام للشيخ العلامة محمد مهدي شمس الدين، في مجلة دجلة، وزارة الثقافة، العدد(٩)، بغداد، ٢٠٠٥م.

- ٥- جيوفانا بور أدوي، الإرهاب وإرث عصر التنوير(هابرماس ودريدا)،
مجلة قضايا إسلامية معاصرة، مركز دراسات فلسفة الدين، العدد
(٢٨٣٧)، بغداد، ٢٠٠٨م.
- ٦- حسن علي سبتي الفتلاوي، بين البناء العقائدي والسلوك اليومي،
مجلة الإسلام والديمقراطية، العدد(١٤) بغداد، ٢٠٠٦م.
- ٧- حميد فاضل حسن، مبدأ التسامح: أنساقه الفكرية ودوره في تعزيز
العملية السياسية العراقية، مجلة المدارك، مركز مدارك للبحوث
والدراسات، العدد(٦٥)، بغداد، ٢٠٠٦م.
- ٨- شبستري وكديور ، الدين بين التسامح والعنف، مجلة قضايا إسلامية
معاصرة، مركز دراسات فلسفة الدين، العدد(٢٨-٢٩)، بغداد، ٢٠٠٤م.
- ٩- شمران العجلي، ثقافة اللاعنفي في التعامل مع الآخر، بحث منشور في
مجلة أفكار عراقية ، مركز تطوير مجتمع الأعمال العراقية،
العدد(٢)، بغداد ٢٠٠٨م.
- ١٠- طه عبد الرحمن، التسامح ومنابع اللاتسامح، مجلة قضايا إسلامية
معاصرة، مركز دراسات فلسفة الدين، العدد(٢٨-٢٩)، بغداد، ٢٠٠٤م.
- ١١- عامر خياط، أمن الإنسان العربي: هوية الصراع وصراع الهويات،
مجلة المستقبل العربي، ، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد(٣٧٢)،
بيروت، ٢٠١٠م.
- ١٢- علي أسعد وطفة، التربية إزاء تحديات التعصب والعنف في العالم
العربي، ط١، ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية،
العدد(٦٩)، أبو ضبي، ٢٠٠٢م.

- ١٣- علي أسعد وطفة، التربية على قيم التسامح، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مؤسسة عمان للصحافة والنشر والإعلان، العدد(١١)، سلطنة عمان، (مسقط)، ٢٠٠٥م.
- ١٤- عمر كوش، فقه التسامح في الفكر العربي الإسلامي، بحث منشور في مجلة دجلة، ، وزارة الثقافة، العدد(٢٥)، بغداد، ٢٠٠٦م.
- ١٥- فتحي التريكي، الحداثة والفكر السياسي ضمن الفكر العربي المعاصر، مجلة فكرية مستقلة، مركز الإنماء القومي، العدد(٧٨-٧٩) بيروت /باريس، ١٩٩٠م.
- ١٦- كامل بد الحميد الصافر، ود. وعد الله الطرايا، التسامح الاجتماعي لدى طلبة كلية التربية في جامعة الموصل، مجلة التربية والعلم، ، المجلد(١)، جامعة الموصل، العدد(٣)، الموصل، ٢٠٠٤م.
- ١٧- كمال عمران، التسامح رحيق الحداثة: لا تجديد إلا في حياض التسامح، مجلة قضايا إسلامية معاصرة، مركز دراسات فلسفة الدين، العدد(٣٤-٣٣)، بغداد، ٢٠٠٧م.
- ١٨- محمد أركون، التسامح: مقارنة بين الأديان والعقل الحديث، مجلة قضايا إسلامية معاصرة، مركز دراسات فلسفة الدين، العدد(٣٨-٣٧)، بغداد، ٢٠٠٨م.
- ١٩- محمد حسن الأمين وآخرون، الآخر شرط وجودي ومعرفي للأنا، ندوة مجلة قضايا إسلامية معاصرة، مركز دراسات فلسفة الدين، العدد(٢٩-٢٨)، بغداد، ٢٠٠٤م.

- ٢٠- محمد قاسم الياسري، مفارقة التسامح مع الآخر العدو، مجلة الإسلام والديمقراطية، العدد(١٦)، بغداد، ٢٠٠٦م.
- ٢١- محي الدين توق، المستوى الاجتماعي والاقتصادي وتأثيرها على النمو الخلقى عند عينة من الأطفال الأردنيين، مجلة العلوم الاجتماعية، الجمعية العراقية للعلوم الاجتماعية، العدد(٣)، بغداد، ١٩٨٠م.
- ٢٢- نصر حامد أبو زيد، ابن رشد (التأويل والتعددية)، مجلة العربي، العدد(٤١) الكويت، ١٩٩٣م.
- ٢٣- هيلين دار بشير، "حرية الكلمة الحرية الرئيسية"، رسالة اليونسكو، (آذار/ مارس ٢٤، ١٩٩٦م).
- ٢٤- هناء محمد حسين أحمد، مفهوم التسامح في الأديان السماوية، مجلة العلوم الاجتماعية، الجمعية العراقية للعلوم الاجتماعية، العدد(٢)، بغداد، ٢٠٠٩م.
- ٢٥- هيفاء أحمد محمد، عرض كتاب سؤال التسامح، مجلة المرصد الدولي، مركز الدراسات الدولية في جامعة بغداد، العدد(٥)، بغداد، ٢٠٠٧م.

خامسا/ المصادر الأجنبية

- Allen, Mary, J. & Yen Wendy, M., **Introduction to Measurement Theory**, California, Book Cole, 1979.
1. Birger A. Pearson & James E. Goehringm edit:
The Roots of Egyptian Christianity
,Philadelphia , 1986.

2. Chava Francfort and David Nachmias, **Research Methods in Social Sciences** . (5th ed) , Hooper Arnold, London,2005.
3. [Costantino, Tracie ;Kellam, Nadia ;Cramond, Bonnie ;Crowder, Isabelle ; An Interdisciplinary Design Studio: How Can Art and Engineering Collaborate to Increase Students' Creativity?](#). **Art Education**, v63 n2 Mar 2010, p49-53.
4. [Daly, Brian ;Buchanan, Cindy ;Dasch, Kimberly ;Eichen, Dawn ;Lenhart, Clare: Promoting School Connectedness among Urban Youth of Color: Reducing Risk Factors while Promoting Protective Factors.](#) **Prevention Researcher**, v17 n3, 2010, p18-20.
5. David Nashmias and Chava Nashmias . **Research Methods in The Social Science**”, New_ york: Martins Press, 1981.
6. Davidson,D **Forgiveness and Narcissm Consistency in experience a cross real and hypothetical hurt situations Dissertation Abstract International-B-(54105)** 1993.
7. Denis Lacorne. "**Tole'rance ame'ricaine**", in magazine Litteraire, N 363 Mars, 1998 .

8. Deutsch, Richard,
perspectives Anthropology, Copy right by
Courewise Publishing ,1999 .
9. F.Tonnies:**Community and Association**
,Translated by c.Loomis(London:Routledge and
Kegan paul,1965.
10. Fernando Savater, **Ethique a' l u` sage de I
espagnol par Claude Bleton** (paris: Ed. du Seuil
,1994).
11. Gabriel A. Almond & Sidney Verba. **The Civic
Culture** :Political Attitudes & Democracy in Five
Nations, Princeton University Press, 1963.
12. G'erard Leclerc, **La mondialisation culturelle:**
Les civilizationa' l'e'preuve,(paris,PUF,Ire
e'dition,2000).
13. Hall , Caivin S : **Theories of personality**, printed
in Canada . 1978.
14. Hamilton, L :**Cognitive Processes in
Stereotyping and Intergroup Behaviour**. Hill
Sdale , Erbam , New Jersey , 1981.
15. Hans kung: **Projecti weltethos** Munchen, 1990.
16. Hanson, N., **Patterns Of Discovery** ,An Inquiry
Into The Cambridge,1975.

17. Hughes, Michael : **Sociology** ,the core, printed in U.S.A , 2005.
18. Hurlock ,Elizabeth. **Developmental psychology alife Span Approach**, Mc Graw- Hill, INC. NewYork, (1983).
19. Jean – fabien Spitz, (**John Locke: Ia d'ecouverte du principe de Iaicite'**), in, Mars, 1998.
20. John Rawls,((**Une conception kantienne de L'e'galite'**))in ,John Rajchman et Cornel west (sous la direction) ,La pense'e am'ericaine contemporaine ,traduction de l'americain par Andre' Lyotard-May. (paris, PUF,Ire e'dition,1991).
21. Jones, J. **Prejudice and Racism** , London : Addison – Wesley Publishing Company, 1972.
22. Kay,W.**Moral Development** Apsychological study of moral growth from childhood to adolescence. London . 1970.
23. M.Banton ., **Sociologie des Relations Raciales** .(Paris:payot,1971.
24. Madelein Crawitz, **Lexique des Sciences Sociales** (Paris:Dalloz ,1983).

25. Martin, D.& Morris,A. **Relationship of the scores on the tolerance scales of the Jackson personality inventory to those Rokeach's docmatism scale.** Journal of Educationally and Psychological Measurement. Vol. (42). 1982.
26. Marx, G ,**Civil Disorder and Agents of Social Control.** Journal of Social Issues. 1970.
27. Michel Lelong , L '**Islam et 'occident, pre'sence du monde arabe** (Paris: A. Michel, 1982).
28. Umberto Eco, dans: **Entrtiens sur la fin des temps** (Paris: Fayard,1998).
29. Oxford Advanced Learners,**Dictionary of Current English**, Oxford University Press. 2002.
30. RaimundoPanikkar,LeDialogueintrareligieux(Pari s: Aubier,1995).
31. Rasinski,K.A,**Value Differences underlying public views about social justice.** Journal of psychology and Social Psychology, Vol. (53), 2001.
32. [Saunders, Venetia ;Zuzel, Katherine: Evaluating Employability Skills:Employer and Student Perceptions.](#) Bioscience Education, v15 Article 2 Jun 2010.

33. Sears , D :**Social Psychology**. 5th (Ed.) ,
Prentice- Hall , London , 1985 .
34. [Shuler, Lisa O. **Paths to Active Citizenship: The Development of and Connection between Civic Engagement Involvement and Attitudes in College Students**](#). ProQuest LLC, Ph.D.
Dissertation, Boston College(2010).
35. Sikorskaia, L. E.: **Tolerance as Understood by Young Russian and German Volunteers in Social Work**. Russian Education and Society, v50 n12 ,,Dec 2008
36. Strongman , K. T. **Psychology for the Paramedical Professions**,Printed in Great Britain.
1979.
37. Sundbreg , Norman D : **Assessment of Person** ,
prentice- Hall, Ine , Englewood Cliffs,
Newjersy,1977.
38. [Toprak,Elif ;Ozkanal, Berrin ;Aydin, Sinan ;Kaya, Secil, **Ethics in E-Learning**](#). Turkish
Online Journal of Educational Technology -
TOJET, v9 n2 Apr 2010. p78-86.

39. Tylor D. & Galmond , S (**The belief Theory of prejudice intergroup** , Journal of Social Psychology ,1978, Vol (105).
40. Vclav Havel,**l lest permis d' espe'rer, trad. du tche'que par Barbora Faure, petite bibliothe'que des ide'es** ([Paris]:Calmann-Le'vy,1997).
41. Vogt W. Paul. , **Tolerance and Education: Learning with Diversity and Difference**, Sage Publications, London, 1997.
42. W. Ross Yates, **Democracy in The United states**,Chicago, Rand McNally,& Company, 1967 .
43. Xesu's R. jares. **Aprender a convivir** (Vigo: Edicions de Galicia,20001).
44. Yablon, Yaacov Boaz (**: Religion as a Basis for Dialogue in Peace Education Programs**, Cambridge Journal of Education, v40 n4, 2010.
45. Yen Lianq K, **an Empirical Analysis of Cultuvaland Political Tolerance in Taiwan**, the University of Texas PHD Degree Dthesis, 1990.
47. Fanco Cambi, **Incontro e Dialogo**, Carocci Editori, Roma 2006,.(Italia)

48. Voltiare, L. B, : **Tollernnas** . Translethead by:
Tratto sulla Giangiacomo Feltrinelli Editore,
Milano 2004 .(Italia)
- 49.Fabrizio Lomonaco, **Tolleranza**, Alfredo Guida
Editori, Napoli, 2005,. .(Italia)
50. Franca Pinto Mineva, **L'interculturala**, Editori
Latreza, Bari2005. (Italia) □

سادسا/المصادر الالكترونية

- ١- أحمد غلوم بن علي، في ما قبل التسامح السياسي، المصدر الإلكتروني:
<http://www.alseyassah.com>. بتاريخ ٢٠١٠/٥/١٠
- ٢- نظيرة اسماعيل كريم، بحث في التسامح ، المصدر الإلكتروني:
<http://www.gilgamish.org/viewarticle>. بتاريخ ٢٠١٠/١١/١٠
- ٣- ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، المصدر الإلكتروني، بتاريخ ٢٠١٠/٧/٥،
<http://ar.wikipedia.org/wiki>.
- ٤- نبيل نعمة الجابري، دراسة في التسامح، المصدر الإلكتروني: بتاريخ
<http://www.hraqfuture.net/all-arthcle>. ٢٠١٠/٣/٢٠
- ٥- عصام غصن عبود، ثقافة التسامح الأنا والآخر. (جريدة الثورة)
صادرة من شبكة المعرفة الريفية، دمشق - سوريا، المصدر
الإلكتروني: بتاريخ ٢٠١٠/١١/١١. E - [mail:admin@thawra.Com](mailto:admin@thawra.Com).
- ٦- عمار علي حسن، الحدود الفاصلة بين التسامح والتساهل، المصدر
الإلكتروني: بتاريخ ٢٠١١/٢/٢٠. <http://www.alarabiya.net/views>

- ٧- مارتينا فيشر، المجتمع المدني ومعالجة النزاعات: التجاذبات والإمكانيات والتحديات. ترجمة يوسف حجازي، مركز بحوث برغهوف للإدارة البناء للنزاعات، ص٢٥، النسخة الإلكترونية (٢٠٠٩)، المصدر الإلكتروني: بتاريخ ٢٠١٠/٥/٣ www.berghof-handbook.Net.
- ٨- جيرالد ج. جامبولسكي، التسامح أعظم علاج على الإطلاق، مكتبة المبارك العامة، المصدر الإلكتروني: بتاريخ ٢٠١٠/٣/٥. <http://www.soso.Com>
- ٩- صخرة الخلاص، مبدأ التسامح في حياة وسلوك شيخ الإسلام ابن تيمية، المصدر الإلكتروني: بتاريخ ٢٠١٠/٣/١٠ <http://www.said.net>.
- ١٠- ديمتري أفيريونس، عن التسامح وأشياء أخرى، المصدر الإلكتروني: بتاريخ ٢٠١٠/٢/٢١ <http://maaber.50megs.com>.
- ١١- ابو زيد بن محمد مكي، الحوار بين الأديان حقيقته وأنواعه، المصدر الإلكتروني: بتاريخ ٢٠١٠/٥/١٠ <http://islamtoday.netwafeth/artshow>
- ١٢- إبراهيم، الحيدري، إعادة انتاج الهوية العراقية، محاولة أولية لمعرفة الذات ونقدها، (مقالة في موقع فضائية الفيحاء)، المصدر الإلكتروني بتاريخ ٢٠٠٩/١٠/٥. <http://www.alfayhaa.tv/main/showart.php>
- ١٣- محمد كمال محمد، حوار الحضارات في المنظمات الدولية: المنطلقات، التفاعلات، المعوقات، (ورقة قدمت للحلقة النقاشية " سياسات دراسة حوار الحضارات، نحو مقاربة أجدى للحوار"، مكتبة

- الإسكندرية. منبر الحرية، ١٦ أغسطس ٢٠٠٩)، المصدر الإلكتروني:
<http://www.islamonline./Arabic/> ٢٠١٠/٤/١٠ بتاريخ
١٤. ياسر جاسم قاسم، الطريق، المصدر الإلكتروني: بتاريخ ٢٠٠٩/٦/٣
<http://www.Iraqcp.org/>
١٥. علي أسعد وطفة، في فن التربية على التسامح، المصدر الإلكتروني:
<http://www.watfa.net./bmachine/attach> ٢٠١٠/٥/٥ بتاريخ
١٦. إبراهيم القادر يبو تيشيش، محطات في تاريخ التسامح بين الأديان
والشعوب، المصدر الإلكتروني: بتاريخ ٢٠١٠/٥/٢ <http://etuiantdz.com>
١٧. جوليو تشيلبوني، الاحترام والتسامح بين المسيحية والإسلام، ترجمة
عن الإيطالية: محمد المزوغي، المصدر الإلكتروني: بتاريخ ٢٠١١/١١/١٠
<http://www.jadal.org/news.pho>
١٨. عبد الملك منصور، في مفهوم التسامح أفكار دولية، المصدر الإلكتروني
بتاريخ ٢٠١١/٥/٥ <http://mansordial0gue.org/Arabic/>
١٩. قادري احمد حيدر ود. محمد المخلافي، حالة التسامح في اليمن، المصدر
الإلكتروني: بتاريخ ٢٠١٠/٧/٢ <http://www.alwasat-ye.net>
٢٠. عبد الله محمد الفلاحي، من التوجيهات القرآنية إلى التجربة
الصوفية (قيمة التسامح في الفكر الديني)، جريدة الجمهورية،
العدد (١٩٦٢)، الأحد ١٧ يناير-كانون الثاني ٢٠١٠: المصدر الإلكتروني
بتاريخ ٢٠١٠/١١/١ <http://webmail.algomhoriah.net/atach.php>
٢١. فاروق عزاوي، ثقافة التسامح ركيزة التعايش والبناء الحضاري،
المصدر الإلكتروني: بتاريخ ٢٠١٠ /٥/١٠ <http://www.alsabaah.com> ٢٢.

زهير توفيق، التسامح في المجال الفكري العربي، المصدر الإلكتروني:

بتاريخ ٢٠٠٩/١٠/٦. <http://www.alghad.com>.

٢٣. راندا جمال، مفهوم العدل والتسامح، المصدر الإلكتروني: بتاريخ

٢٠٠٩/١/٣١. <http://www.ahewar.org/debat>.

٢٤. ثائر ديب ، من هيجل إلى هابرماس : الدين والعلمانية في الفكر

الغربي ، الحوار المتمدن ، العدد ١٦١٠ المصدر الإلكتروني:

بتاريخ ٢٠١٠/١/١٠. <http://www.ahewar.org/debat/show.art>.

٢٥. حسين علي الحمداني، المفهوم الحديث للتسامح: المصدر الإلكتروني

:بتاريخ ٢٠١١/٥/٥. <http://www.ahewar.org/debat/show.art>.

٢٦-حسقيلا قوجمان، التعايش السلمي بين الشعوب، المصدر الإلكتروني

بتاريخ ٢٠١٠/٧/٧. <http://www.ahewar.org/debat/show>.

art.

٢٧. د. الشيخ محمود عوام، التسامح بين النص والممارسة، المصدر

الإلكتروني: بتاريخ ٢٠١٠/٩/٥. <http://akkam.org>.

www.ahewar.org.

.shtm

٢٨- الأونيسكو (منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة)، أعلنت

مبادئ بشأن التسامح الذي وضعته (الدول الأعضاء في الجمعية في

باريس في الدورة (٢٨) للمؤتمر العام في الفترة من ٢٥ تشرين الأول

/أكتوبر إلى ١٦ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٩٥ م)، في : رسالة

اليونيسكو، آذار / مارس، ١٩٩٦م. المصدر الإلكتروني بتاريخ ٢٠١١/٥/٥.

<http://aodhr.blogspot.com>

٢٩- د. عصام غصن عبود، ثقافة التسامح الأنا والآخر. (جريدة الثورة)

صادرة من شبكة المعرفة الريفية، دمشق - سوريا، المصدر

الإلكتروني: بتاريخ ٢٠١٠/١١/١١. E – mail:admin@thawra.
Com

٣٠- د. عبد الجبار احمد، التسامح وطريق الحرب الأهلية، مجلة

المدارك، العدد (٥_٦)، المصدر الإلكتروني: بتاريخ ٢٠١١/٦/٦

www.madarik.org

31 -Rainer Forest., toleration, justice. And reason. Exeter -
university (Internet) [http ://www. ex. ex. ec. uk
/ships/politics/forst. html](http://www.ex.ex.ec.uk/ships/politics/forst.html) . op. cit , pp. 4-5.

32_ Vertovec. Steven. Social Cohesion and Tolerance. A
Discussion paper prepared for the Socond
International Metropolis Conference. Copenhagen. 25 -
27 September.1997. [http://www.ercomerorg/
metropolis.
vertovec. html.](http://www.ercomerorg/metropolis.vertovec.html)

الملاحق

ملحق (١)

أداة البحث بصورته الأولى

القسم الأول : البيانات العامة

العمر :	سنة	<input type="text"/>
الجنس :	ذكر	<input type="text"/>
	أنثى	<input type="text"/>
المحافظة :	أربيل	<input type="text"/>
	دهوك	<input type="text"/>
	السليمانية	<input type="text"/>
موقع السكن الحالي: مركز المحافظة	قضاء	<input type="text"/>
	ناحية	<input type="text"/>
	قرية	<input type="text"/>
الحالة الاجتماعية :	أعزب	<input type="text"/>
	متزوج	<input type="text"/>
	مطلق	<input type="text"/>
	أرمل	<input type="text"/>
المستوى التعليمي :	أمي	<input type="text"/>
	يقرأ ويكتب	<input type="text"/>
	ابتدائية	<input type="text"/>
	متوسطة	<input type="text"/>
	إعدادية	<input type="text"/>
	معهد	<input type="text"/>
	كلية	<input type="text"/>
	شهادة عليا	<input type="text"/>
لدخل الشهري :	دينار شهريا	<input type="text"/>
الديانة :	مسلم	<input type="text"/>
	مسيحي	<input type="text"/>
	يزيدي	<input type="text"/>
	أخرى	<input type="text"/>
لهنة :	موظف	<input type="text"/>
	طالب	<input type="text"/>
	مال حرة	<input type="text"/>
	متقاعد	<input type="text"/>
	عاطل	<input type="text"/>
	لجنة بيت	<input type="text"/>
اللغات التي تجيدها :	واحدة	<input type="text"/>
	اثنان	<input type="text"/>
	ثلاثة	<input type="text"/>

القسم الثاني : القدرة على التسامح

ضع علامة صح (√) تحت البديل الذي يعبر عن رأيك .

ت	الفقرة	بدائل الإجابة		
		نعم	لا	لا أدري
١	هل تشعر بالسعادة عندما تعمل مع شخص يختلف عنك في دينه ؟			
٢	هل تؤمن بأن المناقشة والحوار هما الطريق إلى الحقيقة؟			
٣	هل تعمل من أجل تقريب وجهات النظر وتقليل الخلافات بين الأفراد المحيطين بك ؟			
٤	هل تؤمن بالتعددية الثقافية والسياسية وقبول الآخر؟			
٥	هل سبق أن انتابك شعور أو رغبة بالانتقام من الشخص الذي أخطأ في حقك ؟			
٦	هل تعتقد أنه بالإمكان تطبيق مبدأ الديمقراطية في المجتمع بدون توافر سمة التسامح لدى الأفراد؟			
٧	هل تعتقد بأن التسامح مؤشر لتحضر المجتمع وتطوره؟			
٨	هل لديك استعداد لنسيان الآخرين بحقك ؟			
٩	هل لديك استعداد للصفح (الإعفاء) عن الشخص الذي أخطأ معك في يوم ما؟			
١٠	هل لديك استعداد لبناء علاقة صداقة مع أفراد ينتمون الى أديان أخرى ؟			

			هل تفضل أن يكون لديك عدد من الأصدقاء الذين ينتمون الى طبقات اجتماعية مختلفة عنك ؟	١١
			هل ترى نفسك متحيزاً لبعض الأشخاص عندما تكون مع مجموعة من الأشخاص ؟	١٢
			هل ترى أنك متساهل في التعامل مع الآخرين ؟	١٣
			هل تشعر بأنك قادر على العمل مع أي شخص مهما كان دينه أو عرقه أو خلفيته الاجتماعية ؟	١٤
			هل تشعر بالرغبة في العراك مع بعض الأشخاص الذين يختلفون معك في الرأي ؟	١٥
			هل تشعر بالسخرية من بعض الناس الذين يعملون معك ؟	١٦
			هل تعتقد بأن معظم مشاكلنا الاجتماعية يمكن أن تحل إذا تخلصنا بطريقة ما من الأشخاص المتعصبين ؟	١٧
			هل ترى بأن احترام الآخرين بغض النظر عن انتماءاتهم العرقية هي أهم الفضائل التي ينبغي أن يتعلمها الأبناء ؟	١٨
			هل تعتقد بأن دينك هو الدين الوحيد الصحيح والأفضل بين الأديان؟	١٩
			هل تعتقد بضرورة إعطاء فرص متساوية في العمل لكل الأشخاص بغض النظر عن اتجاهاتهم ومواقفهم السياسية ؟	٢٠
			هل تمنع في إقامة علاقة زواج مع أشخاص ينتمون الى عشيرة أخرى؟	٢١

			هل تجد نفسك متفاهم مع الأشخاص الغرباء عنك ؟	٢٢
			هل يزعجك العمل مع شخص يختلف معك في الرأي السياسي ؟	٢٣
			هل تشعر بالسعادة عندما تعمل مع شخص يختلف عنك في انتمائه القومي ؟	٢٤
			هل تشعر بالسعادة عندما تعمل مع شخص يختلف عنك في آراءه وأفكاره .	٢٥
			هل لديك الاستعداد لحماية حقوق الآخرين ممن يتعارضون في وجهات نظرهم معك ؟	٢٦
			هل لديك الاستعداد لاحترام وجهات نظر الأفراد الذين يتعارضون معك في الرأي ؟	٢٧
			هل تؤمن بأن تأييد الحقوق المدنية للأفراد الذين يعيشون معنا ضرورة اجتماعية ؟	٢٨
			هل لديك الاستعداد لقبول كل الجماعات بصرف النظر عن اتجاهاتهم ونمط شخصياتهم ؟	٢٩
			هل لديك القدرة على تحمل الأشياء التي ترفضها ؟	٣٠

القسم الثالث : المعوقات الاجتماعية للتسامح في كوردستان العراق

١. هل تعتقد بأن كراهية بعض الجماعات تعيق التسامح ؟

نعم () لا () لا أدري ()

إذا كانت إجابتك بنعم ، فما هي أسباب الكراهية برأيك ؟

٢. هل أن عدم احترام حقوق الجماعات التي تتعارض وجهات نظرهم معنا يعيق

التسامح ؟

نعم () لا () لا أدري ()

٣. هل تعتقد بأن عدم مساندة أولئك الأفراد الذين لا يتوافقون معنا في الرأي تعيق

التسامح ؟

نعم () لا () لا أدري ()

٤. هل ترى بأن عدم مساندة حقوق الأفراد ممن يختلفون عنا في أساليب حياتهم

تعيق التسامح؟

نعم () لا () لا أدري ()

٥. هل تعتقد بأن رفض الحقوق المدنية للأفراد والجماعات من معوقات التسامح ؟

نعم () لا () لا أدري ()

إذا كانت إجابتك بنعم ، فما هي أسباب الرفض برأيك ؟

٦. هل ترى بأن في كراهية بعض الأفراد للجماعات الأخرى عائقاً للتسامح الاجتماعي

نعم () لا () لا أدري ()

٧. هل تعتقد بأن تدني مستوى التعليم في المجتمع يعد من معوقات التسامح ؟

نعم () لا () لا أدري ()

إذا كانت إجابتك بنعم ، فما هي الحلول المقترحة لرفع مستوى التعليم برأيك ؟

٨. هل ترى بأن العيش في تجمعات (مدن) صغيرة يعد من معوقات التسامح ؟

نعم () لا () لا أدري ()

٩. هل تعتقد بأن التمسك بالعادات الاجتماعية من شأنه إعاقه التسامح ؟

نعم () لا () لا أدري ()

إذا كانت إجابتك بنعم ، فما هي أبرز تلك العادات برأيك ؟

١٠. هل تجد بأن وسائل الإعلام لها دور سلبي في التسامح من خلال إثارة بعض الأمور

نعم () لا () لا أدري ()

١١. هل تعتقد بأن التمييز على أساس النوع الاجتماعي (ذكر / أنثى) تعيق التسامح

نعم () لا () لا أدري ()

إذا كانت إجابتك بنعم ، فما هي سبل القضاء على هذا التمييز برأيك ؟

١٢. هل تعتقد بأن عدم رغبة البعض في توسيع الحقوق والحريات المدنية تعيق

التسامح؟

نعم () لا () لا أدري ()

إذا كانت إجابتك بنعم ، فما هي الأسباب برأيك ؟

١٣. هل تعتقد بأن عدم وجود حرية للتعبير عن الرأي يمثل عائقاً للتسامح؟

نعم () لا () لا أدري ()

١٤. هل تعتقد بأن عدم وجود حرية في النشر قد يصبح عائقاً للتسامح ؟

نعم () لا () لا أدري ()

١٥. هل ترى بأن الصراعات الاجتماعية تهدد التسامح في المجتمع ؟

نعم () لا () لا أدري ()

إذا كانت إجابتك بنعم ، فما هي أسباب تلك الصراعات برأيك ؟

١٦. هل ترى بأن التمييز في معاملة الأفراد في الحقوق والواجبات يعد عائقاً للتسامح

نعم () لا () لا أدري ()

١٧. هل ترى بأن الفقر والحرمان من معوقات التسامح في المجتمع ؟

نعم () لا () لا أدري ()

إذا كانت إجابتك بنعم ، فما هي السبل الكفيلة بالقضاء على الفقر برأيك ؟

١٨. هل تعتقد بأن زيادة الضغوط الاجتماعية والقهر والكبت تقف عائقاً أمام التسامح؟

نعم () لا () لا أدري ()

إذا كانت إجابتك بنعم ، فما هي أبرز الضغوط الاجتماعية برأيك ؟

١٩. هل ترى بأن سيادة القيم المادية في المجتمع من شأنها إعاقة التسامح ؟

نعم () لا () لا أدري ()

٢٠. هل تعتقد بأن تغير القيم الأسرية وحجم الأسرة تؤثر في التسامح بشكل سلبي ؟

نعم () لا () لا أدري ()

القسم الرابع : المعوقات السياسية للتسامح

١. هل تعتقد بأن ضعف الثقافة السياسية يعد معوقاً للتسامح ؟
نعم () لا () لا أدري ()
- إذا كانت إجابتك بنعم ، فما هي أسباب هذا الضعف برأيك ؟
٢. هل ترى بأن انخفاض الفاعلية السياسية يعوق التسامح بين الأفراد ؟
نعم () لا () لا أدري ()
٣. هل تعتقد بأن الصراعات الأيديولوجية بين الأحزاب هي السبب في قلة التسامح ؟
نعم () لا () لا أدري ()
٤. هل تجد بأن ضعف الممارسة الديمقراطية في السياسة يعيق التسامح لدى الأفراد؟
نعم () لا () لا أدري ()
٥. هل تعتقد بأن عدم وجود تنوع سياسي يعدد سبباً في قلة التسامح لدى الأفراد؟
نعم () لا () لا أدري ()
٦. هل ترى بأن طرق التفكير لدى السياسيين يؤثر في ميل الأفراد الى التسامح ؟
نعم () لا () لا أدري ()
٧. هل تجد بأن نقص المشاركة السياسية يؤثر في ميل الأفراد الى التسامح ؟
نعم () لا () لا أدري ()
٨. هل تعتقد بأن أسلوب القمع الذي يمارسه بعض الأحزاب يقف عائق أمام التسامح؟
نعم () لا () لا أدري ()
٩. هل ترى بأن القوى السياسية تتحكم بالمناخ العام للحريات وتعيق بذلك التسامح؟
نعم () لا () لا أدري ()

١٠. هل تعتقد بأن عدم إعطاء الفرص للقوى السياسية المعارضة في حرية التعبير

يعيق التسامح ؟

نعم () لا () لا أدري ()

١١. هل تعتقد بأن عدم إعطاء الفرص في حرية تولي المناصب العامة يعيق التسامح؟

نعم () لا () لا أدري ()

١٢. هل تعتقد بأن الصراعات والتناقضات بين الأحزاب السياسية تعيق التسامح؟

نعم () لا () لا أدري ()

١٣. هل تعتقد بأن القوى السياسية تعمل على تضخيم الأمور مما يؤثر سلباً على

التسامح؟

نعم () لا () لا أدري ()

١٤. هل ترى بأن تبرير السياسيين للأوضاع القائمة يعد من معوقات التسامح ؟

نعم () لا () لا أدري ()

١٥. هل تعتقد بأن كثرة الخلافات بين السياسيين تؤدي الى إعاقة التسامح في المجتمع؟

نعم () لا () لا أدري ()

ملحق (٢)

قائمة بأسماء الخبراء المحكمين لأداة البحث

ت	اسم الخبير	محل عمله	التخصص
١	أ.د. صباح أحمد النجار	جامعة صلاح الدين / كلية الآداب	علم الاجتماع
٢	أ.د. طاهر حسو الزيباري	جامعة صلاح الدين / كلية الآداب	علم الاجتماع
٣	أ.د. يوسف حمه صالح	جامعة صلاح الدين / كلية الآداب	علم النفس
٤	أ.د. عمر ابراهيم عزيز	جامعة صلاح الدين / كلية الآداب	علم النفس
٥	أ.د. صابر عبدالله الزيباري	جامعة دهوك / سكول التربية الأساسية	علم النفس
٦	أ.م.د. ثاسو إبراهيم عبدالله	جامعة السليمانية / كلية العلوم الإنسانية	علم الاجتماع
٧	أ.م.د. عبد الحميد علي البرزنجي	جامعة صلاح الدين / كلية الآداب	علم الاجتماع
٨	أ.م.د. فؤاد قادر محمد	جامعة صلاح الدين / كلية الآداب	علم الاجتماع
٩	أ.م.د. داود يوحنا دانيل	جامعة صلاح الدين / كلية الآداب	علم الاجتماع

علم الاجتماع	جامعة صلاح الدين / كلية الآداب	أ.م.د. نوري ياسين هرزاني	١٠
علم الاجتماع	جامعة صلاح الدين / كلية الآداب	أ.م.د. عبدالله خورشيد محمد	١١
علم الاجتماع	جامعة صلاح الدين / كلية الآداب	أ.م.د. نبيل عبد الحميد	١٢
علم الاجتماع	جامعة واسط / كلية الآداب	أ.م.د. يوسف عناد الركابي	١٣
علم الاجتماع	جامعة الموصل / كلية الآداب	أ.م.د. خليل محمد الخالدي	١٤
علم الاجتماع	جامعة الموصل / كلية الآداب	أ.م.د. عبد الفتاح محمد فتحي	١٥
علم الاجتماع	جامعة الموصل / كلية الآداب	أ.م.د. حمدان رمضان محمد	١٦
علم الاجتماع	جامعة الموصل / كلية الآداب	أ.م.د. علي أحمد خضر	١٧
علم النفس	جامعة دهوك / سكول التربية وعلم النفس	أ.م.د. محمد سعيد محمد	١٨

ملحق (٣)

استبيان آراء الخبراء

إقليم كردستان – العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة صلاح الدين / كلية الآداب

الدراسات العليا / الدكتوراه

استبيان آراء الخبراء

الأستاذ الفاضل _____ المحترم

تحية طيبة :

يروم الباحث إجراء دراسة عن (المعوقات الاجتماعية والسياسية للتسامح في المجتمع الكردي : دراسة ميدانية في إقليم كردستان العراق)، وبين يديكم فقرات الاستبيان الذي أعده الباحث في ضوء إطلاعته على الأدبيات السابقة ذات الصلة بهذا الموضوع، لغرض جمع البيانات. ونظراً لما لديكم من خبرة ودراية في مجال العلوم الإنسانية (علم الاجتماع وعلم النفس والتربية)، أرجو بيان رأيكم حول مدى صلاحية فقرات هذا الاستبيان لقياس (مستوى التسامح وتشخيص المعوقات الاجتماعية والسياسية للتسامح)، وأجراء التعديلات الضرورية إن وجدت، وإبداء أية ملاحظات أخرى ترونها ضرورية . مع شكري وتقديري لجهودكم وتعاونكم العلمي الجاد خدمة لحركة البحث العلمي.

طالب الدكتوراه

محمد سعيد حسين برواري

المشرف

د. حاجان جمعة محمد

القسم الأول : البيانات العامة

		سنة	<input type="text"/>		العمر :
	<input type="text"/>	أنثى	<input type="text"/>	ذكر	الجنس :
<input type="text"/>	سليمانية	دهوك	<input type="text"/>	أربيل	المحافظة :
<input type="text"/>	ناحية	قضاء	<input type="text"/>	مركز المحافظة	موقع السكن الحالي :
			<input type="text"/>	قرية	
<input type="text"/>	مطلق	متزوج	<input type="text"/>	أعزب	الحالة الاجتماعية :
			<input type="text"/>	أرمل	
<input type="text"/>	ابتدائية	يقرأ ويكتب	<input type="text"/>	أمي	المستوى التعليمي :
<input type="text"/>	معهد	إعدادية	<input type="text"/>	متوسطة	
		نهادة عليا	<input type="text"/>	كلية	
		دينار شهريا	<input type="text"/>		الدخل الشهري :
<input type="text"/>	يزيدي	مسيحي	<input type="text"/>	مسلم	الديانة :
			<input type="text"/>	أخرى	
<input type="text"/>	عمال حرة	طالب	<input type="text"/>	موظف	المهنة :
<input type="text"/>	ربة بيت	عاطل	<input type="text"/>	متقاعد	
<input type="text"/>	ثلاثة	اثنان	<input type="text"/>	واحدة	اللغات التي تجيدها :

القسم الثاني : القدرة على التسامح

ضع علامة صح (√) تحت البديل الذي يعبر عن رأيك .

ت	الفقرة	بدائل الإجابة		
		نعم	لا	لا أدري
١	هل تشعر بالسعادة عندما تعمل مع شخص يختلف عنك في دينه ؟			
٢	هل تؤمن بأن المناقشة والحوار هما الطريق إلى الحقيقة؟			
٣	هل تعمل من أجل تقريب وجهات النظر وتقليل الخلافات بين الأفراد المحيطين بك ؟			
٤	هل تؤمن بالتعددية الثقافية والسياسية وقبول الآخر؟			
٥	هل سبق أن انتابك شعور أو رغبة بالانتقام من الشخص الذي أخطأ في حقك ؟			
٦	هل تعتقد أنه بالإمكان تطبيق مبدأ الديمقراطية في المجتمع بدون توافر سمة التسامح لدى الأفراد؟			
٧	هل تعتقد بأن التسامح مؤشر لتحضر المجتمع وتطوره؟			
٨	هل لديك استعداد لنسيان أخطاء الآخرين بحقك ؟			
٩	هل لديك استعداد للصفح (الإعفاء) عن الشخص الذي أخطأ معك في يوم ما؟			
١٠	هل لديك استعداد لبناء علاقة صداقة مع أفراد ينتمون إلى أديان أخرى ؟			
١١	هل تفضل أن يكون لديك عدد من الأصدقاء الذين			

			ينتمون الى طبقات اجتماعية مختلفة عنك ؟	
١٢			هل ترى نفسك متحيزاً لبعض الأشخاص عندما تكون مع مجموعة من الأشخاص ؟	
١٣			هل ترى أنك متساهل في التعامل مع الآخرين ؟	
١٤			هل تشعر بأنك قادر على العمل مع أي شخص مهما كان دينه أو عرقه أو خلفيته الاجتماعية ؟	
١٥			هل تشعر بالرغبة في العراك مع بعض الأشخاص الذين يختلفون معك في الرأي ؟	
١٦			هل تشعر بالسخرية من بعض الناس الذين يعملون معك ؟	
١٧			هل تعتقد بأن معظم مشاكلنا الاجتماعية يمكن أن تحل إذا تخلصنا بطريقة ما من الأشخاص المتعصبين ؟	
١٨			هل ترى بأن احترام الآخرين بغض النظر عن انتماءاتهم العرقية هي أهم الفضائل التي ينبغي أن يتعلمها الأبناء ؟	
١٩			هل تعتقد بأن دينك هو الدين الوحيد الصحيح والأفضل بين الأديان؟	
٢٠			هل تعتقد بضرورة إعطاء فرص متساوية في العمل لكل الأشخاص بغض النظر عن اتجاهاتهم ومواقفهم السياسية ؟	
٢١			هل تمانع في إقامة علاقة زواج مع أشخاص ينتمون الى عشيرة أخرى ؟	
٢٢			هل تجد نفسك متفاهم مع الأشخاص الغرباء عنك	

			هل يزعجك العمل مع شخص يختلف معك في الرأي السياسي ؟	٢٣
			هل تشعر بالسعادة عندما تعمل مع شخص يختلف عنك في انتمائه القومي ؟	٢٤
			هل تشعر بالسعادة عندما تعمل مع شخص يختلف عنك في آراءه وأفكاره .	٢٥
			هل لديك الاستعداد لحماية حقوق الآخرين ممن يتعارضون في وجهات نظرهم معك ؟	٢٦
			هل لديك الاستعداد لاحترام وجهات نظر الأفراد الذين يتعارضون معك في الرأي ؟	٢٧
			هل تؤمن بأن تأييد الحقوق المدنية للأفراد الذين يعيشون معنا ضرورة اجتماعية ؟	٢٨
			هل لديك الاستعداد لقبول كل الجماعات بصرف النظر عن اتجاهاتهم ونمط شخصياتهم ؟	٢٩
			هل لديك القدرة على تحمل الأشياء التي ترفضها ؟	٣٠

القسم الثالث : المعوقات الاجتماعية للتسامح في كوردستان العراق

١.هل تعتقد بأن كراهية بعض الجماعات تعيق التسامح ؟

نعم () لا () لا أدري ()

إذا كانت إجابتك بنعم ، فما هي أسباب الكراهية برأيك ؟

٢.هل أن عدم احترام حقوق الجماعات التي تتعارض وجهات نظرهم معنا يعيق

التسامح ؟

نعم () لا () لا أدري ()

٣.هل تعتقد بأن عدم مساندة أولئك الأفراد الذين لا يتوافقون معنا في الرأي تعيق

التسامح ؟

نعم () لا () لا أدري ()

٤.هل ترى بأن عدم مساندة حقوق الأفراد ممن يختلفون عنا في أساليب حياتهم

تعيق التسامح؟

نعم () لا () لا أدري ()

٥. هل تعتقد بأن رفض الحقوق المدنية للأفراد والجماعات من معوقات التسامح ؟

نعم () لا () لا أدري ()

إذا كانت إجابتك بنعم ، فما هي أسباب الرفض برأيك ؟

٦.هل ترى بأن في كراهية بعض الأفراد للجماعات الأخرى عائقاً للتسامح الاجتماعي؟

نعم () لا () لا أدري ()

٧. هل تعتقد بأن تدني مستوى التعليم في المجتمع يعد من معوقات التسامح ؟

نعم () لا () لا أدري ()

إذا كانت إجابتك بنعم ، فما هي الحلول المقترحة لرفع مستوى التعليم برأيك ؟

٨. هل ترى بأن العيش في تجمعات (مدن) صغيرة يعد من معوقات التسامح ؟

نعم () لا () لا أدري ()

٩. هل تعتقد بأن التمسك بالعادات الاجتماعية من شأنه إعاقه التسامح ؟

نعم () لا () لا أدري ()

إذا كانت إجابتك بنعم ، فما هي أبرز تلك العادات برأيك ؟

١٠. هل تجد بأن وسائل الإعلام لها دور سلبي في التسامح من خلال إثارة بعض الأمور؟

نعم () لا () لا أدري ()

١١. هل تعتقد بأن التمييز على أساس النوع الاجتماعي (ذكر / أنثى) تعيق التسامح؟

نعم () لا () لا أدري ()

إذا كانت إجابتك بنعم ، فما هي سبل القضاء على هذا التمييز برأيك ؟

١٢. هل تعتقد بأن عدم رغبة البعض في توسيع الحقوق والحريات المدنية تعيق

التسامح؟

نعم () لا () لا أدري ()

إذا كانت إجابتك بنعم ، فما هي الأسباب برأيك ؟

١٣. هل تعتقد بأن عدم وجود حرية للتعبير عن الرأي يمثل عائقاً للتسامح؟

نعم () لا () لا أدري ()

١٤. هل تعتقد بأن عدم وجود حرية في النشر قد يصبح عائقاً للتسامح ؟

نعم () لا () لا أدري ()

١٥. هل ترى بأن الصراعات الاجتماعية تهدد التسامح في المجتمع ؟

نعم () لا () لا أدري ()

إذا كانت إجابتك بنعم ، فما هي أسباب تلك الصراعات برأيك ؟

١٦. هل ترى بأن التمييز في معاملة الأفراد في الحقوق والواجبات يعد عائقاً للتسامح؟

نعم () لا () لا أدري ()

١٧. هل ترى بأن الفقر والحرمات من معوقات التسامح في المجتمع ؟

نعم () لا () لا أدري ()

إذا كانت إجابتك بنعم ، فما هي السبل الكفيلة بالقضاء على الفقر برأيك؟

١٨. هل تعتقد بأن زيادة الضغوط الاجتماعية والقهر والكبت تقف عائقاً أمام

التسامح؟

نعم () لا () لا أدري ()

إذا كانت إجابتك بنعم ، فما هي أبرز الضغوط الاجتماعية برأيك ؟

١٩. هل ترى بأن سيادة القيم المادية في المجتمع من شأنها إعاقة التسامح ؟

نعم () لا () لا أدري ()

٢٠. هل تعتقد بأن تغير القيم الأسرية وحجم الأسرة تؤثر في التسامح بشكل سلبي ؟

نعم () لا () لا أدري ()

القسم الرابع : المعوقات السياسية للتسامح

١. هل تعتقد بأن ضعف الثقافة السياسية يعد معوقاً للتسامح ؟
نعم () لا () لا أدري ()
- إذا كانت إجابتك بنعم ، فما هي أسباب هذا الضعف برأيك ؟
٢. هل ترى بأن انخفاض الفاعلية السياسية يعوق التسامح بين الأفراد ؟
نعم () لا () لا أدري ()
٣. هل تعتقد بأن الصراعات الأيديولوجية بين الأحزاب هي السبب في قلة التسامح ؟
نعم () لا () لا أدري ()
٤. هل تجد بأن ضعف الممارسة الديمقراطية في السياسة يعيق التسامح لدى الأفراد ؟
نعم () لا () لا أدري ()
٥. هل تعتقد بأن عدم وجود تنوع سياسي يعدد سبباً في قلة التسامح لدى الأفراد ؟
نعم () لا () لا أدري ()
٦. هل ترى بأن طرق التفكير لدى السياسيين يؤثر في ميل الأفراد الى التسامح ؟
نعم () لا () لا أدري ()
٧. هل تجد بأن نقص المشاركة السياسية يؤثر في ميل الأفراد الى التسامح ؟
نعم () لا () لا أدري ()
٨. هل تعتقد بأن أسلوب القمع الذي يمارسه بعض الأحزاب يقف عائق أمام التسامح ؟
نعم () لا () لا أدري ()
٩. هل ترى بأن القوى السياسية تتحكم بالمناخ العام للحريات وتعيق بذلك التسامح ؟
نعم () لا () لا أدري ()

١٠. هل تعتقد بأن عدم إعطاء الفرص للقوى السياسية المعارضة في حرية التعبير

يعيق التسامح ؟

نعم () لا () لا أدري ()

١١. هل تعتقد بأن عدم إعطاء الفرص في حرية تولي المناصب العامة يعيق التسامح؟

نعم () لا () لا أدري ()

١٢. هل تعتقد بأن الصراعات والتناقضات بين الأحزاب السياسية تعيق التسامح ؟

نعم () لا () لا أدري ()

١٣. هل تعتقد بأن القوى السياسية تعمل على تضخيم الأمور مما يؤثر سلباً على

التسامح؟

نعم () لا () لا أدري ()

١٤. هل ترى بأن تبرير السياسيين للأوضاع القائمة يعد من معوقات التسامح ؟

نعم () لا () لا أدري ()

١٥. هل تعتقد بأن كثرة الخلافات بين السياسيين تؤدي الى إعاقه التسامح في المجتمع؟

نعم () لا () لا أدري ()

ملحق (٤)

أ نموذج الاستبيان بعد التعديل

بسم الله الرحمن الرحيم

إقليم كردستان - العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة صلاح الدين / كلية الآداب

الدراسات العليا / الدكتوراه

استبيان

أخي العزيز / أختي العزيزة

يروم الباحث إجراء دراسة عن (المعوقات الاجتماعية والسياسية للتسامح في

المجتمع الكوردي : دراسة ميدانية في إقليم كردستان العراق)

وفيما يلي عدد من الأسئلة والبيانات التي يرجى منك الإجابة عنها لمعرفة

رأيك الخاص في هذا الموضوع ، وإجابتك عن هذا الاستبيان بالتعبير عن رأيك

الشخصي بوضوح تعد مساهمة مشكورة منك في زيادة معرفتنا في علم الاجتماع .

أملين تعاونكم معنا في دقة الإجابة لتعزيز نتائج البحث العلمي خدمة للمصلحة

العامة ، علما بأن البيانات التي سوف نحصل عليها مخصصة لأغراض البحث العلمي

فقط لذلك يرجى عدم ذكر اسمك .

شاكرين تعاونكم معنا خدمة للبحث العلمي في كردستان العراق .

طالب الدكتوراه

محمد سعيد حسين أحمد

المشرف

د. جاجان جمعة محمد

القسم الأول : البيانات العامة

		سنة	<input type="text"/>	العمر :		
	<input type="text"/>	أنثى	<input type="text"/>	ذكر	الجنس :	
	<input type="text"/>	ريفي	<input type="text"/>	حضري	الخلفية الاجتماعية :	
<input type="text"/>	سليمانية	<input type="text"/>	دهوك	<input type="text"/>	أربيل	المحافظة :
<input type="text"/>	عمال حرة	<input type="text"/>	طالب	<input type="text"/>	موظف	مهنة :
<input type="text"/>	ربة بيت	<input type="text"/>	عاطل	<input type="text"/>	متقاعد	
<input type="text"/>	مطلق	<input type="text"/>	متزوج	<input type="text"/>	أعزب	الحالة الزوجية :
				<input type="text"/>	أرمل	
<input type="text"/>	يزيدي	<input type="text"/>	سبيحي	<input type="text"/>	مسلم	الديانة :
				<input type="text"/>	أخرى	
<input type="text"/>	بتدائية	<input type="text"/>	يقرأ ويكتب	<input type="text"/>	أمي	المستوى التعليمي :
<input type="text"/>	معهد	<input type="text"/>	إعدادية	<input type="text"/>	متوسطة	
		<input type="text"/>	شهادة عليا	<input type="text"/>	كلية	
<input type="text"/>	لانكليزية	<input type="text"/>	العربية	<input type="text"/>	اللغات التي تجيدها: الكوردية	
				<input type="text"/>	اخرى تذكر	
<input type="text"/>	ناحية	<input type="text"/>	قضاء	<input type="text"/>	موقع السكن الحالي: مركز المحافظة	
				<input type="text"/>	قرية	
<input type="text"/>	سعيدة	<input type="text"/>	متوسطة	<input type="text"/>	جيدة	الحالة الاقتصادية:

القسم الثاني : الاتجاه نحو التسامح

ضع علامة صح (√) تحت البديل الذي يعبر عن رأيك .

ت	الفقرة	بدائل الإجابة			
		موافق بشدة	موافق	لا أدري	غير موافق بشدة
١	أعتقد أنه من الضروري إعطاء فرص متساوية للأشخاص بغض النظر عن انتماءاتهم الدينية والقومية.				
٢	أؤمن بأن المناقشة والحوار هما الطريق إلى التقارب.				
٣	أعمل من أجل تقريب وجهات النظر وتقليل الخلافات بين الأفراد المحيطين بي ؟				
٤	أؤمن بالتعددية السياسية في المجتمع .				
٥	أرغب بالانتقام من الشخص الذي أخطأ في حقى.				
٦	أؤمن بأن الديمقراطية ضرورة اجتماعية.				
٧	أعتقد بأن توافر سمة التسامح لدى الأفراد ضمان لتطبيق الديمقراطية.				

					أعتقد بأن التسامح مؤشر لتحضر المجتمع وتطوره.	٨
					لدي استعداد للعبو عن الذين أخطأوا بحقي .	٩
					لا أرغب في إقامة علاقة زواج مع أشخاص ينتمون الى قوميات أخرى .	١٠
					لدي استعداد لبناء علاقات صداقة مع أفراد ينتمون الى أديان ومذاهب أخرى	١١
					أفضل أن يكون لدي عدد من الأصدقاء الذين ينتمون الى طبقات اجتماعية مختلفة عني.	١٢
					أمتنع عن إقامة علاقة زواج مع أشخاص ينتمون الى أديان أو مذاهب أخرى .	١٣
					أجد نفسي متساهلاً في التعامل مع الآخرين .	١٤
					أشعر بأنني قادر على العمل مع أشخاص يختلفون عني في دينهم أو خلفيتهم الاجتماعية.	١٥
					أشعر بالرغبة في الشجار مع	١٦

					بعض الأشخاص الذين يختلفون معي في الرأي	
					أشعر بالسخرية من بعض الناس الذين يعملون معي .	١٧
					أعتقد بأن معظم المشكلات الاجتماعية يمكن أن تحل بالتخلص من الأشخاص المتعصبين .	١٨
					أعتقد بأن قوميتي هي القومية الأعلى شأناً من بين القوميات الأخرى .	١٩
					أشجع الزواج من أشخاص من غير عشيرتي.	٢٠
					أعتقد بضرورة إعطاء فرص متساوية في العمل لكل الأشخاص بغض النظر عن اتجاهاتهم السياسية.	٢١
					أرى بأن احترام الآخرين بغض النظر عن انتماءاتهم العرقية هي أهم الفضائل التي ينبغي أن يتعلمها الإنسان .	٢٢
					أجد نفسي متفاهماً مع الأشخاص الذين ينتمون الى قوميات أخرى.	٢٣

					يزعجني العمل مع شخص يختلف معي في الرأي السياسي.	٢٤
					أرغب في العمل مع شخص يختلف عني في انتمائه القومي	٢٥
					لا أمانع في العمل مع شخص يختلف عني في آراءه وأفكاره .	٢٦
					لدي الاستعداد للدفاع عن الأشخاص الذين لا يتفقون معي في الرأي.	٢٧
					لدي الاستعداد لاحترام وجهات نظر الأفراد الذين يتعارضون معي في الرأي	٢٨
					أؤمن بأن تأييد الحقوق المدنية للأفراد الذين يعيشون معا ضرورة اجتماعية .	٢٩
					لدي الاستعداد لقبول كل الجماعات بصرف النظر عن اتجاهاتهم وأنماط شخصياتهم.	٣٠
					أؤمن بالتعددية الثقافية في المجتمع الذي أعيش فيه.	٣١
					يزعجني حصول حزب آخر على الأغلبية في الانتخابات .	٣٢

القسم الثالث : المعوقات الاجتماعية للتسامح في كوردستان العراق

١. هل تعتقد بأن تعصب بعض الجماعات تعيق التسامح ؟

نعم () لا أدري () لا ()

٢. هل أن قلة احترام حقوق الجماعات التي تتعارض وجهات نظرهم معك يعيق

التسامح ؟

نعم () لا أدري () لا ()

٣. هل ترى بأن في كراهية بعض الأفراد للجماعات الأخرى عائقاً للتسامح الاجتماعي

نعم () لا أدري () لا ()

٤. هل تعتقد بأن تدني مستوى التعليم في المجتمع يعد من معوقات التسامح ؟

نعم () لا أدري () لا ()

٥. هل ترى بأن العيش في تجمعات مغلقة صغيرة يعد من معوقات التسامح ؟

نعم () لا أدري () لا ()

٦. هل تعتقد بأن التمسك بالعادات الاجتماعية من شأنه إعاقة التسامح ؟

نعم () لا أدري () لا ()

٧. هل تعتقد بأن التمييز على أساس النوع الاجتماعي (ذكر / أنثى) يعيق التسامح؟

نعم () لا أدري () لا ()

٨. هل تعتقد بأن ضعف رغبة البعض في توسيع الحقوق والحريات المدنية يعيق

التسامح؟

نعم () لا أدري () لا ()

٩. هل ترى بأن الصراعات الاجتماعية تهدد التسامح في المجتمع ؟

نعم () لا أدري () لا ()

١٠. هل ترى بأن التمييز في معاملة المجتمع للأفراد في الحقوق والواجبات يعد عائقاً

للتسامح ؟

نعم () لا أدري () لا ()

١١. هل ترى بأن الفقر من معوقات التسامح في المجتمع ؟

نعم () لا أدري () لا ()

د. الافتقار الى قوانين الضمان الاجتماعي () .

١٢. هل تعتقد بأن زيادة الضغوط الاجتماعية (مثل القهر والكمبت) تقف عائقاً أمام

التسامح؟

نعم () لا أدري () لا ()

١٣. هل ترى بأن سيادة القيم المادية في المجتمع من شأنها إعاقة التسامح ؟

نعم () لا أدري () لا ()

١٤. هل تعتقد بأن تغير القيم الأسرية تؤثر في التسامح بشكل سلبي ؟

نعم () لا أدري () لا ()

١٥. هل تعتقد أن نمط البناء الاجتماعي العشائري يؤثر سلبياً في ترسيخ التسامح ؟

نعم () لا أدري () لا ()

١٦. هل تعتقد بأن كبر حجم الأسرة تؤثر في التسامح بشكل سلبي ؟

نعم () لا أدري () لا ()

١٧. هل تعتقد بأن الذهنية القبلية والدينية تعيق مسارات تطور مظاهر التسامح

الاجتماعي؟

نعم () لا أدري () لا ()

١٨. هل تعتقد بأن الثقافة الاجتماعية التقليدية من معوقات التسامح ؟

نعم () لا أدري () لا ()

القسم الرابع : المعوقات السياسية للتسامح

١. هل تعتقد بأن ضعف الوعي السياسي يعد معوقاً للتسامح ؟
نعم () لا أدري () لا ()
٢. هل ترى بأن ضعف التفاعل السياسي بين الأحزاب يعوق التسامح بين الأفراد ؟
نعم () لا أدري () لا ()
٣. هل تعتقد بأن الصراعات الأيديولوجية بين الأحزاب هي السبب في قلة التسامح ؟
نعم () لا أدري () لا ()
٤. هل تجد بأن ضعف الممارسة الديمقراطية في السياسة يعيق التسامح لدى الأفراد ؟
نعم () لا أدري () لا ()
٥. هل تعتقد بأن محدودية وجود تنوع سياسي يعد سبباً في قلة التسامح لدى الأفراد ؟
نعم () لا أدري () لا ()
٦. هل ترى بأن طرق التفكير لدى السياسيين يؤثر في ميل الأفراد الى التسامح ؟
نعم () لا أدري () لا ()
٧. هل تجد بأن نقص المشاركة السياسية يؤثر في ميل الأفراد الى التسامح ؟
نعم () لا أدري () لا ()
٨. هل تعتقد بأن أسلوب القمع الذي يمارسه بعض الأحزاب يقف عائق أمام التسامح ؟
نعم () لا أدري () لا ()
٩. هل ترى بأن القوى السياسية تتحكم بالمناخ العام للحريات وتعيق بذلك التسامح ؟
نعم () لا أدري () لا ()

١٠. هل تعتقد بأن قلة إعطاء الفرص للقوى السياسية المعارضة في حرية التعبير

يعيق التسامح ؟

نعم () لا أدري () لا ()

١١. هل تعتقد بأن قلة إعطاء الفرص في حرية تولي المناصب العامة يعيق التسامح ؟

نعم () لا أدري () لا ()

١٢. هل تعتقد بأن الصراعات بين الأحزاب السياسية على المناصب تعيق التسامح ؟

نعم () لا أدري () لا ()

١٣. هل تعتقد بأن القوى السياسية تعمل على تضخيم الأمور مما يؤثر سلباً على

التسامح؟

نعم () لا أدري () لا ()

١٤. هل ترى بأن ترير السياسيين للأوضاع القائمة يعد من معوقات التسامح ؟

نعم () لا أدري () لا ()

١٥. هل تعتقد بأن الخلافات بين السياسيين تؤدي الى إعاقة التسامح في المجتمع؟

نعم () لا أدري () لا ()

١٦. هل تعتقد بأن الإرث السياسي في التمييز السليبي بين القوميات من قبل الحكومات

العراقية يعد معوقاً للتسامح ؟

نعم () لا أدري () لا ()

١٧. هل تعتقد بأن ضعف مساندة أولئك الأفراد الذين لا يتوافقون معك في الرأي

يعيق التسامح ؟

نعم () لا أدري () لا ()

١٨. هل ترى بأن ضعف مساندة حقوق الأفراد ممن يختلفون عنك في أساليب حياتهم

يعيق التسامح ؟

نعم () لا أدري () لا ()

١٩. هل تعتقد بأن رفض الحقوق المدنية للأفراد والجماعات من معوقات التسامح ؟

نعم () لا أدري () لا ()

٢٠. هل تجد بأن وسائل الإعلام لها دور سلبي في التسامح من خلال إثارة بعض

المشكلات السياسية؟

نعم () لا أدري () لا ()

٢١. هل تعتقد بأن محدودية حرية التعبير عن الرأي يمثل عائقاً للتسامح؟

نعم () لا أدري () لا ()

٢٢. هل تعتقد بأن قلة وجود حرية في النشر يصبح عائقاً للتسامح ؟

نعم () لا أدري () لا ()

٢٣. هل تعتقد بأن التوريث السياسي في قيادات الأحزاب تؤدي الى عدم إشاعة روح

التسامح؟

نعم () لا أدري () لا ()

٢٤. هل تعتقد بأن المركزية من معوقات التسامح السياسي؟

نعم () لا أدري () لا ()

٢٥. هل تعتقد أن هناك ثمة علاقة بين التنشئة السياسية والتسامح السياسي؟

نعم () لا أدري () لا ()

ملحق (5)

أَمْوُجِ اسْتَبِيانِ بِاللُّغَةِ الْكُورْدِيَّةِ (السُّورَانِيَّةِ)

بِه نَاوِي خَوَائِي گَه وَرِه وَمِيهَرهَبَان

هه رِي مِي كُورْدِسْتَانِي – عِيْرَاق

وه زَارَهْتِي خَوِيْنَدِنِي بَالَا وَتَوِيْزِيْنَه وَهِي زَانَسْتِي

زَانَكُوِي سَه لَاحَه دَدِيْن / كُوِيْزِي نَه دَه بِيَات

خَوِيْنَدِنِي بَالَا / دَكْتُوْرَا

رَاپِرْسِي

بِرَاي بَه رِيْز / خَوْشَكِي بَه رِيْز

تَوِيْزَه ر تَه مَآيَه تَوِيْزِيْنَه وَهِي ك دَه رِبَارَهِي

((نَاسْتَه نَكِه كُوْمَه لَآيَه تِي وَسِيَاسِيَه كَانِي لِيْبُورْدِن لَه كُوْمَه لَكِهِي كُورْدِي:

تَوِيْزِيْنَه وَهِي كِي مَهِيْدَانِي لَه هه رِي مِي كُورْدِسْتَانِي عِيْرَاق)) نَه نَجَام بَدَات.

نَه مَانَهِي خَوَارَه وَه زَمَارَهِي ك پِرْسِيَارُو رُوونَكِرْدِنَه وَه نَارَاسْتَهِي تُوِي هِيْزَاي

دَه كِهِيْن تَا بَه سُوپَاسَه وَه وَه لَامِيَان بَدَهِيْتَه وَه وَ دِيْدُو بُوْچُووني تَايَبَه تِي جَه نَابِت

لَه مَه ر نَه م پِرْسَه بَزَانِيْن، بَه شَدَارِيْتَان لَه م رَاپِرْسِيَه بَه رِيْگَاي دَه رِبِرِيْنِي رَاو وَ وَ

بُوْچُووني خَوْت هَارِي كَارِيْمَان دَه كَات بُوْ دَه وَلَه مَه نَدَكِرْدِنِي تِيْگَه يَشْتِن وَزَانِيَارِيْمَان لَه

بُوَارِي كُوْمَه لَنَاسِيْدَا.

نَاوَاتَه خَوَازِيْن هَاوَاكَارِيْمَان بَكِهِن وَبَه وَرْدِي وَه لَام بَدَه نَه وَه لَه پِيْنَاو سُوْدَكِه يَانْدِن

بَه ل تَوِيْزِيْنَه وَه كِه مَان وَخَزْمَه تَكِرْدِنِي بَه رَزَه وَنَدِيْبِيَه بَالَا كَانِي كُوْمَه لَكِه، بُوْنَاگَا دَارِي

بَه رِيْزَتَان وَه لَام وَرُوونَكِرْدِنَه وَه كَان تَايَبَه تِن بَه تَوِيْزِيْنَه وَه زَانَسْتِيَه كِه مَان وَتَكَايَه

نَاوِي خَوْتَان مَه نُوْسِن .

سُوپَاسِي هَاوَاكَارِيْتَان دَه كِهِيْن بُوْ خَزْمَه تِي تَوِيْزِيْنَه وَهِي زَانَسْتِي لَه كُورْدِسْتَانِي عِيْرَاق

قُوْتَابِي دَكْتُوْرَا

مُحَمَّد سَعِيْد حَسِيْن أَحْمَد

سَه رِبَه رَشْتِيَار

پ.ی. د. چَاچَان جَمْعَه مُحَمَّد

به‌شی یه‌که‌م: رونکردنه‌وه گشتی یه‌کان

- ته‌مه‌ن : ساڵ
- ره‌گه‌ز : نڤڤر مڤ
- با‌گراومندی کومه‌لایه‌تی: شاری گوندی
- پاریژگا : هه‌ولڤر دهوک سلیمانی
- پیشه : فه‌رمانبه‌ر قوتابی کاری نازاد
- خانه‌نشین بی‌کار کابانی
- باری خیزانی : شوو‌کردوو شوونه‌کردوو بی‌وه‌ژن
- ته‌لا‌قدار به‌ژن(خیزاندار) بی‌ژن(سه‌لت)
- یوه‌پیاو
- نایین : موسلمان مه‌سیحی ئی‌زدی نایینی تر
- ناستی خوینده‌واری : نه‌خوینده‌وار ده‌خوینم وده‌نووسم
- سه‌ره‌تایی ناومندی ناماده‌یی
- په‌یمانگه کولیژ با‌وه‌رنامه‌ی بالا
- چ زمانه‌ک ده‌زانی : کوردی عه‌ره‌بی ئینگلیزی
- زمانی تر
- شوینی نیشته‌جی‌بوون: سه‌نته‌ری شار فه‌زا ناحیه
- گوند/لادی
- باری ئابوری : باشه ناوه‌نده خه‌راپه

بهشی دووم : ئارستهیهك بهرهو لیبوردن

هیماي راست (√) دابنئ لهو خانهی که گوزارشته له رایي تو دهکات

وهلامی تو له گهل					برگه	ژ
گه لهك	رازینیم	نازانم	رازیمه	گه لیك رازیمه		
رازی نیم					بهرای من پیویسته دهرفه تی یهكسانی به ههر كه سیك بدهین، به چاوپۆشین له وهی سه ر به چ ئایین ونه ته وهیه كه.	۱
					خۆم باوه رپم به وه هه یه كه گفتوگۆ ریگایه كه بو لیك نزیكبوونه وه.	۲
					كار دهكهم بو نزیككرنه وهی بو چوونكان وكه مكر دنه وهی جیاوازیه كان له نئوان كهسانی ده ور به رم.	۳
					باوه رپم به فرهیی سیاسی له كۆمه لگادا	۴

					هه‌یه.	
					ناره‌زووی تۆله‌سه‌ندنه‌وه ده‌که‌م له‌و که سه‌ی هه‌له‌ی ده‌ره‌ه‌قم کردوه.	۵
					من له‌و باوه‌رپه‌ دام که دیموکراسیه‌ت پیوستیه‌کی کۆمه‌لایه‌تیه.	۶
					وا‌ی بۆده‌چم هه‌بوونی لیبوردن لای تاکه‌کان ده‌سته‌به‌ریکه‌ بۆ جییه‌جیکردنی دیموکراسیه‌ت.	۷
					له‌و باوه‌رپام لیبوردن هیمایه‌که‌ بۆ شارسته‌نیه‌ت و پیشکه‌وتنی کۆمه‌لگه	۸
					ئاماده‌م له‌و که‌سانه ببوورم که هه‌له‌یان ده‌ره‌ه‌قم کردوه.	۹
					حه‌زم له‌ په‌یوه‌ندی هاوسه‌رگیری نیه له‌گه‌ن که‌سانی سه‌ربه	۱۰

					نه ته و دگانی تر .	
					من نامادهم په یو هندی هاوریتی له گهل نه و که سانه بنیات بینم که له ناین وئوله یی (مه زه بی) ترن .	۱۱
					به باشتی دوزانم که ژماره یکه هاوریم هه بیت له چینه کومه لایه تیه جیا و ازه کان له خووم .	۱۲
					ریگا نادمه به خووم په یو هندی هاوسه ریتی له گهل نه و که سانه بکه م که له ناین وئوله یی (مه زه بی) ترن .	۱۳
					من خوم وا ده بینم زور سنگفراوانم له هه لسوکه و تکر دن له گهل که سانی تر دا .	۱۴
					هه ست ده که م که من ده توانم کار له گهل که سانیک بکه م که	۱۵

					لېم جياوازان له ږووی ثاينی يان باگراوهندی کوومه لایه تیه وه.	
					ناره زووی دهمه قاله دهکم له گهڼ هه نډیک له و که سانه ی که هاو بیری من نین .	۱۶
					هه ست دهکم به سوکایه تی دهر وانه هه نډیک له و که سانه ی که وا له گه ڼمدا کار ده کهن.	۱۷
					باوهرم وایه که زوربه ی کیشه کومه لایه تیه کان به له ناو بردنی که سه توندره وه کان چاره سره ده کریت.	۱۸
					له و باوهر دام که نه ته وه کم بالاترین نه ته وه یه له نه ته وه کانی تر	۱۹
					هانی هاوسه رگیری ده دم له گه ڼ که سانی دهر وه ی هوژه که ی	۲۰

					خۇم.	
					باوەرەم بە پېۋىستى بەخشىنى ھەل کار ھەيە بەيەكسانى بۇ ھەمووان بە چاۋپوشىن لە بۇچوونى سىياسىيان.	۲۱
					ۋادەبىنەم كەرىزگرتن لە كەسانى تر بەچاۋپوشىن لە رەگەز ۋنەژادىيان گرنىگرتىن چاگەيەكە مروف فىرى بېيت.	۲۲
					خۇم ۋادەبىنەم ئىكتىگەيشتەم ھەيە لەگەل ئەو كەسانەي سەر بە نەتەۋەكانى ترن.	۲۳
					لە كارکردن بىزار دەيم لەگەل كەسىك كە لەگەلدا جياۋازى لەبۇچوونى سىياسى.	۲۴
					ئارەزووم ھەيە لەگەل كەسىك كاربەكەم لەگەلدا	۲۵

					جياوازييت له رووی ئينتمای نه ته وهیی.	
					لاریم نیه له گه ل که سینک کاربکه م جياوازييت لیم له رووی هزر و بوچوونه وه .	۲۶
					ئاماده م بهرگری له و که سانه بکه م که هاورام نیت.	۲۷
					ئاماده م ریژ له دیدوسه رنجی ئه و که سانه بگرم که له بوچووندا له گه لندا یه کناگر نه وه .	۲۸
					باوهرم وایه پشتگیر یکردن له مافه مه دهنیه کانی ئه و تاکانه ی پیکه وه دهزین پیو بیستیه کی کوومه لایه تیه .	۲۹
					ئاماده ییم هه یه قبولی گشت کوومه له کان (الجماعات) بکه م به چاوپوشین له	۳۰

					بیروباوەریان و ئاراسته‌کانی وجۆره‌کانی که‌سایه‌تیان.	
					باوەرم به‌ فره‌یی روشنبیری هه‌یه‌ له‌و چفاکه‌ی تێیدا ده‌ژیم.	٣١
					نیگه‌ران ده‌بم له‌وه‌ی پارتیکی تر زۆرینه‌ له‌ هه‌له‌بژاردنه‌کان به‌ئینیت	٣٢

بهشی سییهم : ئاستهنگه کۆمهلايه تیهکانی لیبوردن له کوردستانی عیراقدایا

۱- پیتوایه که توندروهوی لای ههندیك گروپ دهبنه ریگری لیبوردن ؟

بهئ () نازانم () نهخیر ()

۲- پیتوایه کهمی ریژگرتن له مافهکانی کۆمهله جیاوازهکان له خۆت ریگرن له

بهردهم لیبوردن ؟

بهئ () نازانم () نهخیر ()

۳- پیتوایه رق لیبوونهوه له ههندیك کهسانی نیو گروپهکانی تر ریگره له

بهرامبهر لیبورینی کۆمهلايه تی ؟

بهئ () نازانم () نهخیر ()

۴- پیتوایه نزمبوونهوهی ئاستی خویندن له ناو کۆمهلهگه بهئاستهنگهکانی

لیبوردن دهژمیردریت ؟

بهئ () نازانم () نهخیر ()

۵- پیتوایه نیشه جیبوون له ناو کۆمهلهگه داخراوه بچووکهکان بهئاستهنگهکانی

لیبوردن دهژمیردریت ؟

بهئ () نازانم () نهخیر ()

۶- پیتوایه پهیوهستبوون به دابونهریتی کۆمهلايه تی دهبیته ریگر له پیش

لیبوردن ؟

بهئ () نازانم () نهخیر ()

۷- پیتوایه جیاکردنه وه له سهر بنه‌مای جووری کۆمه‌لایه‌تی (نیر، می) ریگره له‌به‌ردهم لیبوردن ؟

به‌ئ () نازانم () نه‌خیر ()

۸- پیتوایه لاوازی ئاره‌زووی هه‌ندیك كه‌س بو فراوانکردنی مافه‌كان و ئازادیه مه‌ده‌نیه‌كان ریگره له‌پیش لیبوردن ؟

به‌ئ () نازانم () نه‌خیر ()

۹- پیتوایه ناکۆکیه کۆمه‌لایه‌تی‌ه‌كان هه‌ره‌شه له لیبوردن ده‌که‌ن له نیو کۆمه‌لگه ؟

به‌ئ () نازانم () نه‌خیر ()

۱۰- پیتوایه كه جیاوازی له مامه‌له‌ کردنی کومه‌لگه بو كه‌سه‌كان له سهر ماف و ئه‌ركه‌كان به‌ریگر له به‌ردهم لیبوردن ده‌ژمی‌دری‌ت ؟

به‌ئ () نازانم () نه‌خیر ()

۱۱- پیتوایه كه هه‌ژاری یه‌كێكه له ئاسته‌نگه‌كانی لیبوردن له‌ناو کومه‌لگه دا ؟

به‌ئ () نازانم () نه‌خیر ()

۱۲- پیتوایه زیادبوونی فشاره کومه‌لایه‌تی‌ه‌كان (وهك کپکردنی ئاره‌زووكان) ریگره له‌به‌ردهم لیبوردن ؟

به‌ئ () نازانم () نه‌خیر ()

ئه‌گه‌ر وه‌لام به‌به‌ئ بوو ، ئایا به‌رای تو دیارترین ئه‌و فشاره کۆمه‌لایه‌تیانه

چین ؟

۱۳- پیتوایه که بالآدمستی بهها مادییهکان لهناو کومهلگه دا له لای خۆیهوه ریگرن له لیبوردن ؟

بهئێ () نازانم () نهخیر ()

۱۴- پیتوایه گۆرانی بههاکانی ناو خیزان کاریگهری نه ریئی (سلبی) ده بیئت له سهه لیبوردن ؟

بهئێ () نازانم () نهخیر ()

۱۵- پیتوایه که شیوازی بونیادی کومه لایهتی خێلهکی (عهشائیری) کاریگهری نه ریئی ده بیئت له سهه چه سپاندنی لیبوردن ؟

بهئێ () نازانم () نهخیر ()

۱۶- پیتوایه گهوره بوونی قهبارهی خیزان کاریگهری نه ریئی (سلبی) ده بیئت له سهه لیبوردن ؟

بهئێ () نازانم () نهخیر ()

۱۷- پیتوایه بیرکردنه وهی خێلهکی (عهشائیری) وئاینی ریگرن له بهرامبهه گهشکردنی نیشانهکانی لیبوردن کومه لایهتی ؟

بهئێ () نازانم () نهخیر ()

۱۸- پیتوایه که روشنبیری کومه لایهتی لاساییه کهه (تقلیدی) له بهههستهکانی لیبورده ؟

بهئێ () نازانم () نهخیر ()

بهشی چوارهم : ئاستهنگه سیاسیهکانی لیبوردن

۱- پیتوایه لاوازیبونی هۆشیاری سیاسی به بهریهستهکانی لیبوردن دادهنریت ؟

بهئ () نازانم () نهخیر ()

۲- پیتوایه لاوازی تیگهئ سیاسی نیوان حیزبهکان ریگری لیبوردنه له نیوان

کهسهکان ؟

بهئ () نازانم () نهخیر ()

۳- پیتوایه که مملانییه ئایدولوژییهکان له نیوان حیزبهکان هویهکه بۆکهمی

لیبوردن ؟

بهئ () نازانم () نهخیر ()

۴- پیتوایه لاوازی کارپیکردنی دیموکراتیهت له ناو سیاسهت دا ریگره له بهردهم

لیبوردن لای کهسهکان ؟

بهئ () نازانم () نهخیر ()

۵- پیتوایه سنورداری جوړا و جوړی رامیاری (التنوع السياسي) ئهگهریک بو

دهژمیردریت بۆکهمی لیبوردن کهسهکان ؟

بهئ () نازانم () نهخیر ()

۶- پیتوایه که ریگاکانی هزرکردنهوه لای سیاسه توانان کاریگهری هیه له سهر له

مهیلی کهسهکان بۆ لیبوردن ؟

بهئ () نازانم () نهخیر ()

۷- پیتوایه بهشداری سیاسی ناتهواو کاریگهری هیه له سهر مهیلی کهسهکان بو

لیبوردن ؟

بهئ () نازانم () نهخیر ()

۸- پیتوایه شیوازی توندوتیژی که ههندیگ له حیزبهکان پهیرهوی دهکن وهک

ریگریک راوهستاوه له بهردهم لیبوردن ؟

بهئ () نازانم () نهخیر ()

۹- پیتوایه هیژه سیاسییهکان بهسەر که شوهاوای گشتی نازادییهکان زالن وبه‌مه‌ش ریگرن له‌به‌ردهم لیبوردن ؟

به‌ئ () نازانم () نه‌خیر ()

۱۰- پیتوایه که‌میی به‌خشینی هه‌ل به هیژه سیاسییه‌کانی ئوپه‌زیسیون له پیناوی نازادی دهربرین ریگره له لیبوردن ؟

به‌ئ () نازانم () نه‌خیر ()

۱۱- پیتوایه له به نازادی وه‌گرتنی پوسته گشتیه‌کان ریگره به به‌ردهم لیبوردن ؟

به‌ئ () نازانم () نه‌خیر ()

۱۲- پیتوایه مملانیی حیزبه سیاسییه‌کان له سه‌ر پوسته‌کان ریگره له به‌ردهم لیبوردن ؟

به‌ئ () نازانم () نه‌خیر ()

۱۳- پیتوایه که هیژه سیاسییه‌کان کارده‌که‌ن بو گه‌وره‌کردنی کاروباروبله وپایه‌کان که ئه‌مه‌ش کاریگه‌ری نه‌رینی هه‌یه له سه‌ر لیبوردن ؟

به‌ئ () نازانم () نه‌خیر ()

۱۴- پیتوایه پاساو وه‌ینانه‌وه‌ی سیاسییه‌کان بو ره‌وشه باوه‌که‌(الوجه‌القائم) ریگره له به‌ردهم لیبوردن ؟

به‌ئ () نازانم () نه‌خیر ()

۱۵- پیتوایه جیاوازی وناکوکی نیوان سیاسییه‌کان ده‌بیته ریگری لیبوردن له کۆمه‌لگا ؟

به‌ئ () نازانم () نه‌خیر ()

۱۶- پیتوایه پاشماوه‌ی سیاسی(الارپ‌السیاسی) له جیاوازی نه‌رینی نیوان نه‌ته‌وه‌کان له حوکومه‌ته عیراقیه جوور به جووره‌کان ریگره له به‌ردهم لیبوردن ؟

به‌ئ () نازانم () نه‌خیر ()

۱۷- پیتوایه لاوازی پشتگیریت له‌وکه‌سانه‌ی وا هاوارات نین ریگه له لیبوردن ده‌گرن

؟

- به‌ئ () نازانم () نه‌خیر ()
- ۱۸- پیتوایه لاوازی پشتگیریت له مافه‌کانی تاکه‌کان ئه‌وانه‌ی له شیوازی ژیاناندا لیت جیاوازن ریگرن له لیبوردن ؟
- به‌ئ () نازانم () نه‌خیر ()
- ۱۹- پیتوایه رمتکردنه‌وه‌ی مافه مه‌دنه‌یه‌کانی تاکه‌کان وکۆمه‌له‌کان له ئاسته‌نگه‌کانی لیبوردن ؟
- به‌ئ () نازانم () نه‌خیر ()
- ۲۰- پیتوایه میدیاکان روژی نه‌ریتی (سلبی) یان هه‌یه له دیارده‌ی لیبوردن به‌هۆی وروژاندنی کیشه سیاسی‌ه‌کان؟
- به‌ئ () نازانم () نه‌خیر ()
- ۲۱- پیتوایه سنورداری نازادی راده‌ربهرین ریگریکه له به‌رده‌م لیبوردن ؟
- به‌ئ () نازانم () نه‌خیر ()
- ۲۲- پیتوایه که‌می نازادی بلا‌وکردنه‌وه ریگریکه له‌به‌رده‌م لیبوردن ؟
- به‌ئ () نازانم () نه‌خیر ()
- ۲۳- پیتوایه جیکرتنه‌وه‌ی سیاسی (التوریپ) له ربه‌رایه‌تی حیزبه‌کان ده‌بیته هۆی بلا‌ونه‌بوونه‌وه‌ی گیانی لیبوردن ؟
- به‌ئ () نازانم () نه‌خیر ()
- ۲۴- پیتوایه ناوه‌ندگیری سیاسی (المرکزیه) ئاسته‌نگه له به‌رده‌م لیبوردن ؟
- به‌ئ () نازانم () نه‌خیر ()
- ۲۵- پیتوایه هیچ په‌یوه‌ندیه‌ک هه‌یه له نیوان په‌روه‌رده‌کردنی سیاسی ولیبوردنی سیاسی ؟
- به‌ئ () نازانم () نه‌خیر ()

ملحق (٦)

نموذج استبيان باللغة الكوردية(البادينانيه)

بناڤى خودايى مهزن و دلوقان

ههريما كوردستاني - عراق

ومزارهتا خواندنا بلند و تويژينه وهى زانستى

زانكوييا سه لاهه دين / كوليژا نادابى

خواندنا بلند / دكتورا

راپرسين

برايى هيژا / خووشكا هيژا

ڤهكولهرى لبه ره ڤهكولينهكى لڊور (ئاستهنگين جفاكى و سياسى يپن
ليبوريى د جفاكى كورديدا؛ ڤهكولينهكا مهيدانيه دهريما كوردستانا عيراقيدا)
بكهت. نهڤه هژمارهكا پرسيار و رۆنكرنايه، داخوازى ژهوهيىن بهريز دكهين
بهرسقى لسهر بدهى داکو ديتن و رايپن ته يپن تايبهت لڊورڤى چهنڊى بزانيىن. و
بهرسقدانا ته لسهر ڤى راپرسينى ب دهرپينا راييا ته بخوب سوپاسى ڤه
پشكداريهكه دگهل مه ژيو زيڊهكرنا پيزانيين مه دبيافى زانستى كومهل
ناسى دا، هيفيخوازين هاريكاريى دگهل مهدا بكهن و ب هوورى بهرسقى لسهر
بدن داکو نهنجامين ڤهكولينا زانستى خزمهتهك بن بو بهرزهوهنديا گشتى،
بو پيزانيىن نهو رۆنكرنيىن دى بدهست مهكهفن تنى د تايبهت يپن بو ڤهكولينا
زانستى ژبهرهڤى پيويست ناكهت ناڤى خو بنڤيسى.

سوپاسيا هاريكاريه هوه دگهل مه دكهين ژبو خزمهتا ڤهكولينا زانستى ل

كوردستانا عيراقى.

ڤوتاييى دكتورا

محمد سعيد حسين احمد

سهرپهرشت

د. چاچان جمعه محمد

پشکا ٹیکي، روٺڪر نپڻ گشتي

ڙي: سال
 نقش نير مي
 باگراوهندا جفاڪي: باڙيري گوندي
 پاريزگهه: ههولير دهوك سليمانى
 پيشه: فهريمانبهري فوتابي ڪارين نازاد
 خانهشين بيڪار ڪاباني
 باري خيزاني: زگورد ب ڙن بهرداي
 بيوههلام نه شيڪري شيڪري
 بهرداي بيوهه ڙن
 نايين: موسلمان مهسيجي ٺيڙدي
 يين ديتر
 ناستي خواندني: نه خوئيندهوار دخوينم ودفنيسم
 سهريتايي نافنجي ٺامادهيي
 پهيمانگهه ڪوليڙ باوهري ناما بلند
 زمانيڻ دزاني: ڪوردي عهريبي ٺنگليزي
 يين ديتر
 جهي ٺاڪنجيپوون: سهنٽهري باڙيري قهزا ناحيه گوند
 باري ٺابووري: باشه نافنجي لاوازه

پشکا دووی؛ سمت بهرف لیبورینی
 نیشانا راست (√) دانی خاننا دهریرینا بو جوونا ته دکهت

بهرسفا تو لگهل					برگه	ت
گهلهك نه رازیمه	نهرازیمه	نزانم	رازیی	گهلهك رازیی		
					ژمن ودره یا فهره دهلیقین وهکھےف بدهینه ههر کهسهکی سهرهراى وی چهندی کا ههر ب چ نایین یان نهتهونه	۱
					من باوهری ب وی چهندی ههیه کو دان و ستاندن و ههفپهپهین رییا ژ ههف نیزیکبونى یه	۲
					کار بو وی چهندی دکهم کو دیتن و بوچوونا یپن کهسین دهر دورین من ژ ههف نیزیک کهم و جوداهیا کیم کهم	۳

					من باوهری ب فره سیاسیی د جفاکیدا ههیه	۴
					من باوهری ب تولقه کرنی ژ وان کهسان ههیه یین د دهرههقا مندا شاشیی دکهن	۵
					ئهز باوهرم کو دیموکراسیهت پیدفیهکا جفاکیه	۶
					ژمن وهره هه بیونا لیبوریینی ب ئاواپهکی بهرفره لهدهف کهسان گرهنتیه ژ بو پیادهکرنا دیموکراسیهتی	۷
					ژمن وهره لیبورین ئاماژیه ژ بو باژیپرکنا جفاکی و پیشقه برنا وی	۸
					ئهزی بهرههقم ل وان کهسان ببورم یی شاشی	۹

					د دهرهقا مندا كرى	
					ئەز ھەزناكەم پەيوەندىا ھەڧزىنىي لگەل وان كەسان بکەم يىن ژ نەتەوھىەكى دىتر	۱۰
					ئەزى بەرھەقم پەيوەندىا ھەڧالىنىي لگەل وان كەسان ئافا كەم يىن ژ ئايىن يان ئۆلەكى تر	۱۱
					بباشتر دىبىنەم كو من ھژمارەكا ھەڧالا ژ تەخە و چىنىن جفاكىيىن جودا جودا ھەبن	۱۲
					ئەز وەناكەم پەيوەندىا ھەڧزىنىي دگەل وان كەسان بکەم يىن ژ ئايىن يان ئۆلەكى دىترىن	۱۳

					١٤ ٺهز خو دبنم گهلهکڼ سڦک و ساده د سهردهريا خودا لگهل يڼن ديتر
					١٥ ههست دکهم کو ٺهز دشيم کار لگهل وان کهسان بکهه م يڼن جوداهي دگهل مندا هه ژ ٺاليي ٺاييني يان باگراوهندي جفاکي فه
					١٦ من ٺارمزوو ياهه ي کو شهری ل گهل هندهکن ژوان کهسان بکهه م کود جودانه ل گهل من ژلايي ديتن و بوو چونافه.
					١٧ ههست ب سڦکی پيکرنی ژ هندهک وان کهسا دکهه م يڼن لگهل من کاردکهن
					١٨ ژمن وهره پرانیا ٺاريشين جفاکي ب رييا خو

					رزگار کرنی ژ که سین دهمارگیر دهنه چاره سر کرن	
					ژمن وهره نه ته وی من ژ نه ته وی دیتر بریز و بهر زتره	۱۹
					ئه ز هانا هه فزینیی ژ که سین نه ژ عه شیر هتا خو ددهم	۲۰
					ژمن وهره یا هه ره دهلیفین وه که ه ف دکار کرنیدا بدنه هه که سه کی سه ره پای سه متین وان بییت سیاسی	۲۱
					ب دیتنا من ریزگرتنا بیین دیتر سه ره پای وی چه ندی کا سه ب ج ره چه له کی هه نه باشترین کاره کو پیویسته مرؤف فییر ببییتی	۲۲
					ئه ز خو دبینم دشیم تیگه هشتنی دگهل که سین	۲۳

					سەر ب نەتەوین دیتزفە پەیدا بکەم	
					من پێ نەخوشە کاری لگەل کەسەکی بکەم کو دیتنەکا جودا ژ دیتنا من یا سیاسی هەبیت	٢٤
					من پێ خوشە کاری لگەل کەسەکی بکەم کو سەر ب نەتەوہ یی من فە نەبیت	٢٥
					من لاری نینە کاری لگەل کەسەکی بکەم کو بیرورایین وی ژمن د جودابن	٢٦
					ئەزێ بەرھەفم بەرھەفانیی ژ وان کەسان بکەم یین لگەل رایا من نەبن	٢٧
					ئەزێ بەرھەفم ریژی ل دیتنێ وان کەسان بگرم یین دیتنێ وان	٢٨

					لگهل دیتنا من نهبن	
					من باوهری ههیه کو پهسه‌ند کرنا مافین که‌سایه‌تیینته‌و که‌سین ب هه‌فرا دژین پیدفیه‌کا جفاکییه	۲۹
					ئه‌زی به‌ره‌ه‌قم ب هه‌می کومه‌لا رازیبم سه‌ره‌رای سه‌متین وان و شیوه یی که‌سایه‌تیا وان	۳۰
					من باوهری ب فره ره‌وشه‌نبیری دوی جفاکیدا هه‌یه یی نه‌ز تیدا دژیم	۳۱
					من پی نه‌خوشه پارته‌کا دیتر د هه‌لبژارتنا دا پرانیاه‌دنگا بده‌ست فه بینیت	۳۲

پشکا سیی؛ ئاسته‌نگین جفاکی یین لیبورینی د کوردستانا عیراقتیدا

۱. ئه‌ری تو د وی باومریی‌دای کو دهمارگرییا هنه‌ک کومه‌لا ریگره بو لیبورینی؟

ئه‌ری () نزانم () نه ()

۲. ئه‌ری کی‌م ری‌زگرتن ل مافی‌ن وان کومه‌لا یین دیتنین وان نه وه‌کی دیتنا ته ریگره به لیبورینی؟

ئه‌ری () نزانم () نه ()

۳. ئه‌ری تو و‌هسا دبینی کو که‌ربا هنده‌ک که‌سا ژ کومه‌لین دیت‌ر ریگره بو لیبورینا جفاکی؟

ئه‌ری () نزانم () نه ()

۴. ئه‌ری تو د وی باومریی‌دای کو خرابیا ئاستی خواندن‌ی د جفاکیدا ب ریگرا لیبورینی د هیته هژمارتن؟

ئه‌ری () نزانم () نه ()

۵. ئه‌ری تو و‌هسا دبینی کو زیان د کومه‌لین گرتیین بچوو‌کدا ب ریگری لیبورینی د هیته هژمارین؟

ئه‌ری () نزانم () نه ()

۶. ئه‌ری تو د وی باومریی‌دای پی‌گیر بکرن ب داب و نه‌ریتین جفاکی د شیاندایه ببیته ریگرا لیبورینی؟

ئه‌ری () نزانم () نه ()

۷. تو دوی باومریی‌دای کو ژ هه‌فجوداکرن لسه‌ر بنه‌مای‌ی نشی جفاکی (نی‌ر، م‌ی) ریگره بو لیبورینی؟

ئه‌ری () نزانم () نه ()

۸. تو دوی باومریی‌دای کو لاوا‌زیا چه‌زا هنده‌کا دبه‌رهره‌کرنا ماف و ئازادی‌ین مه‌ده‌نی ریگره بو لیبورینی؟

ئه‌ری () نزانم () نه ()

۹. ب دیتنا ته مملانی‌یی‌ت جفاکی گه‌فی ل لیبورینی د جفاکیدا دکه‌ن؟

ئه‌ری () نزانم () نه ()

۱۰. ب دیتناته جوداهیا سهردهریا جفاکی دگهل کهسان د ماف و نهرکاندا ریگره
بو لیبورینی؟

نهری () نزانم () نه ()

۱۱. ب دیتناته ههزاری ئیکه ژ ریگرین لیبورینی د جفاکیدا؟

نهری () نزانم () نه ()

۱۲. تو دوی باوهرییدیای کو زیدهبوونا فشارین جفاکی (وهکی دلگرانی و چهپاندن)
دبنه

ناستهنگ د رییا لیبورینی؟

نهری () نزانم () نه ()

۱۳. ب دیتناته سهروهریا بهایین مادی د جفاکیدا دشیته ببیته ریگرا لیبورینی؟

نهری () نزانم () نه ()

۱۴. ب دیتنا ته گورینا بهایین خیزانی ب ناواپهکی نهرینی کار دکهنه سهر
لیبورینی؟

نهری () نزانم () نه ()

۱۵. تو دوی بوهریدیای کو ناوایی نفاکرنا جفاکی عهشایری ب ناواپهکی نهرینی
کار دکهته

سهر بهرجهسته کرنا لیبورینی؟

نهری () نزانم () نه ()

۱۶. تو دوی باوهرییدیای کو مهزنیاههباری خیزانی ب ناواپهکی نهرینی کار دکهته
سهر لیبورینی؟

نهری () نزانم () نه ()

۱۷. تو دوی باوهرییدیای کو هزاراههبیلی و ئایینی ناستهنگه د رییا سهمتین
وهرا دیردین لیبورینا جفاکیدا؟

نهری () نزانم () نه ()

۱۸. تو دوی باوهرییدیای کو رهوشهنبیریا جفاکیا چافلیکهر ریگرا لیبورینی یه؟

نهری () نزانم () نه ()

پشکا چارئ: ئاستهنگين ساسيئن ليبوريني.

۱. تو دوي باوهرييداي كو لاوازيا هشاريا سايي ب ريگرا ليبوريني دهيته هژمارتن؟

ئهرئ () نزانم () نه ()

۲. ب ديتنا ته لاوازيا تهلههقبوونا سايي دناقبهرا پارتا دا ريگرا ليبوريني يه دناف تاكه كه ساندا؟

ئهرئ () نزانم () نه ()

۳. تو دوي باوهرييداي كو ململانئييت ئايدولوژي دناقبهرا پارتاندا هوگارين كييمبوونا ليبوريني نه؟

ئهرئ () نزانم () نه ()

۴. تو وesa دبيني كو لاوازيا پيادهكرنا ديموكراسيه تي دسياسه تي دا ريگرا ليبوريني يه لنك تاكه كه سان؟

ئهرئ () نزانم () نه ()

۵. تو دوي باوهرييداي كو سنورداريا ههبوونا فره سايي دبيته نهگهرئ كييمبوونا ليبوريني لنك تاكه كه سان؟

ئهرئ () نزانم () نه ()

۶. تو وesa دبيني كو رييين بيركرنئ لنك سايي كار دكه نه سهر چهزا تاكه كه سا بو ليبوريني؟

ئهرئ () نزانم () نه ()

۷. تو وesa دبيني كو كي مي يا بهشداريا سايي كار دكه ته سهر چهزا تاكه كه سا بو ليبوريني؟

ئهرئ () نزانم () نه ()

۸. تو دوي باوهرييداي كو شووازي سهركوتكرني يي هندهك پارت پياده دكه ن دبيته ئاستهنگ د رئا ليبوريني دا؟

ئهرئ () نزانم () نه ()

۹. تو وەسا دىبىنى كو ھىزىن سىياسى رەوشا گىشتىدا ئازادىيان كونترۆلكرىيە و ئەفۇ چەندە بوويە

ئاستەنگ د رىيا لىبورىنىدا؟

ئەرى () نزانم () نە ()

۱۰. تو دوى باوهرىيداي كو كىم دانا دەلىقى ب ھىزىن سىياسىين بەرھنگار د ئازادىا دەربرىنىدا رىگرا لىبورىنى يە؟

ئەرى () نزانم () نە ()

۱۱. تو دوى باوهرىيداي كو كىم دانا دەلىقى د ئازادىا وەرگرتنا پلە و پاىيەين گىشتىدا رىگرا لىبورىنى يە؟

ئەرى () نزانم () نە ()

۱۲. تو دوى باوهرىيداي كو مەملانىيا د نابقەرا پارتىن سىياسىدا لسەر پلە و پاىا رىگرا لىبورىنى يە؟

ئەرى () نزانم () نە ()

۱۳. تو دوى باوهرىيداي كو ھىزىن سىياسى كاردكەن ژ بو ژبو مەزىكرنا كارو بارا ئەفۇزى ب

نەرىنى كار دكەتە سەر لىبورىنى؟

ئەرى () نزانم () نە ()

۱۴. تو وەسا دىبىنى پاساودانا سىياسىا بو رەوشا ل گورئ ھەى ب رىگر دەيتە ھژمارتن درىيا لىبورىنىدا؟

ئەرى () نزانم () نە ()

۱۵. تو دوى باوهرىيداي كو جوداھىين دنابقەرا سىياسىاندا بەر ب رىگرا لىبورىنى دچن دنافۇ جفاكىدا؟

ئەرى () نزانم () نە ()

۱۶. تو دوى باوهرىيداي كو پاشمارئ سىياسى ژ لايئى حكومەتەين عىراقى فە د جوداكرنا نەرىنيا دنابقەرا نەتەواندا ب رىگرا لىبورىنى دەيتە ھژمارتن؟

ئەرى () نزانم () نە ()

۱۷. تو دوی باومریډای کو لاوازا پشتهفانیا نهو تاکه که سین لگهل رایا ته نه بن ریگرین لیبورینی نه؟
 نه ری () نزانم () نه ری ()
۱۸. تو ولسا دبینی کو لاوازا پشتهفانیا مافین تاکه که سان یین شیوازین ژیا نا وان ژته جودا ریگرا لیبورینی یه؟
 نه ری () نزانم () نه ری ()
۱۹. تو دوی باومریډای کو رمتکرنا مافین مهدهنی یین تاکه که سی و کومه لا ژ ریگرین لیبورینی نه؟
 نه ری () نزانم () نه ری ()
۲۰. ب دیتنا ته دهزگه هین راگه هاندنی روله کی نه رینی د لیبورینیدا د گیرن ب رییا نازرانه
 نا هندهک ناریشین سیاسی؟
 نه ری () نزانم () نه ری ()
۲۱. تو دوی باومریډای کو سنوردار کرنا نازادیا دهربرینی ریگرا لیبورینی یه؟
 نه ری () نزانم () نه ری ()
۲۲. تو دوی باومریډای کو کیم هه بوونا نازادیا وشانی دبیته ریگرا لیبورینی؟
 نه ری () نزانم () نه ری ()
۲۳. تو دوی باومریډای پاشیا یا سیاسی (توریپ سیاسی) د سه رکردایه تیین پارکاندا دبیته نه گهری هندئ کو کو گیانی لیبورینی به لاف نه بیت؟
 نه ری () نزانم () نه ری ()
۲۴. تو دوی باومریډای کو مهرکه زیهت ژ ریگرین لیبورینا سیاسی نه؟
 نه ری () نزانم () نه ری ()
۲۵. تو دوی باومریډای کو په یوه نډیهک هه یه دنافهرا نفاکرنا سیاسی و لیبورینا سیاسیدا؟
 نه ری () نزانم () نه ری ()

شكر و تقدير

يسجد الباحث لله شكرا على عظيم فضله وكريم عطائه ما أمد به من صبر ومثابرة حتى أتم هذا البحث في صورته الحالية. وانطلاقا من الحكمة القائلة "معرفة الفضل لأهل الفضل مروءة ودين"

يسرني أن أتقدم بخالص الشكر و التقدير و العرفان لكل من ساهم في إرساء لبنة من لبنات هذا العمل المتواضع. وفي مقدمتهم الأستاذ المساعد الدكتور جاجان جمعة محمد، ابتداءً من قبوله الإشراف على الأطروحة مرورا بمتابعته العلمية الدقيقة لكل تفاصيلها فكان لجهده العلمي و توجيهاته السديدة الأثر الكبير في إخراج هذا العمل إلى حيز الوجود، الذي تعلمت منه ما هو أبقي من العلم فكان " خلق العالم وعلم المربي " الذي طوق عنقي بجميله فوسعني قلبه، وعلمه، وكان لي نبع العطاء الذي لا ينضب ، والمعين الذي لا يجف ، والرافد الذي لا ينقطع، فهو نعم المعلم والأستاذ، فله مني أعمق آيات العرفان والامتنان.

وأتوجه بالشكر والتقدير إلى رئاسة قسم علم الاجتماع في كلية الآداب بجامعة صلاح الدين، وأساتذتي الأفاضل لما قدموه من جهد علمي وإنساني للارتقاء بنا إلى المستوى المعرفي وأقرن ثنائي بالشكر والتقدير

للأساتذة الخراء ممن ساهموا في تقديم الملاحظات العلمية والآراء البناءة في إتمام هذا البحث.

ويطيب لي أن أسجل خالص شكري وتقديري إلى אחوتي كل من الدكتور محمد زكي حسين في كلية التربية بجامعة زاخو، والدكتور رشيد حسين في كلية الآداب بجامعة صلاح الدين لما أبدياه لي من تشجيع علمي وتقويم لغوي. وأعرب عن وافر شكري وامتناني إلى الدكتور حمدان رمضان محمد في كلية الآداب بجامعة الموصل لما أبداه من توجيهات وإرشادات علمية ومنهجية قيمة حول البحث.

وكذلك فإن الواجب يدعوني أن أتقدم بعميق شكري وامتناني إلى السادة سكفان جميل و هفال سليم و حكمت يونس التدريسيين في سكول التربية الأساسية في جامعة دهوك. ومسك الختام أقدم أفضل عبارات الشكر والتقدير إلى جميع أفراد عائلتي الكريمة : أنثر بين أيديهم كلمات شكر علها توفي لكل منهم حقه على ما بذلوه لي من تذليل للصعاب، وإزالة للعقبات ، ورفع للمعنويات في طريق دراستي، فكانت كلماتهم هي الدافع الأكبر لإنجاز هذا البحث، أدعوا الله أن يوفقني في إسعادهم.

وعذرا إلى كل الذين قدموا لي جهودهم ولم أذكرهم فشكرهم علينا واجب والثناء لهم حق والحمد لله رب العالمين.

(الملخص)

منذ تشكل أول مجتمع بشري على الأرض، لم تقم المجتمعات البشرية إلا على التضامن والتكافل الذي يوفر لها مصالح يشترك فيها أفرادها بالسوية، وسواء كان هذا الشعور ضرورياً في الإنسان، كون الإنسان (مدني بالطبع) كما هو مذهب معظم علماء الاجتماع والفلاسفة منذ أرسطو وحتى عصرنا هذا، أو كان هذا الشعور بدافع محض من المصلحة الذاتية للإنسان باعتباره، كما يذهب "هوبز" وآخرون، كائناً شريراً بطبعه، لا يتحرك إلا بدافع المصلحة، ولا يذعن إلا إذا خاف، ولا يجب السلام لأجل السلام وإنما خوفاً من نتائج الحرب. سواء كان الإنسان هو هذا أو ذلك، فإنه تعلم منذ أن واجه تحدي الطبيعة، أنه لا يستطيع أن يعيش إلا في تكوينات اجتماعية تتكافل في ما بينها على توفير مستلزمات الحياة، ليكون هذا الاجتماع، مهما كان صغيراً الحاضنة التي تمثل الضمانة الأهم في حفظ مصالح أفرادها وحقوقهم، مما يخلق لدى جميع أفرادها شعوراً متكافئاً بالمسؤولية تجاهها. وتجاه حفظ تكوينهم الاجتماعي، فلا بد إذن من الاشتراك في توفير الشروط اللازمة لانتظامه وسلامته. ولابد من التوافق على لغة مشتركة، وعادات وتقاليد مشتركة، بل حتى على معتقدات مشتركة وما تفرضه ضروريات الحياة وكمالياتها مما يتعلق بوسائل وعلاقات الإنتاج. كل ذلك لا يتحقق له

وجود إلا على مبادئ تطبع بطابعها ثقافة المجتمع حتى في أبسط الأمور فلا بد من الاعتراف والاحترام المتبادل والاعتراف بحقوق متكافئة لكل الشركاء في هذا التكوين الاجتماعي.

لقد خاضت البشرية حروباً لا حصر لها ثم عادت بعد الحروب الى وئام تدرك من خلاله أن عليها أن تتقدم صوب اكتشاف لغة أكثر صلاحية للتعايش والتفاهم، ورغم أن التجارب كانت مرة إلا أن العالم أوشك في مطلع هذا القرن الجديد أن يدخل برمته في لغة الحوار والتواصل وأن يكون مبدأ حقوق الإنسان مبدأ عالمياً موحداً ومشتركا بضمونه وكل تفاصيله وما يكتنفه من قوانين. إذ لابد من التعايش بين الحضارات، وفهم أعمق للفروض الدينية والفلسفية لكل منها، ودعوة إلى تحديد العناصر المشتركة بين الحضارات، تمهيداً للتعايش والتواصل الذي لا بديل له. إنه لدرس بليغ أن تنتهي أعتى النظريات التي تؤصل للصدام إلى التآصيل للتعايش وتحقيق القدر الأكبر من الوئام.

إن العالم الذي نعيشه اليوم مذهل بأبعاده الإنسانية الجديدة، إنه عالم تتضافر فيه العولة والعالمية والأممية، تتقارب فيه الأمم وتنكمش معه الحدود، وتتغير فيه الأشياء على إيقاعات ضوئية اقتضاها اتحاد الزمان والمكان في عقدة كونية واحدة. فالحدود الجغرافية بين الدول تسقط وتغيب تدريجياً ، ويذوب جليد الثقافات في مسار التقارب والتلاحم، ووفقاً لهذا المشهد الكوني تضعنا هذه التحولات وتلك التغيرات

الثقافية والسياسية والاجتماعية في مواجهة حقيقية مع التعدد والتنوع في الثقافة والقيم وأنماط الحياة.

ففي بداية الألفية الثالثة، المليئة بالأحداث الجسام والتطورات العلمية والتكنولوجية الهائلة، التي أوصلت الإنسان إلى الفضاء، وتشكلت علاقة حيوية بين الأرض والفضاء، وتحولت الكثير من أحلام الإنسان وتطلعاته العلمية، إلى حقائق ومكتشفات علمية، ومنجزات تقنية فاقت كل التصورات. تعرضت بعض الدول ولاسيما التي تميزت بتنوعاتها الإثنية والقومية والدينية المتعددة إلى أزمات ومشاكل لا حصر لها، مما تركت آثارها السلبية على نسق العلاقات الداخلية لهذه الدول وأضفت على حركتها الخارجية نوعاً من الارتباك والتعثر. بيد أن هذه الدول سرعان ما تداركت أوضاعها. فتكاتف أبنائها وتناصروا فيما بينهم للتخلص من هذه الأزمات والمشاكل عن طريق تبني القيم والمفاهيم التي تتقبل العيش المشترك مع وجود الاختلاف والتباين وجعل التسامح من أولويات وطلبة هذه القيم.

وإن من أهم الواجبات في واقعنا المعاصر ترويح روح التسامح وثقافة الحوار والتعايش والابتعاد عن ثقافة العنف والإقصاء التي تتأسس على الجهل والتعصب. وأن الدافع الرئيسي لنشر التسامح هو ترويض النفس على تقبل المخالف في الفكر والرأي. وبدون هذا التسامح لن يكون هناك أي معنى لمفهوم الدين الذي بشر به الأنبياء عليهم السلام وأنزل الله بمقتضاه تعاليمه من السماء.

إن الحوار والتنافس والتعددية والمشاركة والاعتراف بالآخر والتسامح، كلها تشكل الإطار المعرفي للديمقراطية، ومدخلاً أساسياً للانفتاح السياسي. وينبغي بذلك تعليمها للأفراد والجماعات، من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية والسياسية داخل المؤسسات الرسمية والأهلية.

ويتضح أن الدول المتخلفة ودول العالم الثالث ومجتمعاتها المتنوعة في نسيجها الاجتماعي وما يتضمنه ذلك النسيج من تداخل وتشابك ومن انفصال وتنافر في العناصر الدينية والعرقية واللغوية والثقافية والاقتصادية المكونة لها غير مستغنية عن التسامح وأنها في حاجة ماسة إليها، بل أن الأحداث التي وقعت وتقع في أيامنا في أنحاء مختلفة من العالم وبالخصوص في إفريقيا وآسيا تبرز أهمية التسامح وقيمه وأهميته في التماسك والاستقرار الاجتماعي .

واليوم تتنازع العالم فكرتان : "الصراع" و"الحوار" بين الثقافات والحضارات والأديان. ومن ثم عادت إشكالية "التسامح" وأطلقت برأسها من جديد وبقوة، وأنها لم تعد قاصرة على الدين أو السياسة وإنما تتجاوز كل المجالات الأخرى إلى الثقافة بالمعنى الواسع للكلمة.

وتركز معظم الدراسات والمؤتمرات والحوارات حول تفاعل الأديان والحضارات والثقافات على التسامح كقيمة إنسانية وتربوية وثقافية يقتضي العمل على تعميمها في سبيل السلام بين الشعوب، لكن يقتضي إدماج مفهوم التسامح في رؤية إستراتيجية شمولية، لأن التسامح يتلزم مع عناصر أخرى تجسده، وتحقق فاعليته.

وإن موضوع التسامح التي نحن بصدد دراسته في المجتمع الكوردي يعد إحدى الظواهر الاجتماعية والسياسية التي نحن في أمس الحاجة إليها، وهي ظاهرة متعددة الأبعاد والأسباب والنتائج، إذ يمكن تناول التسامح كمفهوم سيما وأن الأدبيات تضمن العديد من المفاهيم المرادفة للتسامح مثل التسامح الديني والتسامح السياسي والتسامح الاجتماعي وبالتالي بات من الضروري الوقوف عند تلك المفاهيم للتمييز بينها من جهة، ولعرفة كيفية تنمية مفهوم التسامح لدى الأفراد وتحديد دور المؤسسات الاجتماعية في ذلك من جهة أخرى. كما يمكن دراسة التسامح باعتباره قيمة أخلاقية ضمن نسق القيم الاجتماعية التي تمارس دوراً في تحديد علاقات الفرد وتفاعله مع الآخرين، وكذلك بالإمكان دراسة موضوع التسامح باعتباره ممارسة سلوكية يمارسه الفرد في حياته الاجتماعية .

إن دراستنا الموسومة : (المعوقات الاجتماعية والسياسية للتسامح في المجتمع الكوردي: دراسة ميدانية في إقليم كوردستان العراق) ، هي محاولة للوقوف على هذه الظاهرة الاجتماعية باستخدام أسلوب دقيق ووفق منهج علمي لتحديد طبيعة الاتجاه نحو التسامح في مجتمعنا الكوردي أولاً، وتشخيص المعوقات الاجتماعية والسياسية التي تقف أمام التسامح وتحول دون تعزيزه في الحياة الاجتماعية ثانياً. وعليه فإن الغاية من إجراء هذه الدراسة تتلخص في تحقيق ثلاثة أهداف رئيسية : الأول ، هو التعرف على طبيعة الاتجاه نحو التسامح في المجتمع الكوردي وفيما إذا كان هناك تباين في الاتجاه نحو التسامح تبعاً لعدد من

المتغيرات الديمغرافية. والثاني ، الوقوف عند أبرز المعوقات الاجتماعية التي تعيق التسامح في المجتمع الكوردي . أما الثالث ، فيتمثل في تحديد أبرز المعوقات السياسية التي تحول دون التسامح في مجتمعنا الكوردي . وبناءً على ما تقدم فإن الدراسة الحالية تتألف من جانبين أساسيين هما :

الجانب الأول، هو الجانب النظري للدراسة والذي يتألف من ثلاثة فصول، إذ تضمن الفصل الأول مبحثين، خصص المبحث الأول لتوضيح مشكلة الدراسة وأهميتها وأهدافها وفرضياتها، بينما ركز المبحث الثاني على تحديد المفاهيم الواردة في الدراسة ومنها التسامح والتعايش وما إلى ذلك من مفاهيم مرادفة فضلاً عن التعريف الإجرائي لكلمة التسامح. واحتوى الفصل الثاني على مبحثين: إذ تناول.

المبحث الأول التطور التاريخي لمفهوم التسامح وموقف الأديان من هذه الظاهرة. في حين تطرق.

المبحث الثاني إلى العوامل المؤثرة في التسامح كظاهرة اجتماعية.

أما الفصل الثالث فتضمن أيضاً مبحثين: خصص المبحث الأول منه لبعض النظريات المفسرة للسلوك الاجتماعي في محاولة لتوظيف تلك النظريات لتفسير التسامح باعتباره سلوكاً اجتماعياً يمارسه الأفراد في تفاعلهم الاجتماعي، ولبيان دور التنشئة الاجتماعية في إكساب الأفراد وتعليمهم هذا المفهوم والقيمة الأخلاقية. بينما ركز .

المبحث الثاني منه لاستعراض بعض الدراسات السابقة في مجال التسامح بغية الاستفادة من مناهجها وأدواتها وما توصلت إليها من نتائج.

أما الجانب الثاني، وهو الجانب الميداني والإجرائي في الدراسة وتألف أيضاً بدوره من ثلاثة فصول، إذ جاء الفصل الرابع الذي تضمن مبحثين ليقدّم في .

المبحث الأول وصفاً للمنهج المستخدم في الدراسة وكيفية اختيار عينة البحث وإعداد الأداة وإجراءات التحقق من صدق وثبات الأداة، وخصص .

المبحث الثاني لعرض البيانات الأساسية المتعلقة بالخصائص الديمغرافية للمبحوثين. أما الفصل الخامس فتضمن أيضاً مبحثين، ركز المبحث الأول على تحليل البيانات المتعلقة بطبيعة الاتجاه نحو التسامح في المجتمع الكوردي وتأثير المتغيرات الديمغرافية في ذلك، بينما خصص المبحث الثاني لعرض نتائج التحليل العاملي للمعوقات الاجتماعية والسياسية للتسامح.

وأخيراً، جاء الفصل السادس بمبحثين، تناول.

المبحث الأول خلاصة لأبرز النتائج التي انتهت إليها الدراسة، في حين ركز.

المبحث الثاني على الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات المقدمة لإجراء المزيد من الدراسات في هذا الصدد .

وتضمنت الدراسة عدداً من المخططات والأشكال، فضلاً عن (٣٧) جدول و(314) مرجع ومصدر باللغات العربية والانكليزية والإيطالية والكوردية .

The social and political obstacles of tolerance in the Kurdish society : A field study in the Kurdistan Region of Iraq

Nowadays there is a universal disagreement among cultures, civilizations and religions about the concepts like "conflict" and "dialogue". Later the concept of "tolerance" comes strongly, and it is no longer limited to religion or politics, but it has exceeded all other areas of culture in the broad sense of the word.

Most studies, conferences and dialogues focus on the interaction of religions, civilizations and cultures of tolerance as a human, educational and cultural value, that require work to be circulated for the sake of peace among peoples, but this requires understanding the integration of the concept of tolerance in the strategic vision coverage, as tolerance entails other elements, and verifies its effectiveness.

Tolerance in Kurdish society, the subject-matter of our study, is a socio-political phenomenon that we desperately need it. It is a multidimensional phenomenon with reasons and results. Tolerance can be dealt with as a comprehensive concept since it is related to other concepts such as religious tolerance, political tolerance, and social tolerance. Hence, it is necessary to define these concepts and distinguish them from one another, we have to learn how to

develop the concept of tolerance among individuals and determine the role of social institutions on the other hand. The subject of tolerance can also be considered as an ethical value and as a part of a pattern of social values that play a role in determining the relations of the individuals and their interaction with others: Tolerance can also be studied as a type of behavior practiced by individuals in their social life.

Our study which is titled: (Social and Political Obstacles of Tolerance in the Kurdish Society: a field study in the Kurdistan Region of Iraq). It is an attempt to explore this social phenomenon by using a scientific method to determine the nature of the trend towards tolerance in our Kurdish society and to diagnose the social and political obstacles that prevent Thus, tolerance and it's strengthening in social life. the purpose of this study is to achieve three main objectives: first, to identify the nature of the trend towards tolerance in the Kurdish society and to know whether there are differences in the direction of tolerance depending on the number of demographic variables. Secondly, to explore the most prominent social obstacles that hinder tolerance in the Kurdish society. Thirdly, to identify the most prominent political obstacles that prevent tolerance in our society.

Based on the discussions mentioned above, the present study consists of two main parts: The first part is the theoretical framework of the

study, which consists of three chapters, The first chapter includes two sections, the first section explains the problem of the study, its importance and objectives, whereas the second section identifies the concepts mentioned in the study, including tolerance, The second coexistence, and other related concepts. chapter contains two sections: the first section deals with the historical development of the concept of religious tolerance and the position of religion according to this phenomenon. The second section deals with some theories of social behavior as an attempt to employ these theories to explain tolerance as being practiced by the social behavior of individuals in their social interaction, and to indicate the role of social development in teaching individuals

The third chapter the concept and moral values. contains two sections: The first section is a literary review of some previous studies in the field of tolerance in order to take advantage of the curricula, while the tools and the results that are found out. second section focuses on the factors affecting tolerance as a social phenomenon.

The second part of the study, is dedicated to the fieldwork of the research and consists of three chapters. The fourth chapter, includes two sections, the first section is the description of the approach used in the study and how to choose research samples, the preparation of the methods, procedures for verification of their validity and reliability. The second section displays the basic data for

Chapter demographic characteristics of respondents. five consists of two sections, the first section focuses on the analysis of data concerning the nature of the trend towards tolerance in the Kurdish society and the impact of demographic variables, while the second section is devoted to the results of analyzing the obstacles of social and political tolerance.

Finally, Chapter six presents two sections, the first section summarizes the main findings of the study, while the second section focuses on the conclusions, recommendations and proposals for further studies in this regard.

The study includes a number of charts and forms, as well as tables a list of references and sources which are available in Arabic, English, Italian, and.Kurdish

وهشانين وهزارههتا رهوشه‌نيرى و لاوان
ريقه‌به‌ريا گشتى يا راگه‌هاندن و چاپ و به‌لافكرنى
ريقه‌به‌ريا چاپ و به‌لافكرنى - دهوك

سال	ژمارا لاپهران	نرخ	نقيسه‌ر	ناهي پەرتوگي
۲۰۱۱	۱۷۰	۵۰۰۰	وه‌رگيران ژ ئينگليزي: ديان جهيل	۱- بابلوژيا گه‌ردى و خاندى
۲۰۱۱	۴۰۰	۵۰۰۰	وه‌رگيران ژ ئينگليزي: ديان جهيل	۲- مايكروبايولوژى
۲۰۱۱	۲۰۸	۵۰۰۰	د. عارف حيتو	۳- رومان خوديكا ژيانيه ج ۱
۲۰۱۱	۱۰۵	۴۰۰۰	د. فاضل عمر	۴- شورشين جه‌ماوه‌رى نەره‌ب
۲۰۱۱	۲۴۳	۵۰۰۰	شفان قاسم	۵- رۆلى ده‌قى دنافاكرنا درامايا كورديدا
۲۰۱۱	۲۹۳	۵۰۰۰	حسين صديق عقراوى	۶- تطور الاعلام الكردى (۱۹۹۱-۲۰۰۳)
۲۰۱۱	۲۲۶	۵۰۰۰	د. جمال خصير الجناي	۷- الرواية التاريخية (دراسة في الادب الروائي)
۲۰۱۱	۱۵۲	۵۰۰۰	ته‌حسين نافشكى	۸- تافگه‌ ليگه‌ريان ل روتاهيا پرا جينوتى
۲۰۱۱	۱۴۳	۴۰۰۰	نزار محمد سعيد	۹- هن نالين جفاكى كوردى دكولتورى گه‌ليرى دا
۲۰۱۱	۸۵	۴۰۰۰	فههمى بالايى	۱۰- هينرى ماتيس (۱۸۶۹- ۱۹۵۴)
۲۰۱۱	۲۴۷	۵۰۰۰	عزەت فندی	۱۱- شوونوارين ده‌هه‌را ده‌وكى
۲۰۱۱	۴۴۵	۴۰۰۰	هزرشان عبد الله	۱۲- سترانين عه‌مه‌رى عه‌قدى ژ كانيا چرافى
۲۰۱۱	۳۱۶	۵۰۰۰	رنا فستجى الأومري	۱۳- فن و عمارة الكورد
۲۰۱۱	۲۷۲	۴۰۰۰	فاضل عمر	۱۴- فه‌ره‌نگا زمانى په‌رتيا / كوردى - په‌رتى
۲۰۱۱	۲۵۲	۴۰۰۰	رفعت رجب جه‌مال	۱۵- بزافا شانوىي (ل تاكرى) - ناميديي - زاخو / شانوىوا قوتابخانه‌يان ل ده‌وكى (۱۹۷۰ - ۱۹۹۰)

٢٠١٢	٤٠	٢٠٠٠	ديا جوان	Gotinên li ber mirinê	-١٦
٢٠١٢	١٧٠	٥٠٠٠	موسه دهق توفی	سالین په نابهاری ژ ژيانا ئیسحان نوری پاشا	-١٧
٢٠١٢	٢١٢	٤٠٠٠	یوسف صبری	نالای کوردستانی - فه کولینه ک دیروکی ل سه نالاد میژووا کوردستانی	-١٨
٢٠١٢	٢٠٤	٣٠٠٠	ديا جوان	جاره ک ژ جارا (کورتو چیرو کین فلوکلوری)	-١٩
٢٠١٢	١٩٢	٤٠٠٠	شورشقان عادل احمد	زمانقنیا تیکستی	-٢٠
٢٠١٢	١١٢	٤٠٠٠	دلیرین عبدالله علی	جودا کرنا کاری لیکدای ژ کاری خودان تهواو کهر و بهر کار	-٢١
٢٠١٢	٢٥٨	٤٠٠٠	ارشاد حیتو	دادایزم دهوزانا نوخوازا کوردیدا (١٩٨٥ - ٢٠٠٣)	-٢٢
٢٠١٢	١٥٢	٣٠٠٠	ن. کۆبو ئابی و. شالیکیوی بیکهس	نیچیرا کۆلان (شایو یا ب ههفت و تیهیان)	-٢٣
٢٠١٢	١٤٨	٣٠٠٠	ديا جوان	ژ بو ته (ههلهست)	-٢٤
٢٠١٢	٢٥٥	٤٠٠٠	ر.ف. جاردین ت. کریم فندی	اللغة الكردية في منطقة بهدينان	-٢٥
٢٠١٢	١٨٠	٤٠٠٠	هه کار عبد الکریم فندی	تیکهه کی یاسایی بو رۆژنامه فانی	-٢٦
٢٠١٢	١٨٦	٤٠٠٠	جهیل محمد مصطفی	دهوک في اواسط القرن الماضي	-٢٧
٢٠١٢	١٣٢	٤٠٠٠	د. عبدالرحمن مزوری	بهانی - شیخ تاها عبدالرحمن مای - ژیان و بهرهمی وی	-٢٨
٢٠١٢	٢٣٤	٤٠٠٠	ئارام یوسف ابراهیم	بنه ماین درامایی د چل حیکایه تین مهلا مهجودی بازیدیدا	-٢٩
٢٠١٢	٣٦٠	٤٠٠٠	فرست طیب عبدالله برواری	میژوویا ئیکهتیا قوتاییین کوردستانی دناقهرا ئادارا -١٩٧٠ - نیسانا ١٩٩١ی	-٣٠
٢٠١٢	٢٠٠	٢٠٠٠	جۆن ئایکهن - و. هزرقان	دی چهوا ژ بو زارۆکان نقیسی	-٣١

٢٠١٢	١٩٠	٣٠٠٠	حاجی رهمهزان ئەمین بێسکی	٣٢- جه گهر، چه ند شه ره تین دهرونی ژبو چه وانیا پهروه ده کرنا زارۆ کان
٢٠١٢	١٤٢	٣٠٠٠	رمزی نا کریمی	٣٣- بابه تین سینه مایی و فوتو گرافی
٢٠١٢	١٢٠	٢٠٠٠	صبریه صالح حسن	٣٤- خیزانا به خته وهر (هه ژماره کا بابه تین حفا کینه بین گری دایی ب خیزان و حفا کی)
٢٠١٢	٥٧٢	٤٠٠٠	ورگیزان ژ عه ره بی: داود مراد خدیده	٣٥- جون س گیس، زیان ل ناؤ کوردان دا (میژوو یا نیژدیان)
٢٠١٢	٧٤	٢٠٠٠	ئیدگهر نالان پۆی/ و. کافین نه جیب	٣٦- سه رهاتین شیلو و ناشوویی (ترجه)
٢٠١٢	٢١٦	٣٠٠٠	صدیق حجی ولی	٣٧- جون کرنا گیره کین زمانی کوردی
٢٠١٢	٤٣٦	٤٠٠٠	حسین سه دیق	٣٨- په یوه ندی و گه هاندن د راگه هاندنی دا
٢٠١٢	١٢٨	٣٠٠٠	باقی نازی	٣٩- سته کهۆلی ته چ دیتیه بیژه؟
٢٠١٢	٣٨٨	٤٠٠٠	رجب جمیل حبیب	٤٠- نامیدی (العمادیة) ١٩٢١- ١٩٧٥ دراسة في التاريخ السیاسی
٢٠١٢	٢٨٦	٤٠٠٠	عبد الکریم بحی الزیباری	٤١- القصة الكردية القصيرة (قراءة مقارنة)
٢٠١٢	٢٦٠	٤٠٠٠	و. ماجد محمد ویسی	٤٢- زهنگینی هیژا
٢٠١٢	٢١٤	٣٠٠٠	مسعود یاسین چه لکی	٤٣- زانسقی جوانککاری د هوزانا کوریدا (مه لایی جزیری - خانی وهك نمونه)
٢٠١٢	٤٠٠	٥٠٠٠	فاخر حه سه دن گولی	٤٤- سیکۆی شکاک - ریبه ری ته فگه را رزگار بخوزا گه لی کوردا
٢٠١٢	٤١٦	٤٠٠٠	رێزان شقان نیسفی	٤٥- هیومانیزم د هۆزانا نو یا کوردی دا
٢٠١٢	٣٨٨	٥٠٠٠	جاسم عبد شلال	٤٦- علماء قدموا الى الموصل من الکرد ومن کوردستان
٢٠١٢	٣١٦	٦٠٠٠	محمد صالح طیب - رێبه ر جعفر	٤٧- میژوو یا کوردستانی یا که فن (کوۆتیه ک ل میژوو یا سیاسی)

٢٠١٢	٢١٦	٣٠٠٠	مسعود خالد گولی	گه نچینه	٤٨-
٢٠١٢	٢٢٠	٤٠٠٠	باقي نازی	فرهنگ تیرمین و تیرهیی	٤٩-
٢٠١٢	٢٤٤	٤٠٠٠	عبدالجبار عبدالرحمن	نهیئین دیارده و رهفتارین جفاکی	٥٠-
٢٠١٢	١٦٨	٤٠٠٠	باقي نازی	رێزمانا زمانێ کوردی	٥١-
٢٠١٢	٢٨٨	٣٠٠٠	محمد ابراهیم نامیدی	نه مانا هندهك په یقین زمانێ کوردی	٥٢-
٢٠١٢	٢٩٦	٤٠٠٠	دلشاد طه میرو علي	دور المهارات الريادية للمديرين في ابعاد الثقافة التنظيمية الريادية	٥٣-
٢٠١٢		٤٠٠٠	برهان یحیی هو حاجی	رێبهری رۆژنامه قانییا سهربنحوه	٥٤-
٢٠١٢	٢١٦	٤٠٠٠	د. محمد سعید حسین	المعوقات الاجتماعية والسياسية للتسامح في الاجتمع الكردي	٥٥-

وهشانين پروژين هه فېشك و هاريكاري بين
 رېشه بهر يا گشتي يا راگه هاندن و چاپ و به لافكرنې
 رېشه بهر يا چاپ و به لافكرنې - دهوك

ژ	لايدن	نقيسه ر	نافي پەرتوكي	سال
١.	كوريه ندا سه ردهم يا قوتابيان	به لافوكا سالانه	زمانی دايكی	٢٠١٢
٢.	ئيكه تيا نقيسه رين كورد/دهوك	ئهمين عبدولقادر	تبور و ته كنبيكن شروقه كرنا روماني (تبور)، گوشي نبريني، مونناج، ديالوگ)	٢٠١٢
٣.	ئيكه تيا نقيسه رين كورد/دهوك	يونس احمد	رائحة الورد (قصص قصيرة)	٢٠١٢
٤.	ئيكه تيا نقيسه رين كورد/دهوك	حسب الله يحيى	الكتابة بالخير الأبيض	٢٠١٢
٥.	ئيكه تيا نقيسه رين كورد/دهوك	تدریس علی دیزگونیکی	ئهو ستيرا ته قياي (ههلبه ست)	٢٠١٢
٦.	ئيكه تيا نقيسه رين كورد/دهوك	محمد مدد علی ياسين	هه فوه غه ري باي	٢٠١٢
٧.	ئيكه تيا نقيسه رين كورد/دهوك	دهم هات ديره كي	Hest diaxivin (ههلبه ست)	٢٠١٢
٨.	ئيكه تيا نقيسه رين كورد/دهوك	سهلمان شيخ مه مي	د عه شقا ته دا (هوزان)	٢٠١٢
٩.	ئيكه تيا نقيسه رين كورد/دهوك	فه هيل محسن	دي روياره كي كه مه كلييل ژ بو في دهر گه هي بي وه لات	٢٠١٢
١٠.	ئيكه تيا نقيسه رين كورد/دهوك	خالد حسين	رژوه كي هو گوت	٢٠١٢
١١.	كومه لا ههلبه ستقائين گهنج	كومه لا ههلبه ستقائين گهنج	داستانه كا ههلبه سارتي	٢٠١٢
١٢.	ريكخراوا سيما	پروفيسور د. سابر عبدوللا زيارى	سيما ٢	٢٠١٢



..۵۵

ریشه به ریا چاپ و به لاف کونی - دهوک
ژمارا سپاردنی ۲۲۸۲ - ۲۰۱۲